

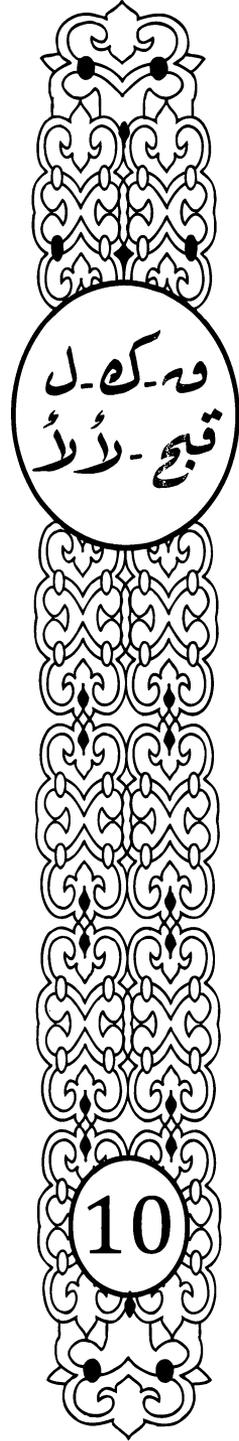
مَوْسُوْعَةٌ
الْكَلِمَاتِ وَأَخْوَانِهَا
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لِلشَّيْخِ الرَّكْوَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَلْبِيِّ

المجلد العاشر

دار المعرفة

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة لدار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزئاً
ويحظر نسخه أو تحميله من وإلى الحاسوب الآلي أو برمجته كاملاً أو مجزئاً على أقراص ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.
وعدا ذلك يعتبر سرقة ومخالفاً للشرعية تحت طائلة المسؤولية القانونية والملاحقة القضائية.

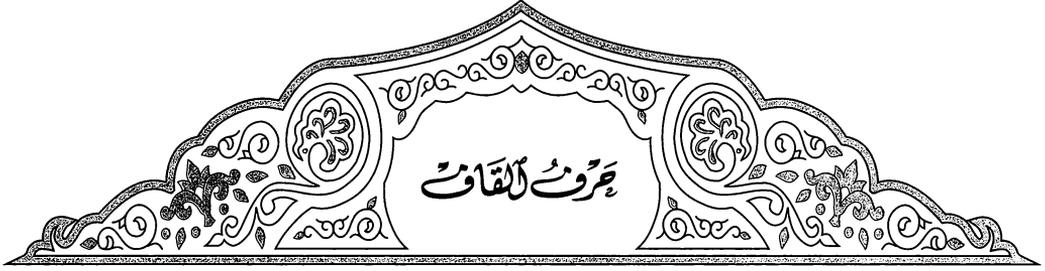
ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing



جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 - بيروت - لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

مُؤَسَّسَةٌ
الْكَلِمَةُ وَأَخْوَانُهَا
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



قبح

(قَبَحٌ - ذَمٌّ - طَعَنٌ - هَمَزٌ - لَزٌّ - نَبَزٌ)

- التَّقْبِيحُ: الذم بما تشمئز منه النفوس السليمة ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْمَهُمْ مِنْ مَبَاقِيقِ مَقْبُوحِينَ﴾ [القصاص: 42].
- الذَّمُّ: ذكر الشيء بصفات قبيحة ﴿مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾ [الإسراء: 18].
- الطَّنُّ: إنكار الصفات الحسنة ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [التوبة: 12].
- الهَمْزُ: الذم في إشارة اليد أو العين استهزاء ﴿وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزٍ﴾ [الهمزة: 1].
- اللَّمَزُ: الذم بعيب ليس عيباً ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 58].
- النَّبَزُ: الذم باللقب ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: 11].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والباء والحاء كلمة واحدة تدلُّ على خلاف الحُسن، وهو القُبْح. يقال: قَبَحَ اللهُ، وهذا مقبوحٌ وقبيح. وزعم ناسٌ أنَّ المعنى في قَبَحَ: نَحَاهُ وأبعده. [ومنه] قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْتَهُمْ مِنْ أَلْفَيْكُمْ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصاص: 42]. ومما شدَّ عن الأصل وأحسبُه من الكلام الذي ذَهَبَ مَنْ كَانَ يُسِنُّهُ، قولهم: كَسَرُ قَبِيح، وهو عَظْمُ السَّاعِدِ، النِّصْفُ الذي يلي المِرْفَقِ. قال: ولو كنتَ كَسِرًا كُنْتَ كَسِرًا قَبِيحًا.

قال الجوهري⁽²⁾: القُبْحُ: نقيض الحسن. وقد قَبَحَ قباحة فهو قَبِيحٌ. وقَبَحَهُ اللهُ، أي: نَحَاهُ عن الخير، فهو من المَقْبُوحِينَ. يقال: قُبْحًا له وقَبَحًا أيضًا. وأقْبَحَ فلان: أتى بقبيح. والاستقباحُ: ضدُّ الاستحسان. وقَبَّحَ عليه فعلة تَقْبِيحًا. والقَبِيحُ: طرف عظم المِرْفَقِ.

قال ابن منظور⁽³⁾: القُبْحُ: ضد الحُسنِ يكون في الصورة؛ والفعل قَبَحَ يَقْبُحُ قُبْحًا وقُبُوحًا وقُباحًا وقَباحَةً وقُبوحة، وهو قَبِيحٌ، والجمع قِبَاحٌ وقِبَاحِي، والأنثى قَبِيحة، والجمع قِبَائِحُ وقِبَاحٌ؛ قال الأزهري: هو نقيض الحُسنِ، عامٌّ في كل شيء. وفي الحديث: لا تُقَبِّحُوا الوَجْهَ؛ معناه: لا تقولوا إنه قبيح فإن الله مصوِّره وقد أحسن كل شيء خَلَقَهُ؛ وقيل: أي لا تقولوا قَبَّحَ اللهُ وَجْهَ فلان. وفي الحديث: أَقْبَحُ الأَسْمَاءِ حَرْبٌ ومِرَّةٌ؛ هو من ذلك، وإنما كان أقبحها لأن الحرب مما يُتَفَاعَلُ بها وتكره لما فيها من القتل والشرِّ والأذى، وأما مِرَّةٌ فَلأنه من المَرارة، وهو كرية بغيض إلى الطَّبَّاعِ، أو لأنَّه كنية إبليس، لعنه اللهُ، وكنيته أبو مرة. وقَبَّحَهُ اللهُ: صَيَّرَهُ قَبِيحًا؛ وأقْبَحَ فلان: أتى بقبيح. واستَقْبَحَهُ: رآه قبيحًا. والاستقباحُ: ضدُّ الاستحسان.

(3) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِمَّنْ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القَصص: 42]

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِمَّنْ الْمَقْبُوحِينَ﴾ من المطرودين المبعدين يقال: قبحه الله تعالى بالتخفيف أي نحاه وأبعده عن كل خير كما قال الليث، ولا يتكرر مع اللعنة المذكورة قيل: لأن معناها الطرد أيضاً لأن ذلك في الدنيا وهذا في الآخرة، أو ذاك طرد عن رحمته التي في الدنيا وهذا طرد عن الجنة أو على هذا يراد باللعنة فيما تقدم ما تأخر مع أن المطرودين، معناه أنهم من الزمرة المعروفين بذلك وهو أبلغ وأخص، وقال أبو عبيدة والأخفش: من المقبوحين أي من المهلكين.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِمَّنْ الْمَقْبُوحِينَ﴾؛ المطرودين المعذبين، أو المهلكين المشوهين؛ بسواد الوجوه وزرقة العيون. و﴿يَوْمَ﴾: ظرف للمقبوحين. والله تعالى أعلم.

قال الطبري⁽³⁾: ﴿هُم مِمَّنْ الْمَقْبُوحِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: هم من القوم الذين قبحهم الله، فأهلكهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله موسى ﷺ، فجعلهم عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعتبين.



(3) جامع البيان.

(1) روح المعاني.

(2) البحر المديد.

قبر

(قَبْرٌ - جَدَتْ)

- القَبْرُ: مأوى الإنسان بعد موته ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ﴾ [عبس: 21].
- الجَدَتْ: مأوى الناس حين ينفخ في الصور فيخرجون ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: 51].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والباء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على غموضٍ في شيءٍ وتطامن. من ذلك القَبْر: قَبْر الميِّت. يقال: قَبْرْتُهُ أَقْبَرُهُ.

فإن جعلت له مكاناً يُقْبَرُ فيه قلت: أَقْبَرْتُهُ، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ﴾. قلنا: ولولا أن العلماء تجوزوا في هذا لما رأينا أن يُجمع بين قول الله وبين الشعر في كتاب، فكيف في ورقةٍ أو صفحة. ولكننا اقتدينا بهم، والله تعالى يغفر لنا، ويعفو عنَّا وعنهم. وقال ناسٌ من أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ﴾. ألهم كيف يُدفن. قال ابنُ دُرَيْد: أرضُ قَبُورٍ: غامضة. ونَحْلَةُ قَبُورٍ [وكبوس]: يكون حَمْلُها في سَعَفِها. ومكانُ القبورِ مَقْبَرَةٌ ومَقْبَرَةٌ.

قال الجوهري⁽²⁾: القَبْرُ: واحدُ القُبُورِ. والمَقْبَرَةُ والمَقْبَرَةُ بفتح الباء وضمها: واحدة المقابر.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وهو المَقْبَرِيُّ والمَقْبَرِيُّ. وَقَبْرَتْ المِيتَ أَقْبَرُهُ قَبْرًا، أَي: دَفَنَتْهُ. وَأَقْبَرْتُهُ، أَي: أَمَرْتُ بِأَنْ يُقْبَرَ. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: أَقْبَرْتُهُ، أَي: صَيَّرْتُ لَهُ قَبْرًا يَدْفَنُ فِيهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَمَّا نُهُ فَاقْبَرِهِ﴾، أَي: جَعَلَهُ مِمَّنْ يُقْبَرُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ يَلْقَى لِلْكَلابِ. وَكَأَنَّ القَبْرَ مِمَّا أُكْرِمَ بِهِ بَنُو آدَمَ. وَالقُبْرَةُ وَاحِدَةُ القُبْرِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي القُبُورِ﴾ [فَاطِر: 22].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي القُبُورِ﴾ [فَاطِر: 22] وفيه احتمال معنيين الأول: أن يكون المراد بيان كون الكفار بالنسبة إلى سماعهم كلام النبي والوحي النازل عليه دون حال الموتى فإن الله يسمع الموتى والنبي لا يسمع من مات وقبر، فالموتى سامعون من الله والكفار كالموتى لا يسمعون من النبي والثاني: أن يكون المراد تسليية النبي ﷺ فإنه لما بين له أنه لا ينفعهم ولا يسمعهم قال له هؤلاء لا يسمعهم إلا الله، فإنه يسمع من يشاء ولو كان صخرة صماء، وأما أنت فلا تسمع من في القبور، فما عليك من حسابهم من شيء.

قال الشوكاني⁽²⁾: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي القُبُورِ﴾ يعني: الكفار الذين أمات الكفر قلوبهم، أي: كما لا تسمع من مات كذلك لا تسمع من مات قلبه، قرأ الجمهور بتنوين: (مسمع) وقطعه عن الإضافة.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا نُهُ فَاقْبَرِهِ﴾ [عَبَسَ: 21].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿ثُمَّ أَمَّا نُهُ فَاقْبَرِهِ﴾ أي جعل له قبراً يوارى فيه إكراماً، ولم

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) التفسير الكبير.

(2) فتح القدير.

يجعله مما يُلْقَى على وجه الأرض تأكله الطير والعواقي؛ قاله الفراء. وقال أبو عبيدة: «أقبره»: جعل له قبراً، وأمر أن يُقبر. قال أبو عبيدة: ولما قَتَلَ عمرُ بن هُبيرة صالح بن عبد الرحمن، قالت بنو تميم ودخلوا عليه: أقبرنا صالحاً؛ فقال: دونكموه. وقال: «أقبره» ولم يقل قَبْرَه؛ لأن القابر هو الدافن بيده.

يقال: قبرت الميت: إذا دفنته، وأقبره الله: أي صيره بحيث يُقبر، وجعل له قبراً.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْبَرُوهُ﴾ أي جعله ذا قبرٍ يُوارى فيه تكرمَةً له ولم يدعُه مطروحاً على وجه الأرض جَزْراً للَسباعِ والطيرِ كسائرِ الحيوانِ، يقال: قَبَرَ الميتَ إذا دَفَنَهُ وأقبرَهُ إذا أمرَ بدفنيه أو مكنَ منه. وعدُّ الإِماتَةِ من النعمِ لأنَّها وصلةٌ في الجُملةِ إلى الحِياةِ الأبديةِ والنعيمِ المقيمِ.

● قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العايات: 9].

قال الألوسي⁽²⁾: وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ الخ تهديد ووعيد والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ومفعول (يعلم) محذوف وهو العامل في ﴿إِذَا﴾ وهي ظرفية أي أيُفعل ما يفعل من القبائح أو ألا يلاحظ فلا يعلم الآن مآله إذا بعث من في القبور من الموتى وإيراد (ما) لكونهم إذ ذاك بمعزل من رتبة العقلاء وقال الحوفي العامل في ﴿إِذَا﴾ الظرفية ﴿يَعْلَمُ﴾.

وأورد عليه أنه لا يراد منه العلم في ذلك الوقت بل العلم في الدنيا وأجيب بأن هذا إنما يرد إذا كان ضمير ﴿يَعْلَمُ﴾ راجعاً إلى الإنسان وذلك غير لازم على هذا القول لجواز أن يرجع إليه عز وجل ويكون مفعولاً ﴿يَعْلَمُ﴾ محذوفين والتقدير أفلا يعلمهم الله تعالى عاملين بما عملوا إذا بعث على أن يكون العلم كناية عن المجازاة والمعنى أفلا يجازيهم إذا بعث ويكون الجملة المؤكدة بعد تحقيقاً وتقريراً

(2) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

لهذا المعنى وهو كما ترى . وقيل إن (إذا) مفعول به ليعلم على معنى أفلا يعلم ذلك الوقت ويعرف تحققه وقيل إن العامل فيها ﴿بُعِثَ﴾ بناء على أنها شرطية غير مضافة قالوا ولم يجوز أن يعمل فيها ﴿لَخَيْرٌ﴾ [العاديات: 11] لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها وأوجه الأوجه ما قدمناه وتعدي العلم إذا كان بمعنى المعرفة لواحد شائع وتقدم تحقيق معنى البعثة فتذكر . وقرأ عبد الله (بحثر) بالحاء والثاء المثلثة وقرأ الأسود بن زيد (بحث) بهما بدون راء وقرأ نصر بن عاصم (بَحَثَر) كقراءة عبد الله لكن بالبناء للفاعل .

● قال تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثُر: 2].

قال ابن عطية⁽¹⁾: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، فقال قوم: حتى ذكرتم الموت في تفاخركم بالآباء والسلف، وتكاثرتكم بالعظام الرمام، وقال المعنى: حتى متم وزرتم بأجسادكم مقابرها أي قطعتم بالتكاثر أعماركم، وعلى هذا التأويل روي أن أعرابياً سمع هذه الآية فقال: بعث القوم للقيامة ورب الكعبة، فإن الزائر منصرف لا مقيم، وحكى النقاش هذه النزعة من عمر بن عبد العزيز، وقال آخرون: هذا تأنيب على الإكثار من زيارة القبور أي حتى جعلتم أشغالكم القاطعة بكم عن العبادة والتعلم زيارة القبور تكثراً بمن سلف وإشادة بذكره، وقال ثم قال النبي ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها ولا تقولوا هجرأ» فكان نهيه ﷺ في معنى الآية، ثم أباح بعد لمعنى الاتعاض لا لمعنى المباهاة والتفاخر كما يصنع الناس في ملازمتها وتسنيمها بالحجارة والرخام وتلوينها شرفاً وبنیان النواويس عليها .

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ صرتم فيها زواراً ترجعون كرجوع الزائر إلى جنة أو نار، أو تفاخرت بنو سَهْم وبنو عبد مناف أنهم أكثر عدداً

(2) التفسير العظيم .

(1) المحرر الوجيز .

فكثرت بنو عبد مناف فقال بنو سَهْم: إن البغي أهلكنا في الجاهلية فَعُدُّوا الأحياء
والأموات فَعُدُّهم فكثرت بنو سَهْم فنزلت ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ يعني بالعدد ﴿حَتَّى
رُزِّمُوا﴾ أي ذكرتم الموتى في المقابر.



قبس

(قَبَسٌ - جَذْوَةٌ - شَرْرٌ - سُوَاطٌ - شَهَابٌ - لَهَبٌ)

- القَبَسُ: المتناول من الشهاب ﴿أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: 7].
- الجَذْوَةُ: قطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصاص: 29].
- الشَّرْرُ: ما تطاير من النار ﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المُرسلات: 32].
- الشُّوَاطُ: لهب لا دخان فيه ﴿سُوَاطٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمن: 35].
- الشَّهَابُ: ساطعة من نار موقدة ﴿فَأَتْبَعُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].
- اللَّهَبُ: اضطرام النار ﴿سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والباء والسين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على صفةٍ من صفات النَّارِ، ثمَّ يستعار. من ذلك القَبَسُ: شُعْلَةُ النَّارِ. قال الله تعالى في قِصَّةِ موسى ﷺ: ﴿لَعَلَّ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا قَبَسٌ﴾ [طه: 10]. ويقولون: أَقْبَسْتُ الرَّجُلَ عِلْمًا، وَقَبَسْتُهُ نَارًا.

قال ابنُ دريد⁽²⁾: قَبَسْتُ مِنْ فُلَانٍ نَارًا، وَاقْبَسْتُ مِنْهُ عِلْمًا، وَأَقْبَسَنِي قَبَسًا.

(2) الجمهرة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن هذا القياس قولهم: فَحَلَّ قَبِيسٌ، وذلك إذا كان سريع الإلقاح، كأنَّهُ شُبِّهَ بِشُعْلَةِ النَّارِ. قال: فأما القَبْسُ فيقال إنَّه الأصل.

قال الجوهري⁽¹⁾: القَبْسُ: شعلة من نار؛ وكذلك المِقْبَاسُ. يقال: قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبِسُ قَبْساً فأقْبَسَنِي، أي أعطاني منه قَبْساً. وكذلك أَقْتَبَسْتُ منه ناراً، وأقْتَبَسْتُ منه علماً أيضاً، أي استفدته. قال اليزيدي: أَقْبَسْتُ الرجلَ علماً، وَقَبَسْتُهُ ناراً. فإن كنت طلبتها له قلت: أَقْبَسْتُهُ. وقال الكسائي: أَقْبَسْتُهُ علماً وناراً، سواءً. قال: وَقَبَسْتُهُ أيضاً فيهما. والقَبِيسُ: الفحل السريع الإلقاح. وقد قَبَسَ الفحل بالكسر قَبْساً، فهو قَبِسٌ، وَقَبِيسٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ءَاتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: 7].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ بتنوين (شهابٍ). والباقون بغير تنوين على الإضافة؛ أي بشعلة نار؛ واختاره أبو عبيد وأبو حاتم. وزعم الفراء في ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم: ولدار الآخرة، ومسجد الجامع، وصلاة الأولى؛ يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه. قال النحاس: إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين، لأن معنى الإضافة في اللغة ضم شيء إلى شيء فمحال أن يضم الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليتبين به معنى الملك أو النوع، فمحال أن يتبين أنه مالك نفسه أو من نوعها. و(شهابٍ قبسٍ) إضافة النوع والجنس، كما تقول: هذا ثوبٌ حرٌّ، وخاتمٌ حديدٌ وشبهه. والشهاب كل ذي نُورٍ؛ نحو الكوكب والعود الموقد. والقَبْسُ اسم لما يقتبس من جمر وما أشبهه؛ فالمعنى بشهاب من قبس. يقال: أقبست قبساً؛ والاسم قبس. كما تقول: قبضت

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الصحاح في اللغة.

قبضاً. والاسم القبض. ومن قرأ: ﴿بِشَهَابٍ قَبَسٍ﴾ جعله بدلاً منه. المهدوي: أو صفة له؛ لأن القبض يجوز أن يكون اسماً غير صفة، ويجوز أن يكون صفة؛ فأما كونه غير صفة فلأنهم قالوا قبسته أقبسه قبساً والقبس المقبوس؛ وإذا كان صفة فالأحسن أن يكون نعتاً. والإضافة فيه إذا كان غير صفة أحسن. وهي إضافة النوع إلى جنسه كخاتم فضة وشبهه. ولو قرىء بنصب قبس على البيان أو الحال كان أحسن. ويجوز في غير القرآن بشهابٍ قبساً على أنه مصدر أو بيان أو حال.

قال الشوكاني⁽¹⁾: ﴿ءَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ﴾ آتيكم بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها.

● قال تعالى: ﴿نَقَّيْسٍ مِّنْ ثُورِكُمْ﴾ [الحديد: 13].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿نَقَّيْسٍ مِّنْ ثُورِكُمْ﴾ أي نستضيء منه وأصله اتخاذ القبس.

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿نَقَّيْسٍ مِّنْ ثُورِكُمْ﴾ نصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به. وقيل: فيأخذوا شيئاً منه يكون معهم، تخيلوا تأتي ذلك فقالوه، وأصل الاقتباس طلب القبس أي الجذوة من النار، وجوز أن يكون المعنى انظروا إلينا نقتبس الخ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به فانظرونا على الحذف والإيصال لأن النظر بمعنى مجرد الرؤية يتعدى إلى فإن أريد التأمل تعدى بفي لكن حمل الآية على ذلك خلاف الظاهر؛ وقولهم: للمؤمنين ذلك لأنهم في ظلمة لا يدرون كيف يمشون فيها، وروي أنه يكون ذلك على الصراط.

قال العزّ بن عبد السلام⁽⁴⁾: ﴿أَنْظُرُونَا نَقَّيْسٍ مِّنْ ثُورِكُمْ﴾ [الحديد: 13] يغشى الناس ظلمة يوم القيامة فيعطى المؤمن نوراً بقدر إيمانه ولا يعطاه الكافر ولا المنافق، أو يعطاه المنافق ثم يسلبه، فيقول المنافق لما غشيته الظلمة للمؤمن لما أعطي النور الذي يمشي به انظرو أي انتظرونا.

(3) روح المعاني.

(4) التفسير العظيم.

(1) فتح القدير.

(2) إرشاد العقل السليم.

قبض

(قَبِضَ - أَخَذَ - نَالَ - نَوَّشَ)

■ القَبِضُ: التناول بجميع الكف ﴿فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: 96].

■ الأَخْذُ: حوز الشيء وتحصيله ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَعَنَا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: 79].

■ النَّيْلُ: أخذ الشيء المطلوب بعد جهد ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا أَلَّا كُنِبَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 120].

■ التَّنَاوُشُ: أخذ الشيء باليد من الأعلى ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ يَعِيدِ﴾ [سبأ: 52].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والباء والضاد أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على شيء مأخوذٍ، وتجمُّع في شيء. تقول: قَبِضْتُ الشَّيْءَ من المال وغيره قَبْضًا. ومَقْبِضُ السَّيْفِ ومَقْبِضُهُ: حيث تَقْبِضُ عليه. والقَبْضُ، بفتح الباء: ما جُمِعَ من الغنائم وحُصِّلَ. يقال: اطْرَحَ هذا في القَبْضِ، أي في سائر ما قُبِضَ من المغنم. وأمَّا القَبْضُ الذي هو الإسراع، فمن هذا أيضاً، لأنَّه إذا أُسْرِعَ جَمَعَ نَفْسَهُ وأطرافه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الله تعالى: ﴿أَوْلَمَّا يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتِ وَيَقِظْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ [المُلك: 19]، قالوا: يُسْرِغْنَ فِي الطَّيْرَانِ. وهذه اللَّفْظَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَاعِ قُبْضَةً، إِذَا كَانَ لَا يَتَفَسَّحُ فِي مَرَعَى غَنَمِهِ. يُقَالُ: هُوَ قُبْضَةٌ رُقُوضَةٌ، أَي يَقْبِضُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْمَكَانَ يَوْمُهُ رَفُوضَهَا. وَيَقُولُونَ لِلسَّائِقِ الْعَنِيفِ: قَبَّاضَةٌ وَقَابِضٌ. قَالَ رُوَيْبَةُ: وَمِنَ الْبَابِ: انْقَبِضَ عَنِ الْأَمْرِ وَتَقَبَّضَ، إِذَا اشْمَأَزَّ.

قال الجوهري⁽¹⁾: قَبِضْتُ الشَّيْءَ قَبِضًا: أَخَذْتَهُ. وَالقَبْضُ خِلَافُ الْبَسِطِ. وَيُقَالُ: صَارَ الشَّيْءُ فِي قَبْضَتِكَ، أَي: فِي مِلْكِكَ. وَدَخَلَ مَالُ فُلَانٍ فِي الْقَبْضِ، وَهُوَ مَا قَبِضَ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ. وَالانْقِبَاضُ: خِلَافُ الْانْبِسَاطِ. وَانْقَبِضَ الشَّيْءُ: صَارَ مَقْبُوضًا. وَالقُبْضَةُ بِالضَّمِّ: مَا قَبِضْتَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ. يُقَالُ: أَعْطَاهُ قُبْضَةً مِنْ سَوِيقٍ أَوْ تَمْرٍ، أَي كَفًّا مِنْهُ. وَرَبَّمَا جَاءَ بِالْفَتْحِ. وَالْمَقْبِضُ مِنَ الْقَوْسِ وَالسِّيفِ: حَيْثُ يُقْبِضُ عَلَيْهِ بِجَمْعِ الْكَفِّ. وَأَقْبِضْتَ السِّيفَ وَالسَّكِينَ، أَي: جَعَلْتَ لَهُ مَقْبِضًا. وَيُقَالُ: رَجُلٌ قُبْضَةٌ رُقُوضَةٌ، لِلَّذِي يَتَمَسَّكُ بِالشَّيْءِ ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَدَعَهُ وَيَرْفُضُهُ. وَرَاعٌ قُبْضَةٌ، إِذَا كَانَ مُنْقَبِضًا لَا يَتَفَسَّحُ فِي رَعِي غَنَمِهِ. وَتَقَبَّضَ عَنْهُ، أَي اشْمَأَزَّ. وَتَقَبَّضَتِ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ، إِذَا انزَوَتْ. وَقَبِضْتُ الشَّيْءَ تَقْبِيزًا: جَمَعْتَهُ وَزَوَيْتَهُ. وَتَقْبِيزُ الْمَالِ: إِعْطَاؤُهُ لِمَنْ يَأْخُذُهُ. وَقَبِضَ فُلَانٌ، أَي مَاتَ، فَهُوَ مَقْبُوضٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَقَبِضَتْ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: 96].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿فَقَبِضَتْ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَابْتَدَتْهَا﴾ عامة المفسرين قالوا: المراد بالرسول جبريل عليه السلام وأراد بأثره التراب الذي أخذه من

(2) التفسير الكبير.

(1) الصحاح في اللغة.

موضع حافر دابته ثم اختلفوا أنه متى رآه فقال الأكثرون: إنما رآه يوم فلق البحر. وعن علي عليه السلام أن جبريل عليه السلام لما نزل ليذهب بموسى عليه السلام إلى الطور أبصره السامري من بين الناس، واختلفوا في أن السامري كيف اختص برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته من بين سائر الناس، فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي: إنما عرفه لأنه رآه في صغره وحفظه من القتل حين أمر فرعون بذبح أولاد بني إسرائيل، فكانت المرأة تلد وتطرح ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري ممن أخذه جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارترض منه العسل واللبن فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فلما رآه عرفه، قال ابن جريج: فعلى هذا قوله: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه: 96] بمعنى رأيت ما لم يروه ومن فسر الكلمة بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت أن تراب فرس جبريل عليه السلام له خاصية الإحياء.

قال أبو مسلم الأصفهاني: ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وبأثره سنته ورسمه الذي أمر به فقد يقول الرجل: فلان يقفو أثر فلان ويقبض أثره إذا كان يمتثل رسمه والتقدير أن موسى عليه السلام لما أقبل على السامري باللوم والمسألة عن الأمر الذي دعاه إلى إضلال القوم في باب العجل، فقال: بصرت بما لم يبصروا به، أي عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أي شيئاً من سنتك ودينك فقذفته أي طرحته، فعند ذلك أعلمه موسى عليه السلام بما له من العذاب في الدنيا والآخرة، وإنما أورد بلفظ الإخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الأمير في كذا وبماذا يأمر الأمير، وأما دعاؤه موسى عليه السلام رسولاً مع جحده وكفره فعلى مثل مذهب من حكى الله عنه قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6] وإن لم يؤمنوا بالإنزال. واعلم أن هذا القول الذي ذكره أبو مسلم ليس فيه إلا مخالفة المفسرين ولكنه أقرب إلى

التحقيق لوجوه. أحدها: أن جبريل عليه السلام ليس بمشهور باسم الرسول ولم يجر له فيما تقدم ذكر حتى تجعل لام التعريف إشارة إليه فإطلاق لفظ الرسول لإرادة جبريل عليه السلام كأنه تكليف بعلم الغيب. وثانيها: أنه لا بد فيه من الإضمار وهو قبضة من أثر حافر فرس الرسول والإضمار خلاف الأصل. وثالثها: أنه لا بد من التعسف في بيان أن السامري كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته ثم كيف عرف أن لتراب حافر فرسه هذا الأثر والذي ذكره من أن جبريل عليه السلام هو الذي رياه فبعيد، لأن السامري إن عرف جبريل حال كمال عقله عرف قطعاً أن موسى عليه السلام نبي صادق فكيف يحاول الإضلال وإن كان ما عرفه حال البلوغ فأى منفعة لكون جبريل عليه السلام مربياً له في الطفولية في حصول تلك المعرفة. ورابعها: أنه لو جاز إطلاع بعض الكفرة على تراب هذا شأنه لكان لقائل أن يقول: فلعل موسى عليه السلام أطلع على شيء آخر يشبه ذلك فلاجله أتى بالمعجزات ويرجع حاصله إلى سؤال من يطعن في المعجزات ويقول: لم لا يجوز أن يقال إنهم لا اختصاصهم بمعرفة بعض الأدوية التي لها خاصية أن تفيد حصول تلك المعجزة، أتوا بتلك المعجزة، وحينئذ ينسد باب المعجزات بالكلية.

● قال تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67].

قال الطبري⁽¹⁾: وقوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ يقول: ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله ويكفونها عن الصدقة، فيمنعون الذين فرض الله لهم في أموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم. قيل: لا يبسطونها بنفقة في حق.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن المبرات والإنفاق في سبيل الله فإن قبض اليد كناية عن الشح.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَبْضَتَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: 46].

(1) جامع البيان. (2) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي⁽¹⁾: وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَبَّضْتَهُ إِيْنَآ قَبْضًا يَسِيرًا﴾ عطف على ﴿مَدًّا﴾ [الفرقان: 45] داخل في حكمه أيضاً أي ثم أزلناه بعد ما أنشأناه ممتداً عند إيقاع شعاع الشمس موقعه أو بإيقاعه كذلك ومحوناه على مهل قليلاً قليلاً حسب سير الشمس، وهذا ظاهر على القول بأن المراد بالظل ظل الشاخص من جبل ونحوه، وأما على القول بأن المراد به ما بين الطلوعين فلأنه إذا عم لا يزول دفعة واحدة بطلوع الشمس في أفق لكروية الأرض واختلاف الآفاق فقد تطلع في أفق ويزول ما عند أهله من الظل وهي غير طالعة في أفق آخر وأهله في طرف من ذلك الظل ومتى ارتفعت عن الأفق الأول حتى بانت من أفقهم زال ما عندهم من الظل فزوال الظل بعد عمومته تدريجي كذا قيل .

وقيل لا حاجة إلى ذلك فإن زواله تدريجي نظراً إلى أفق واحد أيضاً بناءً على أنه يبقى منه بعد طلوع الشمس ما لم يقع على موقعه شعاعها لمانع جبل ونحوه ويزول ذلك تدريجاً حسب حركة الشمس ووقوع شعاعها على ما لم يقع عليه ابتداء طلوعها، وكأن التعبير عن تلك الإزالة بالقبض .

● قال تعالى: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: 245].

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: 245] التي جاء بها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245] أي ساعة تذهب إليه ويأخذ كل منا حقه بالحساب أي أن المال الذي تقرض منه ينقص في ظاهر الأمر ولكن الله - سبحانه - يزيده ويبسطه أضعافاً مضاعفة وفي الآخرة يكون الجزاء جزيلاً .

قال ابن عاشور⁽³⁾: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ أصل القبض الشد والتماسك، وأصل البسط: ضد القبض وهو الإطلاق والإرسال، وقد تفرعت عن هذا المعنى

(1) روح المعاني .

(3) التحرير والتنوير .

(2) تفسير الشعراوي .

معان: منها القبض بمعنى الأخذ ﴿فَرِهْنُ مَقْبُوضَةً﴾ [البقرة: 283] وبمعنى الشح ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67] ومنها البسط بمعنى البذل ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [الرعد: 26] وبمعنى السخاء ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64] ومن أسمائه تعالى القابض الباسط بمعنى المانع المعطي.

يحتمل أن المراد هنا: يقبض العطايا والصدقات ويبسط الجزاء والثواب، ويحتمل أن المراد يقبض نفوساً عن الخير ويبسط نفوساً للخير، وفيه تعريض بالوعد بالتوسعة على المنفق في سبيل الله، والتقتير على البخيل. وفي الحديث «اللهم أعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً» وفي ابن عطية: «أنه لا يبالي كيف قرأ يبسط وبسطه بالسين أو بالصاد» أي لأنهما لغتان مثل الصراط والسرائط، والأصل هو السين، ولكنها قلبت صاداً في بصطه ويبصط لوجود الطاء بعدها، ومخرجها بعيد عن مخرج السين؛ لأن الانتقال من السين إلى الطاء ثقيل بخلاف الصاد.



قبل

(قبل - سلف - مضي)

■ **القبْلُ:** التقدم المتصل والقريب جداً ﴿فَبَلَّ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:

.130]

■ **السَّلْفُ:** ما كان متقدماً على (القبل) ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا

قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: 23].

■ **المُضِيُّ:** ما كان متقدماً على (السلف) ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأُولَيْنِ﴾ [الزخرف: 8].



قَبْل

(قَبْل - رَضِي)

■ الْقَبُولُ: أَخَذَ الْحَدَّ الْأَدْنَى مِنَ الْمَطْلُوبِ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾
[الشورى: 25].

■ الرِّضَا: أَخَذَ الْحَدَّ الْمَجْزِي مِنَ الْمَطْلُوبِ ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا﴾ [التوبة: 58].



قبيلة

(قبيلة - رهط - حزب - زمرة - طائفة

- فرقة - فريق - فوج)

- القبيل: جمع قبيلة: قبيل وقبائل ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: 13] ﴿وَالْمَلَيْكَةَ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: 92] أي جماعة.
- الرهط: جماعة دون العشرة ينقادون لواحد منهم انقياداً أعمى ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: 48].
- الحزب: جماعة فيها غلظة وشدة لما تؤمن به مما يخالف الجميع ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: 53].
- الزمرة: الجماعة النادرة المتخصصة بعمل دقيق ونادر ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73]، كأهل بدر زمرة، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71] كالخوارج زمرة.
- الطائفة: جماعة من الواحد إلى الألف يعرفون بأمر معين ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 9].
- الفريق: جماعة متفرقة عن الكل بعمل محدد ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 78].
- الفوج: جماعة تشكل بسرعة للقيام بعمل مستعجل ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [التصر: 2].



قِبْلَة

(قِبْلَة - وَجْهَة)

- القِبْلَةُ: المكان المواجه للمصلي .
- الِوَجْهَةُ: المكان الذي يقصده المسافر والمفكر ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾ [البقرة: 148].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كلمه كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك. فالقُبْلُ من كلِّ شيء: خلافُ دُبُرِهِ، وذلك أنَّ مُقَدِّمَهُ يُقْبَلُ على الشيء. والقَيْبِلُ: ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تَفْتِلُهُ. والدَّبِيرُ: ما أدبرت به. وذلك معنى قولهم: «ما يَعْرِفُ قبيلاً من دَبِيرٍ». سُمِّيت قِبْلَةً لإقبال الناس عليها في صَلَاتِهِمْ، وهي مُقْبِلَةٌ عليهم أيضاً. ويقال: فَعَلَ ذلك قِبْلًا، أي: مُوَجَّهَةً. وهذا من قَبَلَ فلانٍ، أي من عنده، كأنه هو الذي أُقْبِلَ به عليك. والقِبَالُ: زمام البعير والنَّعْلُ. وقَابَلْتُهَا: جَعَلْتُ لها قِبَالَيْنِ، لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يُقْبَلُ على الآخر. وشاةٌ مُقَابِلَةٌ: قُطِعَتْ من أذنها قِطْعَةٌ لم تَبْنُ وتُرِكَتْ مُعَلَّقة من قُدَمِ [فإن كانت] من أُخْرٍ فهي مُدَابِرَةٌ. والقَابِلَةُ: الليلة المُقْبِلَةُ. والعامُ القابلُ: المُقْبِلُ. ولا يقال منه فَعَلَ. والقَابِلَةُ: التي تَقْبَلُ الولدَ عند الوِلَادِ. والقَبُولُ من الرِّيحِ: الصَّبَا، لأنَّها تُقَابِلُ الدَّبُورَ أو البيتَ. وقَبِلْتُ الشيءَ قَبُولًا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقَبَل في العين: إقبال السَّوَادِ على المَحَجِرِ، ويقال بل هو إقباله على الأنف. والقَبَل: النَّشْرُ من الأرض يستقبلك. تقول: رأيتُ بذلك القَبَل شخصاً. والقَبِيلُ: الكفيل؛ يقال: قَبِلَ به قِبَالَةً، وذلك أَنَّهُ يُقْبَلُ على الشَّيْءِ يَضْمَنُهُ. وافْعَلْ ذلك إلى عشرٍ من ذي قَبَل، أي: فيما يُسْتَأْنَفُ من الرِّمَانِ. ويقال: أَقْبَلْنَا على الإِبِلِ، إذا استقمينا على رؤوسها وهي تشرب. [و] ذلك هو القَبَل. وفلانٌ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ: لم يَبِنْ فيه أثر كِبَرٍ ولم يُؤَلِّ شَبَابُهُ.

والقَابِلُ: الذي يُقْبَلُ دَلْوُ السَّانِيَةِ.

قال ابن دريد⁽¹⁾: القَبَلَةُ: [خرزة شبيهة بالفَلَكَ تَعَلَّقُ في أعناق الخيل]، ويقال القَبَلَةُ: شيءٌ تتخذه السَّاحِرَةُ تقبل بوجه الإنسان على الآخر. وقَبَائِلُ الرَّأْسِ: شُعْبُهُ التي تَصِلُ بينها الشُّوونُ؛ وسمَّيت ذلك لإقبال كلِّ واحدةٍ منها على الأخرى؛ وبذلك سمَّيت قبائلُ العرب. وقَبِيلُ القومِ: عَرِيفُهُمْ. وسمِّي بذلك لأنه يُقْبَلُ عليهم يتعرَّفُ أمورَهُمْ.

ونحن في قِبَالَةِ فلانٍ، أي: عِرافته، وما لفلانٍ قِبَلَةً، أي: جهةٌ يتوجَّه إليها ويُقْبَلُ عليها. ويقولون: القَبِيلُ: جماعةٌ من قبائلِ شَتَّى، والقَبِيلَةُ: بنو أبٍ واحد. وهذا عندنا قد قيل، وقد يقال لبني أبٍ واحدٍ قَبِيلٌ. قال لبيد: فأما قولهم: لا قَبَلُ لي به، أي: لا طاقة، فهو من الباب، أي ليس هو كما يمكنني الإقبال. فأما قَبَلُ الذي هو خلافٌ بعد، فيمكن أن يكون شاذًّا عن الأصل الذي ذكرناه، وقد يُتَمَحَّلُ له بأن يقال: هو مقبلٌ على الزَّمانِ. وهو عندنا إلى الشُّذوذِ أقرب.

1 - المعنى المشترك لكلمة (ق ب ل):

وقد وردت كلمة (قبل) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: القبيل: يعني الشهيد ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء]:

[92].

(1) الجمهرة.

الوجه الثاني: القبيل: يعني الجنود ﴿إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾
[الأعراف: 27].

الوجه الثالث: القبيل (جمع) القبيلة ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾
[الحجرات: 13].

2 - المعنى المشترك لكلمة (ق ب ل)

وقد وردت كلمة (قبل) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: قَبَل (بكسر القاف وفتح الباء) أي: طاقة ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّبَهُمْ
بِجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: 37].

الوجه الثاني: قبله - بكسر ففتح - : يعني معه .

الوجه الثالث: قبلك - بكسر ففتح - أي: حولك ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ
مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج: 36].

الوجه الرابع: قبل - بكسر ففتح - : يعني وجهة ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: 177].

الوجه الخامس: قُبُل - بضم تين - يعني: معاينة ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا
كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ [الأنعام: 111].

الوجه السادس: قُبُل - بضم تين - : القدام ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾
[يوسف: 26].



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: 91].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أمر للنبي ﷺ أن يقول ذلك تبكيتاً لهم حيث قتلوا الأنبياء مع ادعاء الإيمان بالتوراة وهي لا تسوّغه، ويحتمل أن يكون أمراً لمن يريد جدالهم كائناً من كان. والفاء جواب شرط مقدر أي: إن كنتم مؤمنين ﴿فَلِمَ﴾ الخ، و(ما) استفهامية حذفت ألفها لأجل - لام - الجر ويقف البزّي في مثل ذلك بالهاء وغيره بغير هاء، وإيراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على الماضي للدلالة على استمرارهم على القتل في الأزمنة الماضية، وقيل: لحكاية تلك الحال، والمراد بالقتل معناه الحقيقي وإسناده إلى الأخلاف المعاصرين له ﷺ مع أن صدوره من الأسلاف مجاز للملابسة بين الفاعل الحقيقي وما أسند إليه، وهذا كما يقال لأهل قبيلة - أنتم قتلتم زيداً - إذا كان القاتل آباءهم، وقيل: القتل مجاز عن الرضا أو العزم عليه، ولا يخفى أن الاعتراض على الوجه الأول أقوى تبكيتاً منه على الآخرين فتدبر، وفي إضافة (أنبياء) إلى الاسم الكريم تشریف عظيم وإيدان بأنه كان ينبغي لمن جاء من عند الله تعالى أن يعظم وينصر لا أن يقتل.

● قال تعالى: ﴿فَنَقَّبَلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: 37].

قال القشيري⁽²⁾: قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبَلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ يقال: من القبول الحسن أنه لم يطرح كلّها وشغلّها على زكريا، فكان إذا دخل عليها زكريا ليتعاهدها بطعام وجد عندها رزقاً، ليعلم العالمون أن الله - تعالى - لا يُلقي شغل أوليائه على غيره، ومن خدم ولياً من أوليائه كان هو في رفق الولي، وهذه إشارة لمن يخدم الفقراء، يعلم أنه في رفقهم، لا أن الفقراء تحت رفقه.

(2) لطائف الإشارات.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ أي صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130] أي صلاة المغرب، والظاهر أن الظرف متعلق بسبح. وقد أخرج تفسير التسبيح في هذين الوقتين بما ذكر الطبراني وابن عساكر وابن مردويه عن جرير مرفوعاً إلى النبي ﷺ. وأخرج الحاكم عن فضالة بن وهب الليثي أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له: «حافظ على العصرين قلت: وما العصران؟ قال: صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»، وقيل: المراد بالتسبيح قبل غروبها صلاتا الظهر والعصر لأن وقت كل منهما قبل غروبها وبعد زوالها وجمعهما لمناسبة قوله تعالى: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾، وأنت تعلم أن قبل الغروب وإن كان باعتبار معناه اللغوي صادقاً على وقت الظهر ووقت العصر إلا أن الاستعمال الشائع فيه وقت العصر.

● قال تعالى: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ يعني هابيل ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ [المائدة: 27] يعني قابيل فغضب قابيل إذ لم يتقبل قربانه فأضمر لأخيه الحسد إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل وهابيل وهو في غنمه ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ﴾ قال هابيل ولم تقتلني؟ قال قابيل: لأن الله تقبل قربانك وردّ قرباني وتريد أن تنكح أختي الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير مني ويفخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني أن حصول التقوى شرط في قبول الأعمال فلذلك كان أحد القربانين مقبولاً دون الآخر ولأن التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لأخيه على

(2) لباب التأويل.

(1) روح المعاني.

تقبل قربانه وتوعده بالقتل فقال له: إنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وإنما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجواب مختصر. وقيل: يحتمل أن يكون خطاباً للنبي ﷺ فكأنه تعالى بين للنبي ﷺ أنه إنما لم يتقبل قربانه لأنه لم يكن متقياً وإنما يتقبل الله من المتقين.

● قال تعالى: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: 3].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: 3] وفيه بحثان:

الأول: في لفظ التوب قولان: الأول: أنه مصدر وهو قول أبي عبيدة، والثاني: أنه جماعة التوبة وهو قول الأخفش، قال المبرد يجوز أن يكون مصدرًا يقال تاب يتوب توباً وتوبة مثل قال يقول قولاً وقولة، ويجوز أن يكون جمعاً لتوبة فيكون توبة وتوب مثل ثمرة وثمر إلا أن المصدر أقرب لأن على هذا التقدير يكون تأويله أنه يقبل هذا الفعل.

الثاني: مذهب أصحابنا أن قبول التوبة من المذنب يقع على سبيل التفضل، وليس بواجب على الله، وقالت المعتزلة إنه واجب على الله واحتج أصحابنا بأنه تعالى ذكر كونه قابلاً للتوب على سبيل المدح والثناء، ولو كان ذلك من الواجبات لم يبق فيه من معنى المدح إلا القليل، وهو القدر الذي يحصل لجميع الصالحين عند أداء الواجبات والاحتراز عن المحظورات.

● قال تعالى: ﴿وَحَشْرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: 111].

قال ابن الجوزي⁽²⁾: ﴿وَحَشْرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا ﴿قُبُلًا﴾ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، فأخبر أن وقوع الإيمان بمشيئته، لا كما ظنوا أنهم متى شاءوا آمنوا، ومتى شاءوا لم يؤمنوا. فأما قوله «قُبُلًا» فقرأ ابن عامر، ونافع: بكسر القاف وفتح الباء.

(2) زاد المسير.

(1) التفسير الكبير.

قال ابن قتيبة: معناها: معاينة. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي «قُبلاً» بضم القاف والباء. وفي معناها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جمع قبيل، وهو الصَّنْف؛ فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً قبلاً، قاله مجاهد، واختاره أبو عبيدة، وابن قتيبة.

والثاني: أنه جمع قبيل أيضاً، إلا أنه: الكفيل؛ فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء، فكفَلَ بصحة ما تقول، اختاره الفراء، وعليه اعتراض، وهو أن يقال: إذا لم يؤمنوا بإنزال الملائكة، وتكليم الموتى، فَلَأَنْ لا يؤمنوا بالكفالة التي هي قول، أولى. فالجواب: أنه لو كَفَلَت الأشياء المحشورة، فنطق ما لم ينطق، كان ذلك آية بينة.

والثالث: أنه بمعنى: المقابل، فيكون المعنى: وحشرنا عليهم كل شيء، فقابلهم، قاله ابن زيد. قال أبو زيد: يقال: لقيت فلاناً قِبَلاً وقِبَلاً وقِبَلاً وقِبَلاً وقِبَلاً ومقابلاً، وكله واحد، وهو للمواجهة. قال أبو علي: فالمعنى في القرآن - على ما قاله أبو زيد - واحد، وإن اختلفت الألفاظ.

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: 13].

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب بفتح الشين وهي رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج سموا شعوباً لتشعب القبائل منهم وقيل لتجمعهم ﴿وقبائل﴾ جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشييان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدها بطن وهم كبنين غالب ولؤي من قريش ودون البطون الأفخاذ واحدها فخذ وهم كبنين هاشم وبنين أمية من لؤي ودون الأفخاذ الفصائل واحدها فصيلة بالصاد المهملة كبنين العباس من بنين هاشم ثم بعد ذلك العشائر واحدها عشيرة وليس بعد العشيرة شيء يوصف. وقيل: الشعوب للعجم،

(1) لباب التأويل.

والقبائل: للعرب، والأسباط: من بني إسرائيل. وقيل: الشعوب الذين لا ينسبون إلى أحد بل ينسبون إلى المدائن والقرى والقبائل الذين ينتسبون إلى آبائهم.

● قال تعالى: ﴿فَلَنَوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: 144].

قال الشعراوي⁽¹⁾: إن الله سبحانه يحيط رسوله ﷺ بأنه قد رأى تقلب وجه رسوله الكريم في السماء وأجابه ليتجه إلى القبلة التي يرضاها. فهل معنى ذلك أن القبلة التي كان عليها الرسول ﷺ وهي بيت المقدس لم يكن راضياً عنها؟ نقول: لا. وإنما الرضا دائماً يتعلق بالعاطفة، وهناك فرق بين حب العاطفة وحب العقل. ولذلك لا يقول أحد إن رسول الله ﷺ لم يكن راضياً عن قبلة بيت المقدس. وإنما كان يتجه إلى بيت المقدس وفي قلبه عاطفة تتجه إلى الكعبة. هذا يدل على الطاعة والالتزام. الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَنَوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: 144] أي تحبها بعاطفتك. ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان يتطلع إلى هذا التغيير، فكان عواطفه ﷺ اتجهت لتضع مقدمات التحويل.

● قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا تُمَقِّلِينَ﴾ [الواقعة: 16].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا﴾ للتأكيد، والمعنى أنهم كائون على سرر متكئين عليها متقابلين، ففائدة التأكيد هو أن لا يظن أنهم كائون على سرر متكئين على غيرها كما يكون حال من يكون على كرسي صغير لا يسعه للاتكاء فيوضع تحته شيء آخر للاتكاء عليه، فلما قال: على سرر متكئين عليها دل هذا على أن استقرارهم واتكئهم جميعاً على سرر، وقوله تعالى: ﴿مُتَّقِلِينَ﴾ فيه وجهان أحدهما: أن أحداً لا يستدبر أحداً، وثانيهما: أن أحداً من السابقين لا يرى غيره فوقه، وهذا أقرب لأن قوله: ﴿مُتَّقِلِينَ﴾ على الوجه

(2) التفسير الكبير.

(1) تفسير الشعراوي.

الأول يحتاج إلى أن يقال: متقابلين معناه: أن كل أحد يقابل أحداً في زمان واحد، ولا يفهم هذا إلا فيما لا يكون فيه اختلاف جهات، وعلى هذا فيكون معنى الكلام أنهم أرواح ليس لهم أدبار وظهور، فيكون المراد من السابقين هم الذين أجسامهم أرواح نورانية جميع جهاتهم وجه كالنور الذي يقابل كل شيء ولا يستدبر أحداً، والوجه الأول أقرب إلى أوصاف المكانيات.



قتر

(قَتر - بُخل - سُحّ - غلّ)

- **القَترُ:** شدة تقليل النفقة إمعاناً ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: 100].
- **السُّحُّ:** لذة الحرص على ما تملك فلا تعطيه لمن يحتاجه ﴿وَأَحْضَرْتِ الْأَنْفُسُ السُّحَّ﴾ [النساء: 128].
- **البُخْلُ:** حبس المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء: 37].
- **الغُلُّ:** غل اليد: انعدام النفقة إلا ما يمسك الحياة ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والتاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تجميع وتضييق. من ذلك القُترة: بيت الصائد؛ وسُمِّي قُترةً لضييقه وتجمُّع الصائد فيه؛ والجمع قُتَر. والإفتار التضييق. يقال: قُتَرَ الرجلُ على أهله يَقْتَرُ، وأقْتَرَّ وقَتَّر. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: 67].

ومن الباب: القَتَر: ما يَعْشى الوجهَ من كَرْب. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: 26]. الغُبار. والقَاتِرُ من الرجال: الحسنُ الوقوعِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

على ظهر البعير. وهو من الباب، لأنه إذا وقع وقوعاً حسناً صَمَّ السَّنام. فأما القُتار فالأصل عندنا أن صيادَ الأسدِ كان يُقْتَرُ في قُتْرته بلحم يجدُ الأسدُ ريحَهُ فيُقْبِلُ إلى الرُّبِيَّةِ، ثم سَمِيَتْ رِيحُ اللَّحْمِ المشويِّ كيف كان قُتاراً.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: القَتْرُ والتَّقْتِيرُ: الرُّمَقَةُ من العَيْشِ. قَتَرَ يَقْتَرُ وَيَقْتَرُ قَتْرًا وَقُتُورًا، فهو قَاتِرٌ وَقُتُورٌ وَأَقْتَرُ. وَقَتَرَ عَلَيْهِمْ، وَأَقْتَرَ: ضَيَّقَ فِي التَّفَقُّةِ. وَالقَتْرُ وَالقَتْرَةُ، محرَّكتين، والقَتْرَةُ، بالفتح: الغَبْرَةُ، وكهُمام: رِيحُ البُخُورِ والقِدْرِ والشَّوَاءِ والعَظْمِ المُحْرَقِ. قَتَرَ، كَفَرِحَ وَنَصَرَ وَضَرَبَ.

وَقَتَرَ تَقْتِيرًا: سَطَعَتْ رَائِحَتُهُ. وَقَتَرَ لِلسَّدِّ تَقْتِيرًا: وَضَعَ لَهُ لَحْمًا يَجِدُ قُتارَهُ، وَقَتَرَ لِلوَحْشِ: دَخَنَ بِأَوْبَارِ الإِبِلِ لِيَثَلَّ يَجِدَ رِيحَ الصَّائِدِ، وَقَتَرَ فَلانًا: صَرَعه على قُتْرَةٍ. وَقَتَرَ بَيْنَهُمَا تَقْتِيرًا: قَارَبَ. وَالقَتْرُ، بالضم وبضمتين: النَاحِيَةُ، والجَانِبُ جمعه: أَقْتارٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿عَلَى الْمَوْسَى قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: 236].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: أن قوله تعالى: ﴿عَلَى الْمَوْسَى قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: 236] يدل على أن تقدير المتعة مفوض إلى الاجتهاد، ولأنها كالنفقة التي أوجبها الله تعالى للزوجات، وبين أن الموسع يخالف المقتر وقال الشافعي: المستحب على الموسع خادم، وعلى المتوسط ثلاثون درهماً، وعلى المقتر مقنعة، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أكثر المتعة خادم وأقلها مقنعة، وأي قدر أدى جاز في جانبي الكثرة والقلة، وقال أبو حنيفة: المتعة لا

(2) التفسير الكبير.

(1) القاموس المحيط.

تزداد على نصف مهر المثل، قال: لأن حال المرأة التي يسمى لها المهر أحسن من حال التي لم يسم لها، ثم لما لم يجب لها زيادة على نصف المسمى إذا طلقها قبل الدخول، فلأن لا يجب زيادة على نصف مهر المثل أولى والله أعلم.

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ﴾ أي: الغني، ﴿قَدْرُهُ﴾ من المتعة كأمة أو كسوة أو مال يليق بحاله، ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ﴾ أي: الذي تقتتر رزقه، أي ضيق عليه، وهو الفقير.

● قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: 100].

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ مبالغاً في البخل، وجاء القتر بمعنى تقليل النفقة وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذموم، ويقال: قترت الشيء وأقترته وقترته: أي قللته، وفلان مقتر فقير. وأصل ذلك كما قال الراغب من القطار والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما، فكأن المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشيء قتاره. وقيل: الخطاب لأهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والأنهار وغيرها. والمراد من الإنسان كما في القول الأول الجنس ولا شك في أن جنس الإنسان مجبول على البخل لأن مبنى أمره الحاجة، وقيل الإنسان وعليه الإمام. ووجه ارتباط الآية بما قبلها على تخصيص الخطاب أن أهل مكة طلبوا ما طلبوا من الينبوع والأنهار لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم فبين سبحانه أنهم لو ملكوا خزائن رحمة الله تعالى لبخلوا وشحوا ولما قدموا على إيصال النفع لأحد، والمراد التشنيع عليهم بأنهم في غاية الشح ويقترحون ما يقترحون أو المراد أن صفتهم هذه فلا فائدة في إسعافهم بما طلبوا كذا قال العسكري وغيره فالآية عندهم مرتبطة بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: 90] ويكفي على العموم اندراج أهل مكة فيه.

قال البغوي⁽³⁾: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾، بخيلاً: ممسكاً عن الإنفاق.

(3) معالم التنزيل.

(1) البحر المديد.

(2) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية. فقال النحاس: ومن أحسن ما قيل في معناه أن من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله تعالى فهو القوام. وقال ابن عباس: من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهماً في غير حقه فهو سرف، ومن منع من حق عليه فقد قتر. وقاله مجاهد وابن زيد وغيرهما. وقال عون بن عبد الله: الإسراف أن تنفق مال غيرك. قال ابن عطية: وهذا ونحوه غير مرتبط بالآية، والوجه أن يقال. إن النفقة في معصية أمر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره وكذلك التعدي على مال الغير، وهؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك، وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيلاً ونحو هذا، وألا يضيق أيضاً ويقتصر حتى يجيع العيال ويفرط في الشح، والحسن في ذلك هو القوام، أي العدل، والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله، وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب، أو ضد هذه الخصال، وخير الأمور أوساطها؛ ولهذا ترك رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أن يتصدق بجميع ماله، لأن ذلك وسط بنسبة جلده وصبره في الدين، ومنع غيره من ذلك. ونعم ما قال إبراهيم النَّخَعِيُّ: هو الذي لا يجيع ولا يعرى ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف. وقال يزيد بن أبي حبيب: هم الذين لا يلبسون الثياب لجمال، ولا يأكلون طعاماً للذة. وقال يزيد أيضاً في هذه الآية: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثياباً للجمال، ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسدّ عنهم الجوع ويقوّيهم على عبادة ربهم، ومن اللباس ما

(1) التفسير الكبير.

يستر عوراتهم ويكنهم من الحرّ والبرد. وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة: ما نفقتك؟ فقال له عمر: الحسنه بين سيئتين، ثم تلا هذه الآية. وقال عمر بن الخطاب: كفى بالمرء سرفاً ألا يشتهي شيئاً إلا اشتراه فأكله. وفي سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت» وقال أبو عبيدة: لم يزيدوا على المعروف ولم يبخلوا. كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29].

قال ابن الجوزي⁽¹⁾: وفي معنى الكلام قولان:

أحدهما: أن الإسراف: مجاوزة الحد في النفقة، والإقتار: التقصير عما لا بد منه، ويدل على هذا قول عمر بن الخطاب: كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهى.

والثاني: [أن] الإسراف: الإنفاق في معصية الله وإن قل، والإقتار: منع حق الله تعالى.

● قال تعالى: ﴿رَهَقَهَا قَرَّةٌ﴾ [عبس: 41].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿رَهَقَهَا﴾ أي تغشاها ﴿قَرَّةٌ﴾ أي كسوف وسواد. كذا قال ابن عباس. وعنه أيضاً: ذلة وشدة. والقتر في كلام العرب: الغبار، جمع القتر.

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿رَهَقَهَا﴾ أي تعلوها وتغشاها ﴿قَرَّةٌ﴾ أي سواد وظلمة.

قال العزّ بن عبد السلام⁽⁴⁾: ﴿رَهَقَهَا قَرَّةٌ﴾ تغشاها شدة وذلة أو خزي أو سواد أو غبار أو كسوف الوجه، القتر: ما ارتفعت إلى السماء والغبرة ما انحطت إلى الأرض.

(1) زاد المسير.

(3) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(4) التفسير العظيم.

قتل

(قَتَلَ - ذَبَحَ - خَنَقَ - حَسَّ - وَأَدَّ - ذَكَوْ
- صَرَغَ - صَلَبَ - عَقَرَ)

- القَتْلُ: إزالة الروح عن الجسد كالموت ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 54].
- الذَّبْحُ: شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبِحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: 67].
- الخَنَقُ: الموت بالمخنق، وهو حبل يلف على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَالْمُنْخَفِقَةُ﴾ [المائدة: 3].
- الحَسُّ: الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ﴾ [آل عمران: 152].
- الوَادُ: الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ﴾ [التكوير: 8].
- الذِّكَاةُ: الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3].
- الصَّرْعُ: الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ [الحاقة: 7].
- الصَّلْبُ: الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: 157].
- العَقْرُ: الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا الْقَافَةَ﴾ [الأعراف: 77].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والتاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إذلالٍ وإماتةٍ. يقال: قَتَلَهُ قَتْلًا. والقِتْلَةُ الحالُ يُقْتَلُ عليها. يقال: قَتَلَهُ قِتْلَةً سَوْءًا. والقِتْلَةُ المرَّةُ الواحدة. ومَقَاتِلُ الإنسان: المواضع التي إذا أُصِيبَتْ قَتَلَهُ ذلك. ومن ذلك: قَتَلْتُ الشَّيْءَ حُبْرًا وَعِلْمًا. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157]. ويقال: تَقَتَّلَتِ الجاريةُ للرجُلِ حَتَّى عَشِقَهَا، كأنَّهَا خَضَعَتْ لَهُ.

وأَقَتَّلْتُ فلانًا: عَرَضْتَهُ لِلْقَتْلِ.

قال الجوهري⁽²⁾: القَتْلُ معروف. وَقَتَلَهُ قَتْلًا وَتَقَاتَلَا. وَقَتَلَهُ قِتْلَةً سَوْءًا، بالكسر. ومَقَاتِلُ الإنسان: المواضع التي إذا أُصِيبَتْ قَتَلْتُهُ. وَقَتَلْتُ الشَّيْءَ حُبْرًا. قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، أي لم يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا. وَقَتَلْتُ الشَّرَابَ: مزجته بالماء. والمُقَاتِلَةُ: القِتَالُ. وقد قَاتَلْتُهُ قِتَالًا وَقِتَالًا. وهو من كلام العرب. والمُقَاتِلَةُ، بكسر التاء: القَوْمُ الَّذِينَ يَصِلِحُونَ لِلْقِتَالِ. والقِتْلُ بالكسر: العَدُوُّ.

ويقال أيضاً: هما قِتْلَانِ، أي مِثْلَانِ وَحِثْنَانِ. وَأَقَتَّلْتُ فلانًا، أي عَرَضْتُهُ لِلْقَتْلِ. وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا: شَدَّدُوا لِلْكَثْرَةِ. وَرَجُلٌ مَقْتَلٌ، أي مُجَرَّبٌ. وَقَلْبٌ مُقْتَلٌ، أي مُدَلَّلٌ قَتْلَهُ العِشْقُ. وَاسْتَقْتَلَّ، أي اسْتَمَاتَ. وَرَجُلٌ قَتِيلٌ، أي مَقْتُولٌ. وامرأةٌ قَتِيلٌ، وَرَجُلٌ وَنِسْوَةٌ قَتْلَى. وامرأةٌ قَتُولٌ، أي قَاتِلَةٌ.

والقِتَالُ، بالفتح: النَّفْسُ، وَبَقِيَّةُ الجِسْمِ. وَنَاقَةٌ ذَاتُ قِتَالٍ، إِذَا كَانَتْ وَثِيقَةً.

تقول منه: قَتَلُهُ، كما تقول: صَدْرُهُ، وَرَأْسُهُ، وَفَأَدُهُ. ويقال: قُتِلَ الرَّجُلُ.

فإذا كان قَتْلَهُ العِشْقُ أَوْ الحِرْنُ قِيلَ اقْتُبِلَ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (قتل)

- وقد وردت كلمة (قتل) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:
- الوجه الأول: القتل يعني: القتال ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ أَهْلُهَا﴾ [البقرة: 191].
- الوجه الثاني: القتل بعينه ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93].
- الوجه الثالث: القتل يعني: اللعن ﴿فَقُلْ كَيْفَ نَدَرَ﴾ [المدثر: 19].
- الوجه الرابع: القتل يعني: العذاب ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُفِخُوا أُخَذُوا وَفُتِلُوا﴾ [الأحزاب: 61].
- الوجه الخامس: القتل يعني: العلم ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157].
- الوجه السادس: القتل يعني: دفن الأحياء ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [الأنعام: 151].
- الوجه السابع: القتل يعني: القصاص ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: 33].
- الوجه الثامن: القتل يعني: الذبح ﴿يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: 141]. . . أي: يذبحونهم.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَأَفْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: 54].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿فَأَفْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾. قال أرباب الخواطر: دَلَّلوها بالطاعات وكَفَّوها عن الشهوات. والصحيح أنه قَتْلٌ على الحقيقة هنا. والقتل: إماتة الحركة. وقتلت الخمر: كسرت شدتها بالماء. قال سفيان بن عُيينة: التوبة نعمة

(1) الجامع لأحكام القرآن.

من الله أنعم الله بها على هذه الأمة دون غيرها من الأمم؛ وكانت توبة بني إسرائيل القتل. وأجمعوا على أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه بيده. قال الزُّهْرِيُّ: لما قيل لهم: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قاموا صفين وقتل بعضهم بعضاً؛ حتى قيل لهم: كُفُّوا. فكان ذلك شهادةً للمقتول وتوبةً للحَيِّ؛ على ما تقدّم. وقال بعض المفسرين: أرسل الله عليهم ظلاماً ففعلوا ذلك. وقيل: وقف الذين عبدوا العجل صفّاً، ودخل الذين لم يعبدوه عليهم بالسلاح فقتلوهم.

● قال تعالى: ﴿أَفَايُن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 144].

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿أَفَايُن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 144] يعني أنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قُتل وترجعون إلى دينكم الأول، يقال لكل من رجع إلى ما كان عليه: رجع وراءه ونكص على عقبيه. وحاصل الكلام: إن الله تعالى بيّن أن موت محمد ﷺ أو قتله لا يوجب ضعفاً في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله وأن أتباعهم ثبتوا على دين أنبيائهم بعد موتهم.

● قال تعالى: ﴿وَمَا قُلُوهُ يَقِينًا﴾ [النِّسَاء: 157].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَمَا قُلُوهُ يَقِينًا﴾ أي قتلاً يقيناً كما زعموا بقولهم: إنا قتلنا المسيح، وقيل: معناه وما علموه يقيناً. من قولهم: قتلْتُ الشيءَ علماً ونحرتهُ علماً إذا تبالغَ علمُك فيه، وفيه تهكمٌ بهم لإشعاره بعلمهم في الجملة وقد نفى ذلك عنهم بالكلية.

● قال تعالى: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: 30].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالإهلاك فإن من قاتله الله

(3) روح المعاني.

(1) لباب التأويل.

(2) إرشاد العقل السليم.

تعالى فمقتول ومن غالبه فمغلوب . وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس أن المعنى لعنهم الله وهو معنى مجازي لقاتلهم ، ويجوز أن يكون المراد من هذه الكلمة التعجب من شناعة قولهم فقد شاعت في ذلك حتى صارت تستعمل في المدح فيقال : قاتله الله تعالى ما أفصحه . وقيل : هي للدعاء والتعجب يفهم من السياق لأنها كلمة لا تقال إلا في موضع التعجب من شناعة فعل قوم أو قولهم ولا يخفى ما فيه مع أن تخصيصها بالشناعة شناعة أيضاً .

● قال تعالى : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا ﴾ [عَبَسَ : 17] .

قال ابن عطية⁽¹⁾ : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا ﴾ دعاء على اسم الجنس وهو عموم يراد به الخصوص ، والمعنى : قتل الإنسان الكافر ، ومعنى ﴿ قُلِ ﴾ أي هو أهل أن يدعى عليه بهذا ، وقال مجاهد : ﴿ قُلِ ﴾ بمعنى لعن ، وهذا تحكم ، وقوله تعالى : ﴿ مَا أَكْفَرُوا ﴾ يحتمل معنى التعجب ، ويحتمل معنى الاستفهام توقيفاً أي أي شيء ﴿ أَكْفَرُوا ﴾ أي جعله كافراً ، وقيل : « إن هذه الآية نزلت في عتبة بن أبي لهب » ، وذلك أنه غاضب أباه فأتى النبي ﷺ ثم إن أباه استصلحه وأعطاه مالا وجهزه إلى الشام ، فبعث عتبة إلى النبي ﷺ وقال : إني كافر برب النجم إذا هوى ، فيروى أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم ابعث عليه كلبك حتى يأكله » ويروى أنه قال : « ما يخاف أن يرسل الله عليك كلبه » ، ثم إن عتبة خرج في سفرة فجاء الأسد فأكله بين الرفقة .

قال ابن كثير⁽²⁾ : يقول تعالى ذاماً لمن أنكر البعث والنشور من بني آدم : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا ﴾ قال الضحاك عن ابن عباس : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ ﴾ : لعن الإنسان ، وكذا قال أبو مالك . وهذا لجنس الإنسان المكذب ؛ لكثرة تكذيبه بلا مستند ، بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم ، قال ابن جريج : ﴿ مَا أَكْفَرُوا ﴾ أي : ما أشد كفره وقال ابن جرير : ويحتمل أن يكون المراد : أي شيء جعله كافراً؟ أي : ما حمله على التكذيب بالمعاد؟ وقد حكاها البغوي عن مقاتل والكلبي .

(2) تفسير ابن كثير .

(1) المحرر الوجيز .

قحم

(قَحَم - دَخَلَ - دَسَّ - نَفَذَ - وَقَبَ)

- **القَحْمُ**: الدخول في الشيء عنوة ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البَدَل: 11].
- **الدُّخُولُ**: نقيض الخروج ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَأَوْىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يُوسُفَ: 69].
- **الدَّسُّ**: إدخال الشيء في الشيء خفية، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشَّمْس: 10] أي إدخالها في المعاصي.
- **النَّفَذُ**: الدخول والخروج في الشيء في آن واحد ﴿إِنِ اسْتَفْطَمْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرَّحْمَن: 33].
- **الْوَقْبُ**: الدخول في أضيق مكان ليغيب عن الأنظار ﴿وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: 3].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والحاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تورُّد الشيءِ بأدنى جفاءٍ وإقدام. يقال: قَحَمَ في الأمور قُحوماً: رمى بنفسه فيها من غير رويّة. وقَحَمُ [الطَّرِيقُ]: مصاعبه. ويقال: إنَّ المَقَاحِمَ من الإبل: التي تقتحم السُّوْلَ من غير إرسال. والقَحْمُ: البعير يُثْنِي ويُرْبَعُ في سنةٍ واحدة، فيُقْحَمُ سنّاً على سنّ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وَقَحَمَ الْفَرَسُ فَارَسَهُ عَلَى وَجْهِهِ، إِذَا رَمَاهُ. وَيَقُولُونَ: «إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا» أَي: إِنَّهَا تَقْحَمُ بِصَاحِبِهَا عَلَى مَا لَا يَهْوَاهُ. وَالْقُحْمَةُ: السَّنَةُ تُقْحَمُ الْأَعْرَابَ بِلَادَ الرَّيْفِ.

قال الجوهري⁽¹⁾: شَيْخٌ قَحْمٌ، أَي: هُمُّ مِثْلُ قَحْلٍ. وَقَحَمَ فِي الْأَمْرِ قُحُومًا: رَمَى نَفْسَهُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. وَالْقُحْمَةُ بِالضَّمِّ: الْمَهْلِكَةُ. وَقَحَمَ الطَّرِيقَ: مَصَّابَهُ. وَلِلْخُصُومَةِ قُحْمٌ، أَي: أَنَّهَا تَقْحَمُ صَاحِبَهَا عَلَى مَا يَرِيدُهُ. وَالْقُحْمَةُ: السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ. يُقَالُ: أَصَابَتِ الْأَعْرَابُ الْقُحْمَةَ، إِذَا أَصَابَهُمْ قَحْطٌ فَدَخَلُوا بِلَادَ الرَّيْفِ. وَيُقَالُ أَيْضًا: أُقْحِمَ أَهْلَ الْبَادِيَةِ، عَلَى مَا لَمْ يَسْمَ فَاعِلُهُ، إِذَا أَجْدَبُوا فَدَخَلُوا الرَّيْفَ. وَأُقْحِمَ فَرَسَهُ النَّهْرَ فَاثْقَحَمَ، وَاقْتَحَمَ النَّهْرَ أَيْضًا: دَخَلَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «أُقْحِمُ يَا ابْنَ سَيْفِ اللَّهِ». الْفَرَسُ فَارَسَهُ تَقْحِيمًا عَلَى وَجْهِهِ، إِذَا رَمَاهُ. وَقَحَمَ فِي الصَّفِّ، أَي: دَخَلَ. وَتَقْحِيمُ النَّفْسِ فِي الشَّيْءِ: إِدْخَالُهَا فِيهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. وَاقْتَحَمَتْهُ عَيْنِي: أَزْدَرْتُهُ. وَقَدْ يَكُونُ الَّذِي تَقْحَمُهُ عَيْنَكَ صَغِيرًا فَتَرْفَعُهُ فَوْقَ سَنَةِ لِعِظْمِهِ وَحُسْنِهِ، نَحْوُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ لَبُونٍ فَتَنْظُهُ حِقًّا أَوْ جَدَعًا. وَالْمُقْحَمُ، بِفَتْحِ الْحَاءِ: الْبَعِيرُ الَّذِي يَرِيعُ وَيُثْنِي فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، فَيُقْحِمُ سِنًا عَلَى سِنٍّ. وَالْمِقْحَامُ: الْفَحْلُ الَّذِي يَقْتَحِمُ الشُّوْلَ مِنْ غَيْرِ إِرْسَالٍ فِيهَا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَا أَفْنَحَمُ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: 11].

قال القرطبي⁽²⁾: معنى ﴿فَلَا أَفْنَحَمُ الْعَقَبَةَ﴾ أَي: فَلَمْ يَقْتَحِمِ الْعَقَبَةَ:

أَي: فَلَمْ يَبْدِهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ. وَكَذَا قَالَ الْمَبْرَدُ وَأَبُو عَلِيٍّ «لا»: بِمَعْنَى لَمْ. وَذَكَرَهُ

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الصحاح في اللغة.

البخاري عن مجاهد. أي فلم يقتحم العقبة في الدنيا، فلا يحتاج إلى التكرير. ثم فسّر العقبة وركوبها فقال: ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ [البَلَد: 13] وكذا وكذا؛ فبين وجوهاً من القُرب المالية. وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين: معنى الكلام الاستفهام الذي معناه الإنكار؛ تقديره: أفلا اقتحم العقبة، أو هلا اقتحم العقبة. يقول: هلا أنفق ماله في فكّ الرقاب، وإطعام السَّعْبَان، ليجاوز به العقبة؛ فيكون خيراً له من إنفاقه في عداوة محمد ﷺ. ثم قيل: اقتحام العقبة هاهنا ضرب مَثَل، أي هل تحمّل عظام الأمور في إنفاق ماله في طاعة ربه، والإيمان به. وهذا إنما يليق بقول من حمل ﴿فَلَا أَقْنَحَ الْعَقَبَةَ﴾ على الدعاء؛ أي فلا نجا ولا سلم من لم ينفق ماله في كذا وكذا. وقيل: شبه عظم الذنوب وثقلها وشدتها بعقبة، فإذا أعتق رقبة وعمل صالحاً، كان مثله كمثل من اقتحم العقبة، وهي الذنوب التي تضره وتؤذيه وتثقله. قال ابن عمر: هذه العقبة جبل في جهنم. وعن أبي رجاء قال: بلغنا أن العقبة مَضَعُهَا سبعة آلاف سنة، ومهبطها سبعة آلاف سنة وقال الحسن وقاتدة: هي عقبة شديدة في النار دون الجسر، فاقتحموها بطاعة الله.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿فَلَا أَقْنَحَ الْعَقَبَةَ﴾ فيها خمسة أقاويل:

أحدها: أنها طريق النجاة.

الثاني: أنها جبل في جهنم.

الثالث: أنها نار دون الحشر.

الرابع: أنها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف، صعوداً وهبوطاً.

الخامس: أن يحاسب نفسه وهواه وعدوّه الشيطان.

قال الحسن: عقبة والله شديدة.

ويحتمل سادساً: اقتحام العقبة خالصة من الغرض.

(1) النكت والعيون.

وفي معنى الكلام وجهان:

أحدهما: اقتحام العقبة فك رقبة.

الثاني: معناه فلم يقتحم العقبة إلا مَنْ فَكَّ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ.

● قال تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ [ص: 59].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ حكاية ما يقال من جهة الحَزَنَةِ لرُؤَسَاءِ الطَّاغِينَ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ وَاقْتَحَمُوا مَعَهُمْ فَوْجٌ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ. وَالْاِقْتِحَامُ الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ بِشِدَّةٍ. قَالَ الرَّاعِبُ «الْاِقْتِحَامُ تَوَسُّطُ شِدَّةٍ مَخِيفَةٍ».

قال ابن الجوزي⁽²⁾: وَالْمُقْتَحِمُ: الدَّخَلُ فِي الشَّيْءِ رَمِيًّا بِنَفْسِهِ. قَالَ ابْنُ السَّائِبِ: إِنَّهُمْ يُضْرَبُونَ بِالْمَقَامِعِ، فَيُلْقُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي النَّارِ وَيَثْبُونَ فِيهَا خَوْفًا مِنْ تِلْكَ الْمَقَامِعِ. فَلَمَّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ لِأَهْلِ النَّارِ قَالُوا: لَا مَرْحَبًا بِهِمْ، فَاتَّصَلَ الْكَلَامُ كَأَنَّهُ قَوْلٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ، وَالثَّانِي: مِنْ قَوْلِ أَهْلِ النَّارِ؛ وَقَدْ بَيَّنَّا مِثْلَ هَذَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيَعْلَمَنَّ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ﴾ [يُوسُف: 52].



(2) زاد المسير.

(1) إرشاد العقل السليم.

قَدَّ

(قَدَّ - شَقَّ - صَدَعَّ - فَتَقَّ - فَرَجَّ - فَطَرَ)

- القَدُّ: الشق الصغير طولاً ﴿إِنْ كَانَتْ فَمِصُّهُ قَدًّا مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: 26].
- الشَّقُّ: جعل الشيء نصفين ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].
- الصَّدَعُ: الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ [الرؤم: 43].
- الفَتَقُ: ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَنَقَّهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].
- الفُرْجَةُ: فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: 9].
- الفَطْرُ: الشق الكبير طولاً ﴿فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [المثلك: 3].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطْعِ الشيء طولاً، ثم يستعار. يقولون: قَدَدْتُ الشَّيْءَ قَدًّا، إذا قطعته طولاً أَقُدُّه، ويقولون: هو حَسَنُ القَدِّ، أي: التقطيع، في امتدادِ قامته. والقَدُّ: سيرٌ يَقْدُ من جلدٍ غيرِ مدبوغ. واشتقاق القَدِيدِ منه. والقِدَّةُ: الطريقةُ والفرقة من الناس، إذا كان هوى كلِّ واحدٍ غيرَ هوى صاحبه. ثم يستعيرون هذا فيقولون: اقتدَّ فلانُ الأمورَ، إذا دَبَّرَهَا

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومَيَّزها. وقَدَّ المسافرُ المَفازَةَ. والقَيِّدُود: النَّاقَةُ الطَّويلة الظَّهر على الأرض. والقَدُّ: جِلْد السَّخْلَةِ، الماعزة. ويقولون في المثل: «ما يَجْعَلُ قَدَّكَ إلى أديمك». ويقولون القُدَّاد: وجَع في البطن.

قال الجوهري⁽¹⁾: القَدُّ: الشَّقُّ طويلاً. تقول: قَدَدْتُ السَّيْرَ وغيره أَقُدُّهُ قَدًّا. وقَدَّ المسافرُ المَفازَةَ. والآنقِدَادُ: الانشِقَاقُ. والقَدُّ أيضاً: جِلْد السَّخْلَةِ الماعزة، والجمع القليل أَقُدُّ والكثير قِدَادٌ، عن ابن السكيت. وفي المثل: «ما يجعل قَدَّكَ إلى أديمك»، معناه أي شيء يحملك على أن تجعل أَمْرَكَ الصَّغِيرَ عَظِيماً. والقَدُّ: القامة، والتقطيعُ. يقال: قَدَّ فلانٌ قَدَّ السيف، أي جُعِلَ حَسَنَ التَّقْطِيعِ.

والقَدَّ بالكسر: سَيرٌ يَقُدُّ من جلد غير مذبوغ. والقِدَّةُ أَخْصُ منه، والجوع أَقُدُّ.

والقِدَّةُ أيضاً: الطريفة، والفرقة من الناس إذا كان هوى كلِّ واحدٍ على حدة. يقال: كُنَّا طرائقَ قِدَدًا. وما له قِدٌّ ولا قِحْفٌ، فالقِدُّ: إناء من جلد. والقِحْفُ من خشب. والقِدِيدُ: اللحمُ المُقَدَّدُ، والثوبُ الحَلَقُ. وتَقَدَّدَ القومُ: تفرَّقوا. وأقْتَدَّ فلانٌ الأمورَ، إذا دَبَّرها ومَيَّزها. والقُدَّادُ: وجع البطن. والمَقَدُّ بالفتح: القاع، وهو المكان المستوي. وقَدَّ، مخفَّفَةٌ: حرف لا يدخل إلا على الأفعال، وهو جواب لقولك لَمَّا يَفْعَل. وزعم الخليلُ أنَّ هذا لم ينتظر الخبر، تقول: قَدَّ مات فلان. ولو أخبره وهو لا ينتظره لم يقل قَدَّ مات، ولكن يقول: مات فلان. وقد يكون قَدَّ بمعنى رَبِّما، وإن جعلته اسماً شَدَّدته فقلت: كتبتُ قَدًّا حسنةً. فأَمَّا قولهم: قَدَّكَ بمعنى حَسْبِكَ، فهو اسم، تقول: قَدِّي وقَدَّني أيضاً بالنون على غير قياس، لأنَّ هذه النون إنما تُزاد في الأفعال وإِقامة لها، مثل ضربني وشتمني.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ فَمِيصُؤُكُمْ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَتْ فَمِيصُؤُكُمْ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: 26-27].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿إِنْ كَانَتْ فَمِيصُؤُكُمْ قَدْ مِنْ قُبُلٍ﴾ أي إن علم أنه قد من قُبُلٍ، ونظيره إن أحسنت إلي فقد أحسنت إليك فيما قبل، فإن معناه: إن تعتد بإحسانك إلي فأعتد بإحساني السابق إليك.

﴿وَإِنْ كَانَتْ فَمِيصُؤُكُمْ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ إلى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب إلى الوقوع وأدل على المطلوب وإن لم يكن بين طرفيها أيضاً ملازمة، وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الأقوال أو بتقدير القول. أي: شهد قائلاً الخ. وتسميتها شهادة مع أنه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها، بل لأنها شهادة على الحقيقة، وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبي فظاهر إذ هو إخبار بهما من قبل علام الغيوب، والتصوير بصورة الشرطية للإيدان بأن ذلك ظاهر من العلام أيضاً وأما على تقدير كونه غيره فلأن الظاهر أن صورة الحال معلومة له على ما هي عليه إما مشاهدة أو إخباراً فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الأولى، وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالي الأولى وبوقوع تالي الثانية، فإذن هو إخبار بكذبها وصدقه ﷺ ولكنه ساق شهادته مساقاً مأموناً من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهراً بين نفعها ونفعه، وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعاً. لأن الشرطية الأولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قُبُلٍ فيكون محالاً لا محالة، ومن ضرورته تقرر كذبها، والثانية تعليق لصدقها ﷺ بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققاً البتة.

(1) إرشاد العقل السليم.

وقرىء من قُبْلُ ومن دُبُرُ بالضم لأنهما قطعاً عن الإضافة كقبْلُ وبعْدُ وبالفتح كأنهما جعلاً علمين للجهتين فمنعاً الصرفَ للتأنيث والعلمية وقرىء بسكون العين . ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ كأنه لم يكن رأى ذلك بعْدُ أو لم يتدبَّرْه فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال .

● قال تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ [الجن]:

[11].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أي: منا الصالحون المتقون، أي: ومنا قوم دون ذلك، فحذف الموصوف كقوله: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: 164]، والقدة من قدد، كالقطعة من قطع. ووصفت الطرائق بالقدد لدلالاتها على معنى التقطع والتفرق، وفي تفسير الآية وجوه أحدها: المراد كنا ذوي طرائق قددًا، أي: ذوي مذاهب مختلفة.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ أي جماعات متفرقين وأصنافاً مختلفة والقدة القطعة من الشيء، قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين. وقيل أهواء مختلفة وشيعاً متفرقة لكل فرقة هوى كأهواء الناس وذلك أن الجن فيهم القدرية والمرجئة والرافضة والخوارج وغير ذلك من أهل الأهواء، فعلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قددًا: أي سنصير طرائق قددًا وهو بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي مذاهب مختلفة متفرقة، وقيل معناه كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة.



(2) لباب التأويل.

(1) التفسير الكبير.

قدر

(قَدْر - قَضَاء)

■ القَدْرُ: وقت الشيء المقَدَّر له والمكان المقَدَّر له ﴿إِنَّ قَدْرَ مَعْلُومٍ﴾

[المرسلات: 22].

■ القَضَاءُ: فصل الأمر قولاً كان أو فعلاً ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾

[الإسراء: 23].



قدر

(قُدْرَة - بَأْس - حَزْب - قِتَال)

- **القُدْرَة:** القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20].
- **البَأْس:** مطلق الشجاعة والقوة في الحرب ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَيْسٍ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ﴾ [الفتح: 16].
- **الحَزْب:** استعمال السلاح في النزاع بين جيشين ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: 64].
- **القِتَال:** تحري إزهاق روح العدو الظالم في الحرب ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَقْتُلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: 123].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والذال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهٍ وَنَهَائِهِ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدَّرَهُ كَذَا، أَي مَبْلَغُهُ. وَكَذَلِكَ الْقَدْرُ. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدَرُهُ وَأَقْدَرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتُهُ أَقْدَرَهُ. وَالْقَدْرُ قِضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءِ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنَهَائِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا، وَهُوَ الْقَدْرُ أَيْضًا.

ومن الباب: الأَقْدَرُ من الخيل، وهو الذي تقع رجلاه مَوَاقِعَ يَدَيْهِ، كَأَن ذَلِك قَدْرَهُ تَقْدِيرًا.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91]، قال المفسرون: ما عَظَمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ. وهذا صحيح، وتلخيصه أنهم لم يصفوه بصفته التي تَبَغِي له تعالى. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الطلاق: 7] فمعناه قُتِر. وقياسه أنه أُعْطِيَ ذلك بِقَدْرٍ يسير. وَقَدْرَةُ اللَّهِ تعالى على خَلْقِهِ: إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاؤه ويريده، والقياس فيه وفي الذي قبله سواء. ويقولون: رجلٌ ذو قُدْرَةٍ وذو مَقْدِرَةٍ، أي يسار. ومعناه أنه يبلُغُ بيساره وغِنائِهِ من الأمور المبلغ الذي يوافق إرادته. ويقولون: الأقدَر من الرِّجال: القصير العنق؛ وهو القياسُ كأنَّ عُنُقَهُ قد قُدِرَت. ومما شَدَّ أيضاً عن هذا القياس القدر، وهي معروفة. والقَدِير: اللَّحْمُ يُطْبَخُ في القَدْرِ. والقُدَارُ فيما يقولون: الجَزَار، ويقال الطَّبَاخ، وهو أشبه. ومما شَدَّ أيضاً قولُهُم: القُدَار: الثُّعْبَانِ العَظِيمِ وفيه نظر.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: القَدْرُ، محرَّكةٌ: القَضَاءُ، والحُكْمُ، ومَبْلَغُ الشَّيْءِ، ويُضَمُّ، كالمَقْدَارِ، والطاقة، كالقَدْرِ فيهما جمعه: أقدَارٌ. والقَدْرِيَّةُ: جاحِدو القَدْرِ. وَقَدَرَ اللَّهُ تعالى ذلك عليه يَقْدُرُهُ وَيَقْدِرُهُ قَدْرًا وَقَدَرَهُ عَلَيْهِ وله. واستَقْدَرَ اللَّهُ خَيْرًا: سألَهُ أن يَقْدِرَ له به. وَقَدَرَ الرِّزْقَ: قَسَمَهُ. والقَدْرُ: الغنى، واليسارُ، والقوةُ، كالقُدْرَةِ والمَقْدِرَةِ، مُثَلَّثَةٌ الدال، والمَقْدَارِ والقُدَارَةِ والقُدُورَةِ والقُدُورِ، بضمهما، والقُدْرانِ، بالكسر، والقُدَارِ، ويكسرُ، والاقْتِدَارِ.

قال الراغب⁽²⁾: القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظاً، بل حقه أن يقال: قادر على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيل معنى التقييد، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كل وجه. والقدير: هو الفاعل لما يشاء على قدر ما

(2) مفردات الراغب.

(1) القاموس المحيط.

تقتضي الحكمة، لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20]. والمقدر يقاربه نحو: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [القمر: 55]، لكن قد يوصف به البشر، وإذا استعمل في الله فمعناه القدير، وإذا استعمل في البشر فمعناه: المتكلف والمكتسب للقدرة، يقال: قدرت على كذا. قال تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة: 264]. والقدر والتقدير: تبين كمية الشيء. يقال: قدرته وقدرته، وقدره بالتشديد: أعطاه القدرة. يقال: قدرني الله على كذا وقواني عليه، فتقدير الله الأشياء على وجهين: أحدهما: بإعطاء القدرة. والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة.

المعنى المشترك لكلمة (ق د ر)

وقد وردت كلمة (قدر) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: القدر يعني: العظمة ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: 3].

الوجه الثاني: قدر: أي ضيق وقت ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: 26].

الوجه الثالث: قدر: أي قوي ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البعد: 5].

الوجه الرابع: قدر وقدر يعني: صور ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ﴾ [المرسلات: 23].

الوجه الخامس: قدر: أي جعل ﴿وَقَدَرُوا مَنَازِلَ﴾ [يونس: 5].

الوجه السادس: يُقدر يعني: يعلم ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [المزمل: 20].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20].

قال أبو السعود⁽¹⁾: وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قيل: هي صفة تقتضي ذلك التمكين، والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، والقدير هو الفعّال لكل ما يشاء كما يشاء، ولذلك لم يوصف به غير الباري جل جلاله وتقدست أسماؤه، ومعنى قدرته تعالى على الممكن الموجود حال وجوده أنه إن شاء إبقائه على الوجود أبقاه عليه، فإن علة الوجود هي علة البقاء، وقد مر تحقيقه في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] وإن شاء إعدامه أعدمه، ومعنى قدرته على المعدوم حال عدمه أنه إن شاء إيجاده أو جده وإن لم يشأ لم يوجده، وقيل: قدرة الإنسان هيئة بها يتمكن من الفعل والترك، وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز، واشتقاق القدرة من القدر لأن القادر يوقع الفعل بقدر ما تقتضيه إرادته أو بقدر قوته، وفيه دليل على أن مقدور العبد مقدورٌ لله تعالى حقيقة، لأنه شيء وكلُّ شيء مقدورٌ له تعالى.

قال الطبري⁽²⁾: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال أبو جعفر: وإنما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع، لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته وأخبرهم أنه بهم محيط وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير، ثم قال: فاتقوني أيها المنافقون واحذروا خداعي وخداع رسولي وأهل الإيمان بي لا أحل بكم نعمتي فإني على ذلك وعلى غيره من الأشياء قدير. ومعنى قدير: قادر، كما معنى عليم: عالم، على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فاعيل على فاعل في المدح والذم.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) جامع البيان.

● قال تعالى: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [القَمَر: 55].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ أي يقدر على ما يشاء. و«عِنْدَ» هاهنا عندية القربة والزلفة والمكانة والرتبة والكرامة والمنزلة. قال الصادق: مدح الله المكان الصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق. وقرأ عثمان البتي «فِي مَقَاعِدِ صِدْقٍ» بالجمع؛ والمقاعد مواضع قعود الناس في الأسواق وغيرها. قال عبد الله بن بريدة: إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار تبارك وتعالى، فيقرؤون القرآن على ربهم تبارك وتعالى، وقد جلس كل إنسان مجلسه الذي هو مجلسه، على منابر من الدرّ والياقوت والزبرجد والذهب والفضّة بقدر أعمالهم، فلا تَقَرَّ أعينهم بشيء قط كما تَقَرَّ بذلك، ولم يسمعوا شيئاً أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى منازلهم، قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد. وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان: بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون: يا أولياء الله أنطلقوا؛ فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة؛ فيقول المؤمنون: إنكم تذهبون بنا إلى غير بُغيتنا. فيقولون: فما بغيتكم؟ فيقولون: مقعد صدق عند ملك مقدر.

وقد روي هذا الخبر على الخصوص بهذا المعنى؛ ففي الخبر: أن طائفة من العقلاء بالله عز وجل تزفها الملائكة إلى الجنة والناس في الحساب، فيقولون للملائكة: إلى أين تحملوننا؟ فيقولون إلى الجنة. فيقولون: إنكم لتحملوننا إلى غير بغيتنا؛ فيقولون: وما بغيتكم؟ فيقولون: المقعد الصدق مع الحبيب كما أخبر ﴿فِي مَقَاعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾. والله أعلم.

● قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: 3].

قال الألويسي⁽²⁾: ومعنى ﴿قَدْرًا﴾ تقديرًا، والمراد تقديره قبل وجوده، أو مقداراً من الزمان، وهذا بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الأمر إليه عز

(2) روح المعاني.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

وجل لأنه إذا علم أن كل شيء من الرزق وغيره لا يكون إلا بتقديره تعالى لا يبقى إلا التسليم للقدر. وفيه على ما قيل: تقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق والأمر بإحصاء العدة وتمهيد لما سيأتي إن شاء الله تعالى من مقاديرها. وقرأ جناح بن حبيش ﴿قَدْرًا﴾ بفتح الدال.

● قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ [الواقعة: 60].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ فمن قدر على الإحياء والإماتة وهما ضدان ثبت كونه مختاراً فيمكن الإحياء ثانياً منه بعد الإماتة بخلاف ما لو كان الإحياء منه ولم يكن له قدرة على الإماتة فيظن به أنه موجب لا مختار، والموجب لا يقدر على كل شيء ممكن فقال: نحن خلقناكم وقدرنا الموت بينكم فانظروا فيه واعلموا أنا قادرون أن ننشئكم، ثانيهما: أنه جواب عن قول مبطل يقول: إن لم تكن الحياة والموت بأمور طبيعية في الأجسام من حرارات ورطوبات إذا توفرت بقيت حية، وإذا نقصت وفيت ماتت لم يقع الموت وكيف يليق بالحكيم أن يخلق شيئاً يتقن خلقه ويحسن صورته ثم يفسده ويعدمه ثم يعيده وينشئه، فقال تعالى: نحن قدرنا الموت، ولا يرد قولكم: لماذا أعدم ولماذا أنشأ، ولماذا هدم، لأن كمال القدرة يقتضي ذلك وإنما يقبح من الصائغ والبانى صياغة شيء وبناءه وكسره وإفناؤه لأنه يحتاج إلى صرف زمان إليه وتحمل مشقة وما مثله إلا مثل إنسان ينظر إلى شيء فيقطع نظره عنه طرفة عين، ثم يعاوده ولا يقال له: لم قطعت النظر ولم نظرت إليه، ولله المثل الأعلى من هذا، لأن هنا لا بد من حركة وزمان ولو توارد على الإنسان أمثاله لتعب لكن في المرة الواحدة لا يثبت التعب والله تعالى منزه عن التعب ولا افتقار لفعله إلى زمان ولا زمان لفعله ولا إلى حركة بجرم، وفيه وجه آخر أطف منها، وهو أن قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا

(1) التفسير الكبير.

تَمُنُونَ ﴿ [الواقعة: 58] معناه أفرأيتم ذلك ميتاً لا حياة فيه وهو مني، ولو تفكرتم فيه لعلمتم أنه كان قبل ذلك حياً متصلاً بحي وكان أجزاء مدركة متألّمة متلذذة ثم إذا أمّنتموه لا تستريبون في كونه ميتاً كالجماادات، ثم إن الله تعالى يخلقه آدمياً ويجعله بشراً سوياً فالنطفة كانت قبل الانفصال حية، ثم صارت ميتة ثم أحيها الله تعالى مرة أخرى فاعلموا أنما إذا خلقناكم أولاً ثم قدرنا بينكم الموت ثانياً ثم ننشئكم مرة أخرى فلا تستبعدوا ذلك كما في النطف.

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ تقديراً وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا، فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط. وقرىء: «قدرنا» بالتخفيف. سبقته على الشيء: إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه.

● قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدَرُونَ﴾ [المرسلات: 23].

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ وقَدَرْنَا واحد أو بالتخفيف ملكنا وبالتشديد قضينا.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿فَقَدَرْنَا﴾ قرىء بالتشديد من التقدير، أي قدرنا ذلك تقديراً ﴿فَنِعَمَ الْقَدَرُونَ﴾ أي المقدرين له وقرىء بالتخفيف من القدرة، أي قدرنا على خلقه، وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون حيث خلقناه في أحسن صورة وهيئة.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1].

قال الماوردي⁽⁴⁾: قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: يعني جبريل، أنزله الله في ليلة القدر بما نزل به من الوحي.

الثاني: يعني القرآن؛ وفيه قولان:

(3) لباب التأويل.

(4) النكت والعيون.

(1) الكشاف.

(2) التفسير العظيم.

أحدهما: ما روى ابن عباس قال: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفارة على جبريل في عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي ﷺ في عشرين سنة، وكان ينزل على مواقع النجوم أرسالاً في الشهور والأيام.

القول الثاني: أن الله تعالى ابتدأ بإنزاله في ليلة القدر.

واختلف في ليلة القدر مع اتفاقهم أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها في وتر العشر أو جد، إلا ابن عمر فإنه زعم أنها في الشهر كله. فذهب الشافعي رحمه الله إلى أنها في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين لحديث أبي سعيد الخدري، وذهب أبي بن كعب وابن عباس إلى أنها في ليلة سبع وعشرين.

واختلف في الدليل، فاستدل أبي بن كعب بأن النبي ﷺ قال: «من علامتها أن تصبح الشمس لا شعاع لها»، قال: وقد رأيت ذلك في صبيحة سبع وعشرين، واستدل ابن عباس بأن رسول الله ﷺ قال: سورة القدر ثلاثون كلمة فهي في قوله «سلام» و«هي» الكلمة السابعة والعشرون، فدل أنها فيها.

وقال آخرون: هي في ليلة أربع وعشرين للخبر المروي في تنزيل الصحف، وقال آخرون: إن الله تعالى ينقلها في كل عام من ليلة إلى أخرى ليكون الناس في جميع العشر مجتهدين، ولرؤيتها متوقعين.

وفي تسميتها ليلة القدر أربعة أوجه:

أحدها: لأن الله تعالى قدر فيها إنزال القرآن.

الثاني: لأن الله تعالى يقدر فيها أمور السنة، أي يقضيها.

الثالث: لعظم قدرها وجلالة خطرها، من قولهم رجل له قدر.

الرابع: لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً وثواباً جزيلاً.

● قال تعالى: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ [عبس: 19].

قال ابن عطية⁽¹⁾: «فقدّره» بشد الدال، وقرأ بعض القراء: «فقدّره» بتخفيفها، والمعنى جعله بقدر واحد معلوم من الأعضاء والخلق والأجل وغير ذلك من أنحاء حسب إرادته تعالى في إنسان إنسان.

قال الشوكاني⁽²⁾: ﴿فَقَدَّرَهُ﴾ أي: فسوّاه، وهياًه لمصالح نفسه، وخلق له اليدين، والرجلين، والعينين، وسائر الآلات، والحواس. وقيل: قدره أطواراً من حال إلى حال، نطفة ثم علقه إلى أن تم خلقه.

● قال تعالى: ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةَ بِقَدْرِهَا﴾ [الرعد: 17].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿بِقَدْرِهَا﴾ أي بمقدارها الذي عينه الله تعالى واقتضته حكمته سبحانه في نفع الناس، أو بمقدارها المتفاوت قلة وكثرة بحسب تفاوت محالها صغراً وكبراً لا يكونها مائة لها منطبقة عليها بل بمجرد قلتها بصغرها المستلزم لقلّة موارد الماء وكثرتها بكبرها المستدعى لكثرة الموارد، فإن موارد السيل الجاري في الوادي الصغير أقل من موارد السيل الجاري في الوادي الكبير، هذا إذا أريد بالأودية ما يسيل فيها أما إن أريد بها المعنى الحقيقي فالمعنى سألت مياهها بقدر تلك الأودية على نحو ما عرفته أنفاً أو يراد بضميرها مياهها بطريق الاستخدام ويراد بقدرها ما ذكر أولاً من المعنيين قاله شيخ الإسلام، والجار والمجرور على ما نقل عن الحوفي متعلق بسألت، وقال أبو البقاء: إنه في موضع الصفة لأودية، وجوز أن يكون متعلقاً بأنزل. وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما والأشهب العقيلي وأبو عمرو في رواية ﴿بِقَدْرِهَا﴾ بسكون الدال وهي لغة في ذلك.

● قال تعالى: ﴿فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87].

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نصيّق عليه أو لن نقضي

(1) المحرر الوجيز.

(3) روح المعاني.

(2) فتح القدير.

(4) إرشاد العقل السليم.

عليه بالعقوبة من القدر، ويؤيده أنه قرىء مشدداً أو لن نُعمل فيه قدرتنا، وقيل: هو تمثيلٌ لحاله بحال مَنْ يظن أن لن نقدر عليه أي تعامله معاملةً من يظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومَه من غير انتظار لأمرنا كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهُمَزَة: 3] أي تعامله معاملةً من يحسب ذلك، وقيل: خطرةً شيطانية سبقت إلى وهمه فسُميت ظناً للمبالغة، وقرىء بالياء مخففاً ومثقلاً مبنياً للمفعول.

● قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أنا ذكرنا في هذا الكتاب أن مدار أمر القرآن على إثبات التوحيد والنبوة والمعاد. وأنه تعالى لما حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه ذكر دليل التوحيد، وإبطال الشرك، وقرر تعالى ذلك الدليل بالوجوه الواضحة شرع بعده في تقرير أمر النبوة، فقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حيث أنكروا النبوة والرسالة، فهذا بيان وجه نظم هذه الآيات وأنه في غاية الحسن. وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وجوه: قال ابن عباس: ما عظموا الله حق تعظيمه. وروي عنه أيضاً أنه قال معناه: ما آمنوا إن الله على كل شيء قدير. وقال أبو العالية: ما وصفوه حق صفته. وقال الأخفش: ما عرفوه حق معرفته، وحقق الواحدي رحمه الله ذلك، فقال يقال: قدر الشيء إذا سبره وحرره، وأراد أن يعلم مقداره يقدره بالضم قدراً ومنه قوله عليه السلام: «وإن غم عليكم فاقدروا له» أي فاطلبوا أن تعرفوه هذا أصله في اللغة، ثم قال: يقال لمن عرف شيئاً هو يقدر قدره، وإذا لم يعرفه بصفاته أنه لا يقدر قدره، فقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ صحيح في كل المعاني المذكورة.

المسألة الثانية: أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ بين السبب فيه، وذلك هو قولهم ما أنزل الله على بشر من شيء.

● قال تعالى: ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: 42].

(1) التفسير الكبير.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿فَأَنَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ أي قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم، وأراد به مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي ﷺ لأنه وعده الانتقام له منهم إما حال حياته أو بعد وفاته، وهذا قول أكثر المفسرين وقيل عني به ما يكون في أمته وقد كان بعد النبي ﷺ نقمة شديدة في أمته ولكن أكرم الله عز وجل نبيه ﷺ وذهب به ولم يره في أمته إلا الذي تقر به عينه وأبقى النقمة بعده. وروي أن النبي ﷺ أرى ما يصيب أمته بعده فما رئي ضاحكاً منبسطاً حتى قبضه الله تعالى.

● قال تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ﴾ [سبأ: 13].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿وَقُدُورٍ﴾ جمع قدر وهو ما يطبخ فيه من فخار أو غيره وهو على شكل مخصوص ﴿رَّاسِيَتٍ﴾ ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمتها قاله قتادة، وقيل: كانت عظيمة كالجبال وقدمت المحاريب على التماثيل لأن الصور توضع في المحاريب أو تنقش على جدرانها.

وقدمت الجفان على القدور مع أن القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لأنه لما ذكرت الأبنية الملكية ناسب أن يشار إلى عظمة السماط الذي يمد فيها فذكرت الجفان أولاً لأنها تكون فيها بخلاف القدور فإنها لا تحضر هناك كما ينبىء عنه قوله تعالى: ﴿رَّاسِيَتٍ﴾ على ما سمعت أولاً، وكأنه لما بين حال الجفان اشتاق الذهن إلى حال القدور فذكرت للمناسبة.

قال ابن عاشور⁽³⁾: والقدور: جمع قدر وهي إناء يوضع فيه الطعام ليطبخ من لحم وزيت وأدهان وتوابل.

(3) التحرير والتنوير.

(1) لباب التأويل.

(2) روح المعاني.

قدس

(قَدَسٌ - طَهَّرَ - جَلَّ - عَظَمَ - كَبُرَ)

- التَّقْدِيسُ: التطهير المعنوي ﴿وَمَنْ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30].
- التَّنْطِيزُ: انعدام النجاسة مادياً ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33].
- الْجَلَالُ: عظم القدر والتناهي في ذلك ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27].
- الْعِظَمُ: نهاية الكبر مادياً أو معنوياً ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: 67].
- الْكِبَرُ: الذي يسبق غيره نسبياً في الميزة المادية والمعنوية ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والداد والسين أصلٌ صحيح، وأظنه من الكلام الشرعيّ الإسلاميّ، وهو يدلُّ على الطهر. ومن ذلك الأرضُ المقدّسة هي المطهّرة. وتسمّى الجنّة حَظِيرَةَ الْقُدُسِ، أي الطُّهْر. وجَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوحُ الْقُدُسِ. وكلُّ ذلك معناه واحد. وفي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: الْقُدُوسُ، وهو ذلك المعنى، لأنّه منزّه عن الأضداد والأنداد، فادّعوا الصّاحبة والولد، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً. ويقال: إِنَّ الْقَادِسيَّةَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا لَهَا بِالْقُدُسِ، وأن تكون مَحَلَّةَ الْحَاجِّ. وَقُدُسٌ جَبَلٌ. ويقولون: إِنَّ الْقُدَّاسَ: شَيْءٌ كَالْجَمَانِ يُعْمَلُ مِنْ فِضَّةٍ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: القُدُسُ والقُدُسُ: الطُّهُرُ، اسْمٌ ومصدرٌ. ومنه قيل للجنة حظيرة القُدُسِ. وروح القُدُسِ: جبريل ﷺ. والتَّقْدِيسُ: التطهيرُ. وتَقَدَّسَ، أي تطَهَّرَ. والأرضُ الْمُقَدَّسَةُ: المطهَّرةُ. وبيت المُقَدَّسِ والمَقْدِسِ، يَشَدُّدٌ ويخفَّفُ، والنسبة إليه مَقْدِسِيٌّ، مثال: مَجْلِسِيٌّ ومُقَدَّسِيٌّ. والقُدُوسُ اسْمٌ من أسماء الله تعالى، وهو فَعُولٌ من القُدُسِ، وهو الطهارة. وكان سبويه يقول: قَدُوسٌ وَسَبُوحٌ بفتح أوائلهما. والقُدُسُ بالتحريك: السَّطْلُ بلغة أهل الحجاز، لأنه يُتَطَهَّرُ فيه. والقُداسُ بالضم: شيءٌ يُعْمَلُ كالجُمان من فضَّة.

قال الراغب⁽²⁾: التقديس: التطهير الإلهي المذكور في قوله: ﴿وَيَطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: 33]، دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة، وقوله: ﴿وَمَنْ سُبِّحَ بِحَمْدِكَ وَنُقِدَّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30]، أي: نطهر الأشياء ارتساماً لك. وقيل: نقديسك، أي: نصفك بالتقديس. وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ [النحل: 102]، يعني به جبريل من حيث إنه ينزل بالقدس من الله، أي: بما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي، والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة، أي: الشرك، وكذلك الأرض المقدسة. قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21]، وحظيرة القدس. قيل: الجنة. وقيل: الشريعة. وكلاهما صحيح، فالشريعة حظيرة منها يستفاد القدس، أي: الطهارة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ سُبِّحَ بِحَمْدِكَ وَنُقِدَّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30].

قال الألوسي⁽³⁾: التقديس - في المشهور كالتسبيح معنى، واحتاجوا لدفع

(3) روح المعاني.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) مفردات الراغب.

التكرار إلى أن أحدهما باعتبار الطاعات والآخر باعتبار الاعتقادات، وقيل: التسبيح تنزيهه تعالى عما لا يليق به، والتقديس تنزيهه في ذاته عما لا يراه لائقاً بنفسه فهو أبلغ ويشهد له أنه حيث جمع بينهما آخر نحو - سبوح قدوس - ويحتمل أن يكون بمعنى التطهير، والمراد نسبحك ونظهر أنفسنا من الأذناس أو أفعالنا من المعاصي فلا نفعل فعلهم من الإفساد والسفك أو نظهر قلوبنا عن الالتفات إلى غيرك.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿وَحَنَّ سُبْحٌ بِحَمْدِكَ وَنُقْدَسُ لَكَ﴾ كأن نقول سبحان الله وبحمده. ومعناها تنزيهه الله سبحانه وتعالى في ذاته.. فلا تشبّه بذات، وفي صفاته. فلا تُشَبَّه بصفات وفي أفعاله، فلا تُشَبَّه بأفعال.. ولكن ما معنى كلمة وبحمده؟ معناها أننا نُنَزِّهُك ونحمدك. أي يا رب تنزيهي لك نعمة. ولذلك فإني أحمدك على أنك أعطيتني القدرة لأنزهك، والتقديس هو تطهير الله سبحانه وتعالى من كل الأغيار. ولأنك يا ربي قُدُّوس طاهر. لا يليق أن يرفع إليك إلا طاهر. ولا يليق أن يصدر عن خلقته بيدك إلا طاهر.

● قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [التحل: 102].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: روح القدس جبريل عليه السلام أضيف إلى القدس وهو الطهر كما يقال: حاتم الجود وزيد الخير، والمراد الروح المقدس، وحاتم الجواد وزيد الخير، والمقدس المطهر من الماء.

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ﴾ أي القرآن ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ يعني جبريل عليه السلام أي الروح المطهر من الأذناس البشرية، وإضافة الروح إلى القدس وهو الطهر كإضافة حاتم إلى الجود حيث قيل: حاتم الجود للمبالغة في ذلك

(1) تفسير الشعراوي.

(3) إرشاد العقل السليم.

(2) التفسير الكبير.

الوصفِ كأنه طبعُ منه، وفي صيغة التفعيلِ في الموضوعين إشعارٌ بأن التدرِجَ في الإنزالِ مما تقتضيه الحكْمُ البالغة.

● قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: 21].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿الْمُقَدَّسَةَ﴾ معناه المطهرة. لمباركة؛ والبركة التطهير من القحوط والجوع ونحوه. قيل: هي الشام. وقيل: الطور وما حوله. وقيل هي أريحاء. وقال الزجاج: دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وقول قتادة يجمع هذا كله.

قال الطبري⁽²⁾: وهذا خبر من الله عزَّ ذكره عن قول موسى ﷺ لقومه من بني إسرائيل، وأمره إياهم عن أمر الله إياه، يأمرهم بدخول الأرض المقدسة.

ثم اختلف أهل التأويل في الأرض التي عناها بالأرض المقدسة، فقال بعضهم: عنى بذلك: الطور وما حوله.

وقيل: إن الأرض المقدسة: دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وعنى بقوله ﴿الْمُقَدَّسَةَ﴾: المطهرة المباركة.



(2) جامع البيان.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قدم

(قَدَّمَ - حَضَرَ - أَتَى - اقْتَرَبَ)

- جَاءَ - دَنَا - أَقْبَلَ - وَصَلَ - أَرَفَ - شَهِدَ

- القُدُومُ: الوصول في طليعة الركب ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْفَيْصَةِ﴾ [هود: 98].
- حَضَرَ: بناءً على موعد مسبق ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: 29].
- أَتَى: لاح خياله للعين من بعيد ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي﴾ [الصف: 6] ﴿فَلَمَّا أَنْهَأَ ثُوْدَى يَمْوَسِقَ﴾ [طه: 11].
- اقْتَرَبَ: صار على مستوى النظر الواضح ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1].
- جَاءَ: في المكان المقصود ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: 8].
- دَنَا: إلى آخر خطوة بعد أن كان بعيداً ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [النجم: 8-9].
- أَقْبَلَ: بعد إعراض ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصفات: 50].
- وَصَلَ: بعد عقبات وموانع ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 51].
- أَرَفَ: أضيّق وقت قبل الحلول ﴿أَرَفَتِ الْأَرَافَةُ﴾ [النجم: 57].
- شَهِدَ: حضور مع مشاهدة والاستيعاب ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [السجدة: 6].



قدم

(قَدَمٌ - آتَى - أَعْطَى - وَهَبَ)

- التَّقْدِيمُ: إعطاء شيء للحصول على مطلوب لا يحصل إلا به ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ [المجادلة: 13].
- العَطَاءُ: المناولة لأجل الصلة ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ [ص: 39].
- الإِيتَاءُ: إعطاء شيء من شأنه أن يعطى ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 277].
- الهِبَةُ: العطاء بدون عوض ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والذال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَبَقٍ ورَعْفٍ ثم يفرَّع منه ما يقاربه: يقولون: القَدَمُ: خلاف الحُدُوثِ. ويقال: شيءٌ قديمٌ، إذا كان زمانُهُ سالفًا. وأصله قولهم: مَضَى فُلَانٌ قَدُمًا: لم يعرَّج ولم ينثَن. وربما صَعَّرُوا القُدَامَ قُدَيْدِيمًا وقُدَيْدِيمَةً.

ويقال: ضُرِبَ فَرَكِبٌ مقاديمه، إذا وَقَعَ على وجهه. وقادِمَةُ الرَّحْلِ: خلاف آخِرَتِهِ. والقَادِمَةُ من أطباء النَّاقَةِ: ما وَلِيَ السَّرَّةَ. ولفلانٍ قَدَمٌ صدقٍ، أي شيءٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

متقدّم من أثر حسن . ومن الباب: قَدِمَ من سفره قُدوماً ، وأقَدَمَ على الشيء إِقْدَاماً . قال ابن دريد: وقادِمُ الإنسان: رأسه، والجمع قَوَادِمٌ . قال: ولا يكادون يتكلّمون بالواحد . وقَوَادِمُ الطَّيْرِ: مقاديم الرِّيش، عشرٌ في كلِّ جَنَاحٍ، الواحدة قادمة، وهي القُدَامَى . ومُقَدِّمَةُ الجيش: أوله: وأقْدِمُ: زجرٌ للفرس، كأنه يؤمر بالإقدام . ومضَى القوم في الحرب اليقْدُمِيَّة، إذا تقدّموا . قال: وقِيدُوم الجبل: أنفٌ يتقدّم منه .

قال الجوهري⁽¹⁾: قَدِمَ من سفره قُدوماً ومَقْدِماً بفتح الدال . يقال: ورَدْتُ مَقْدَمَ الحَاجِّ، تجعله ظرفاً وهو مصدرٌ، أي وقت مَقْدَمِ الحَاجِّ . وقَدَمَ بالفتح يَقْدُمُ قُدماً، أي تَقَدَّمَ، قال الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: 98] . الشيء بالضم قَدِماً فهو قَدِيمٌ، وتقادَمَ مثله . وأقْدَمَ على الأمرِ إِقْدَاماً . والإقْدَامُ: الشجاعةُ . ويقال: أقْدِمُ . وهو زجرٌ للفرس، كأنه يؤمر بالإقدام . وأقْدَمَهُ أيضاً وقَدَّمَهُ بمعنى .

وقَدَّمَ بين يديه، أي تَقَدَّمَ . قال تعالى: ﴿لَا نُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولَهُ﴾ [الحجرات: 1] . خلاف الحدوث . ويقال: قَدِماً كان كذا وكذا، وهو اسمٌ من القَدِمِ . جُعِلَ اسماً من أسماء الزمان . ومضى قُدماً بضم الدال: لم يعرِّج ولم ينش .

والقَدَمُ: واحد الأقدام . والقَدَمُ أيضاً: السابقة في الأمر . يقال: لفلان قَدَمٌ صدق، أي أثره حسنة .



(1) الصحاح في اللغة .

المعنى المشترك لكلمة (ق د م)

وقد وردت كلمة (قدم) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:
الوجه الأول: القدم: المتقدم السابق ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: 2].

الوجه الثاني: القدم: الميل في القدم ﴿فَنَزَلَ قَدَمُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [التحل: 94].
الوجه الثالث: القدم: هي الرجل بعينها ﴿وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11].
الوجه الرابع: القدم: القلب ﴿وَتَكَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾ [البقرة: 250].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ والمراد بتثبيت الأقدام كما قال أبو عبيدة جعلهم صابرين غير فارين ولا متزلزين.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَلِيُرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أي؛ وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف وزوال ما وسوس إليهم الشيطان، وذهاب الكسل عنها. ﴿وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ حتى لا تسوخ في الرمل، أو بالربط على القلوب حتى تثبت في مداحض الحرب.

● قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: 2].

[2].

(2) البحر المديد.

(1) روح المعاني.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ أي بأن لهم ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: 2] أي سابقاً ومنزلةً رفيعةً ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وإنما عبر عنها بها إذ بها يحصل السبْقُ والوصولُ إلى المنازل الرفيعة كما يعبر عن النعمة باليد لأنها تعطى بها، وقيل: مقام صدق، والوجه أن الوصولَ إلى المقام إنما يحصل بالقدم وإضافتها إلى الصدق للدلالة على تحققها وثباتها، وللتنبيه على أن مدارَ نيل ما نالوه من المراتب العلية هو صدقهم فإن التصديق لا ينفك عن الصدق.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: 2] اختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق. فقال ابن عباس: أجراً حسناً بما قدموا من أعمالهم. وقال الضحاك: ثواب صدق. وقال مجاهد: الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم. وقال الحسن: عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه. وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول يعني في اللوح المحفوظ. وقال زيد بن أسلم: هو شفاعة محمد ﷺ وهو قول قتادة. وقيل: لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعتة كقوله مسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد والفائدة في هذه الإضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق، وقال أبو عبيدة: كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم. يقال: لفلان قدم في الإسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء.

● قال تعالى: ﴿لَيْسَ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [المائدة: 80].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿لَيْسَ مَا قَدَمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في دار الآخرة.

(3) التفسير الكبير.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿لَيْسَ مَا قَدَمَتْ هُمُ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي سولت وزينت. وقيل: المعنى لبئس ما قدموا لأنفسهم ومعادهم.

● قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفِدُّونَ﴾ [الأعراف: 34].

قال الطبري⁽²⁾: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفِدُّونَ﴾ يقول: لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا ولا يتمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ساعة من ساعات الزمان. ﴿وَلَا يَسْتَفِدُّونَ﴾ يقول: ولا يتقدمون بذلك أيضاً عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتاً للهلاك.

قال البغوي⁽³⁾: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفِدُّونَ﴾، أي: ولا يتقدمون. وذلك حين سألوا العذاب فأنزل الله هذه الآية.

● قال تعالى: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ [ق: 28].

قال الألوسي⁽⁴⁾: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ على الطغيان في دار الكسب في كتبي وعلى ألسنة رسلي فلا تطمعوا في الخلاص عنه بما أنتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة. والجملة حال فيها تعليل للنهي ويلاحظ معنى العلم لتحصل المقارنة التي تقتضيها الحالية أي لا تختصموا لدي عالمين أني قدمت إليكم بالوعيد حيث قلت لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ﴾ [ص: 85] فاتبعتموه معرضين عن الحق؛ والباء مزيدة أو معدية على أن قدم بمعنى تقدم وهو لازم يعدى بالباء، وجوز أن يكون ﴿قَدَّمْتُ﴾ واقعاً على قوله تعالى: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: 29].



(3) معالم التنزيل.

(4) روح المعاني.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) جامع البيان.

قذف

(قَذَفَ - طَرَحَ - رَمَى - أَلْقَى)

- **القَذْفُ:** الرمي من بعيد بقوة ﴿بَلْ نَقَّذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].
- **الطَّرْحُ:** إلقاء الشيء بعيداً لقلة الاعتداد به ﴿أَفَلَوْلَا يُوسُفَ أَوْ اطَّرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: 9].
- **الرَّمِي:** إطلاق الشيء من الأعلى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17].
- **الإلقاء:** طرح الشيء الذي بيدك في مكانك الذي أنت فيه الآن ﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا﴾ [طه: 18، 19].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والذال والفاء أصلٌ يدلُّ على الرَّمِي والطَّرْح. يقال: قَذَفَ الشَّيْءَ يَقْذِفُهُ قَذْفًا، إذا رمى به. وبلدة قذوف، أي طُرُوْحٌ لبعدها تترامى بالسَّفَر. ومنزلٌ قَذْفٌ وقذيف، أي بعيد. وناقَةٌ مقذوفة باللَّحْم، كأنها رُميت به. والقذاف: سرعة السَّير. وفرسٌ [متقاذفٌ] سريع العدو، كأنه يترامى في عدوه. ومن الباب أقذافُ الجبل: نواحيه، الواحد قَذَف. والقذيفة الشيء يُرمى به.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: نِيَّةٌ قَذْفٌ بالتحريك. وفلاةٌ قَذْفٌ وقُذْفٌ أيضاً، بعيدة تقاذف بمن يسلكها. والقذفة أيضاً: واحدة القذف والقذفات، وهي الشرف. وكذلك ما أشرف من رؤوس الجبال.

قال أبو عبيد: وبها شبّهت الشرف. ورجلٌ مُقَذَّفٌ، أي كثير اللحم، كأنه قَذِفَ باللحم قَذْفاً. والقذف بالحجارة: الرمي بها. يقال: هم بين حاذفٍ وقاذفٍ. فالحاذف بالعصا، والقاذف بالحجارة. وقذف الرجل، أي قاء. وقذف المُحصنة، أي رماها. والتقاذف: الترامي. والقذاف: سرعة السير. وفرسٌ متقاذفٌ: سريع العدو. وبلدةٌ قذوفٌ، أي طروحٌ، لبعدها. ومنزلٌ قذفٌ وقذيفٌ، أي بعيدٌ. والقذيفةُ: شيءٌ يُرمى به.

قال الراغب⁽²⁾: القذف: الرمي البعيد، ولاعتبار البعد فيه قيل: منزل قذف وقذيف، وبلدة قذوف: بعيدة، وقوله: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: 39]، أي: اطرقيه فيه، وقال: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: 26]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ [الأنبياء: 18]، ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: 48] ﴿وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [حُورًا] [الصفات: 8-9]، واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير الرمي.

المعنى المشترك لكلمة (ق ذ ف)

وقد وردت كلمة (قذف) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: القذف يعني: القول بالظن ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 53].

الوجه الثاني: القذف يعني: الطرح ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: 39].

الوجه الثالث: القذف يعني: الأمر والبيان ﴿قُلْ إِنْ رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: 48].

(2) مفردات الراغب.

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الرابع: القذف يعني: الرجم ﴿وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصفات: 8].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: 39].

قال أبو السعود⁽¹⁾: أن في قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ مفسرة لأن الوحي من باب القول أو مصدرية حُذِفَ منها الباء، أي بأن اقدفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وأما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ فالإلقاء، وهذا التفصيل هو المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَكَلِّفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ لا القذف بلا تابوت ﴿فَلْيُلْغِيهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ لما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمراً واجب الوقوع لتعلق الإرادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع أمر بذلك وأخرج الجواب مُخْرَجَ الأمر والضمائر كلها لموسى عليه الصلاة والسلام، والمقدوف في البحر والمُلْقَى بالساحل وإن كان هو التابوت أصالةً لكن لما كان المقصود بالذات ما فيه جعل التابوت تبعاً له في ذلك.

● قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ [الأنبياء: 18].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ فاعلم أن قوله: ﴿بَلْ﴾ اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيهه منه لذاته كأنه قال: سبحاننا أن نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا أن نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق، واستعار لذلك القذف والدمغ تصويراً لإبطاله فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلاً قذف به على جرم رخو فدمغه.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿بَلْ﴾ يعني دع ذلك الذي قالوه فإنه كذب وباطل ﴿نَقْذِفُ﴾

(3) لباب التأويل.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التفسير الكبير.

يعني نرمي ونسلط ﴿يَالْعَلَى﴾ يعني بالإيمان ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ يعني على الكفر، وقيل الحق قول الله أنه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولداً.

● قال تعالى: ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ﴿٨﴾ ﴿دُحُورًا﴾ [الصفات: 8-9].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ أي يُرْمَوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ أي بالشَّهْبِ. ﴿دُحُورًا﴾ مصدر؛ لأن معنى «يُقَذَّفُونَ» يُدَحَّرُونَ. دحرتَه دَحْرًا ودُحُورًا أي طردته. وقرأ السُّلَمِيُّ ويعقوب الحضرمي «دُحُورًا» بفتح الدال يكون مصدرًا على فعول. وأما الفراء فإنه قدَّره على أنه أَسْمُ الْفَاعِلِ. أي ويقذفون بما يدحروهم أي بدحور ثم حذف الباء؛ والكوفيون يستعملون هذا كثيراً كما أنشدوا:

تَمُرُونَ الدِيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا

وأختلف هل كان هذا القذف قبل المبعث، أو بعده لأجل المبعث؛ على قولين. وجاءت الأحاديث بذلك على ما يأتي من ذكرها في سورة «الجن» عن ابن عباس. وقد يمكن الجمع بينهما أن يقال: إن الذين قالوا لم تكن الشياطين تُرْمَى بالنجوم قبل مبعث النبي ﷺ ثم رميت؛ أي لم تكن تُرْمَى رمياً يقطعها عن السمع، ولكنها كانت تُرْمَى وقتاً ولا تُرْمَى وقتاً، وتُرْمَى من جانب ولا تُرْمَى من جانب.

قال الطبري⁽²⁾: ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ﴿٨﴾ ﴿دُحُورًا﴾ وَيُرْمَوْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ السَّمَاءِ دُحُورًا وَالدَّحُورَ.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ﴿٨﴾ ﴿دُحُورًا﴾ قذفاً بالشَّهْبِ.



قر

(قَرَّ - ثَبَّتَ - رَسَخَ - رَسَو - سَكَنَ - صَبَرَ)

- القَرُّ: قَرَّ في مكانه يقر قراراً، إذا ثبت ثبوتاً جامداً ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64].
- الثَّبَاتُ: الوقوف عند الهدف الصعب ﴿وَتَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250].
- الرُّسُوحُ: الثبات إلى النهاية في الشيء ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7].
- الرُّسُوءُ: ثبات الشيء الثقيل بعد سفر طويل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: 187].
- السَّكْنُ: الثبات بعد تحرك ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].
- الصَّبْرُ: الثبات عن المشقة كي تزول ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [الفمآن: 17].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على برد، والآخر على تمكُّن. فالأوَّلُ القُرُّ، وهو البَرْدُ، ويومٌ قارٌّ وقَرٌّ. وليلة قَرَّةٌ وقارَّة. وقد قَرَّ يومُنَا يَقَرُّ. والقِرَّةُ: قِرَّةُ الحُمَّى حين يجد لها فترَةً وتكسيراً. يقولون: «حِرَّةٌ تحت قِرَّةٍ»، فالحِرَّةُ: العَطَشُ، والقِرَّةُ: قِرَّةُ الحُمَّى.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقولهم: أقرَّ اللهُ عينه، زعم قومٌ أنه من هذا الباب، وأنَّ للسُّرور دَمعةً باردة، وللغمِّ دَمعةً حارَّة، ولذلك يقال لمن يُدعى عليه: أسخَنَ اللهُ عينه.

والقُرور: الماء البارد يُغتَسَل به؛ يقال منه: اقْتَرَرْتُ. والأصل الآخر التمكُّن، يقال: قَرَّ واستَقَرَّ. والقَرُّ: مركبٌ من مراكب النَّساء. وقال: ومن الباب [القَرُّ]: صَبَّ الماءِ في الشَّيء، يقال: قَرَرْتُ الماء. والقَرُّ: صبُّ الكلامِ في الأذن. ومن الباب: القَرَقَر: القاع الأملس. ومنه القَرارة: ما يلتزق بأسفلِ القَدْر، كأنه شيءٌ استَقَرَّ في القَدْر. ومن الباب عندنا - وهو قياسٌ صحيح - الإقرار: ضدُّ الجحود، وذلك أنه إذا قَرَّ بحقٌ فقد أقرَّه قَراره. وقال قومٌ في الدُّعاء: أقرَّ اللهُ عينه: أي أعطاه حتى تَفَرَّ عينه فلا تَطْمَح إلى من هو فوقه. ويوم القَرِّ: يومٌ يستَقَرُّ الناسُ بمنى، وذلك غداةَ يومِ النَّحر. قلنا: وهذه مقاييسٌ صحيحةٌ كما ترى في البابين معاً، فأما أن نتعدَّى ونتحملَّ الكلامَ كما بلغنا عن بعضهم أنه قال: سمَّيت القارورة لاستقرار الماء فيها وغيره، فليس هذا من مذهبنا.

وقد قلنا إنَّ كلامَ العرب ضربان: منه ما هو قياسٌ، وقد ذكرناه، ومنها ما وُضِعَ وضِعاً، وقد أثبتنا ذلك كله.

قال ابن منظور⁽¹⁾: القُرُّ: البردُ عامَّةً، بالضم، وقال بعضهم: القُرُّ في الشتاء والبرد في الشتاء والصيف، يقال: هذا يومٌ ذو قُرٍّ أي ذو بَرْدٍ. والقِرَّةُ: ما أصاب الإنسان وغيره من القُرِّ. والقِرَّةُ أيضاً: البرد. يقال: أشدُّ العطش حِرَّةً على قِرَّةٍ، وربما قالوا: أجد حِرَّةً على قِرَّةٍ، ويقال أيضاً: ذهبت قِرَّتُها أي الوقت الذي يأتي فيه المرض، والهاء للعلة، ومثَّل العرب للذي يُظْهر خلاف ما يُضْمِرُ: حِرَّةً تحت قِرَّةٍ، وجعلوا الحارَّ الشديدَ من قولهم استنَحَرَ القتلُ أي اشتدَّ، وقالوا: أسخَنَ اللهُ عينه والقَرُّ: اليوم البارد. وكلُّ باردٍ: قُرٌّ. ابن السكيت: القُرورُ الماء البارد يغسل به. يقال: قد اقْتَرَرْتُ به وهو البرودُ، وقَرَّ يومنا، من القُرِّ. وقُرَّ الرجلُ: أصابه

(1) اللسان.

القُرُّ. وأَقَرَّه اللهُ: من القُرِّ، فهو مَقْرُورٌ على غير قياس كأنه بني على قُرٍّ، ولا يقال قَرَّه. وأَقَرَّ القومُ: دخلوا في القُرِّ. ويوم مَقْرُورٌ وقَرٌّ وقَارٌّ: بارد. وليلة قَرَّةٌ وقَارَّةٌ أي باردة؛ وقد قَرَّتْ تَقَرَّ وتَقَرَّ قَرًّا.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ر)

وقد وردت كلمة (قرر) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: مستقر يعني: أرحام النساء ومستودع أصلاب الرجال ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: 98].

الوجه الثاني: مستقر ومستودع حين هدوء الدواب بالليل ومستودع حين الموت ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: 6].

الوجه الثالث: المستقر يعني: المنتهى ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: 38].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أنا بينا أن دلائل وجود الله وقدرته إما أن تكون من دلائل الآفاق أو من باب دلائل الأنفس، أما دلائل الآفاق فالمراد كل ما هو غير الإنسان من كل هذا العالم وهي أقسام كثيرة، والمذكور منها في هذه الآية أقسام منها أحوال الليل والنهار وقد سبق ذكره وثانيها: الأرض والسماء وهو المراد من قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ قال ابن عباس في قوله: ﴿قَرَارًا﴾ أي منزلاً في حال الحياة وبعد الموت.

(1) التفسير الكبير.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64] أي فراشاً لتستقروا عليها وقيل منزلاً في حال الحياة وبعد الموت.

● قال تعالى: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: 50].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي مستوية يُستقر عليها. وقيل: ذات ثمار، ولأجل الثمار يُستقر فيها الساكنون.

قال الطبري⁽³⁾: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ يقول تعالى ذكره: من صفة الربوة التي أوتينا إليها مريم وابنها عيسى، أنها أرض منبسطة وساحة وذات ماء ظاهر لغير الباطن جارٍ.

● قال تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾

[الفرقان: 24].

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ المَقِيلُ المكان الذي يؤوى إليه للاسترواح إلى الأزواج والتمتع بمغازلتهم سُمِّيَ بذلك لما أن التمتع به يكون وقت القيلولة غالباً وقيل: لأنه يُفرغ من الحساب في منتصف ذلك اليوم فقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحُسن مع حصول الخيرية بعطفه على المستقرّ رمز إلى أنه مزينٌ بفتون الزين والزخارف والتفضيل المُعتبر فيهما إمّا لإرادة الزيادة على الإطلاق أي هم في أقصى ما يكون من خيرية المُستقرّ وحسن المَقِيلِ إمّا بالإضافة إلى ما للكفرة المُتَنَعِّمين في الدنيا أو إلى ما لهم في الآخرة بطريق التّهكُّم بهم كما مرّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الفرقان: 15] الآية هذا وقد جُوِّزَ أن يُرادَ بأحدهما المصدرُ أو الرّمانُ إشارةً إلى أن مكانهم وزمانهم أطيّب ما يُخيّلُ من الأمكنة والأزمنة.

(1) لباب التأويل.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) جامع البيان.

(4) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: 66].

قال النسفي⁽¹⁾: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: 66] أي إن جهنم. و«سَاءَتْ» في حكم «بئست» وفيها ضمير مبهم يفسره ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقراً ومقاماً هي، وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم «إن» وجعلها خبراً لها، أو بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم «إن» و﴿مُسْتَقَرًّا﴾ حال أو تمييز، ويصح أن يكون التعليان متداخلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم.

● قال تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ...﴾ [الحج: 5].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ وقرأ الجمهور بالنون، والجملة استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم وتوارد الأطوار عليهم أي ونقر في الأرحام بعد ذلك ما نشاء أن نقره فيها ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه عندنا سنتان وعند الشافعي عليه الرحمة أربع سنين، وعن يعقوب أنه قرأ ﴿وَنُقِرُّ﴾ بفتح النون وضم القاف من قررت الماء إذا صببته، وقرأ يحيى بن وثاب (ما نشاء) بكسر النون.

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ...﴾ وهي المضغعة التي قُدر لها أن تكون جنيناً يكتمل إلى أن يولد؛ لذلك قال: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أو نسقطه ميتاً قبل ولادته. فإن قلت: وما الحكمة من خلقه وتصويره، إن كان قد قُدر له أن يموت جنيناً؟ نقول: لنعرف أن الموت أمر مُطلق لا رابط له ولا سنّ، فالموت يكون للشيوخ كما يكون للجنين في بطن أمه، ففي أيّ وقت ينتهي الأجل.

● قال تعالى: ﴿فَسَتَقَرُّوهُ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: 98].

- (1) مدارك التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

قال الماوردي (1): ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها: فمستقر في الأرض ومستودع في الأصلاب.

والثاني: فمستقر في الرحم ومستودع في القبر.

والثالث: فمستقر في أرحام النساء ومستودع في أصلاب الرجال.

والرابع: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة.

والخامس: فمستقر في الأرض ومستودع في القبر.

والسادس: أن المستقر ما نُحِلِّق، والمستودع ما لم يُخْلَق.

قال الزمخشري (2): والمعنى فلکم مستقرّ في الرحم. ومستودع في الصلب،

أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها. أو فمنكم مستقر ومنكم مستودع.

● قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَّ لَا نَقْتُلُوهُ﴾

[الْقَصَص: 9].

قال القرطبي (3): ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَّ لَا نَقْتُلُوهُ﴾ يروى أن

أسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم في البحر، فأمرت بسوقه إليها وفتحه، فرأت

فيه صبياً صغيراً فرحمته وأحبهته؛ فقالت لفرعون: ﴿قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَّ﴾ أي هو قرّة

عين لي ولك ف ﴿قُرْتُ﴾ خبر ابتداء مضمّر؛ قاله الكسائي. وقال النحاس: وفيه

وجه آخر بعيد ذكره أبو إسحاق؛ (قال): يكون رفعاً بالابتداء والخبر ﴿لَا نَقْتُلُوهُ﴾

وإنما بُعد لأنه يصير المعنى أنه معروف بأنه قرّة عين.

وجوازه أن يكون المعنى: إذا كان قرّة عين لي ولك فلا تقتلوه. وقيل: تم

الكلام عند قوله: ﴿وَلَكَّ﴾. النحاس: والدليل على هذا أن في قراءة عبد الله بن

مسعود: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَّ لَا نَقْتُلُوهُ﴾. ويجوز النصب بمعنى

لا تقتلوا قرّة عين لي ولك.

(1) النكت والعيون.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(2) الكشاف.

● قال تعالى : ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: 16].

قال العزّ بن عبد السلام⁽¹⁾ : ﴿قَوَارِيرًا﴾ هي من فضة في صفاء القوارير . أو قوارير في بياض الفضة ، «قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة فضة» .

قال الخازن⁽²⁾ : ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [الإنسان: 15-16] قال أهل التفسير أراد بياض الفضة في صفاء القوارير وهو الزجاج ، والمعنى أن آنية أهل الجنة من فضة بيضاء في صفاء الزجاج ، والمعنى يرى ما في باطنها من ظاهرها ، قال الكلبي : إن الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم ، وإن أرض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها ، وقيل إن القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في الجنة من الفضة ، ولكنها أصفى من الزجاج . ﴿قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا﴾ أي قدروا الكؤوس على قدر ربيهم ، وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص . والمعنى أن السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها لهم ثم يسقونهم .



(2) لباب التأويل .

(1) التفسير العظيم .

قرب

(قَرَبٌ - دَنَوٌ - قُرْبَانٌ - فِدَاءٌ - نُسُكٌ)

- القُرْبُ: ضيق المسافة بكافة الصيغ، من الزمان والمكان والخطوة والرعاية والقدرة ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: 152]. ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1].
- الدُّنُوُّ: القرب بالذات إلى أبعد حدوده ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [النجم: 8-9].
- القُرْبَانُ: ما يتقرب به إلى الله من الذبائح ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة: 27].
- الفِدَاءُ: ما يكون عوضاً عن الذنب من الذبائح ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصفات: 107].
- النُّسُكُ: ما يكون من أعمال الحج من الذبائح ﴿فَفَدَيْتُهُ مِنْ صِيَامِهِ أَوْ صَدَقَتِهِ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خلاف البُعد. يقال: قَرَبَ يَقْرُبُ قُرْبًا. وفلانٌ ذو قرابتي، وهو من يَقْرُبُ منك رحماً. وفلانٌ قَرِيبِي، وذو قرابتي. والقُرْبَةُ والقُرْبَى: القرابة. والقَرَاب: مُقَارَبَةُ الأمر. وتقول:

(1) معجم مقاييس اللغة.

ما قَرَبْتُ هذا الأمرَ ولا أَقْرَبُهُ، إذا لم تُشَامَهُ ولم تَلْتَسِ به. ومن الباب القَرَب، وهي ليلةٌ ورود الإبلِ الماء؛ وذلك أنَّ القومَ يُسِيمون الإبلَ وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيَ بينهم وبين الماء عَشِيَّةً عَجَلوا نحوه، فتلك اللَّيلة ليلةُ القَرَب. والقاربُ الطَّالِبُ الماءَ ليلاً. قال الخليل: ولا يقال ذلك لطالبه نهاراً. وقد صرَّفوا الفعلَ من القَرَب فقالوا: قَرَبْتُ الماءَ أَقْرَبُهُ قَرَباً. وذلك على مثال طَلَبْتُ أَطْلُبُ طَلَباً، وحَلَبْتُ أَحْلُبُ حَلَباً. ويقولون: إنَّ القاربَ: سفينةٌ صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحريَّة، تستَخَفُّ لحوائجهم؛ وكأنَّها سمَّيت بذلك لقُرْبها منهم. والقُرْبَانُ ما قُرِبَ إلى الله تعالى من نَسِيكَةٍ أو غيرها. ومن الباب: قُرْبَانُ المَلِكِ وقَرابِينه: وزراؤه وجلساؤه. وفرسٌ مُقْرَبَةٌ، وهي التي تُرْتَاذُ وتقَرَّبَ ولا تُتْرَكَ أن تُرود. قال ابنُ دريد: إنَّما يُفَعَلُ ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحلٌ لثيمٌ. ويقال: قَرَّبَ الفرسُ تقربياً، وهو دون الحُضْر، وقيل تقربياً لأنه إذا أَحْضَرَ كان أبعدَ لمداه. وله فيما يقالُ تقربيان: أدنى وأعلى. ويقال: أَقْرَبَتِ الشَّاةُ، دنا نتاجها. قال ابن السكِّيت: ثوبٌ مُقَارِبٌ، إذا لم يكن جيِّداً. وهذا على معنى أنه مقاربٌ في ثَمَنه غيرٌ بعيدٍ ولا غالٍ. وحكى غيره: ثوبٌ مُقَارِبٌ: غير جيد، وثوبٌ مقاربٌ: رخيص، والقياس في كلِّه واحد. وأمَّا الخاصرة فهي القُرْب، سمَّيت لقُرْبها من الجنب. وقال قوم: سمَّيت تشبيهاً لها بالقُرْبَة. قالوا: وهذا قياسٌ آخر، إنما هو من أن يَضُمَّ الشيءَ ويحويه. قالوا: ومنه القراب: قرابُ السَّيفِ، والجمع قُرْب.

قال الجوهري⁽¹⁾: قَرَبَ الشيءَ بالضم يَقْرُبُ قُرْباً، أي: دنا. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56] ولم يقل قريبة، لأنه أراد بالرحمة الإحسان، ولأنَّ ما لا يكون تأنيثه حقيقةً جاز تذكيره. وقَرِبته بالكسر أَقْرَبُهُ قُرْبَاناً، أي: دنوت منه. وقَرَبْتُ أَقْرَبُ قِرَابَةً، إذا سرت إلى الماء وبينك وبينه ليلة. والاسم القَرَب. يقال: قَرَبٌ بَضْباصٌ، وذلك أنَّ القومَ يسيمون الإبلَ وهم في ذلك يسيرون نحو الماء فإذا بقيت بينهم وبين الماء عَشِيَّةً عَجَلوا نحوه فتلك

(1) الصحاح في اللغة.

الليلة ليلة القَرَب . وقد أَقْرَبَ القَوْمُ، إذا كانت إبلهم قوارِبَ، فهم قاربون، ولا يقال مُقْرِبون. قال أبو عبيد: وهذا الحرف شاذٌ. والقارب: سفينةٌ صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية تُسْتَخَفُّ لحوائجهم.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ب)

وقد وردت كلمة (قرب) في القرآن الكريم على أربعة عشر وجهاً:

الوجه الأول: القرب يعني: الجماع ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: 222].

الوجه الثاني: القرب يعني: الإجابة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186].

الوجه الثالث: القرب يعني: مدانة المدة ﴿فِيَأْخُذْكَ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: 64].

الوجه الرابع: الأقرب يعني: الأصوب ﴿ذَلِكَ عَدَاً﴾ [آل عمران: 73] ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 24-23].

الوجه الخامس: الأقرب يعني اللين ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ﴾ [المائدة: 82].

الوجه السادس: القربى يعني: القرابة والقرابة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23].

الوجه السابع: المكان القريب: صخرة بيت المقدس ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: 41].

الوجه الثامن: القريب قبل الموت ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء: 17].

الوجه التاسع: قَرَّبَ: أكرم ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَحِيًّا﴾ [مريم: 52].

الوجه العاشر: القريب يعني: المجاور ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ﴾ [الرعد: 31].

الوجه الحادي عشر: القربان يعني: القرب إلى الله تعالى ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾
[المائدة: 27].

الوجه الثاني عشر: القرب يعني: الأكل ﴿وَلَا نُقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: 35].
الوجه الثالث عشر: القرب يعني الدخول في العمل ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَى﴾ [النساء: 43].

الوجه الرابع عشر: القريب يعني: الكائن ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبي:
40].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا نُقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: 35].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَلَا نُقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ لا شبهة في أنه نهى ولكن فيه بحثان. الأول: أن هذا نهى تحريم أو نهى تنزيه فيه خلاف، فقال قائلون: هذه الصيغة لنهي التنزيه، وذلك لأن هذه الصيغة وردت تارة في التنزيه وأخرى في التحريم، والأصل عدم الاشتراك فلا بد من جعل اللفظ حقيقة في القدر المشترك بين القسمين، وما ذلك إلا أن يجعل حقيقة في ترجيح جانب الترك على جانب الفعل من غير أن يكون فيه دلالة على المنع من الفعل أو على الإطلاق فيه، لكن الإطلاق فيه كان ثابتاً بحكم الأصل، فإن الأصل في المنافع الإباحة، فإذا ضمنا مدلول اللفظ إلى هذا الأصل صار المجموع دليلاً على التنزيه، قالوا: وهذا هو الأولى بهذا المقام لأن على هذا التقدير يرجع حاصل معصية آدم عليه السلام إلى ترك الأولى ومعلوم أن كل مذهب كان أفضى إلى عصمة الأنبياء عليهم السلام كان أولى بالقبول، وقال آخرون: بل هذا النهي نهى تحريم واحتجوا عليه بأمور. أحدها:

(1) التفسير الكبير.

أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة: 222] وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: 152] فكما أن هذا للتحريم فكذا الأول. وثانيها: أنه قال: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35] معناه إن أكلتما منها فقد ظلمتما أنفسكما ألا تراهما لما أكلا ﴿فَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23]. وثالثها: أن هذا النهي لو كان نهي تنزيه لما استحق آدم بفعله الإخراج من الجنة ولما وجبت التوبة عليه، والجواب عن الأول نقول: إن النهي وإن كان في الأصل للتنزيه ولكنه قد يحمل على التحريم لدلالة منفصلة، وعن الثاني: أن قوله: ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي فتظلما أنفسكما بفعل ما الأولى بكما تركه لأنكما إذا فعلتما ذلك أخرجتما من الجنة التي لا تظمان فيها ولا تجوعان ولا تضحيان ولا تعريان إلى موضع ليس لكما فيه شيء من هذا، وعن الثالث: أنا لا نسلم أن الإخراج من الجنة كان لهذا السبب وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

قال قائلون قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يفيد بفحواه النهي عن الأكل، وهذا ضعيف لأن النهي عن القرب لا يفيد النهي عن الأكل إذ ربما كان الصلاح في ترك قربها مع أنه لو حمل إليه لجاز له أكله، بل هذا الظاهر يتناول النهي عن القرب. وأما النهي عن الأكل فإنما عرف بدلائل أخرى وهي قوله تعالى في غير هذا الموضع: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [الأعراف: 22] ولأنه صدر الكلام في باب الإباحة بالأكل فقال: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: 35] فصار ذلك كالدلالة على أنه تعالى نهاهما عن أكل ثمرة تلك الشجرة لكن النهي عن ذلك بهذا القول يعم الأكل وسائر الانتفاعات ولو نص على الأكل ما كان يعم كل ذلك ففيه مزيد فائدة.

● قال تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: 28].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: 28] «فَلَا يَقْرَبُوا» نهي؛

(1) الجامع لأحكام القرآن.

ولذلك حذفت منه النون. «المسجد الحرام» هذا اللفظ يطلق على جميع الحرم، وهو مذهب عطاء؛ فإذا يُحرم تمكين المشرك من دخول الحرم أجمع. فإذا جاءنا رسول منهم خرج الإمام إلى الجبل ليسمع ما يقول. ولو دخل مشرك الحرم مستوراً ومات نُبش قبره وأخرجت عظامه. فليس لهم الاستيطان ولا الاجتياز. وأما جزيرة العرب، وهي مكة والمدينة واليمامة واليمن ومخاليفها، فقال مالك: يخرج من هذه المواضع كل من كان على غير الإسلام، ولا يمنعون من التردد بها مسافرين. وكذلك قال الشافعي رحمه الله؛ غير أنه أستثنى من ذلك اليمن. ويُضرب لهم أجل ثلاثة أيام كما ضربه لهم عمر رضي الله عنه حين أجلاهم. ولا يدفنون فيها ويلجئون إلى الحل.

● قال تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1].

قال أبو حيان⁽¹⁾: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، و﴿أَقْرَبَ﴾ افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب كما تقول: ارتقب ورتقب. وقيل: هو أبلغ من قرب للزيادة التي في البناء. والناس مشركو مكة. وقيل: عام في منكري البعث، واقتراب الحساب اقتراب وقته والحساب في اللغة إخراج الكمية من مبلغ العدد، وقد يطلق على المحسوب وجعل ذلك اقتراباً لأن كل ما هو آت وإن طال وقت انتظاره قريب، وإنما البعيد هو الذي انقضى أو هو مقرب عند الله كقوله: ﴿وَإِنَّكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: 47] أو باعتبار ما بقي من الدنيا فإنه أقصر وأقل مما مضى. وفي الحديث: «بعثت أنا والساعة كهاتين».

● قال تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: 36].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ أي الذي قُرب جوارُه وقيل له: مع الجوار قُرباً واتصالاً بنسب أو دين وقرىء بالنصب على الاختصاص تعظيماً لحق الجار ذي القربى.

(1) البحر المحيط.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال ابن الجوزي⁽¹⁾: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَيْنِ﴾ [النساء: 36] فيه قولان:

أحدهما: أنه الجار الذي بينك وبينه قرابة.

والثاني: أنه الجار المسلم. فيكون المعنى: ذي القربى منكم بالإسلام.

● قال تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: 52].

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ أي: مناجياً لنا نُكَلِّمُهُ بِلا واسطة، فالـتقريب: تقريبُ تكْرمةٍ وتَشريفٍ، مَثَلُ حاله ﷺ بحال من قَرَّبَهُ المَلِكُ لمناجاته واصطفاه لمصاحبتِه. وقيل: ﴿نَجِيًّا﴾ من النجوة، وهو العلو والارتفاع، أي: رفعناه من سماء إلى سماء، حتى سمع صرير القلم يكتب له في الألواح.

قال القشيري⁽³⁾: قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾، أي: مناجياً، والنجيُّ: المناجي؛ كما يقال: جلسٌ ونديمٌ، و«نجياً»: حالٌ من مفعول «قربناه» أصله «نجيواً» لأنه من نجو يُنجو.

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معناه: قَرَّبَهُ وَكَلَّمَهُ.

وقيل: أنجيناَه من أعدائه، ومعنى التقريب: إسماعه كلامه.

وقيل: رفعه على الحُجُب؛ حَتَّى سَمِعَ صرير القلم؛ حيث تكتبُ التوراةُ في الألواح، وهو قولُ أبي العالِيَةِ.

قال القاضي: المرادُ بالـقرب: أَنَّهُ رَفَعَ قَدْرَهُ، وَشَرَّفَهُ بِالمُنَاجَاةِ؛ لِأَنَّ اسْتِعْمَالَ القُرْبِ فِي الله، قد صار في التعارف لا يراؤُ به إلا المنزلة؛ كما يقالُ في العبادة: تقرب، وفي الملائكة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: إنَّهم مقربون.

● قال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة:

[27].

(3) لطائف الإشارات.

(1) زاد المسير.

(2) البحر المديد.

قال الألوسي⁽¹⁾: قيل: الضمير عائد على هذه الأمة أي: أتل يا محمد على قومك ﴿بَأَبَىٰ آدَمَ﴾ هابيل عليه الرحمة وقابيل عليه ما يستحقه، وكانا بإجماع غالب المفسرين ابني آدم ﷺ لصلبه. وقال الحسن: كانا رجلين من بني إسرائيل - ويد الله تعالى مع الجماعة - وكان من قصتهما ما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه كان لا يولد لآدم ﷺ مولود إلا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، جعل افتراق البطن بمنزلة افتراق النسب للضرورة إذ ذاك حتى ولد له ابنان يقال لهما هابيل وقابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وهابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت واسمها إقليما أحسن من أخت هابيل، وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه، وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوج بها فأمره أبوه أن يزوجه هابيل فأبى، فقال لهما: قربا قرباناً فمن أيكما قبل تزوجهما، وإنما أمر بذلك لعلمه أنه لا يقبل من قابيل لا أنه لو قبل جاز، ثم غاب ﷺ عنهما آتياً مكة ينظر إليها فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض: فأبت، وقال للجبال: فأبت، فقال لقابيل: فقال نعم تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك فلما انطلق آدم ﷺ قربا قرباناً؛ فقرب هابيل جذعة، وقيل: كبشاً، وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبله عظيمة ففركها وأكلها فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وكان ذلك علامة القبول، وكان أكل القربان غير جائز في الشرع القديم وتركت قربان قابيل فغضب، وقال: لأقتلنك، فأجابه بما قص الله تعالى ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لمصدر (أتل) أي: أتل تلاوة متلبسة بالحق والصحة، أو حال من فاعل (أتل) أو من مفعوله أي متلبساً أنت أو نبأهما بالحق والصدق موافقاً لما في زبر الأولين.

(1) روح المعاني.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانَا﴾ والقربان اسم لما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة أو غيرها - وقيل: تقديره إذ قرب كل منهما قرباناً.

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: 16]

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ بيان لكمال علمه، والوريد العرق الذي هو مجرى الدم يجري فيه ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن والله أقرب من ذلك بعلمه، لأن العرق تحجبه أجزاء اللحم ويخفي عنه، وعلم الله تعالى لا يحجب عنه شيء، ويحتمل أن يقال: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فرد قدرتنا فيه يجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه.

قال ابن كثير⁽²⁾: وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ يعني: ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم؛ وإنما فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع، تعالى الله وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه؛ فإنه لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد، وإنما قال: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ كما قال في المحتضر: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصُرُونَ﴾ [الواقعة: 85] يعني: ملائكته، وكما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] فالملائكة نزلت بالذكر، وهو القرآن بإذن الله عز وجل، وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه بإقدار الله جل وعلا لهم على ذلك.



(2) تفسير ابن كثير.

(1) التفسير الكبير.

قرح

(قَرِح - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عِي

- كَبَد - كَذَح - لَغَب - مَرَض - نَصَب - نَكَد)

- **الْقَرِحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج، وبالفتح تراها من الداخل.
﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرِحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرِحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: 140].
- **الْأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ﴾
[النساء: 104].
- **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾﴾ قَالَ إِنْ
سَقِمْ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89].
- **العَذَابُ:** الإيذاء بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ
لَأَأْذِجَنَّكَ﴾ [التمل: 21].
- **العِي:** عجز يعقب تولي الأمر الثقيل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ
يَعَى بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحاف: 33].
- **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البَد: 4].
- **الكَذْحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾
[الانشقاق: 6].
- **اللَّغَبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **الْمَرَضُ**: داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10].

■ **النَّصَبُ**: مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ فِيهَا النَّصَبُ﴾ [فاطر: 35].

■ **النَّكَدُ**: ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والحاء ثلاثة أصولٍ صحيحةٍ: أحدها يدُّ على ألمٍ بجراحٍ أو ما أشبهها، والآخر يدُّ على شيءٍ من شؤبٍ، والآخر على استنباطٍ شيءٍ. فالأولُ القَرَحُ: قَرَحَ الجِلْدُ يُجْرَحُ. والقَرَحُ ما يخرجُ به من قُرُوحٍ تؤلمه. قال الله تعالى: ﴿إِن يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: 140]. يقال: قَرَحَهُ، إذا جَرَحَهُ، والقريح: الجريح. والقَرَحُ الذي خَرَجَتْ به القُرُوحُ. والأصل الثاني: الماء القَرَّاح: الذي لا يشوبه غيره.

والأرض القَرَّاح: الطيبة الثرية: التي لا يخلطُ ترابها شيءٌ. ومن الباب: رجل قُرْحَانٌ وقومٌ قُرْحَانُونَ، إذا لم يُصِبْهُمْ جُدْرِيٌّ ولا مرضٌ. وهذا من الماء القَرَّاح والأرض القَرَّاح. والقِرْوَاخُ مثل القَرَّاح. ويقال: القِرْوَاخُ: الواسعة. وهو قريبٌ من الأوّل، لأنّه تشوبها حُرُونَةٌ. والأصل الثالث القريحة، وهو أوّل ما يُسْتَنْبَطُ من البئر، ولذلك يقال: فلانٌ جيّد القريحة؛ يراد به استنباط العلم.

ومنه اقترحت الجَمَلُ: ركبته قبل أن يُرَكَّبَ. واقترحتُ الشيءَ: استنبطته عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

غير سَمَاعٍ. ومما شُدَّ عن هذه الأصولِ الثلاثة: القارح من الدَّوَابِّ: ما انتهى سنُّه.

قال الفراء⁽¹⁾: قَرَحَ يَفْرُحُ قُرُوحاً، من خيل قُرَح. وكلُّ الأَسنانِ بالألف، مثل أُنَى وأرْبَع، إلا قَرَح. ومن الشاذَّ القُرحة: ما دون الغُرَّة من البياض بوجه الفرس. قال: وروضة قرحاء: في وسطها نورٌ أبيض.

ويقولون: قَرَحَ فلانٌ فلاناً بالحقِّ، إذا استقبله به. وهذا ممكنٌ أن يكون من باب الإبدال، والأصل قرعه. وممكنٌ أن يكون كأنه جرحه بذلك.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ﴾ [آل عمران: 140].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: واعلم أن هذا من تمام قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: 139] فبين تعالى أن الذي يصيبهم من القرح لا يجب أن يزيل جدهم واجتهادهم في جهاد العدو، وذلك لأنه كما أصابهم ذلك فقد أصاب عدوهم مثله قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم، وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فبأن لا يلحقكم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق أولى، وفي الآية قولان: أحدهما: إن يمسسكم قرح يوم أحد فقد مسهم يوم بدر، وهو كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَّةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنِّي هَذَا﴾ [آل عمران: 165] والثاني: أن الكفار قد نالهم يوم أحد مثل ما نالكم من الجرح والقتل، لأنه قتل منهم نيف وعشرون رجلاً، وقتل صاحب لوائهم والجراحات كثرت فيهم وعقر عامة خيلهم بالنبل، وقد كانت الهزيمة عليهم في أول النهار.

(2) التفسير الكبير.

(1) معاني القرآن.

فان قيل كيف قال: ﴿فَرَحٌ مِّثْلُهُ﴾ وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين؟ قلنا: يجب أن يفسر القرح في هذا التأويل بمجرد الانهزام لا بكثرة القتلى.

قال الزمخشري⁽¹⁾: المعنى: إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر، ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يشبطهم عن معاودتكم بالقتال. فأنتم أولى أن لا تضعفوا. ونحوه ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَرَجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: 104] وقيل: كان ذلك يوم أحد، فقد نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ. فإن قلت: كيف قيل ﴿فَرَحٌ مِّثْلُهُ﴾ وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المشركين؟ قلت: بلى كان مثله، ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 152].

● قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: 172].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ يعني من بعد ما نالهم من ألم الجراح.

قال البغوي⁽³⁾: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، أي: (نالهم الجراح).



(3) معالم التنزيل.

(1) الكشاف.

(2) لباب التأويل.

قرد (قرد - خنزير)

- القرد: حيوان مكروه طاهر ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: 60].
- الخنزير: حيوان مكروه نجس ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: 60].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على تجمُّع في شيءٍ مع تقطُّع. من ذلك السحابُ القرد: المتقطِّع في أقطار السماء يركبُ بعضه بعضاً. والصُّوف القرد: المتداخلُ بعضه في بعض. و[الأرض] القردُّ إذا ارتفعت إلى جنب وَهْدَةٍ. وقُرْدُودَةُ الظَّهْرِ: ما ارتفع من ثَبَجِهِ. وكلُّ هذا قياسه واحد. وممكنٌ أن يكون القردُّ من هذا، لتجمُّع خَلْقِهِ. وممَّا يشتقُّونه من لفظ القراد: أقرَدَ الرَّجُلَ: لَصِقَ بالأرض من فزعٍ أو ذُلٍّ. وقرَدَ سَكَّت. ومنه قرَدْتُ الرَّجُلَ تَقْرِيداً، إذا خَدَعْتَهُ لَتُوقِعَهُ في مكروه.

قال الجوهري⁽²⁾: القراد: واحد القردان. يقال: قرَدَ بعيرك، أي انزَع عنه القردان. والتَّقْرِيدُ الخداع. وأمُّ القردان: الموضع بين الشنَّة والحافر. والقردُّ بالتحريك: نفاية الصوف وما تمعَّط من الغنم وتلبَّد، والقطعة منه قردة. يقال: قرَدَ الصوف بالكسر يَقْرُدُ قَرْداً. وسحابٌ قردٌ، وهو المتقطِّع في أقطار السماء يركب

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

بعضه بعضاً. وَقَرِدَ الأَدِيمُ أيضاً، إِذَا حَلِمَ. وَقَرِدَ الرَّجُلُ: سَكَتَ مِنْ عِيٍّ. وَأَقَرَدَ، أَي سَكَنَ، وَتَمَاوَتَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: 65].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أي جامعين بين صورة القردة والخسوء، وهو الطرد والصغار، على أن خاسئين نعتٌ لقردة وقيل: حال من اسم كونوا عند من يُجيز عملَ كان في الظروف والحال، وقيل: من الضمير المستكن في قردة لأنه في معنى ممسوخين، وقال مجاهد: ما مُسخت صورهم ولكن قلوبهم فمُثلوا بالقردة كما مُثلوا بالحمار في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 5] والمرادُ بالأمر بيانُ سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أَرادَه عز وجل وقرىء قِرْدَةً بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز.

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: 60].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: اعلم أنه تعالى ذكر من صفاتهم أنواعاً: أولها: أنه تعالى لعنهم، وثانيها: أنه غضب عليهم، وثالثها: أنه جعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت. قال أهل التفسير: عنى بالقردة أصحاب السبت، وبالخنازير كفار مائدة عيسى. وروي أيضاً أن المسخين كانوا في أصحاب السبت لأن شبانهم مسخوا قردة، ومشايخهم مسخوا خنازير.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ يعني من اليهود من لعنه الله

(1) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

(2) التفسير الكبير.

وؒضب عليه ومنهم من جعلهم قرءة وخنازير قال ابن عباس : إن الممسوخين كلاهما أصحاب السبب فشبانهم مسخوا قرءة ومشايخهم مسخوا خنازير .
وقيل إن مسخ القرءة كان من أصحاب السبب من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى ؑ ولما نزلت هذه الآية عير المسلمون اليهود وقالوا لهم : يا إخوان القرءة والخنازير وافضحوا بذلك .



قرطس

(قَرَطَس - سِجَل)

- القَرَطَسُ: ما يكتب به ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7].
- السِّجَلُ: كتاب العهد ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطِي السِّجَلِ لِكُتُبٍ﴾ [الأنبياء: 104].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: القَرَطَسُ: الذي يكتب فيه. والقَرَطَسُ بالضم مثله، وكذلك القَرَطَسُ. ذكره أبو زيد في نواتره.

ويسمى الغرض قَرطاساً. يقال: رمى قَرَطَسَ، إذا أصابه.

قال الصاغانى⁽²⁾: القَرَطَسُ والقَرَطَسُ والقَرَطَسُ - بالفتح - والقَرَطَسُ - مثال هَبْلَع، عن ابن عَبَّاد -: الذي يُكْتَبُ فيه، وقال ابن الأعرابي: يقال للناقة إذا كانت فُتِيَّةً شَابَّةً: هي القَرَطَسُ. والقَرَطَسُ: الجَمَلُ الأَدَمُ. والقَرَطَسُ: الجارية البيضاء المديدة القامة. وقال الليث: كُلُّ أديمٍ يُنصَبُ للنِّصَالِ: فهو قَرطاس. وقوله تعالى: ﴿كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7]، قال ابنُ عَرَفَةَ: العَرَبُ تُسَمِّي الصَّحِيفَةَ قَرطاساً من أيِّ شَيْءٍ كَانَتْ، وَقَرَأَ أبو مَعْدَانَ الكُوفِيُّ: (في قَرطاسٍ) بالضم. ودابة قَرطاسِيَّة: إذا كانت بيضاء لا يُخالط لونها شَيْئاً غيرَ البِياضِ، فإذا

(2) العباب الزاخر.

(1) الصحاح في اللغة.

ضَرَبَ بِيَاضُهَا إِلَى الصُّفْرَةِ فَهِيَ نَرْجِسِيَّةٌ . وَرَمَى فَقَرَطَسَ : إِذَا أَصَابَ الْقِرْطَاسَ . وَهِيَ رَمِيَّةٌ مُقَرَّطَسَةٌ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : تَقَرَّطَسَ : هَلَكَ .

قال الراغب⁽¹⁾: القرطاس: ما يكتب فيه. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7]، ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قِرَاطِيسٍ﴾ [الأنعام: 91].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ استئناف سيق بطريق تلوين الخطاب لبيان شدة شكيمتهم في المكابرة وما يتفرع عليها من الأقاويل الباطلة إثر بيان ما هم فيه من غير ذلك. وعن الكلبي وغيره أنها نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية وتوفل بن خويلد لما قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنت رسوله. والكتاب المكتوب، والجار بعده متعلق بمحذوف وقع صفة له أو متعلق به، وقيل: إن جعل اسماً كالإمام فالجار في موضع الصفة له، وإن جعل مصدرًا بمعنى المكتوب فهو متعلق به. وجوز أن يتعلق بنزلنا وفيه بعد، والقرطاس بكسر القاف وضمها، وقرء بهما معرب كراسة كما قيل، وممن نص على أنه غير عربي الجواليقي، وقيل: إنه مشترك ومعناه الورق، وعن قتادة الصحيفة، وفي «القاموس» «القرطاس مثلثة القاف وكجعفر ودرهم الكاغد»، وقال الشهاب: هو مخصوص بالمكتوب أو أعم منه ومن غيره.

(2) روح المعاني.

(1) مفردات الراغب.

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ﴿﴾ يا محمد ﴿كِنْبًا﴾ مكتوبًا ﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾ أي: رَقٌّ، فأروه بأعينهم، ولمسوه بأيديهم، حتى لا يبقى فيه تزوير، لعاندوا.

قال الماوردي⁽²⁾: قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِنْبًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ لأن مشركي قريش لما أنكروا نزول القرآن أخبر الله أنه لو أنزله عليهم من السماء لأنكروه وكفروا به لغلبة الفساد عليهم، فقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِنْبًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ واسم القرطاس لا ينطلق إلا على ما فيه كتابة، فإن لم يكن فيه كتابة قيل طرس ولم يقل قرطاس.

● قال تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قِرَاطِيسَ﴾ [الأنعام: 91].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قِرَاطِيسَ﴾ أي يجعلونه ذات قراطيس. أي يودعونه إياها.

فإن قيل: إن كل كتاب فلا بد وأن يودع في القرطيس، فإذا كان الأمر كذلك في كل الكتب، فما السبب، في أن حكى الله تعالى هذا المعنى في معرض الذم لهم.

قلنا: الذم لم يقع على هذا المعنى فقط، بل المراد أنهم لما جعلوه قرطيس، وفرقوه وبعضوه، لا جرم قدروا على إبداء البعض، وإخفاء البعض، وهو الذي فيه صفة محمد عليه الصلاة والسلام.

فإن قيل: كيف يقدر على ذلك مع أن التوراة كتاب وصل إلى أهل المشرق والمغرب، وعرفه أكثر أهل العلم وحفظوه، ومثل هذا الكتاب لا يمكن إدخال الزيادة والنقصان فيه، والدليل عليه أن الرجل في هذا الزمان لو أراد إدخال الزيادة والنقصان في القرآن لم يقدر عليه، فكذا القول في التوراة.

(3) التفسير الكبير.

(1) البحر المديد.

(2) النكت والعيون.

قال ابن الجوزي⁽¹⁾: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ﴾ معناه: يكتبونه في قرطيس. وقيل: إنما قال: قرطيس، لأنهم كانوا يكتبونه في قرطيس مقطّعة، حتى لا تكون مجموعة، ليخفوا منها ما شاؤوا.



(1) زاد المسير.

قرض

(قَرَضَ - دَيْنَ - رَهْنًا)

- القَرَضُ: المال الذي يدفع إلى الآخر مع ذكر مصارفه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11].
- الدَّيْنُ: مبلغ من المال تأخذه من غيرك على أن ترده له في موعد محدد ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَابَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [البقرة: 282].
- الرَّهْنُ: ما يدفع وثيقة للدين ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: 283].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والضاد أصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على القطع. يقال: قَرَضْتُ الشيءَ بالمقراض. والقَرَضُ ما تُعْطِيهِ الْإِنْسَانَ مِنْ مَالِكَ لَتُقْضَاهُ، وكأنَّه شيءٌ قد قطعته من مالك. والقِرَاضُ في التُّجَارَةِ، هو من هذا، وكأنَّ صاحبَ المالِ قد قَطَعَ من ماله طائفةً وأعطاهَا مُقَارِضَهُ لِيَتَّجِرَ فِيهَا. ويقولون: [القريض] الجرة، في قولهم: «حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ»؛ [والظاهر أنه أريد به] الشُّعْرُ، وهو أَصَحُّ. ويقال: إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَتَقَارِضَانِ الشَّاءَ، إِذَا أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. وكأنَّ معنى هذا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَقْرَضَ صَاحِبَهُ ثَنَاءً كَقَرْضِ الْمَالِ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن منظور⁽¹⁾: الْقَرْضُ: الْقَطْعُ. قَرَضَهُ يَقْرِضُهُ، بِالْكَسْرِ، قَرْضًا وَقَرَّضَهُ: قَطَعَهُ. وَالْمَقْرَضَانِ: الْجَلَمَانِ لَا يُفْرَدُ لِهَما وَاحِدًا، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَحَكَى سِيبَوَيْهٍ مَقْرَضٌ فَأَفْرَدَ. وَالْقُرَاضَةُ: مَا سَقَطَ بِالْقَرْضِ، وَمِنْهُ قُرَاضَةُ الذَّهَبِ.

وَالْقَرْضُ وَالْقَرَضُ: مَا يَتَجَاوَزِي بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَيَتَقَاضَوْنَهُ، وَجَمَعَهُ قَرُوضٌ، وَهُوَ مَا أَسْلَفَهُ مِنْ إِحْسَانٍ وَمِنْ إِسَاءَةٍ، وَهُوَ عَلَى التَّشْبِيهِ؛ قَالَ أُمِيَّةُ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ: كُلُّ أَمْرٍ سَوْفَ يُجْزَى قَرْضَهُ حَسَنًا، أَوْ سَيِّئًا، أَوْ مَدِينًا مِثْلَ مَا دَانَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: 18]. وَيُقَالُ: أَقْرَضْتُ فَلَانًا وَهُوَ مَا تُعْطِيهِ لِيَقْضِيكَه. وَكُلُّ أَمْرٍ يَتَجَاوَزِي بِهِ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَهُوَ مِنَ الْقَرُوضِ.

قال الجوهري⁽²⁾: وَالْقَرْضُ مَا يُعْطِيهِ مِنَ الْمَالِ لِيُقْضَاهُ، وَالْقَرَضُ، بِالْكَسْرِ، لُغَةٌ فِيهِ؛ حَكَاهَا الْكَسَائِيُّ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: الْقَرْضُ الْمَصْدَرُ، وَالْقَرَضُ الْأِسْمُ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَلَا يَعْجِبُنِي، وَقَدْ أَقْرَضَهُ وَقَارَضَهُ مُقَارَضَةً وَقِرَاضًا. وَاسْتَقْرَضْتُ مِنْ فَلَانٍ أَيْ طَلَبْتُ مِنْهُ الْقَرْضَ فَأَقْرَضَنِي. وَأَقْرَضْتُ مِنْهُ أَيْ أَخَذْتُ مِنْهُ الْقَرْضَ. وَقَرَّضْتَهُ قَرْضًا وَقَارَضْتُهُ أَيْ جَازَيْتُهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: 245]

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجِهَادِ وَالْقِتَالِ عَلَى الْحَقِّ - إِذْ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ إِلَّا وَيَجُوزُ الْقِتَالُ عَلَيْهِ وَعَنْهُ، وَأَعْظَمُهَا دِينُ الْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ - حَرَّضَ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي ذَلِكَ.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) اللسان، المتخصص.

(2) الصحاح في اللغة.

فدخل في هذا الخبر المقاتل في سبيل الله، فإنه يقرض به رجاء الثواب. كما فعل عثمان رضي الله عنه في جيش العُسرة. و«مَنْ» رفع بالابتداء، و«ذا» خبره، و«الذي» نعت لذا، وإن شئت بدل. عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال أبو الدحداح: يا رسول الله أو إن الله تعالى يريد منا القرض؟ قال: «نعم يا أبا الدحداح» قال: فناولني يدك؛ فناوله رسول الله ﷺ يده. فقال: إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما، قد جعلتهما قرضاً لله تعالى. قال رسول الله ﷺ: «أجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك» قال: فأشهدك يا رسول الله أنني قد جعلت خيرهما لله تعالى، وهو حائط فيه ستمائة نخلة. قال: «إذاً يجزيك الله به الجنة».

وقوله تعالى: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ القرض: اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء. وأقرض فلان فلاناً أي: أعطاه ما يتجازاه.

وقيل المراد بالآية الحث على الصدقة وإنفاق المال على الفقراء والمحتاجين والتوسعة عليهم، وفي سبيل الله بنصرة الدين.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له قرضاً على رجاء ما وعدهم به من الثواب لأنهم يعلمون لطلب الثواب، وقيل: القرض من ما أسلفت من عمل صالح أو شيء.

وأصل القرض في اللغة القطع سمي به لأن المقرض يقطع من ماله شيئاً فيعطيه ليرجع إليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم لنفسه إلى الله ما يرجو ثوابه عنده وهذا تطف من الله تعالى في استدعاء عباده إلى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه فهو كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 57] أي يؤذون عباد الله.

(1) لباب التأويل.

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: 17].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿تَقَرُّضُهُمْ﴾ أي تقطعهم من القطيعة والصَّرم ولا تقربهم.
قال الألوسي⁽²⁾: ﴿تَقَرُّضُهُمْ﴾ أي تعدل عنهم، قال الكسائي: يقال قرضت المكان إذا عدلت عنه ولم تقربه ﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ أي جهة ذات شمال الكهف أي جانبه الذي يلي المشرق، وقال غير واحد: هو من القرض بمعنى القطع تقول العرب: قرضت موضع كذا أي قطعته.

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: 17] والقرض - كما هو معلوم - أن تعطي غيرك شيئاً يحتاج إليه، فكأن الشمس تقرضهم وتسلفهم، كونها لا تدخل عليهم عند غروبها، وهذا أمر ليس من حقهم، فكأنها تقرضهم إياه. ولا شك أن هذه العملية مظهرٌ من مظاهر قدرة الله التي تصنع الشيء وضده.

ونلاحظ أن الحق - سبحانه وتعالى - جعل الفعل للشمس في تزاور وتقرضهم، وكأنها تفعل ذلك من نفسها بعد أن ضبط الله تعالى حركتها على هذه الأفعال كما تضبط الآلة اليوم.



(3) تفسير الشعراوي.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) روح المعاني.

قرع

(قرع - دمدم - أر - علي)

- عصف - قصف - رعد - نقر

- **القرع**: صوت ضرب الحديد مع الحديد، ومنه قرع طبول الحرب ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: 4].
- **الدمدم**: صوت الهدّة كوقوع قنبلة عظيمة ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: 14].
- **الأزير**: صوت غليان القدر ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83].
- **الغليان**: صوت القدر إذا طفحت بعد الأزير ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45-46].
- **العصف**: صوت الريح الشديدة حين تحرك العاصفة ﴿جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: 22].
- **القصف**: صوت الريح حين تقصف الشجر ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].
- **الرعد**: صوت السحاب ليمطر بغزارة ﴿وَيُسْحِحُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: 13].
- **النقر**: القرع المفضي إلى النقب ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقِرِ﴾ [المدثر: 8].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والعين معظمُ البابِ ضربُ الشيءِ. يقال: قرَعْتُ الشيءَ أقرَعُهُ: ضربتُه. ومُقارَعَةُ الأبطال: قرَعُ بعضهم بعضاً. والقَرِيع: الفحل، لأنَّه يقرع الناقة. والإقراع والمُقارَعَة: هي المساهمة. وسميت بذلك لأنها شيءٌ كأنه يُضرب. وقارعتُ فلاناً فقرعته، أي أصابتني القرعةُ دونه. والقارعة: الشديدة من شدائد الدهر؛ وسميت بذلك لأنها تقرع الناس، أي تضربهم بشدتها. والقارعة: القيامة، لأنها تضرب وتصيب الناس بإقراعها. وقوارعُ القرآن: الآياتُ التي من قرأها لم يُصبه فزع. وكأنها - والله أعلم - سميت بذلك لأنها تفرع الجن: والشَّاربُ يقرعُ بالإناء جبهته، إذا اشتف ما فيه. ويقال: أقرع الدابة بلجامه، إذا كبَّحه. ومن الباب: قولهم: رجلٌ قرعٌ، إذا كان يقبل مشورة المشير. ومعنى هذا أنه قرع بكلام في ذلك فقبله. فإن كان لا يقبلها قيل: فلانٌ لا يُقرع. ويقولون: أقرعْتُ إلى الحقِّ إقراعاً: رجعت. ومن الباب القريع، وهو السيد، سمي بذلك لأنه يعوّل عليه في الأمور، فكأنه يقرع بكثرة ما يُسأل ويستعان به فيه. والدليل على هذا أنهم يسمونه مقروعاً أيضاً. ثم يُحمل على هذا ويستعار، فقالوا: أقرع فلانٌ فلاناً: أعطاه خير ماله. وخيارُ المال: قرعته، وسمي لأنه يعوّل عليه في النوائب كما قلناه في القريع. ومما اتسعوا فيه والأصل ما ذكرناه: القريعة، وهو خير بيتٍ في الربع، إن كان برء فخيرٌ كنه، وإن كان حرٌّ فخيرٌ ظلّه. ومما شدّ عن هذا الأصل القرع، وفصيلٌ مقرع.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: قرع الباب، كمنع: دقّه، وفي المثل: «من قرع باباً ولجّ ولجّ»، وقرع رأسه بالعصا: ضربهُ، وقرع الشاربُ جبهته بالإناء: اشتف ما فيه، وقرع الفحلُ الناقةَ قرعاً وقرعاً، بالكسر، وقرع الثورُ قرعاً: ضرباً، وقرع فلانٌ

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

سِنَّهُ: حَرَقَهُ نَدْمًا. وَقَرَعَهُمْ، كَنَصَرَ: غَلَبَهُمْ بِالْقُرْعَةِ. و«إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لَدَى الْجِلْمِ»، أَيْ إِنَّ الْحَلِيمَ إِذَا نُبِّهَ أَنْتَبَهَ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ع)

وقد وردت كلمة (قرع) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: القارعة يعني: السرية ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُحَلِّقُ قُرْبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: 31].

الوجه الثاني: القارعة يعني: القيامة ﴿أَلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: 2-1].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: 1-3].

قال الألوسي⁽¹⁾: اتفق الجمهور على أنها القيامة نفسها ومبدؤها النفخة الأولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق وقيل: صوت النفخة، وقال الضحاك: هي النار ذات التغيظ والزفير وليس بشيء. وأياً ما كان فهي من القرع وهو الضرب بشدة بحيث يحصل منه صوت شديد.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿أَلْقَارِعَةُ﴾ القرع هو الضرب بشدة واعتماداً بحيث يحصل منه صوت شديد وهي القيامة التي مبدؤها النفخة الأولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق كما مر في سورة التكويد سميت بها لأنها تقرع القلوب

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) روح المعاني.

والأسماعَ بفنونِ الأفزاعِ والأهوالِ وتُخرِجُ جميعَ الأجرامِ العلويةِ والسفليةِ من حالٍ إلى حالٍ السماءَ بالانشقاقِ والانفطارِ والشمسَ والنجومَ بالتكويرِ والانكدارِ والانتشارِ والأرضَ بالزلازلِ والتبديلِ والجبالَ بالدكِّ والنسفِ وهي مبتدأٌ خبرُهُ قوله تعالى: ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ على أَنَّ مَا الاستفهاميةُ خبرُ القارعةِ مبتدأٌ لا بالعكسِ لما مرَّ غيرَ مرةٍ أَنَّ محطَّ الفائدةِ هُوَ الخبرُ لا المبتدأُ ولا ريبَ في أَنَّ مدارَ إفادةِ الهولِ والفخامةِ ههنا هُوَ كلمةُ مَا لا القارعةِ أيُّ شيءٍ عجيبٍ هي في الفخامةِ والفضاعةِ وقد وضعَ الظاهرَ موضعَ الضميرِ تأكيداً للتحويلِ وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ تأكيدٌ لهولِها وفضاعتِها بيانِ خروجِها عن دائرةِ علومِ الخلقِ على معنى أَنَّ عِظَمَ شأنِها ومدى شدتها بحيث لا تكادُ تناله درايةُ أحدٍ حتَّى يدريكَ بها.

● قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: 4].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: القارعة هي التي تفرع الناس بالأفزاع والأهوال، والسماء بالانشقاق والانفطار، والأرض والجبال بالدك والنسف، والنجوم بالطمس والانكدار، وإنما قال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ ولم يقل: بها، ليدل على أن معنى القرع حاصل في الحاقة، فيكون ذلك زيادة على وصف شدتها. ولما ذكرها وفخمها أتبع ذلك بذكر من كذب بها، وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيراً لأهل مكة، وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم.

قال القرطبي⁽²⁾: ذكر من كذب بالقيامة. والقارعة القيامة؛ سُميت بذلك لأنها تفرع الناس بأهوالها. يقال: أصابتهم قوارع الدهر؛ أي أهواله وشدائده. ونعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه وقوارص لسانه؛ جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية.

وقوارع القرآن: الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فرغ من الجن أو الإنس، نحو آية الكرسي؛ كأنها تفرع الشيطان. وقيل: القارعة مأخوذة من القرعة في رفع

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قوم وحطّ آخرين؛ قاله المبرد. وقيل: عنى بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا؛ وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه. وثمرود قوم صالح؛ وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز. قال محمد بن إسحاق: وهو وادي القري؛ وكانوا عرباً. وأما عاد فقوم هود؛ وكانت منازلهم بالأحقاف. والأحقاف: الرمل بين عمان إلى حضرموت واليمن كله؛ وكانوا عرباً ذوي خلق وبسطة؛ ذكره محمد بن إسحاق.



قرف

(قَرَف - جَرَح - كَسَب)

■ **الاقْتِرَافُ:** أصله الاكتساب السييء بدون إثم ﴿سَيُجْرُونَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 120].

■ **الاجْتِرَاحُ:** أصله اكتساب الإثم ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الباقية: 21].

■ **الاکْتِسَابُ:** أصله ما كان شاقاً غير مأمون ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: 164].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مخالطة الشيء والالتباس به وادِّراعه. وأصل ذلك القَرَفُ، وهو كلُّ قَشْرٍ. ومنه قَرَفُ الحُبْزِ، وسُمِّيَ قَرَفًا وَقَرَفًا لأنه لباسٌ ما عليه. ومن الباب القَرَفُ: شيءٌ يعمل من جلودٍ يعمل فيه الخَلْعُ. والخَلْعُ: أن يؤخذ اللحمُ فيُطَبَّخُ ويجعل فيه توابل، ثم يُفْرَغُ في هذا الخَلْعِ.

ومن الباب: اقترفتُ الشيء: اكتسبته، وكأنه لا بسه وادِّرعه. وكذلك قولهم: فلانٌ يُقَرِّفُ بكذا، أي يرمي به. ويقال للذي يتهم بالأمر: القَرْفَةُ، يقول الرجلُ إذا ضاع له شيءٌ: فلانٌ قَرَفْتِي، أي الذي اتَّهَمُهُ، كأنه قد ألبسه الظنَّ. و[بنو] فلانٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

قِرْفَتِي، أي الذي عندهم أظنُّ طَلْبَتِي وُبُعَيْتِي. ويقولون: سَلُ بني فلانٍ عن ناقتك فإنَّهم قِرْفَةٌ، أي تجدُ خَبْرَها عندهم. وقياسُه ما قد ذكرناه.

والفَرَسُ المُقْرِفُ: المُداني الهُجْنة. يقولون: إنَّ المُقْرِفَ: الذي أبوه هَجِينٌ وأُمُّه عَرَبِيَّةٌ.

وقارِفَ فلانٍ الخَطِيئَةُ: خالَطَها. وقارِفَ امرأته: جامَعها؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما لباسٌ صاحِبِه. والقَرَفُ الوَباءُ يكون بالبلد، كأنَّه شيءٌ يصير مرضاً لأهله كاللباس. وفي الحديث أنَّ قوماً [شَكَّوْا إليه] وبأَ أرضِهِم فقال: «تَحَوَّلُوا فَإِنَّ مِنْ القَرَفِ التَّلَفَ».

قال الجوهري⁽¹⁾: كلُّ قِشْرٍ قِرْفٌ بالكسر، ومنه قِرْفُ الرِّمَّانة. وقِرْفُ الخبز: الذي يُقشَر منه ويبقى في الثَّنور. والقِرْفَةُ القشرة. والقِرْفَةُ من الأدوية. وفلانٌ قِرْفَتِي، أي هو الذي أْتَهَمه. وبنو فلانٍ قِرْفَتِي، أي الذين عندهم أظنُّ طَلْبَتِي. ويقال: سَلُ بني فلانٍ عن ناقتك فإنَّهم قِرْفَةٌ، أي تجدُ خَبْرَها عندهم. والقَرَفُ بالفتح: وعاءٌ من جلد يُدبغ بالقِرْفَةِ، وهو قشور الرمان ويُجعل منه الخَلْعُ، وهو لحمٌ يُطبخ بتوابل، فيُفْرغ فيه. قال الأصمعيُّ: يقال ما أبصرت عيني ولا أقرَفْتُ يدي، أي ما دنت منه، وما أقرَفْتُ لذلك، أي ما دانيتَه ولا خالطت أهله. أبو عمرو: وأقرَفَ له، أي داناه. والمُقْرِفُ الذي داني الهُجْنة من الفرس وغيره الذي أمُّه عَرَبِيَّةٌ وأبوه ليس وكذلك. وقَرَفْتُ القرحَةَ أقرِفُها قَرَفاً، أي قشرتها، وذلك إذا بيسَت. وتَقَرَّفْتُ هي، أي تقشَّرت.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿سَيَجْرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْرَوْنَ﴾ [الأنعام: 120].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿سَيَجْرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾ أي يكسبون من الإثم كائناً ما كان فلا بد من اجتناب ذلك، والجملة تعليل للأمر.

قال ابن عاشور⁽²⁾: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْرُونَ بِمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾ [الأنعام: 120]. تعليل للأمر بترك الإثم، وإنذار وإعذار للمأمورين.

● قال تعالى: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: 113].

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ أي يكتسبوا ﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ له من القبائح التي لا يليق ذكرها.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ وليكتسبوا من الأعمال الخبيثة ما هم مكتسبون.

قال الماوردي⁽⁵⁾: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: وليكتسبوا من الشرك والمعاصي ما هم مكتسبون.

والثاني: وليكذبوا على الله ورسوله ما هم كاذبون، وهو محتمل.

● قال تعالى: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: 24].

قال الفخر الرازي⁽⁶⁾: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ الاقتراف الاكتساب.

قال القرطبي⁽⁷⁾: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ يقول: اكتسبتموها بمكة. وأصل

الاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه إلى غيره.

قال النسفي⁽⁸⁾: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها.

- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| (1) روح المعاني. | (5) النكت والعيون. |
| (2) التحرير والتنوير. | (6) التفسير الكبير. |
| (3) إرشاد العقل السليم. | (7) الجامع لأحكام القرآن. |
| (4) لباب التأويل. | (8) مدارك التنزيل. |

قرن

(قَرَنَ - جَمَعَ - حَشَرَ

- أَلْفَ - وَفَّقَ - ضَمَّ - حَوَى)

■ الأَقْتِرَانُ: كالازدواج في كونه اجتماع شيئين، أو أشياء في معنى من المعاني. قال تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: 53].

■ الجَمْعُ: ضمّ الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: 9].

■ الحَشْرُ: ضمّ الشيء إلى الشيء سوقاً ﴿وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111].

■ التَّأْلِيفُ: ضم الشيء إلى بعض بتوافق وإصاق ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: 103].

■ التَّوْفِيقُ: ضمّ الآراء المتنافرة لبعضها ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: 35].

■ الضَّمُّ: جعل الجزء مع الكلّ ﴿وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].

■ الحَوَى: حوى الشيء يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحضره، وقيل: حوى الشيء ملكه ﴿فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: 5].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والنون: أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على جمعٍ شيءٍ إلى شيءٍ، والآخر شيءٌ ينتأ بقوَّةٍ وشِدَّةٍ. فالأوَّل: قارنتُ بين الشَّيئين. والقِران: الحبلُ يُقرَن به شيئان. والقَرَن الحبلُ أيضاً. والقَرَن: جُعيَّةٌ صغيرة تُضمُّ إلى الجعبة الكبيرة. قال: والقَرَن في الحاجبين، إذا التقيا. وهو مقرونُ الحاجبين بينَ القَرَن. والقِرَن قِرْنُك في الشَّجاعة. والقَرَن مثلك في السنِّ. وقياسهما واحد، وإنَّما فُرِقَ بينهما بالكسر والفتح لاختلاف الصِّفتين.

والقِران: أن تقرن بين تمرتين تأكلهما. والقِران: أن تقرن حجةً بعمرة. والقرون من الثوق: المُقرنة القادِمين والآخِرين من أخلافها، والقرون: التي إذا جَرَتْ وضعت يديها ورجليها معاً. وقولهم: فلان مُقرِنٌ لكذا، أي مطيقٌ له. قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: 13]؛ وهو القياس، لأنَّ معناه أنَّه يجوز أن يكون قرناً له.

والقَرينة: نفس الإنسان، كأنهما قد تقارنا. ومن كلامهم: فلان إذا جاذبته قَرينةٌ بهَرها، أي إذا قُرنت به الشديدة أطاقتها. وقَرينةُ الرَّجُل: امرأته. ويقولون: سامحته قَرينته وقَرُونته وقَرُونه، أي نفسه. والقارِنُ: الذي معه سيفٌ ونبلٌ. والأصلُ الآخر: القَرَنُ للشاةِ وغيرها، وهو ناتئٌ قويٌّ، وبه يسمَّى على معنى التشبيه الذوائبُ قرونًا. ومن ذلك قول أبي سفيان في الرُّوم: «ذات القرون». كان الأصمعيُّ يقول: أراد قرونَ شعورهم، وكانوا يطوِّلون ذلك يُعرفون به.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: الْقَرْنُ لِلثَّوْرِ وَغَيْرِهِ. وَالْقَرْنُ الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ. وَيُقَالُ: لِلْمَرْأَةِ قَرْنَانِ، أَيِ ضَفِيرَتَانِ. وَالْقَرْنُ جَبِيلٌ صَغِيرٌ مُنْفَرِدٌ. وَالْقَرْنُ حَلْبَةٌ مِنْ عَرَقٍ، وَالْجَمْعُ الْقُرُونُ.

يُقَالُ: حَلَبْنَا الْفَرَسَ قَرْنًا أَوْ قَرْنَيْنِ، أَيِ عَرَقْنَاهُ. وَالْقَرْنُ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَيُقَالُ ثَلَاثُونَ سَنَةً. وَالْقَرْنُ مِثْلُكَ فِي السِّنِّ. تَقُولُ: هُوَ عَلَيَّ قَرْنِي، أَيِ عَلَيَّ سَنِي. وَالْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ: أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ. وَالْقَرْنُ أَيْضًا: الْعَقْلَةُ الصَّغِيرَةُ. وَالْقَرْنُ قَرْنُ الْهُودِجِ.

وَالْقَرْنُ: جَانِبُ الرَّأْسِ، وَيُقَالُ: مِنْهُ سَمِّيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنَيْهِ. وَالْقَرْنَانِ مَنَارَتَانِ تُبْنِيَانِ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ وَيُوضَعُ فَوْقَهُمَا خَشْبَةٌ فَتَعَلَّقُ الْبَكْرَةَ فِيهَا. وَقَرْنُ الشَّمْسِ: أَعْلَاهَا. وَأَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهَا فِي الطُّلُوعِ. وَالْقَرْنُ بِالتَّحْرِيكِ: الْجَعْبَةُ. وَالْقَرْنُ أَيْضًا: السِّيفُ وَالنَّبْلُ. وَرَجُلٌ قَارِنٌ: مَعَهُ سَيْفٌ وَنَبْلٌ. وَالْقَرْنُ حَبْلٌ يُقَرَّنُ بِهِ الْبَعِيرَانِ.

قال ابن منظور⁽²⁾: الْقَرْنُ لِلثَّوْرِ وَغَيْرِهِ: الرَّوْقُ، وَالْجَمْعُ قُرُونٌ، لَا يَكْسَرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَمَوْضِعُهُ مِنْ رَأْسِ الْإِنْسَانِ قَرْنٌ أَيْضًا، وَجَمْعُهُ قُرُونٌ. وَكَبِشٌ أَقْرَنُ: كَبِيرُ الْقَرْنَيْنِ، وَكَذَلِكَ التَّيْسُ، وَالْأُنْثَى قَرْنَاءٌ؛ وَالْقَرْنُ مُصْدَرٌ. كَبِشٌ أَقْرَنُ بَيْنَ الْقَرْنِ. وَرُمِحَ مَقْرُونٌ: سِنَانُهُ مِنْ قَرْنٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَبَّمَا جَعَلُوا أَسِنَّةَ رِمَاحِهِمْ مِنْ قُرُونِ الظَّبَاءِ وَالْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ؛ قَالَ الْكَمَيْتُ: وَكُنَّا إِذَا جَبَّارُ قَوْمٍ أَرَادَنَا بِكَيْدٍ، حَمَلْنَا عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرًا وَقَوْلُهُ: وَرَامِحٌ قَدْ رَفَعَتْ هَادِيَهُ مِنْ فَوْقِ رُمْحٍ، فَظَلَّ مَقْرُونًا فَسَرَهُ بِمَا قَدَمْنَاهُ. وَالْقَرْنُ الدُّوَابَّةُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ دُوَابَّةَ الْمَرْأَةِ وَضَفِيرَتَهَا، وَالْجَمْعُ قُرُونٌ. وَقَرْنَا الْجَرَادَةَ: شَعَرَتَانِ فِي رَأْسِهَا. وَقَرْنُ الرَّجْلِ: حَدُّ رَأْسِهَا وَجَانِبُهُ. وَقَرْنُ الْأَكْمَةِ: رَأْسُهَا.

(2) اللسان.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ن)

وقد وردت كلمة (قرن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: القرين: هو المعين ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: 38].

الوجه الثاني: القرين: الكاتب له وعليه ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعَيْتُنِي﴾ [ق: 27].

الوجه الثالث: القرين يعني: الشيطان المقرون بابن آدم في الدنيا والآخرة ﴿وَمَنْ يَعْتَسِ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِصَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36].

الوجه الرابع: المقرن أي: المالك ﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: 13].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالْآخِرِينَ مُقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: 38].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَالْآخِرِينَ مُقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي وسخرنا له مردة الشياطين حتى قرنهم في سلاسل الحديد وقيود الحديد؛ قاله قتادة. السدي: الأغلال. ابن عباس: في وثاق.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿مُقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي مشدودين في القيود سخرنا له حتى قرنهم في الأصفاد.

● قال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: 51].

(2) لباب التأويل.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ في تضاعيف محاوراتهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي﴾ في الدنيا ﴿قَرِينٌ﴾ مصاحب.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ أي من أهل الجنة ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ أي في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطاناً وقيل كان من الإنس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوله: ﴿وَأَصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف: 32].

● قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: 17].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ فاعلم أن المراد أن الطريق الذي ذكرناه هو عادتنا مع الذين يفسقون ويتمردون فيما تقدم من القرون الذين كانوا بعد نوح. وهم عاد وثمود وغيرهم، ثم إنه تعالى خاطب رسوله بما يكون خطاباً لغيره وردعاً وزجراً للكل.

قال الماوردي⁽⁴⁾: قوله عز وجل: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ واختلفوا في مدة القرن على ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه مائة وعشرون سنة.

الثاني: أنه مائة سنة. الثالث: أنه أربعون سنة.

● قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [مريم: 74].

قال ابن عجيبة⁽⁵⁾: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: كثيراً من القرون الماضية أهلكتنا قبل هؤلاء المعاندين، فهو وعد لرسول الله ﷺ بالنصر على الكفرة ووعد

(4) النكت والعيون.

(5) البحر المديد.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

(3) التفسير الكبير.

لهم بالهلاك، وحث له ﷺ على الإنذار، أي: دُم على إنذارك لهم، فسيهلكون كما أهلكنا من قبلهم من القرون.

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ أي: من أمة كفروا بآيات الله، وكذبوا رسله.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ [المؤمنون: 42].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ﴾ أي بعد هلاكهم ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾ هم عند أكثر المفسرين قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغير ذلك.

قال الشوكاني⁽³⁾: قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ﴾ أي من بعد إهلاكهم ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾ قيل: هم قوم صالح ولوط وشعيب كما وردت قصتهم على هذا الترتيب في الأعراف وهود، وقيل: هم بنو إسرائيل. والقرون الأمم، ولعل وجه الجمع هنا للقرون والأفراد فيما سبق قريباً: أنه أرادها هنا أمماً متعدّدة وهناك أمة واحدة. ثم بين سبحانه كمال علمه وقدرته في شأن عباده.



(3) فتح القدير.

(1) تفسير ابن كثير.

(2) روح المعاني.

قرأ

(قرأ - درس - تلو)

- **القراءة:** قراءة القرآن بصوت مسموع ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].
- **الذس:** تناول ما كتبه الأولون بالحفظ بإدامة القراءة.
- **التلاوة:** قراءة الكتاب بالترتيب المنظم من الأول إلى الآخر بتدبر وقراءة القرآن بالترتيب المنظم من الأعلى إلى الأسفل ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المنكوت: 45].



قرء

(قرء - حىض - طمٹ - مس)

- **القرء:** بداية الدورة الشهرية ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228].
- **الحىض:** الدم الدوري المبرمج من الرحم ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ [البقرة: 222].
- **الطمٹ:** دم الافتضاى من البكارا ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّا بِإِنِّسْ فَبَلَّهْمُ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 56].
- **المس:** تفجير دم البكارا ليلة الدخول ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: 237].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: القرء بالفتح: الحىض، والجمع أقرأء وقروء على فُعولٍ، وأقرؤ في أدنى العدد. وفي الحديث: «دعي الصلاة أيام أقرائك». أيضاً: الطهر، وهو من الأضداد.

وأقرأت المرأة: حاضت، فهي مقرئ. وأقرأت طهرت.

وقال الأخفش: أقرأت المرأة: إذا صارت صاحبة حىض. فإذا حاضت قلت: قرأت - بلا ألف - .

(1) الصحاح في اللغة.

قال: قرأت المرأة حَيْضَةً أو حَيْضَتَيْن. والقرء: انقضاء الحيض. وقال بعضهم: ما بين الحيضتين. وأقرأت حاجتك: دنت. والقارئ: الوقت؛ تقول منه: أقرأت الريح، إذا دخلت في وقتها.

واستقرأ الجمل الناقة: إذا تاركها لينظر ألححت أم لا. قال أبو عمرو بن العلاء: يقال دفع فلان جاريته إلى فلانة تُقرئها، أي يمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء. قال: وإنما القرء الوقت، فقد يكون للحيض، وقد يكون للطهر.

قال ابن منظور⁽¹⁾: القرآن: التنزيل العزيز، وإنما قُدِّم على ما هو أبسط منه لشرفه. قرأه يقرؤه ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج، قرءاً وقراءة وقرآناً، الأولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ. أبو إسحق النحوي: يُسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ، كتاباً وقرآناً وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور، فيصمها. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17]، أي جمعه وقراءته، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، أي قراءته.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فإذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك، فأما قوله: هُنَّ الحرائر، لا ربات أحمر، سود المحاجر، لا يقرآن بالسور فإنه أراد لا يقرآن السور، فزاد الباء كقراءة من قرأ: تُنبت بالدهن، وقراءة من قرأ: يكاد سنى برفه يذهب بالأبصار، أي تُنبت الدهن ويذهب الأبصار. وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض. ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط، أي لم يضطم رحمها على ولد، وأنشد: هجان اللون لم تقرأ جنينا وقال: قال أكثر الناس معناه لم تجمع جنيناً أي لم يضطم رحمها على الجنين. قال، وفيه قول آخر: لم تقرأ جنيناً أي لم تلقه. ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً أي ألقته.

(1) اللسان.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228].

قال أبو السعود⁽¹⁾: (ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ) نُصِبَ عَلَى الظرفية أو المفعولية بتقدير مضافٍ أي يتربصن مدة ثلاثة قروء أو يتربصن مُضَيَّيَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وهو جمع قرء والمراد به الحيضُ بديل قوله ﷺ: «دعي الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكَ» وقوله ﷺ: «طَلَاقُ الْأُمَّةِ تَطْلِيقَتَانِ وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ» وقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: 4] ولأن المقصود الأصلي من العدة استبراء الرحم ومداره الحيض دون الطهر ويقال: أقرأت المرأة إذا حاضت وقوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِئَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: 1] معناه مستقبلاتٍ لعدتهن وهي الحيض الثلاث، وإيراد جمع الكثرة في مقام جمع القلة بطريق الاتساع فإن إيراد كل من الجمعيين مكان الآخر شائع ذائع، وقرىء ثلاثة قرو بغير همز.

قال القرطبي⁽²⁾: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ أي ثلاثة أدوار أو ثلاثة أنتقالات؛ والمطلقة متصفة بحالتين فقط؛ فتارة تنتقل من طهر إلى حيض، وتارة من حيض إلى طهر فيستقيم معنى الكلام؛ ودلالته على الطهر والحيض جميعاً، فيصير الاسم مشتركاً. ويُقال: إذا ثبت أن القرء الانتقال فخرجها من طهر إلى حيض غير مُراد بالآية أصلاً، ولذلك لم يكن الطلاق في الحيض طلاقاً سُنِّيًّا مأموراً به، وهو الطلاق للعدّة؛ فإن الطلاق للعدّة ما كان في الطهر، وذلك يدل على كون القرء مأخوذاً من الانتقال؛ فإذا كان الطلاق في الطهر سُنِّيًّا فتقدير الكلام: فعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَنْتِقَالَاتٍ؛ فأولها الانتقال من الطهر الذي وقع فيه الطلاق، والذي هو الانتقال من حيض إلى طهر لم يجعل قرءاً؛ لأن اللغة لا تدل عليه، ولكن عرفنا بديل آخر؛ أن الله تعالى لم يرد الانتقال عن حيض إلى

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) إرشاد العقل السليم.

طهر؛ فإذا خرج أحدهما عن أن يكون مراداً بقي الآخر وهو الانتقال من الطهر إلى الحيض مراداً؛ فعلى هذا عدتها ثلاثة انتقالات، أولها الطهر، وعلى هذا يمكن أستيفاء ثلاثة أقرأء كاملة إذا كان الطلاق في حالة الطهر، ولا يكون ذلك حملاً على المجاز بوجهٍ ما.

● قال تعالى: ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَنْقُونُ﴾ [الزمر: 28].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَنْقُونُ﴾.

أنه وصفه بكونه عربياً وإنما كان عربياً لأن هذه الألفاظ إنما صارت دالة على هذه المعاني بوضع العرب وباصطلاحهم، وما كان حصوله بسبب أوضاع العرب واصطلاحاتهم كان مخلوقاً. وأنه وصفه بكونه قرآناً والقرآن عبارة عن القراءة والقراءة مصدر والمصدر هو المفعول المطلق فكان فعلاً ومفعولاً والجواب: أنا نحمل كل هذه الوجوه على الحروف والأصوات وهي حادثة ومحدثة.

وأنه تعالى وصفه بصفات ثلاثة أولها: كونه قرآناً، والمراد كونه متلوّاً في المحاريب إلى قيام القيامة، كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وثانيها: كونه عربياً والمراد أنه أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته كما قال: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: 88]، وثالثها: كونه غير ذي عوج والمراد براءته عن التناقض، كما قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيراً﴾ [النساء: 82].

قال الطبري⁽²⁾: ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره: لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل قرآناً عربياً ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ يعني: غير ذي لبس.

ونصب قوله: ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا﴾ على الحال من قوله: هذا القرآن، لأن القرآن معرفة، وقوله ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا﴾ نكرة.

(2) جامع البيان.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: 106]:

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ﴾ أي: أنزلناه مفراً منجماً في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين. قال القشيري: فرق القرآن؛ ليهون حفظه، ويكثر تردد الرسول عليه من ربه، وليكون نزوله في كل وقت، وفي كل حادثة وواقعة؛ دليلاً على أنه ليس مما أعانه عليه غيره.

قال الماوردي⁽²⁾: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: فرقنا فيه بين الحق والباطل، قاله الحسن.

الثاني: فرقناه بالتشديد وهي قراءة ابن عباس أي نزل مفراً آية آية وهي كذلك في مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب: فرقناه عليك.

● قال تعالى: ﴿قُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ [الإسراء: 78].

قال البغوي⁽³⁾: ﴿قُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾، يعني صلاة الفجر، سُمي صلاة الفجر قرأناً لأنها لا تجوز إلا بقرآن، وانتصاب القرآن من وجهين؛ أحدهما: أنه عطف على الصلاة، أي: وأقم قرآن الفجر، قاله الفراء، وقال أهل البصرة: على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر.

﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، أي: يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَفْضُلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ جِزَاءً، وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ»، ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

(3) معالم التنزيل.

(1) البحر المديد.

(2) النكت والعيون.

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم:

. [58]

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي وبالله تعالى لقد وصفنا للناس من كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل صفة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم، فضرب المثل اتخاذه وصنعه من ضرب الخاتم واللبن. والمثل مجاز عن الصفة الغريبة، والمراد بهذا القرآن إما هذه السورة الجليلة الشأن أو المجموع وهو الظاهر، و﴿مِنْ﴾ تبعيضية وجوزت الزيادة، وقيل: المعنى وبالله تعالى لقد بينا للناس من كل مثل ينبؤهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام، فضرب بمعنى بين والمثل على أصله، وقيل: الدليل العجيب والقرآن بمعنى المجموع.

قال ابن كثير⁽²⁾: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: قد بينا لهم الحق، ووضحناه لهم، وضربنا لهم فيه الأمثال؛ ليستبينوا الحق ويتبعوه.



(2) تفسير ابن كثير.

(1) روح المعاني.

قرية

(قَرْيَةٌ - بَلَدٌ - مَدِينَةٌ - مِصْرٌ)

- **القَرْيَةُ:** البلد المزدهم بالزوار. قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَةٍ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [مَحَمَّد: 13].
- **الْبَلَدُ:** المكان المحيط الممدود المتأثر باجتماع ساكنيه. قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [الْبَلَد: 1].
- **وَالْبَلَدَةُ:** مؤنث البلد قال تعالى: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سَيِّ: 15].
- **الْمَدِينَةُ:** العاصمة في كل وطن. قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ [الْقَصَص: 15].
- **الْمِصْرُ:** كل مدينة مسورة بسور، ولهذا سميت مصر مصرًا لأنها المدينة الوحيدة المسورة. قال تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: 61].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمع واجتماع. من ذلك القَرْيَةُ، سُمِّيت قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا. ويقولون: قَرَيْتِ الْمَاءَ فِي الْمِقْرَاءِ: جَمَعْتُهُ، وَذَلِكَ الْمَاءُ الْمَجْمُوعُ قَرِيٌّ. وَجَمَعَ الْقَرْيَةَ قُرَى،

(1) معجم مقاييس اللغة.

جاءت على كُسُوةٍ وكُسىَّ . والمِقْرَاءة: الجفنة، سميت لاجتماع الضيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعام. ومن الباب القَرُو، وهو كالمِعْصَرة.

والقرو: حوضٌ معروفٌ ممدودٌ عند الحوض العظيم، تَرِدُه الإبل. ومن الباب القَرُو، وهو كلُّ شيءٍ على طريقةٍ واحدة. تقول: رأيت القوم على قَرُوٍ واحد. وقولهم إِنَّ القَرُو: القصد؛ تقول: قروتُ وقريتُ، إذا سلكت. وقال النابغة: وهذا عندنا من الأول، كأنه يتبعها قريةٌ قرية. ومن الباب القَرَى: الظهر، وسمي قَرَى لما اجتمع فيه من العظام. وناقَةٌ قَرَوَاءٌ: شديدة الظهر. قال: ولا يقال للبعير أقرى. وإذا هُمِز هذا الباب كان هو والأول سواءً. يقولون: ما قرأت هذه الناقَةَ سَلَى، كأنه يُراد أنها ما حملت قط.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: القَرِيَّةُ، ويُكْسَرُ: المِصْرُ الجامعُ، والنَّسْبَةُ: قَرَيْيٌّ وقَرَوِيٌّ جمعه: قُرَى. وأقرى: لَزَمَهَا. والقاري: ساكنها. والقَرِيَّتَيْنِ مُثْنَى، وأكثرُ ما يُتَلَفَّظُ به بالياء: مَكَّةُ والطائفُ، قُرْبُ النَّبَاجِ بين مَكَّةَ والبَصْرَةَ.

قال الراغب⁽²⁾: القرية: اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعاً، ويستعمل في كل واحد منهما. قال تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] قال كثير من المفسرين معناه: أهل القرية. وقال بعضهم، بل القرية ههنا: القوم أنفسهم.

المعنى المشترك لكلمة (ق ر ي)

وقد وردت كلمة (قري) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: القرية هي مجتمع الناس في أي موضع كان ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْقِيَمَةَ﴾ [الإسراء: 58].

الوجه الثاني: القرية يعني: مكة ﴿وَكَايِنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [محمد: 13].

(2) مفردات الراغب.

(1) القاموس المحيط.

الوجه الثالث: القريتان يعني: مكة والطائف ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: 31].

الوجه الرابع: القرية يعني: أنطاكية ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ [يس: 13].

الوجه الخامس: القرية هي: دير هرقل ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة: 259].

الوجه السادس: القرية هي: أريحا ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ [البقرة: 58].

الوجه السابع: القرية هي: قرية لوط ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَكَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [العنكبوت: 34].

الوجه الثامن: القرية هي: نينوى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [يونس: 98].

الوجه التاسع: القرية هي: أيلة ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً أَلْبَحْرِ ﴾ [الأعراف: 163].

الوجه العاشر: القرية هي: مصر ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف: 82].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف: 82].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ .

واعلم أنهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف عليه السلام بالغوا في إزالة التهمة

(1) التفسير الكبير.

عن أنفسهم فقالوا: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ والأكثرون اتفقوا على أن المراد من هذه القرية مصر وقال قوم: بل المراد منه قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والتفتيش، ثم فيه قولان: الأول: المراد واسأل أهل القرية إلا أنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار، وهذا النوع من المجاز مشهور في لغة العرب قال أبو علي الفارسي ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات. والثاني: قال أبو بكر الأنباري المعنى: أسأل القرية والعيير والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه لأنك من أكابر أنبياء الله فلا يبعد أن ينطق الله هذه الجمادات معجزة لك حتى تخبر بصحة ما ذكرناه، وفيه وجه ثالث، وهو أن الشيء إذا ظهر ظهوراً تاماً كاملاً فقد يقال فيه، سل السماء والأرض وجميع الأشياء عنه، والمراد أنه بلغ في الظهور إلى الغاية التي ما بقي للشك فيه مجال.

● قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117].

قال الشوكاني⁽¹⁾: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي: ما صحّ ولا استقام أن يهلك الله سبحانه أهل القرى بظلم يتلبسون به وهو الشرك، والحال أن أهلها مصلحون فيما بينهم في تعاطي الحقوق لا يظلمون الناس شيئاً. والمعنى: أنه لا يهلكهم بمجرد الشرك وحده حتى ينضمّ إليه الفساد في الأرض، كما أهلك قوم شعيب بنقص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم، وأهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء.

● قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: 13].

(1) فتح القدير.

قال الألوسي⁽¹⁾: أي وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين أخرجوك أهلكتناهم بأنواع العذاب، وجوز أن لا يكون هناك حذف وإنما أطلق المحل وأريد الحال مجازاً. وإسناد الإخراج إلى أهل قريته ﷺ وهي مكة المكرمة مجاز من باب الإسناد إلى السبب لأنهم عاملوه ﷺ بما عاملوه فكانوا بذلك سبباً لإخراجه حين أذن الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بالهجرة منها.

والآية تسلية له ﷺ، فقد أخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال: «أنت أحب بلاد الله تعالى إلى الله وأنت أحب بلاد الله تعالى إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك» فأعدى الأعداء من عدا على الله تعالى في حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول أهل الجاهلية فأنزل الله سبحانه ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ﴾ الخ.

قال ابن عاشور⁽²⁾: المراد بالقرية: أهلها، بقريته قوله: ﴿أَهْلَكْتَهُمْ﴾، وإنما أجري الإخبار على القرية وضميرها لإفادة الإحاطة بجميع أهلها وجميع أحوالهم وليكون لإسناد إخراج الرسول إلى القرية كلها وقع من التبعة على جميع أهلها سواء منهم من تولى أسباب الخروج، ومن كان ينظر ولا ينهى قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُكُمْ مِّن دِينِكُمْ وظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ [الممتحنة: 9].

فأعلمهم الله أن قرى كثيرة كانت أشد قوة من قريتهم أهلكتهم الله فلم يجدوا نصيراً. وبهذا يظهر الموقع البديع للتفريع في قوله: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ وزاد أيضاً إجراء الإضافة في قوله: ﴿قَرْيَتِكَ﴾، ووصفها بـ ﴿الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ لما تفيده إضافة القرية إلى ضمير الرسول ﷺ من تعبير أهلها بمذمة القطيعة ولما تؤذن به الصلة من تعليل إهلاكهم بسبب إخراجهم الرسول ﷺ من قريته قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوهُمْ مِّن حَيْثُ أَخْرَجْتَهُمُ﴾ [البقرة: 191].

(2) التحرير والتنوير.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: 59].

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ يريد قرى الأولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم: أشار لهم إليها ليعتبروا. ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ، و﴿الْقُرَىٰ﴾ صفة: لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس، و﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ خبر. ويجوز أن يكون ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ نصباً بإضمار أهلكنا على شريطة التفسير. والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ مثل ظلم أهل مكة ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ وضرينا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضرينا لأهل مكة يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقته. وقرىء: «لمهلكهم» بفتح الميم، واللام مفتوحة أو مكسورة، أي: لهلاكهم أو وقت هلاكهم. والموعد: وقت، أو مصدر.

● قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: 58].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ سميت قرية لاجتماع الناس فيها قال ابن عباس: هي أريحاء قرية الجبارين وقيل: كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم: العمالقة ورأسهم عوج بن عنق، فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لأنه هو الذي فتح أريحاء بعد موت موسى لأن موسى مات في التيه، وقيل: هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى. والمعنى إذا خرجتم من التيه بعد مضي الأربعين سنة، ادخلوا بيت المقدس.

قال الشوكاني⁽³⁾: قال جمهور المفسرين: القرية هي بيت المقدس. وقيل إنها أريحاء قرية من قرى بيت المقدس، وقيل: من قرى الشام.

قال البيضاوي⁽⁴⁾: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ يعني بيت المقدس، وقيل أريحا أمروا به بعد التيه.

(1) الكشف.

(2) لباب التأويل.

(3) فتح القدير.

(4) أنوار التنزيل.

● قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء:

.75].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ بالشرك الذي هو ظلمٌ عظيمٌ، وبأذية المسلمين، وهي مكة والظالم صفتها، وتذكيره لما أسند إليه فإن اسم الفاعل والمفعول إذا أُجري على غير مَنْ هُوَ له كان كالفعل في التذكير والتأنيث بحسب ما عمل فيه.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أي: مكة.



(2) البحر المديد.

(1) إرشاد العقل السليم.

قس

(قِس - حِبْر - رَاهِب)

■ القِسُّ: العالم العابد الباحث ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيْنَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].

■ الحِبْرُ: العالم الذي ترك أثراً من علمه في قلوب الناس.

■ الرَّاهِبُ: المغالي في التعبد والزهد والعزلة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيْنَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والسين مُعْظَمُ بابه تَتَّبِعُ الشَّيْءَ، وقد يشدُّ عنه ما يقاربه في اللَّفْظِ. قال علماؤنا: القِسُّ: تَتَّبِعُ الشَّيْءَ وطلبه، قالوا: وقولهم إِنَّ القِسَّ النَّمِيْمَةَ، هو من هذا لأنه يتتبع الكلامَ ثمَّ ينمُّه. ويقال للدليل الهادي: القَسْقَاسُ، وسمِّي بذلك لعلمه بالطريق وحُسنِ طلبه واتباعه له. يقال: قَسَّ يَقُوسُ. وَتَقَسَّسْتُ أصواتَ القومِ بالليل، إذا تَتَبَّعْتَهَا. وقولهم: قَسَسْتُ القومَ: آذَيْتُهُم بِالكَلامِ القبيحِ، كلامٌ غير ملخَّص، وإنَّما معناه ما ذكرناه من القَسِّ أي النَّمِيْمَةَ. ويقولون: قَرَبْتُ قَسْقَاسًا، وسيرٌ قَسِيْسٌ: دائِبٌ. وهو ذلك القياس، لأنَّه يَقُوسُ الأرضَ ويتتبعها. ومما شدَّ عن الباب قولهم: [ليلةٌ] قَسْقَاسَةٌ: مُظْلَمَةٌ، وربما قالوا

(1) معجم مقاييس اللغة.

لِلَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ: قَسِيَّةٌ. وَقُسَّاسٌ: بَلَدٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ السُّيُوفُ الْقُسَّاسِيَّةُ. وَذَكَرَ نَاسٌ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، أَنَّ الْقَسَّاسَ: الْجُوعَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: دِرْهَمٌ قَسِيٌّ، أَيْ رَدِيءٌ، فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ إِعْرَابُ قَاسٍ، وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ. وَالثِّيَابُ الْقَسِيَّةُ يُقَالُ إِنَّهَا ثِيَابٌ يَأْتِي [بِهَا] مِنَ الْيَمَنِ. وَيَقُولُونَ: قَسَّسْتُ بِالْكَلبِ: صَحْتُ بِهِ.

قال الجوهري⁽¹⁾: الْقَسُّ تَتَّبَعُ الشَّيْءَ وَطَلَبَهُ. وَتَقَسَّسْتُ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّيْلِ، أَيْ تَسَمَّعْتُهَا. وَالْقَسُّ: النَّمِيمَةُ. وَالْقَسُّ أَيْضاً: رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَكَذَلِكَ الْقَسِّيُّسُ. وَالْقَسِّيُّ: ثَوْبٌ يُحْمَلُ مِنْ مِصْرَ يَخَالَطُهُ الْحَرِيرُ. وَالْقَسُوسُ: النَّاقَةُ الَّتِي تَرعى وَحدهَا. وَقَدْ قَسَّتْ تَقُوسٌ، أَيْ رَعَتْ وَحدهَا. وَالْقُسَّاسُ: مَعْدَنُ الْحَدِيدِ بِأَرْمِينِيَّةٍ. وَالْقُسَّاسِيُّ: سَيْفٌ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ.

قال الراغب⁽²⁾: الْقَسُّ وَالْقَسِيْسُ: الْعَالِمُ الْعَابِدُ مِنْ رُؤُوسِ النَّصَارَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيْسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ وَأَصْلُ الْقَسِّ: تَتَّبَعُ الشَّيْءَ وَطَلَبَهُ بِاللَّيْلِ، يُقَالُ: تَقَسَّسْتُ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّيْلِ، أَيْ: تَتَّبَعْتُهَا، وَالْقَسَّاسُ وَالْقَسَّاسُ: الدَّلِيلُ بِاللَّيْلِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَسِيْسِينَ﴾ [المائدة: 82].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿ذَلِكَ﴾ أَي كُونَهُمْ أَقْرَبُ مَوْدَةٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾ أَي بِسَبَبِ أَنْ مِنْهُمْ ﴿قَسِيْسِينَ﴾ وَهُمْ عُلَمَاءُ النَّصَارَى وَعِبَادُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ.

(3) روح المعاني.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) مفردات الراغب.

والقسيص صيغة مبالغة من تقسس الشيء إذا تتبعه [وطلبه] بالليل سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب، وقيل: القس مثلث الفاء تتبع الشيء وطلبه ومنه سمي عالم النصارى قساً بالفتح وقسيساً لتبعه العلم. وقيل: قص الأثر وقسه بمعنى. وقال قطرب: القس والقسيص العالم بلغة الروم وقد تكلمت به العرب وأجروه مجرى سائر كلماتهم وقالوا في المصدر قسوسة وقسيصة وفي الجمع قسوس وقسيسون وقساوسة كمهالبة، وكان الأصل قساسسة إلا أنه كثرت السينات فأبدلوا إحداهن واواً.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿ذَلِكَ﴾ أي كونهم أقرب مودة للمؤمنين ﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾ أي بسبب أن منهم ﴿قَسِيصِينَ﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤسائهم، والقسيص صيغة مبالغة من تقسس الشيء إذا تتبعه وطلبه بالليل، سموا به لمبالغتهم في تتبع العلم، قاله الراغب، وقيل: القس بفتح القاف تتبع الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيساً لتبعه العلم، وقيل: قص الأثر وقسه بمعنى، وقيل: إنه أعجمي، وقال قطرب: القس والقسيص العالم بلغة الروم، وقيل: ضيقت النصارى الإنجيل وما فيه، وبقي منهم رجل يقال له: قسيس لم يبدل دينه، فمن راعى هديه ودينه قيل له: قسيس.



(1) إرشاد العقل السليم.

قِسْوَرَة

(قِسْوَرَة - ذِئْب - سَبْع - وَحْش)

- القِسْوَرَةُ: الأسد ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ [المدثر: 50].
- الوَحْشُ: الحيوان الذي لا يأنس بالإنسان ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: 5].
- السَّبْعُ: الحيوان الكامل القوة ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3].
- الذِّئْبُ: الحيوان المعروف ﴿أَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: 14].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والسين والراء يدلُّ على قَهْرٍ وغلَبَةٍ بشدة. من ذلك القَسْرُ: الغلَبَةُ والقَهْرُ. يقال: قَسَرْتُهُ قَسْرًا، واقتسَرْتُهُ اقتِسَارًا. وبعيرٌ قَيْسَرِيٌّ: ضَلْبٌ. والقِسْوَرَةُ: الأسد، لقُوَّتُهُ وغلَبَتُهُ.

قال الجوهري⁽²⁾: قَسَرَهُ على الأمر قَسْرًا: أكرهه عليه وقهره. وكذلك اقتَسَرَهُ عليه.

والقياسيرُ والقياسيرَةُ: الإبل العظام
الواحد قَيْسَرِيٌّ. والقِسْوَرُ: نبت. والقِسْوَرُ والقِسْوَرَةُ: الأسد. قال الله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرِمٍ﴾ [المدثر: 51]. ويقال: هم الرماة من الصيَّادين.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: قَسَرَهُ عَلَى الْأَمْرِ، وَاقْتَسَرَهُ: فَهَرَهُ. وَالْقَسُورَةُ: الْعَزِيزُ، وَالْأَسَدُ، كَالْقَسُورِ، وَنِصْفُ اللَّيْلِ، أَوْ أَوَّلُهُ، أَوْ مُعْظَمُهُ، وَنَبَاتٌ سُهْلِيٌّ جَمَعَهُ: قَسُورٌ، وَالرَّمَاةُ مِنَ الصَّيَّادِينَ، الْوَاحِدُ قَسُورٌ، وَرَكُزُ النَّاسِ وَحِشُّهُمْ، وَقَسَرَ مِنْ الْغِلْمَانِ: الْقَوِيُّ الشَّابُّ، وَاسْمٌ. وَقَسَّرُ: بَطْنٌ مِنْ بَجِيلَةَ، وَجَبَلُ السَّرَاةِ، وَرَجُلٌ. وَالْقَيْسَرِيُّ: الْكَبِيرُ، وَضَرْبٌ مِنَ الْجِعْلَانِ، وَقَسَرَ مِنَ الْإِبِلِ: الْعَظِيمُ.

قال الراغب⁽²⁾: الْقَسَرُ: الْغَلْبَةُ وَالْقَهْرُ. يُقَالُ: قَسَرْتَهُ وَاقْتَسَرْتَهُ، وَمِنْهُ: الْقَسُورَةُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قِيلَ: هُوَ الْأَسَدُ، وَقِيلَ: الرَّامِي، وَقِيلَ: الصَّائِدُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 51].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرَّتْ﴾ يَعْنِي الْحَمْرُ ﴿مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. وَذَكَرُوا فِي الْقَسُورَةِ وَجُوهًا أَحَدَهَا: أَنَّهَا الْأَسَدُ يُقَالُ: لِيُوثُ قَسَاوِرٌ، وَهِيَ فَعُولَةٌ مِنْ الْقَسْرِ وَهُوَ الْقَهْرُ، وَالْغَلْبَةُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْهَرُ السَّبَاعَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَمْرُ الْوَحْشِيَّةُ إِذَا عَايَنَتِ الْأَسَدَ هَرَبَتْ كَذَلِكَ هُوَ لِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ إِذَا رَأَوْا مُحَمَّدًا ﷺ هَرَبُوا مِنْهُ، كَمَا يَهْرَبُ الْحَمَارُ مِنَ الْأَسَدِ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْقَسُورَةُ، هِيَ الْأَسَدُ بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ، وَخَالَفَ عِكْرَمَةَ فَقَالَ: الْأَسَدُ بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ، عَنَسَةٌ وَثَانِيهَا: الْقَسُورَةُ، جَمَاعَةُ الرَّمَاةِ الَّذِينَ يَتَّصِدُونَهَا، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ اسْمٌ جَمَعَ لِلرَّمَاةِ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ وَثَالِثُهَا: الْقَسُورَةُ: رَكُزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتُهُمْ وَرَابِعُهَا: أَنَّهَا ظَلَمَةُ اللَّيْلِ.

(3) التفسير الكبير.

(1) القاموس المحيط.

(2) مفردات الراغب.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قيل القسورة جماعة الرّماة لا واحد له من لفظه، وهي رواية عن ابن عباس وعنه أنها القناص وعنه قال: هي حبال الصيادين، وقيل معناه فرت من رجال أقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسورة وقسور وقيل القسورة لغط القوم وأصواتهم وقيل القسورة شدة سواد ظلمة الليل وقال أبو هريرة: هي الأسد وذلك لأن الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت فكذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحمر في البلادة والبله، وذلك أنه لا يرى مثل نفار حمر الوحش إذا خافت من شيء.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أي من أسدٍ فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل: هي جماعة الرماة الذين يتصيدونها شُبهاوا في إعراضهم عن القرآن واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمرٍ جدّت في نفارها مما أفرعها وفيه من ذمهم وتهجين حالهم ما لا يخفى.



(2) إرشاد العقل السليم.

(1) لباب التأويل.

قسط

(قِسط - عدل - حق)

- **القِسطُ**: إعطاء الحقوق دون ظلم أو نقصان ﴿وَيَقْوَرُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [هود: 85].
- **العدلُ**: - بالفتح - تحقيق المساواة بالعدل في الحقوق ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [التحل: 90].
- **العدلُ**: - بالكسر - تحقيق المساواة في الأعيان ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95].
- **الحقُ**: المطابقة والموافقة ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبًا أَمْ لِي وَرَبِّي إِنَّهُمْ لَحَقٌّ﴾ [يونس: 53].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والسين والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على معنيين متضادَّين والبناء واحد. فالقِسط: العدل. ويقال منه: أفسط يُقسط. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42] بفتح القاف: الجور. والقِسوط: العُدول عن الحق. يقال: قَسَطَ، إذا جار، يُقَسِطُ قَسْطًا. والقَسَطُ اعوجاجٌ في الرِّجلين، وهو خلاف الفَحَج. ومن الباب الأوَّل القِسط: النَّصيب، وتَقَسَّطْنَا

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيْءَ بَيْنَا . وَالْقِسْطَاسَ الْمِيزَانَ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿وَرِنُّوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: 35] . ومما ليس من هذا القِسطُ : شيءٌ يُتَبَخَّرُ به ، عربيٌّ .

قال الجوهري⁽¹⁾ : القُسطُ : الجورُ والعدولُ عن الحقِّ . وقد قَسَطَ يَقْسِطُ قُسطاً . قال الله تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15] والقِسطُ بالكسر : العَدْلُ . تقول منه : أَقْسَطَ الرجلُ فهو مُقْسِطٌ . ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ . أيضاً : مكيال ، وهو نصف صاع . والقِسطُ الحِصَّةُ والنصيب . يقال : تَقَسَّطْنَا الشيءَ بَيْنَا . والقِسطُ بالضم : من عقاقير البحر . والقِسطُ بالضم : انتصابٌ في رجلَي الدابةِ وذلك عيبٌ لأنَّه يستحب فيهما الانحناء والتوتيرُ . يقال : فرسٌ أَقْسَطُ بَيْنَ القِسطِ . والأقْسَطُ من الإبل ، هو الذي في عَصَبِ قوائمه يبسُ خَلْقَةً . وقد قَسِطَ قَسْطاً . والناقةُ قَسْطَاءُ .

المعنى المشترك لكلمة (ق س ط)

وقد وردت كلمة (قسط) في القرآن الكريم على وجهين :

الوجه الأول : القسط يعني : العدل ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9] .

الوجه الثاني : القسط يعني : الجور والميل عن الحق ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15] .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [يونس: 4] .

(1) الصحاح في اللغة .

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل وهو حالٌ من فاعل يجزي أي ملتبساً بالعدل أو متعلق بيجزي أي ليجزيهم بقسطه ويوفيههم أجورهم، وإنما أُجمل ذلك إيداناً بأنه لا يفي به الحصرُ أو بقسطهم وعدلهم عند إيمانهم ومباشرتهم للأعمال الصالحة وهو الأنسبُ.

● قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ﴾ [الإسراء: 35].

قال القرطبي⁽²⁾: والقسطاس (بضم القاف وكسرهما): الميزان بلغة الروم؛ قاله ابن عُزيز. وقال الزجاج: القسطاس: الميزان صغيراً كان أو كبيراً. وقال مجاهد: القسطاس العدل، وكان يقول: هي لغة رومية، وكان الناس قيل لهم: زنوا بمعدله في وزنكم.

● قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 9].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ يدل على أن المراد من قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [الرحمن: 8] هو بمعنى لا تطغوا في الوزن، لأن قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ كالبيان لقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وهو الخروج عن إقامته بالعدل، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ يحتمل وجهين أحدهما: أقيموا بمعنى قوموا به كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: 43] أي قوموا بها دواماً، لأن الفعل تارة يعدى بحرف الجر، وتارة بزيادة الهمزة، تقول: أذهب وذهب به ثانيها: أن يكون أقيموا بمعنى قوموا، يقال: في العود أقمته وقومته، والقسط العدل، فإن قيل: كيف جاء قسط بمعنى جار لا بمعنى عدل؟ نقول: القسط اسم ليس بمصدر، والأسماء التي لا تكون مصادر إذا أتى بها آت أو وجدها موجد، يقال فيها: أفعل بمعنى أثبت.

(3) التفسير الكبير.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل، قال مجاهد:
القسط: العدل.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ يعني بالعدل وقيل أقيموا لسان
الميزان بالعدل وقيل الإقامة باليد والقسط بالقلب.



(2) لباب التأويل.

(1) النكت والعيون.

قسم

(قسم - جزء - بغض - حظ)

- سهم - كسفة - كفل - نصيب)

■ **القِسْمُ**: الجزء المفروز عن النصيب ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].

■ **الْجُزْءُ**: ما يستقل بنفسه عن الكل كأجزاء السفينة ونحوها ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: 15].

■ **الْبَغْضُ**: ما دون الكل غير محدد ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: 129].

■ **النَّصِيبُ**: الجزء المعين تحديداً ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ﴾ [النساء: 53].

■ **الْحِظُّ**: الجزء المتميز من النصيب.

■ **الْكَفْلُ**: الجزء المضمون من الحظ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: 28].

■ **السَّهْمُ**: الجزء الحاصل عن قرعة أو أسهم ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصفافات: 141].

■ **الْكَسْفَةُ**: الجزء المتروك المهمل ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: 44].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على جمالٍ وحُسن والآخر على تجزئة شيء. فالأول القَسَام، وهو الحُسْن والجمال، وفلانٌ مُقَسَّم الوجه، أي ذو جمالٍ. والقَسِمة الوجه، وهو أحسن ما في الإنسان.

والأصل الآخر القَسْم: مصدر قَسَمَت الشيءَ قَسْماً. والنَّصِيب قِسْمٌ بكسر القاف. فأما اليمين فالقَسَم. قال أهلُ اللغة: أصل ذلك من القَسَامَة، وهي الأيمان تُقَسَم على أولياء المقتول إذا ادَّعوا دمَ مقتولهم على ناسٍ اتَّهموهم به. وأمسى فلانٌ متقَسِّماً، أي كأنَّ خواطرَ الهموم تقَسَّمته. ومما شدَّ عن هذا الباب: القَسَامِي، وهو الذي يَطْوِي الثَّيَابَ أَوَّلَ طَيِّهَا، ثم تُطَوَى على طَيِّه. قال: يقال إنَّ العَصَابَ: العَزَّال.

قال الجوهري⁽²⁾: القَسْمُ: مصدر قَسَمْتُ الشيءَ فانقَسَمَ، والموضع مَقْسِمٌ. والقِسْمُ الحِظُّ والنصيبُ من الخير. قال يعقوب: يقال هو يَقْسِمُ أمره قَسْماً، أي يقدره وينظر فيه كيف يفعل. وأقَسَمْتُ حلفتُ، وأصله من القَسَامَة، وهي الأيمانُ تُقَسَّم على الأولياء في الدم. والقَسَمُ بالتحريك: اليمين، وكذلك المُقَسَّم. والمُقَسَّم أيضاً: موضع القَسَم.

والقَسَامُ: الحسنُ. وفلانٌ قَسِيمُ الوجهِ ومُقَسَّمُ الوجه. وأما قول عنترة:
وكأنَّ فَاةَ تاجرٍ بقَسِيمَةٍ سبقت عوارِضها إليك من الفمِ
فيقال: هو اليمين، ويقال: امرأةٌ حسنةُ الوجه، ويقال: موضعٌ. ووشِيُّ
مُقَسَّمٌ، أي مُحَسَّنٌ.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [المائدة: 3].

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ معناه أن تطلبوا علم ما قُسمَ أو لم يُقسم من رزق أو حاجة بالأزلام، وهي قداح ثلاثة مكتوبة على أحدها: أمرني ربي، والآخر: نهاني ربي، والثالث: غفل لا شيء عليه، فكانوا إذا أرادوا سفراً، أو غزواً، ضربوا بها واستقسموا، فإن خرج أمرني ربي فعلوه، وإن خرج نهاني ربي تركوه، وإن خرج الأبيض أعادوه، فنهى الله عنه، فُسِّمِي ذلك استقساماً، لأنهم طلبوا به علم ما قُسمَ لهم. وقال أبو العباس المبرد: بل هو مشتق من قَسَمَ اليمين، لأنهم التزموا ما يلتزمون به، باليمين.

● قال تعالى: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ حزبٌ معينٌ مُفَرَّزٌ من غيره حسبما يقتضيه استعداده، فأعلاها للموحدين، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، والرابعة للصابئين، والخامسة للمجوس، والسادسة للمشركين، والسابعة للمنافقين. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إن جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار، والحطمة لعبدة الأصنام، وسقر لليهود، والسعير للنصارى، والجحيم للصابئين، والهاوية للموحدين، ولعل حصرها في السبع لانحصار المهلكات في المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوية والغضبية، وقرىء بضم الزاي وبحذف الهمزة وإلقاء حركتها إلى ما قبلها مع تشديدها في الوقف والوصل، ومنهم حال، من جزء أو من ضميره في الظرف لا في مقسوم، لأن الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها.

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) النكت والعيون.

قال الشوكاني⁽¹⁾: وأخرج ابن مردويه، والخطيب في تاريخه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44] قال: «جزء أشركوا بالله، وجزء شكوا في الله، وجزء غفلوا عن الله».

● قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: 109].

قال الخازن⁽²⁾: قوله عز وجل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ قال محمد بن كعب القرظي والكلبي: «قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كانت له عصاً يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله ﷺ: «أي شيء تحبون؟» قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك؟ قال رسول الله ﷺ: «إن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني؟» قالوا: نعم والله لئن فعلت لتتبعك أجمعون. وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ﷺ وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل فقال ما شئت أن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدقوك لعذبهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ: «بل يتوب تائبهم» فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ «يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدّها». قال الكلبي ومقاتل: إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: 49].

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿قَالُوا...﴾ أي: الرهط ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ...﴾ انظر إلى هذه البجاجة وقلة العقل وتفاهة التفكير: إنهم يتعاهدون

(3) تفسير الشعراوي.

(1) فتح القدير.

(2) لباب التأويل.

ويُقسمون بالله أن يقتلوا رسول الله، وهذا دليل غباثتهم، وكان الحق - تبارك وتعالى - يجعل لهم منافذ يظهر منها حُمقهم وقلة عقولهم.

● قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾ ﴿٢﴾

[القيامة: 2-1].

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ [القيامة: 1] أي: أقسم. وإدخال «لا» النافية على فعل القسم شائع، كإدخاله على المقسم به في «لا وربك» و«لا والله»، وفائدتها: تأكيد القسم، وقيل: صلة، كقوله: ﴿ثَلَاثًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29] وقيل: هي نفي وردّ لكلام معهود قبل القسم، كأنهم أنكروا البعث، فقيل: لا، أي: ليس الأمر كذلك، ثم قال: أقسم ﴿بِیَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ إنَّ البعث لواقع. وأياً ما كان ففي الإقسام على تحقيق البعث بيوم القيامة من الجزالة ما لا يخفى. وقيل: أصله: لأقسم، كقراءة ابن كثير، على أن اللام للابتداء، و«أقسم»: خبر مبتدأ مضمّر، أي: لأننا أقسم، ويُقويه أنه في الإمام بغير ألف ثم أشبع فجاء الألف.

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾، الجمهور على أنه قسم آخر، وقال الحسن: الثانية نفي، أي: أقسم بيوم القيامة لا بالنفس اللوامة، فيكون ذمّاً لها، وعلى أنه قسم يكون مدحاً لها، أي: أقسم بالنفس المتقية، التي تلوم صاحبها على التقصير، وإن اجتهدت في الطاعة. أو: بالنفس المطمئنة اللائمة للنفس الأمّارة، وقيل: المراد الجنس، لما روي أنه ﷺ قال: «مَا مِنْ نَفْسٍ بَرَّةٍ وَلَا فَاجِرَةٍ إِلَّا وَتَلُومٌ نَفْسَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ عَمَلتْ خَيْرًا، قالت: كيف لم أزد؟! وإن عملت شراً، قالت: ليتني كُنْتُ قَصْرَتْ» وذكره الثعلبي من كلام البراء: قال أبو السعود: ولا يخفى ضعفه؛ لأنّ هذا القدر من اللوم لا يكون مدراراً للإعظام بالإقسام، وإن صدر عن النفس المؤمنة المحسنة، فكيف من الكافرة المندرجة تحت الجنس،

(1) البحر المديد.

وقيل: بنفس آدم ﷺ، فإنها لا تزال تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة.

● قال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحجر: 89-90].

قال القرطبي⁽¹⁾: وأختلف في تفسير «المقتسمين» على أقوال سبعة: الأول: قال مقاتل والفراء: هم ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فأقسموا أعقاب مكة وأنقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها: لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعي النبوة؛ فإنه مجنون، وربما قالوا ساحر، وربما قالوا شاعر، وربما قالوا كاهن. وسُموا المقتسمين لأنهم اقتسموا هذه الطرق، فأماهم الله شرّ ميته، وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكماً على باب المسجد، فإذا سأله عن النبي ﷺ قال: صدق أولئك. الثاني: قال قتادة: هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعراً، وبعضه سحراً، وبعضه كهانة، وبعضه أساطير الأولين. الثالث: قال ابن عباس: هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وكذلك قال عكرمة: هم أهل الكتاب، وسُموا مقتسمين لأنهم كانوا مستهزئين، فيقول بعضهم: هذه السورة لي وهذه السورة لك. وهو القول الرابع. الخامس: قال قتادة: قسموا كتابهم ففرّقوه وبددوه وحرفوه. السادس: قال زيد بن أسلم: المراد قوم صالح، تقاسموا على قتله فسُموا مقتسمين؛ كما قال تعالى: ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [النمل: 49]. السابع: قال الأخفش: هم قوم اقتسموا أيماً بن تحالفوا عليها. وقيل: إنهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وأمّية بن خلف ومنبّه بن الحجاج؛ ذكره الماوردي.

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿المقتسمين﴾ اليهود والنصارى اقتسموا القرآن أعضاء أي أجزاء فآمنوا ببعض منها وكفروا ببعض، أو اقتسموه استهزاء به فقال

(2) التفسير العظيم.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

بعضهم: هذه السورة لي، وقال بعضهم: هذه لي، أو اقتسموا كتبهم فأمن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وكفر آخرون بما آمن به أولئك وأمنوا بما كفروا به، أو قوم صالح تقاسموا على قتله، قاله ابن زيد، أو قوم من قريش اقتسموا طُرق مكة لينفروا على الرسول ﷺ من يرد من القبائل بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون حتى لا يؤمنوا به فنزل عليهم عذاب فأهلكهم، أو قوم من قريش اقتسموا القرآن فجعلوا بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين، أو قوم اقتسموا أيماناً تحالفوا عليها.



قسو

(قسو - غلظ - فظ)

■ **الْقَسْوَةُ**: ساعة التلذذ بأيديهم الآخر وإنكاره ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: 74].

■ **الْغِلَظَةُ**: القسوة الدائمة بلا شيء من الرقة ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً﴾ [التوبة: 123].

■ **الْفِظَاطَةُ**: قسوة مع سفاهة وسوء خلق ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضْنَا مِنْ حَوَاكٍ﴾ [آل عمران: 159].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والسين والحرف المعتل يدل على شدة وصلابة. من ذلك الحجر القاسي. والقسوة غلظ القلب، وهي من قسوة الحجر. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74]. [و] القاسية: الليلة الباردة. ومن الباب المقاساة: معالجة الأمر الشديد. وهذا من القسوة، لأنه يظهر أنه أقسى من الأمر الذي يُعالجه. وهو على طريقة المفاعلة.

قال الجوهري⁽²⁾: قسا قلبه قسوة وقساء بالفتح والمد، وهو غلظ القلب وشدته. وأقساه الذنب. ويقال: الذنب مقساء للقلب. وحجر قاس: صلب.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقاساهُ، أي كابدَه. ودرهمٌ قَسِي، وهو ضربٌ من الزيوف، أي فضةٌ صلبة رديئة ليست بليئة، وجمعه قَسِيَانٌ ودراهمٌ قَسِيَّةٌ وقَسِيَّاتٌ.

وقد قَسَتِ الدراهمُ تَقْسُو. ويقال أيضاً: يومٌ قَسِيٌّ، أي شديدٌ من حرٍّ أو شرٍّ. وليلةٌ قَسِيَّةٌ: باردة.

قال ابن منظور⁽¹⁾: القَسَاءُ: مصدرٌ قَسَا القَلْبُ يَقْسُو قَسَاءً. والقَسْوَةُ الصَّلَابَةُ في كل شيءٍ. وحَجَرَ قَاسٍ: صُلِبَ. وأَرْضٌ قَاسِيَةٌ: لا تُنبت شيئاً. وقال أبو إسحق في قوله تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ من بعد ذلك؛ تأويلٌ قَسَتْ في اللغة غَلُظت وِيبَسَتْ وَعَسَتْ، فتأويلُ القَسْوَةِ في القلبِ ذهابُ اللينِ والرحمةِ والخشوعِ منه. وقَسَا قلبُه قَسْوَةً وقساوةً وقَسَاءً، بالفتح والمد، وهو غَلُظُ القلبِ وشِدَّتُهُ، وأَقْسَاهُ الذنْبُ، ويقال: الذنْبُ مَقْسَأٌ للقلبِ.

والقَسِيَّةُ: الشديدة. وليلةٌ قَاسِيَةٌ: شديدةُ الظلمةِ. والمُقَاسَاةُ: مكابدةُ الأمرِ الشديدِ. وقاساهُ أي كابدَه. ويومٌ قَسِيٌّ، مثال شقي: شديدٌ من حَرْبٍ أو شرٍّ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [البقرة: 74].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الخطاب لمعاصري النبي ﷺ. والقسوةُ عبارةٌ عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحَجَرِ اسْتَعْيِرَتْ لِنُبُوِّ قُلُوبِهِمْ عن التأثيرِ بالعِظَاتِ والقوارِعِ التي تميغُ منها الجبالُ وتلينُ بها الصخورُ، وإيرادُ الفعلِ المفيدِ لحدوثِ القساوةِ مع أن قلوبَهُم لم تزل قاسيةً لما أن المرادَ بيانُ بلوغِهِم إلى مرتبةٍ مخصوصةٍ من مراتبِ القساوةِ حادثةٍ، وإما لأن الاستمرارَ على

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) اللسان.

شيء بعد ورود ما يوجب الإقلاع عنه أمرٌ جديد وصنعٌ حادث. (ثم) لاستبعاد القسوة بعد مشاهدة ما يُزيلها كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1].

قال الخازن⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي يبست وجفت وقساوة القلب انتزاع الرحمة منه، وقيل معناه غلظت واسودت ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي من بعد ظهور الدلالات التي جاء بها موسى، وقيل: هي إشارة إلى إحياء القتل بعد ضربه ببعض البقرة ﴿فَهِيَ﴾ يعني القلوب في الغلظ والشدة.

● قال تعالى: ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 53].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي الكفار المجاهرين، وقيل: المراد من الأولين عامة الكفار ومن الأخيرين خواصهم كأبي جهل والنضر وعتبة، وحمل الأولين على الكفار مطلقاً والأخيرين على المنافقين لأنهم أحق بوصف القسوة لعدم انجلاء صداً قلوبهم بصيقل المخالطة للمؤمنين ليس بشيء.

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 53] وهم الذين فقدوا لين القلب، فلم ينظروا إلى الجميل عليهم في الكون خلقاً وإيجاداً وإمداداً، ولم يعترفوا بفضل الله عليهم، ولم يستبشروا به ويأتوا إليه.

ونحن نلاحظ الولد الصغير يأنس بأمه وأبيه، ويركن إليهما؛ لأنه ذاق حنانهما، وتربى في رعايتهما، فإن ربته مثلاً المرية حتى في وجود أمه فإنه يميل إليها، ويألف حضنها، ولا يلتفت لأمه، لماذا؟ لأنه نظر إلى الجميل، من أين أتاه، ومن صاحب الفضل عليه فرق له قلبه، بصرف النظر من هو صاحب الجميل.

فهؤلاء طرأوا على كون الله، لا حول لهم ولا قوة، فاستقبلهم بكل ألوان الخير، ومع ذلك كانت قلوبهم قاسيةً متحجرة لا تعترف بجميل.

(3) تفسير الشعراوي.

(1) لباب التأويل.

(2) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ [الرّؤم: 22].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ قال المبرد: يقال قسا القلب إذا صَلَبَ، وكذلك عتا وعسا مقاربة لها. وقلب قاسٍ أي صَلَب لا يرق ولا يلين. والمراد بمن شرح الله صدره هاهنا فيما ذكر المفسرون عليّ وحمزة رضي الله عنهما. وحكى النقاش أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال مقاتل: عمار بن ياسر. وعنه أيضاً والكلبي رسول الله ﷺ. والآية عامة فيمن شرح الله صدره بخلق الإيمان فيه. وروى مرة عن ابن مسعود قال: قلنا يا رسول الله قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ كيف انشرح صدره؟ قال: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح» قلنا: يا رسول الله وما علامة ذلك؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله» وخرجه الترمذي.

قال الشوكاني⁽²⁾: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ والمعنى: أفمن وسع الله صدره للإسلام، فقبله، واهتدى بهديه ﴿فَهُوَ﴾ بسبب ذلك الشرح ﴿عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ فيفيض عليه كمن قسا قلبه لسوء اختياره، فصار في ظلمات الضلالة، وبليات الجهالة. قال قتادة: النور كتاب الله به يؤخذ، وإليه ينتهي. قال الزجاج: تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه، فلم يهتد لقسوته ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال الفراء، والزجاج: أي عن ذكر الله كما تقول: أتخمت عن طعام أكلته، ومن طعام أكلته، والمعنى: أنه غلظ قلبه، وجفا عن قبول ذكر الله، يقال: قسا القلب إذا صلب، وقلب قاس، أي: صلب لا يرق، ولا يلين. وقيل: معنى من ذكر الله من أجل ذكره الذي حقه أن تشرح له الصدور، وتطمئن به القلوب. والمعنى: أنه إذا ذكر الله اشمأزوا، والأول أولى، ويؤيده قراءة من قرأ عن ذكر الله.

(2) فتح القدير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قشعر

(اقشعر - اشماز - قرف)

- القشعريرة: تشنج الجلد من شدة الخشوع أو الخوف ﴿نَقَشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: 23].
- الاشمئزاز: تشنج النفس من شدة الكراهية ﴿أَشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: 45].
- القرف: تشنج العقل من شدة القبح ﴿سَيُجْرُونَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 120].



النصوص اللغوية:

- قال الجوهري⁽¹⁾: أَقْشَعَرَ جِلْدَ الْإِنْسَانِ أَقْشَعْرَارًا، فَهُوَ مُقْشَعَرٌ، وَالْجَمْعُ قَشَاعِرٌ، فَتَحْدَفُ الْمِيمُ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ. يُقَالُ: أَخَذْتَهُ قَشَعْرِيرَةً.
- قال الفيروزآبادي⁽²⁾: الْقُشْعَرُ، كَقُنْفُذٍ: الْقِثَاءُ. وَأَقْشَعَرَ جِلْدَهُ: أَخَذْتَهُ قَشَعْرِيرَةً، أَيْ: رِعْدَةً، السَّنَةُ: أَمَحَلَتْ. وَكَعْلَابِطٍ: الْخَشْنُ الْمَسِّ.
- قال الراغب⁽³⁾: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَقَشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: 23] أَيْ: يعلوها قشعريرة.

(3) مفردات الراغب.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿نَقَشَعْرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الرُّم: 23].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿نَقَشَعْرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ قيل صفة لكتاباً أو حال منه لتخصّصه بالصفة، وقال بعض: الأظهر أنه استئناف مسوق لبيان آثاره الظاهرة في سامعيه بعد بيان أوصافه في نفسه ولتقرير كونه أحسن الحديث. والاقشعرار التقبض، يقال: اقشعر الجلد إذا تقبض تقبضاً شديداً. وتركيبه من القشع وهو الأديم اليابس قد ضم إليه الرء ليكون رباعياً ودالاً على معنى زائد يقال: اقشعر جلده وَقَفَّ شعره إذا عرض له خوف شديد من أمر هائل دهمه بغته، والمراد تصوير خوفهم بذكر لوازمه المحسومة ويطلق عليه التمثيل وإن كان من باب الكناية. وقيل: هو تصوير للخوف بذكر آثارها وتشبيه حالة بحالة فيكون تمثيلاً حقيقة، والأول أحسن لأن تشبيه القصة بالقصة على سبيل الاستعارة ههنا لا يخلو عن تكلف. واستظهر كون المراد بيان حصول تلك الحالة وعروضها لهم بطريق التحقيق، والمعنى أنهم إذا سمعوا القرآن وقوارع آيات وعيده أصابتهم رهبة وخشية تقشعر منها جلودهم وإذا ذكروا رحمة الله تعالى عند سماع آيات وعده تعالى وألطفه تبدلت خشيتهم رجاء ورهبتهم رغبة وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي ساكنة مطمئنة إلى ذكر رحمته تعالى.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿نَقَشَعْرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: ترتعد وتقبض، والاقشعرار: التقبُّض، يقال: اقشعرّ الجلد: إذا انقبض، ويقال: اقشعر جلده ووقف شعره: إذا عرض له خوف شديد، من منكر هائل دهمه بغته. والمعنى: أنهم إذا سمعوا القرآن وقوارعه وزواجره، أصابتهم هيبة وخشية تقشعر

(2) البحر المديد.

(1) روح المعاني.

منه جلودهم، وإذا ذكروا رحمة الله تعالى تبدلت خشيتهم رجاءً، ورهبتهم رغبةً،
وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: ساكنة مطمئنة إلى
ذكر الله .



قصص

(قَصٌّ - قَاصِصٌ - عَاقِبٌ - نَكَلٌ)

- القَصَصُ: بالفتح تتبع الأثر ﴿فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64].
- القِصَاصُ: بالكسر تتبع الدم بالمماثلة ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45].
- العِقَابُ: حكم القاضي على المجرم ﴿فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ [ص: 14].
- النُّكَالُ: العقاب بالقيد في اليدين والقدمين ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا﴾ [المزمل: 12]



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تتبُّع الشَّيْءِ. من ذلك قولهم: اقتصصتُ الأثر، إذا تتبعتَه. ومن ذلك اشتقاقُ القِصَاصِ في الجراح، وذلك أَنَّهُ يُفَعَّلُ بِهِ مِثْلُ فِعْلِهِ بِالْأَوَّلِ، فَكَأَنَّهُ اقْتَصَصَ أَثْرَهُ. ومن الباب القِصَّةُ والقِصَصُ، كُلُّ ذَلِكَ يُتَتَبَعُ فَيَذْكَرُ. وأمَّا الصِّدْرُ فهو القِصُّ، وهو عندنا قياسُ الباب، لأنَّه متساوي العِظام، كأنَّ كُلَّ عَظْمٍ مِنْهَا يُتَبَعُ لِلْآخِرِ. ومن الباب: قِصَصَتِ الشَّعْرَ، وذلك أَنَّكَ إِذَا قِصَصْتَهُ فَقَدْ سَوَّيْتَ بَيْنَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَأُخْتِهَا، فصارت الواحدة كأنَّها تابعةٌ للآخرى مُساويةٌ لها في طريقها. وقِصَاصُ الشَّعْرِ: نِهَايَةُ مَنبِتِهِ مِنْ قُدَمٍ، وقياسُه صحيح. والقِصَّةُ: النَّاصِيَةُ. [و] القِصِصِيَّةُ من الإبل:

(1) معجم مقاييس اللغة.

البعير يُقْصُ أَثَرَ الرِّكَابِ. وقولهم: ضربَ فلانٌ فلاناً فأَقَصَّه، أي أدناه من الموت. وهذا معناه أنه يُقْصُ أَثَرَ المنيّة. وأَقَصَّ فلاناً السُّلْطَانَ [من فلان]، إذا قتله قوداً. وأمّا قولهم: أَقَصَّتِ الشّاةُ: استبانَ حَمْلُها، فليس من ذلك. وكذلك القَصْقاص، يقولون: إِنَّه الأسد، والقَصْصُ الرّجل القصير، والقَصِيص: نبتٌ. كلُّ هذه شاذّة عن القياس المذكور.

قال الجوهري⁽¹⁾: قَصَّ أَثْرَهُ، أي تَبَّعَهُ. قال الله تعالى: ﴿فَأَرْزَدًا عَلَيَّ آتَاهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64]. أَقْتَصَّ أَثْرَهُ، وَتَقَصَّصَ أَثْرَهُ. والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد أَقْتَصَّصْتُ الحديثَ: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وَضِعَ موضعَ المصدرِ حتّى صارَ أَغْلَبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القِصَّةِ التي تُكْتَبُ. والقِصاصُ: القودُ. وقد أَقَصَّ الأميرُ فلاناً من فلان، إذا أَقْتَصَّ له منه فجرحه مثل جرحه، أو قَتَلَهُ قوداً. واستَقَصَّهُ: سأله أن يُقِصَّهُ منه. وتَقاصَّ القومُ، إذا قاصَّ كلُّ واحدٍ منهم صاحبه في حسابٍ أو غيره. ويقال: ضربته حتّى أَقَصَّهُ من الموت، أي أدناه منه. وقال الفراء: قَصَّهُ الموتُ وأَقَصَّهُ بمعنَى، أي دنا منه. وكان يقول: ضربته حتّى أَقَصَّهُ الموت.

وقَصَصْتُ الشَّعْرَ: قطعته. وطائرٌ مَقْصُوصُ الجناح. والمِقْصُصُ: المقرأضُ، وهما مِقْصَصَانِ. قال الأصمعي: قُصاصُ الشَّعْرِ حيث تنتهي نبتُهُ من مقدّمه ومؤخّره. وفيه ثلاث لغاتٍ: قُصاصُ وقِصاصُ وقِصاصُ، والضمُّ أعلى. قال ابن السكيت: القِصِيصَةُ: نبتٌ يخرج إلى جانبه الكمأة، والجمع قِصِيصٌ. وقد أَقَصَّصَتِ الأَرْضُ، أي أنبتته. ويقال أيضاً: أَقَصَّصَتِ الشاةُ والفرسُ: استبانَ حَمْلُها، فهي مُقْصَصٌ من خيلٍ مَقاصِّ، والقِصِيصَةُ من الإبل: الزاملةُ يُحْمَلُ عليها الطعامُ والمتاعُ لضعفها. والقِصُّ: رأسُ الصدر، يقال له بالفارسية سَرَسِينَه. وكذلك القِصَصُ للشاة وغيرها. ومنه قولهم: هو أَلْزَمُ لك من شُعيراتِ قِصِّكَ. والقِصَّةُ:

(1) الصحاح في اللغة.

الحِصُّ، لغةٌ حجازيةٌ. وقد قَصَصَ دارَهُ، أي جَصَصَهَا. والقُصَّةُ بالضم: شَعْرُ الناصية.

المعنى المشترك لكلمة (ق ص ص)

وقد وردت كلمة (قصص) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: القصص يعني: التسمية ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: 164].

الوجه الثاني: القصص يعني: القراءة ﴿فَأَقْصِي الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].

الوجه الثالث: يقص يعني: يبين ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْصُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: 76].

الوجه الرابع: القصص (والقص): الطلب للأثر ﴿فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64].

الوجه الخامس: قص أي: أخبر ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 25].

الوجه السادس: نقص أي: نزل ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه: 99].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: يقال: قص فلان الحديث يقصه قصاً وقصصاً، وأصله

(1) التفسير الكبير.

اتباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصاً، وفي أثر فلان، وقصاً، وذلك إذا اقتصر أثره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القَصص: 11]، وقيل للقاص إنه قاص لا تباعه خيراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً، فمعنى القصاص الخبر المشتمل على المعاني المتتابعة.

قال القرطبي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصُّ الْحَقُّ﴾ الإشارة في قوله «إن هذا» إلى القرآن وما فيه من الأقاويص، سميت قصصاً لأن المعاني تتابع فيها؛ فهو من قولهم: فلان يقص أثر فلان، أي يتبعه.

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي قصص الأنبياء ﷺ وأممهم، وقيل: قصص يوسف وأبيه وإخوته ﷺ وروي ذلك عن مجاهد، وقيل: قصص أولئك وهؤلاء، والقصاص مصدر بمعنى المفعول ورجح الزمخشري الأول بقراءة أحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي وعبد الوارث عن أبي عمرو ﴿قَصَصِهِمْ﴾ بكسر القاف جمع قصة. ورد بأن قصة يوسف وأبيه وإخوته مشتملة على قصص وأخبار مختلفة على أنه قد يطلق الجمع على الواحد، وفيه أنه كما قيل إلا أنه خلاف المتبادر المعتاد فإنه يقال في مثله قصة لا قصص، واقتصر ابن عطية على القول الثالث وهو ظاهر في اختياره ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي لذوي العقول المبرأة عن الأوهام الناشئة عن الألف والحسن. وأصل اللب الخالص من الشيء ثم أطلق على ما زكا من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لباً، وقال غير واحد: إن اللب هو العقل مطلقاً وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من قواه، ولم يرد في القرآن إلا جمعاً، والعبرة - كما قال الراغب - الحالة التي

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) روح المعاني.

يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد، وفي «البحر» أنها الدلالة التي يعبر بها إلى العلم.

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: يقول الحق جل جلاله: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي: في قصص الأنبياء وأممهم، أو في قصة يوسف وإخوته، ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول الصافية الخالصة من شوائب الإلف والعادة، ومن الركون إلى الحس؛ لأن الإخبار بهم على يد نبي أمي آية واضحة لمن تفكر بقلب خالص.

● قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: 3].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ أي نخبرك ونحدثك، واشتقاقه من قص أثره إذا اتبعه لأن من يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً كما يقال: تلا القرآن لأنه يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: 3] أي أحسن الاقتصاص فنصبه على المصدرية وفيه مع بيان الواقع إيهامٌ لما في اقتصاص أهل الكتاب من القُبْح والخلل.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: 3] الأصل في معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضاً والقاص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأصله في اللغة من قص الأثر إذا تتبعه وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً والمعنى: نحن نبين لك يا محمد أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وإنام سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك من الفوائد المذكورة في هذه السورة الشريفة.

(3) لباب التأويل.

(1) البحر المديد.

(2) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَبَ﴾ [الأعراف: 176].

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَبَ﴾ فإنه يقول لنبيه محمد ﷺ: فاقصص يا محمد هذا القصص الذي قصصته عليك من نبأ الذي آتينا آياتنا، وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، وما حلّ بهم من عقوبتنا ونزل بهم، حين كذبوا رسلنا من نعمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من النقم والمثلات، ويتدبره اليهود من بني إسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك، إذ كان نبأ الذي آتينا آياتنا من خفي علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه إلا أخبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم، وفي علمك بذلك وأنت أمي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجة البينة لك عليهم بأنك لله رسول، وأنت لم تعلم ما علمت من ذلك، وحالك الحال التي أنت بها إلا بوحي من السماء.

قال ابن الجوزي⁽²⁾: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَبَ﴾ قال عطاء: قَصَصَ الذين كفروا وكذبوا أنبياءهم.

● قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: 179].

قال الخازن⁽³⁾: قوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أي بقاء، وذلك أن القاصد للقتل إذا علم أنه إذا قتل قتل ترك القتل وامتنع عنه فيكون فيه بقاءه وبقاء من هم بقتله. وقيل: إن نفس القصاص سبب للحياة وذلك أن القاتل إذا اقتص منه ارتدع غيره ممن كان يهيم بالقتل.

(3) لباب التأويل.

(1) جامع البيان.

(2) زاد المسير.

واعلم أن هذا الحكم ليس مختصاً بالقصاص الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع الجراح والشجاج وغير ذلك لأن الجراح إذا علم أنه إذا جرح جرح لم يجرح، فيصير ذلك سبباً لبقاء الجراح والمجروح، وربما أفضت الجراحة إلى الموت فيقتص من الجراح. وقيل في معنى الآية إن الحياة سلامته من قصاص الآخرة فإنه إذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة، وفي ذلك حياته وإذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ بيانٌ لمحاسنِ الحُكْمِ المذكور على وجهٍ بديعٍ لا تُنالُ غايتهُ حيثُ جعلَ الشيءَ محلاً لِضِدِّهِ، وعُرِّفَ القصاصُ ونُكِرَ الحياةُ ليدلَّ على أن في هذا الجنسِ نوعاً من الحياةِ عظيماً لا يبلغه الوصفُ وذلك لأن العلمَ به يردُّ القاتلَ عن القتلِ فيتسبَّبُ لحياةِ نفسين، ولأنهم كانوا يقتلون غيرَ القاتلِ والجماعةَ بالواحد فتثورُ الفتنةُ بينهم، فإذا اقتُصَّ من القاتلِ سلِمَ الباقون فيكون ذلك سبباً لحياتهم، وعلى الأولِ فيه إضمارٌ وعلى الثاني تخصيصُ وقيل: المرادُ بالحياة هي الأخرى فإن القاتلَ إذا اقتُصَّ منه في الدنيا لم يؤخَذُ به في الآخرة، والظرفانِ إما خبرانِ (لحياة) أو أحدهما خبرٌ والآخرُ صلةٌ له أو حالٌ من المستكنِّ فيه وقرىء في القَصَصِ أي فيما قُصَّ عليكم من حُكْمِ القتلِ حياةً أو في القرآنِ حياةً للقلوب.



(1) إرشاد العقل السليم.

قصد

(قصد - وسط - سواء - استقامة)

- **القصد:** الوسط المأمون لا إفراط ولا تفريط ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: 42].
- **الوسط:** بالفتح ما له طرفان متساويان متصلان.
- **الوسط:** - بالسكون ما له طرفان متساويان منفصلان وهو أفضلهم ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم: 28].
- **السواء:** اعتبار المعادلة بين مكانة أمرين وحاجتهما.
- **الاستقامة:** الحركة على خط مستقيم بين ملتويين ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾ [هود: 112].



شرح المعاني:

هذه الكلمات كلها تعني أنك تكون وسطياً لا إفراط ولا تفريط ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]. . هذه المنظومة تشير إلى أنك تصل إلى أهدافك بأقصر الطرق دون إفراط ولا تفريط، كن متوازناً وهذا سمت الحياة الفاضلة.

1 - **القصد:** ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: 19] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32]. . وهو الذي يصل إلى هدفه بأقصر الطرق. ومن رحمة الله تعالى أنه يوصلك إلى أهدافك بأقصر الطرق: قل لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنت بالله وملائكته ورسله وكتبه

وتصوم رمضان . . إلخ . . هذا يسمى الاقتصاد . هناك اقتصاد في العبادة واقتصاد في المال والاقتصاد في كل شيء يعني أن تصل إلى غايتك بأقصر الطرق .

2 - الاستقامة: فضيلة بين رذيلتين فيما يتعلق بقوى الإنسان الأربع: هناك قوى تتحكم في عمل الإنسان وفكره وحركته وهي قوة العقل وقوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة. فقوة العقل إن قَلَّتْ فهو الغباء وإن زادت جداً فهو المكر وإذا استوت فهي الحكمة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269] والحكيم ليس ببليد ولا ماكر وإنما يفكر ببساطة ووضوح غير معقد. وقوة العلم إذا قَلَّتْ صارت جهلاً وإذا زادت فهي المروق والغلو في العلم يجعل صاحبه يسخره تسخيراً نابياً فإذا استوى الطرفان فهو الرشيد. إذن الرشيد في العلم والحكمة في العقل. قوة الغضب إذا قَلَّتْ فهو الجبن وإذا زادت فهو الطغيان وإذا استوى الطرفان فهو الشجاعة وهكذا هي قوة الشهوة إن قلت فأنت مريض وإن زادت فأنت شره لا تشبع من مال أو جنس أو سلطة وإذا استوى الطرفان فهي العفة ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْهِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: 33] فالاستقامة هي فضيلة بين رذيلتين، والرذيلتان تطرف إما سلباً أو إيجاباً.

3 - الوسط: أفضل النظائر. وكل كلمة في هذه المنظومة ترسم زاوية في الصورة لا ترسمها الكلمة الأخرى. كنتم خير أمة لأن الله تعالى جعلنا أمة وسطاً. أفضل النظائر لأنهم موحدون يؤمنون بالله تعالى وبكل الرسل وصحيحو النسب فهم عوائل وأسر، يذكرون الله كثيراً، لا يفرقون بين البشر، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، ويراقبون الله عز وجل في تصرفاتهم، رحماء عند الخصومة وغيرها من الفضائل الكثيرة التي انفردت بها أمة الإسلام لذلك كانت وسطاً ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: 28] . . أي أفضلهم. هناك الكثير من العلماء لكن هناك قلة متميزون، هناك نوابغ قلة بين الناس، يقال عنه أوسطهم أي: أفضل النظائر.

4 - السواء: الشيء المتفق عليه بين متخاصمين. متحاربين عدوين مجادلين

لكن هناك ما نتفق عليه، هذا يسمى سواء ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: 64] عندما تحارب قوماً عليك أن تكون واضحاً تفهم القواعد الأخلاقية التي يتفق عليها الطرفان. المسلمون وحدهم يلتزمون بهذه الكلمة سواء في التاريخ الماضي واليوم، أمة عادلة مع عدوها لذا هي أمة وسط.

نتكلم هنا عن القصد والاقتصاد والقصد أقرب الطرف الموصلة للغاية بأقل التكاليف. أنت مسلم وعليك إجابات المطلوب منك القصد فيها. لما رأى الرسول ﷺ رجلاً يطيل الصلاة قال: «أنتم أمة أريد بها اليسر فعليكم بالقصد القصد القصد». اعمل العمل الكامل بأيسر الطرق بلا إفراط ولا تفريط ولا مغالاة. اختر أيسر الأمور، سهل على الناس وارحم ضعيفهم هذا يسمى القصد. القصد شرعة هذه الأمة. والقصد في الدنيا والآخرة. الاقتصاد علم في التجارة وصار علماً في الدين.

ماذا تعني كلمة اقتصاد في هذه الأمة ككلمة قرآنية؟ (ومنهم مقتصد) ﴿مَنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: 66]. . . يصل إلى غايته وأهدافه بأقصر الطرق وأيسرها والطريق القاصد بلا لف ولا دوران، واضح، يسمى قصد السبيل. طريق قاصد يوصلك بأسرع الطرق. هناك من يعبد الله تعالى يصلي خمس أوقات ويؤدي الزكاة وكلما أذنب استغفر أولئك على هدى من ربهم فإذا أراد أن يزيد ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩)﴾ [المؤمنون: 1-9]

هذا يكفي. أما لو دخلت في الفرق والمذاهب هذا شيعي وهذا سني وهذا صوفي وهذا أشعري وهذا سلفي وهذا وهابي. . . هذه ليست قصداً. القصد مطلوب منا في الدنيا والآخرة في جميع أمورنا، مع الناس في السياسة، في التعليم، في الإنفاق، في المال، في كل شيء ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ

بَيْنَ ذَلِكَ قَوْمًا ﴿ [الفرقان: 67] فالاستقامة فضيلة بين رذيلتين فالبخل الشديد رذيلة والتبذير الشديد رذيلة والاقتصاد فضيلة. الاقتصاد لا إله إلا الله لكن البعض أدخلنا في متاهات الأسماء والصفات وغيرها من الأمور التي لا ينبغي الخوض فيها في صفات الله تعالى وهو تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] .. بهذه المتاهات كفر بعضهم بعضاً.

بعد أن عرفنا معنى القصد وهو الوصول إلى الهدف بأقصر الطرق، أنظمة الحياة في هذا الكون متعددة منها ما هو أقصى اليمين ومنها ما هو أقصى الشمال ومنها ما هو أقصى الورا ومنها ما هو أقصى الأمام. أقصى اليسار نظام سياسي مثل الاتحاد السوفيتي جعل الناس كلهم فقراء والدولة تعطيهم طعاماً، الدولة تملك الشعب الذي لا خيار له ولا حرية له والدولة تعطي المسكن والمطعم والمشرب وهذا يكفي، كل الناس فقراء ولا أحد يملك درهماً أكثر من الآخر، هؤلاء حكموا العالم ثم ذهبوا إلى ذاكرة التاريخ وتركوا النظام خراباً لا يمكن إصلاحه، هذا النظام غاية في الإفراط وعكسه أقصى اليمين وهو أن المال والثروة أهم شيء في الحياة، والطبقة الراقية تحكم كل شيء وتستعمر البلاد وخيراتها وهذا غاية اليمين، وأن كل البشرية همج وحيوانات. وهناك أقصى الخلف بلدان متخلفة بائسة فقيرة فيها رشوة ولا قيمة لها وشعبها يغط في نوم عميق وحكوماته متخلفة وهناك شعوب فيها الفساد منتشر عام. وهناك دول في أقصى الأمان حباها الله تعالى مجموعة قادة وشعباً متآلفاً وحباها ثروة قنوها وجعلوا منها حضارة فأسعدوا شعوبهم وكل من على أرضهم وأسعدوا شعوباً قريبة وبعيدة بالذكاء وطيبة القلب وحب الناس لهم. هذا الرشاد رب العالمين يهبه لمن يشاء، وإذا أحب الله تعالى شعباً سلط عليهم حاكماً يحبهم والعكس صحيح «كما تكونوا يولى عليكم». رب العالمين قال: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: 65] لما نزلت هذه الآية قال ﷺ: «أعوذ بالله»، ثم قال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: 65] فقال ﷺ: «أعوذ بالله»، قال تعالى: ﴿أَوْ يَلْسَنُكُمْ شَيْعًا وَيُذِينَ بَعْضَكُمْ بِأَسْبَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65] فقال ﷺ: «هذه أهون».

القصد في الدين:

نقرأ حديثاً عن عبد الله بن عمر قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجال يجتهدون في العبادة اجتهاداً شديداً فقال ﷺ: «تلك ضراوة الإسلام وشرته ولكل ضراوة شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى اقتصادٍ وسنة فلأُمّ ما هو ومن كانت فترته إلى المعاصي فإنه هالك». الضراوة هي الإدمان واللذة والشرة هي النشاط بالحركة والعمل، ولما تتعب تحدث لك فترة. والرسول ﷺ يقول أن هؤلاء دخلوا في الإسلام جديد أدمنوا على الصلاة وفعلاً النبي ﷺ يقول: «جعلت قرة عيني في الصلاة» ويقول لبلال: «أرحنا بها يا بلال» وكان يتلذذ بالصلاة فيقرأ في ركعة البقرة وآل عمران والنساء ويركع بقدر ما قام ثم يسجد بقدر ما ركع ولا يمكن لأحد أن يقوم بهذا العمل الذي كان يقوم به ﷺ. هؤلاء جدد وهذه ضراوة الإسلام وشرته لكن وراءها فترة لأن وراء كل نشاط فترة. الناس تنفلت بعد الضراوة والشرة، وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل. عندما يتعب هؤلاء يشركون والبعض يترك إلى اقتصاد وسنة. (أمّ الشيء): عماده وأصله نقول: أم القرى وأم الكتاب وأم القرآن أي الفاتحة. يقول ﷺ: «إذا تعب أحدكم وفتّر إلى سنة صلى ركعتين وقرأ بضع آيات»، صام يوماً في الشهر أو الخميس، شيء بسيط، يقول هذا أصل الشيء وعماده (أم الشيء)، ومن فتر إلى المعاصي فقد هلك. فالأقتصاد خير من الاجتهاد العظيم الذي سببه الضراوة والشرة وكلنا مررنا بهذه وتلذذنا بعبادة ثم فترنا، والبعض فتر وانزلق والبعض فتر إلى اقتصاد وسنة. قال ﷺ: «صلوا من الليل ولو ركعة»، البعض يصلي أربعين ركعة في الليل ثم ينام عن صلاة الفجر! لذا علينا أن تكون فترتنا إلى اقتصاد وسنة. اعمل لك ورداً يومياً، صم ثلاثة أيام من كل شهر، استغفر الله تعالى «لا يزال العبد خائفاً من عذاب الله حتى يستغفر». كن بشوشاً مع الناس، لا تكفر أحداً ولا تحتقر الناس وإلا تكون في ضلال، وهذا من كيد إبليس.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فأما الذين سبقوا بالخيرات فهؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فإنهم يحاسبون حساباً يسيراً» (والحساب اليسير هو أن ينظر الله تعالى في كتابه). فالمقتصد من أفضل الناس وعلينا أن نكون من المقتصدين.

قال ﷺ: «لن ينجي أحد منكم عمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا». التزموا بالقصد أقل المجزىء.

حديث آخر: «أنتم أمة أريد بها القصد، قصداً قصداً»، وقد وردت هذه الكلمة في السنة بشكل عجيب بحيث تعجب من الذين كفروا المسلمين وقتلوهم. عن أبي ظبيان يقول رسول الله ﷺ: «إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

يقول ﷺ لما رأى جماعة يصلون بكثرة قال: «عليكم هدياً قاصداً، عليكم هدياً قاصداً، عليكم هدياً قاصداً من يشاد هذا الدين يغلبه». فلدينا القصد والوسط والاستقامة بهذا اللطف والجمال أن تعبد الله وأنت محب، لذلك لا تكلف نفسك إلا ما تطيق، ولا ترهقها وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل، وأن لا تكفر أحداً وأن لا تنظر إلى الناس نظرة شك وريبة وترفع، وعليك أن تحسن الظن بالله أولاً وبالْمؤمنين ثانياً.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والصاد والذال أصولٌ ثلاثة، يدلُّ أحدها على إتيان شيءٍ وأمّه، والآخِر على اِكتنازٍ في الشيء. فالأصل: قَصَدته قَصْداً ومَقْصِداً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب: أَقْصَدَهُ السَّهْمُ، إِذَا أَصَابَهُ فَقُتِلَ مَكَانَهُ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَحِدْ عَنْهُ.

ومنه: أَقْصَدْتُهُ حَيَّةً، إِذَا قَتَلْتَهُ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَصَدْتُ الشَّيْءَ: كَسَرْتَهُ. وَالْقِصْدَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَكَسَّرَ، وَالْجَمْعُ قِصْدٌ. [ومنه قِصْدُ الرَّمَّاحِ. وَرَمَحُ قِصْدًا، وَقَدْ انْقَصَدَ.]

والأصل الثالث: الناقاة القصيدة: المكتنزة الممتلئة لحمًا.

ولذلك سُمِّيَتِ الْقِصِيدَةُ مِنَ الشُّعْرِ قِصِيدَةً لِتَقْصِيدِ أَيْبَاتِهَا، وَلَا تَكُونُ أَيْبَاتُهَا إِلَّا تَامَّةً الْأَيْبِيَّةَ.

قال الجوهري⁽¹⁾: الْقِصْدُ: إِتْيَانُ الشَّيْءِ. تَقُولُ: قَصَدْتُهُ، وَقَصَدْتُ لَهُ، وَقَصَدْتُ إِلَيْهِ بِمَعْنَى. وَقَصَدْتُ قِصْدَهُ: نَحَوْتُ نَحْوَهُ. وَقَصَدْتُ الْعُودَ قِصْدًا: كَسَرْتَهُ. وَالْقِصْدَةُ بِالْكَسْرِ الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا انْكَسَرَ، وَالْجَمْعُ قِصْدٌ. يُقَالُ: الْقَنَا قِصْدًا. وَقَدْ انْقَصَدَ الرَّمْحُ. وَتَقَصَّدَتِ الرَّمَّاحُ: تَكَسَّرَتْ. وَرَمَحُ أَقْصَادًا. قَالَ الْأَخْفَشُ: هَذَا أَحَدُ مَا جَاءَ عَلَى بِنَاءِ الْجَمْعِ. وَتَقَصَّدَ الْكَلْبُ وَغَيْرُهُ، أَي مَاتَ.

قال ابن منظور⁽²⁾: الْقِصْدُ: اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ. قَصَدَ يَقْصِدُ قِصْدًا، فَهُوَ قَاصِدٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَعَلَى اللَّهِ قِصْدُ السَّبِيلِ؛ أَي عَلَى اللَّهِ تَبْيِينُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ وَالِدَعَاءِ إِلَيْهِ بِالْحُجْجِ وَالْبُرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ، وَمِنْهَا جَائِرٌ أَي وَمِنْهَا طَرِيقٌ غَيْرُ قَاصِدٍ. وَطَرِيقٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ. وَسَفَرٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ قَرِيبٌ.

وفي التنزيل العزيز: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾ [التوبة: 42]؛ قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: سَفَرًا قَاصِدًا أَي غَيْرَ شَاقٍّ. وَالْقِصْدُ الْعَدْلُ.



(2) اللسان.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان: 19].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ بعد الاجتناب عن المرح فيه أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع من القصد وهو الاعتدال، وجاء في عدة روايات إلا أن في أكثرها مقالاً يخرجها عن صلاحية الاحتجاج بها كما لا يخفى على من راجع «شرح الجامع الصغير» للمناوي عن النبي ﷺ: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن» أي هيئته وجماله أي تورثه حقارة في أعين الناس، وكأن ذلك لأنها تدل على الخفة وهذا أقرب من قول المناوي لأنها تتعب فتغير البدن والهيئة. وقال ابن مسعود: كانوا يnehون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشياً بين ذلك، وما في «النهاية» من أن عائشة نظرت إلى رجل كاد يموت تخافتاً فقالت: ما لهذا؟ فقيل: إنه من القراء فقالت: كان عمر رضي الله تعالى عنه سيد القراء وكان إذا مشى أسرع وإذا قال أسمع وإذا ضرب أوجع.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾؛ توسط فيه بين الدبيب والإسراع، فلا تدب دبيب المتماوتين، ولا تثب وثوب الشطارين، قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ سُرْعَةَ الْمَشْيِ تُذْهِبُ بِهَاءَ الْمُؤْمِنِ».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: كانوا يnehون عن خبب اليهود ودبيب النصارى، ولكن مشياً بين ذلك. وقيل: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: انظر موضع قدميك، أو: اقصد: تَوَسَّطْ بين العلو والتقصير.

● قال تعالى: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: 42].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ قال الزجاج: أي سهلاً قريباً. وإنما

(3) التفسير الكبير.

(1) روح المعاني.

(2) البحر المديد.

قيل لمثل هذا قاصداً، لأن المتوسط، بين الإفراط، والتفريط، يقال له: مقتصد. قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32] وتحقيقه أن المتوسط بين الكثرة والقلة يقصده كل أحد، فسمي قاصداً، وتفسير القاصد: ذو قصد، كقولهم لابن وتامر ورابع.

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: 42]، يقول: وموضعاً قريباً سهلاً.

قال الماوردي⁽²⁾: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي سهلاً مقتصدًا.

● قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32].

قال القرطبي⁽³⁾: وعن ابن عباس أيضاً «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ» قال: نجت فرقتان، ويكون التقدير في العربية: فمنهم من عبادنا ظالم لنفسه؛ أي كافر. وقال الحسن: أي فاسق. ويكون الضمير الذي في «يَدْخُلُونَهَا» يعود على المقتصد والسابق لا على الظالم. وعن عكرمة وقتادة والضحاك والفراء أن المقتصد المؤمن العاصي، والسابق التقي على الإطلاق. قالوا: وهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: 7] الآية. قالوا وبعيد أن يكون ممن يصطفى ظالم. ورواه مجاهد عن ابن عباس. قال مجاهد: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ» أصحاب المشأمة، «وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» أصحاب الميمنة، «وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ» السابقون من الناس كلهم. وقيل: الضمير في «يَدْخُلُونَهَا» يعود على الثلاثة الأصناف، على ألا يكون الظالم هاهنا كافراً ولا فاسقاً. وممن روي عنه هذا القول عمر وعثمان وأبو الدرداء، وابن مسعود وعقبة بن عمرو وعائشة، والتقدير على هذا القول: أن يكون الظالم لنفسه الذي عمل الصغائر و(المقتصد) قال محمد بن يزيد: هو الذي يعطي الدنيا حقها والآخرة حقها؛ فيكون ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرعد: 23] عائداً على الجميع على هذا الشرح

(1) جامع البيان. (3) الجامع لأحكام القرآن.

(2) النكت والعيون.

والتبيين؛ وروي عن أبي سعيد الخدري. وقال كعب الأحبار: استوت مناكبهم - ورب الكعبة - وتفاضلوا بأعمالهم. وقال أبو إسحاق السبيعي: أما الذي سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج. وروى أسامة بن زيد أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية وقال: «كلهم في الجنة» وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له» فعلى هذا القول يقدر مفعول الاصطفاء من قوله: ﴿أَوْزَنَّا الْكِنَبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: 32] مضافاً حُذِفَ كما حذف المضاف في ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82] أي اصطفينا دينهم، فبقي اصطفيناهم؛ فحذف العائد إلى الموصول كما حذف في قوله: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ [هود: 31] أي تزديهم، فالاصطفاء إذاً موجه إلى دينهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ [البقرة: 132]. قال النحاس: وقول ثالث: يكون الظالم صاحب الكبائر، والمقتصد الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته؛ فيكون: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرعد: 23] للذين سبقوا بالخيرات لا غير. وهذا قول جماعة من أهل النظر؛ لأن الضمير في حقيقة النظر لما يليه أولى.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ يعني: يعمل به في بعض الأوقات، فيخلط عملاً صالحاً بآخر سيء.



(1) تفسير الشعراوي.

قصر

(قصر - بُرْج - بَيْتٌ - دَار - حِصْن)

- القَصْرُ: المسكن المشيد بأسباب البقاء للأولاد والأحفاد. ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ [الحج: 45].
- البُرْجُ: البناء الصخري العالي لحراسته بيوت الملوك والمراقبة العالية ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: 78].
- البَيْتُ: مأوى الإنسان، بَيْتَ فِيهِ فِي اللّيل فيقال: بات. ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: 52].
- الدَّارُ: البيت الذي تطول فيه مدة سكن صاحبه به حتى يدور عليه جيل فيعرف بأهله ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].
- الحِصْنُ: غرف على امتداد السور للمراقبة ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ [الحشر: 2].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس. والأصلان متقاربان. فالأول القصر: خلاف الطول. يقول: هو قصر بين القصر. ويقال: قصرت

(1) معجم مقاييس اللغة.

الثوب والحبَلِ تَقْصِيرًا. والقَصْرُ قَصْرُ الصَّلَاةِ: وهو أَلَّا يُتِمَّ لِأَجْلِ السَّفَرِ. قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: 101]. والقَصِيرِيُّ: أسفل الأضلاع، وهي الواهنة. والقَصِيرِيُّ: أفعَى، سُمِّيَتْ لِقِصْرِهَا. ويقال: أَقْصَرْتُ الشَّاةُ، إِذَا أَسْنَتْ حَتَّى تَقْصُرَ أَطْرَافُ أَسْنَانِهَا. وَأَقْصَرْتُ الْمَرْأَةَ: وَلَدْتُ أَوْلَادًا قِصَارًا. ويقال: قَصَّرْتُ فِي الْأَمْرِ تَقْصِيرًا، إِذَا تَوَانَيْتَ، وَقَصَّرْتُ عَنْهُ قُصُورًا: عَجَزْتُ. وَأَقْصَرْتُ عَنْهُ إِذَا نَزَعْتَ عَنْهُ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ.

وكل هذا قياسه واحد، وهو أَلَّا يَبْلُغَ مَدَى الشَّيْءِ وَنَهَائِيَّتِهِ. والأصل الآخر، وقد قلنا إنهما متقاربان: القَصْرُ: الحبس، يقال: قَصَّرْتُهُ، إِذَا حَبَسْتَهُ، وهو مقصور، أي محبوس، قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ﴾ [الرحمن: 72]. وامرأة قاصرة الطرف: لا تمدُّه إلى غير بعلها، كأنَّها تحبس طرفها حبسًا. قال الله سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتٌ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن: 56].

ومن الباب: قُصَارَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَقَصْرُكَ، كأنَّه يراد ما اقتصرت عليه وَحَبَسْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. والمقاصر: جمع مقصورة، وكلُّ نَاحِيَةٍ مِنَ الدَّارِ الْكَبِيرَةِ إِذَا أَحِيطَ عَلَيْهَا فَهِيَ مَقْصُورَةٌ. وهذا جائزٌ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقِيَاسِ الْأَوَّلِ. ويقولون: فَرَسٌ قَصِيرٌ: مَقْرَبَةٌ مُدْنَاةٌ لَا تُتْرَكُ تَرُودًا، لِنَفَاسَتِهَا عِنْدَ أَهْلِهَا. وجارية قَصِيرَةٌ وَقُصُورَةٌ مِنْ هَذَا. والتَّقْصَارُ: قِلَادَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْمِخْنَفَةِ، وَكَأَنَّهَا حُبِسَتْ فِي الْعُنُقِ.

ومن الباب: قَصْرُ الظَّلَامِ، وهو اختلاطه. وقد أَقْبَلْتُ مَقَاصِرَ الظَّلَامِ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْعَشِيِّ. وقد يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ هَذَا عَلَى الْقِيَاسِ فَيَقَالُ: إِنَّ الظَّلَامَ يَحْبِسُ عَنِ التَّصَرُّفِ. ويقال: أَقْصَرْنَا، إِذَا دَخَلْنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. ويقال لذلك الْوَقْتُ الْمَقْصُورَةُ، وَالْجَمْعُ مَقَاصِرُ.

ومما شَدَّ عَنْ هَذَا الْبَابِ الْقَصْرُ: جَمْعُ قَصْرَةٍ، وَهِيَ: أَصْلُ الْعُنُقِ، وَأَصْلُ الشَّجَرَةِ، وَمُسْتَغْلَظُهَا. وَقُرِئَتْ: ﴿إِنَّهَا تَرَى بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32]. داءٌ يَأْخُذُ فِي الْقَصْرِ.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: الْقَصْرُ وَالْقِصْرُ، كَعِنَبٍ: خِلَافُ الطُّوْلِ، كَالْقَصَارَةِ. قَصْرٌ، كَكَرْمٍ، فَهُوَ قَصِيرٌ، مِنْ قُصْرَاءَ، وَقِصَارٍ، وَقِصِيرَةٌ، مِنْ قِصَارٍ وَقِصَارَةٍ. أَوْ الْقِصَارَةُ: الْقِصِيرَةُ، نَادِرٌ. وَالْأَقَاصِرُ: جَمْعُ أَقْصَرَ. وَقِصْرَهُ يَقْصِرُهُ: جَعَلَهُ قَصِيرًا، وَقِصْرَ الشَّعَرِ: كَفَّ مِنْهُ، وَالاسْمُ: الْقِصَارُ، بِالْكَسْرِ. وَتَقَاصَرَ: أَظْهَرَ الْقِصْرَ، كَتَقَوَّصَرَ. وَالْقَصْرُ: خِلَافُ الْمَدِّ، وَاخْتِلَاطُ الظَّلَامِ، وَالْحَبْسُ، وَالْحَطْبُ الْجَزْلُ، وَالْمَنْزِلُ، أَوْ كُلُّ بَيْتٍ مِنْ حَجَرٍ، وَعَلِمَ لِسَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ مَوْضِعًا، مَا بَيْنَ مَدِينَةِ قَرْيَةَ وَحِصْنِ وَدَارٍ، أَعْجَبَهَا قَصْرُ بَهْرَامِ جُورَ مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ قُرْبَ هَمْدَانَ. وَقِصْرَهُ عَلَى الْأَمْرِ: رَدَّهُ إِلَيْهِ. وَقِصَرَ عَنِ الْأَمْرِ قُصُورًا، وَأَقْصَرَ وَقَصَّرَ وَتَقَاصَرَ: انْتَهَى، وَقِصَرَ عَنْهُ: عَجَزَ، وَقِصَرَ عَنِّي الْوَجْعُ وَالْعَضْبُ قُصُورًا: سَكَنَ، كَقَصَّرَ. وَقِصَرَ عَنْهُ: تَرَكَهُ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَأَحَبَّ الْقِصْرَ، وَيُحَرِّكُ، وَالْقِصْرَةَ، بِالضَّمِّ، أَي: أَنْ يَقْصِرَ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ص ر)

- وقد وردت كلمة (قصر) في القرآن الكريم على ستة أوجه:
- الوجه الأول: قاصرات أي: محفوظات محبوسات ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ [الصفات: 48].
- الوجه الثاني: القصر يعني: الاقتصار ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: 101].
- الوجه الثالث: القصر هو: الدار المبنية ﴿وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: 45].
- الوجه الرابع: القصر: أصول النخل والشجر ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المُرسلات: 32].

(1) القاموس المحيط.

الوجه الخامس: التقصير يعني: النقص ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: 27].

الوجه السادس: الإقصار يعني: الانتهاء ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 202].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَصِّرِ مَشِيدٍ﴾ [الحج: 45].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَقَصِّرِ مَشِيدٍ﴾ مرفوع البنيان أو مجصص أخليناه عن ساكنيه وهذا يؤيد كون معنى (خاوية على عروشها).

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَقَصِّرِ مَشِيدٍ﴾ أي رفيع عال وقيل مجصص وقيل إن البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن. أما القصر فعلى قمة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فأهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين. وقيل إن هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها: حاضوراء وذلك أن أربعة آلاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب أتوا إلى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي المكان حضرموت.

● قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: 10].

قال الطبري⁽³⁾: ﴿وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ يعني بالقصور: البيوت المبنية. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(3) جامع البيان.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

عن مجاهد: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ قال: بيوتاً مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا. قال: كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصراً كائناً ما كان.

قال الشوكاني⁽¹⁾: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ معطوف على موضع جعل، وهو الجزم، وبالجزم قرأ الجمهور. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر برفع «يجعل» على أنه مستأنف، وقد تقرّر في علم الإعراب: أن الشرط إذا كان ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع، فجاز أن يكون جعلها هنا في محل جزم ورفع، فيجوز فيما عطف عليه أن يجزم ويرفع. وقرئ بالنصب، وقرئ بإدغام لام لك في لام يجعل لاجتماع المثليين. وقرئ بترك الإدغام؛ لأن الكلمتين منفصلتان، والقصر: البيت من الحجارة؛ لأن الساكن به مقصور عن أن يوصل إليه، وقيل: هو بيت الطين، وبيوت الصوف والشعر.

● قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ أي كل شررة كالقصر من القصور في عظيمها وقيل: هو الغليظ من الشجر، الواحدة قصرة نحو جمر وجمرة، وقرئ كالقصر بفتحيتين وهي أعناق الإبل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر، وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرئ كالقصر جمع قصرة.

قال ابن عاشور⁽³⁾: والقصر: البناء العالي. والتعريف فيه للجنس، أي كالقصور لأنه شبه به جمع، وهذا التعريف مثل تعريف الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [الحديد: 25]، أي الكتب. وعن ابن عباس: الكتاب أكثر من الكتب، أي كل شررة كقصر، وهذا تشبيه في عظم حجمه.

● قال تعالى: ﴿قَصْرَتُ الْأُطْرَفِ﴾ [الرحمن: 56].

(1) فتح القدير.

(3) التحرير والتنوير.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عطية⁽¹⁾: ﴿فَصَرَّتْ أَلْطَّرِفُ﴾ هي الحور العين، قصرن أَلْحَاظِهِنَّ على أزواجهن.

قال ابن كثير⁽²⁾: ﴿فَصَرَّتْ أَلْطَّرِفُ﴾ أي: غضيضات عن غير أزواجهن، فلا يرين شيئاً في الجنة أحسن من أزواجهن، قاله ابن عباس وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد، وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعليها: والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، ولا في الجنة شيئاً أحب إلي منك، فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك.

● قال تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: 27].

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ حال كآمنين من الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين من قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾ إلا أن آمنين حال مقارنة وهذا حال مقدرة لأن الدخول في حال الإحرام لا في حال الحلق والتقصير، وجوز أن يكون حالاً من ضمير ﴿ءَامِنِينَ﴾ والمراد محلقاً بعضكم رأس بعض ومقصراً آخرون ففي الكلام تقدير أو فيه نسبة ما للجزء إلى الكل، والقرينة عليه أنه لا يجتمع الحلق وهو معروف والتقصير وهو أخذ بعض الشعر فلا بد من نسبة كل منهما لبعض منهم.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ أي تأخذون بعض شعوركم.



(3) روح المعاني.

(4) لباب التأويل.

(1) المحرر الوجيز.

(2) تفسير ابن كثير.

قصف

(قَصَف - بَتَّكَ - بَتَّر - بَتَّ -

بَتَّل - حَسَم - صَرَم - فَصَلَ - فَصَمَ - قَطَعَ)

■ **القَصْفُ**: يدل على كسر وقطع الشيء ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].

■ **البَتُّكَ**: قطع الأعضاء ﴿وَلَا مُرْتَهَمٌ فَيَلْبَسُكُمْ إِذْ أَذَاتُ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: 119].

■ **البَتُّرُ**: قطع الذنب والعقب ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].

■ **البَتُّلُ**: قطع الاختلاط بالآخرين لحساب أمر مهم آخر ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8].

■ **الحَسْمُ**: إزالة أثر الشيء بعد قطعه ﴿سَبَّحَ لَيْلًا وَنَمْنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ﴾ [الحاقة: 7]. . . وذلك بإزالة أثر الحياة عنهم تماماً بعد قتلهم وكانهم أشياء يابسة.

■ **الصَّرْمُ**: القطع الذي لا رجعة فيه ﴿إِذْ أَسْمُوا لِيَصْرَمُنَّ مَصْبِحِينَ﴾ [القلم: 17].

■ **الفَصْلُ**: قطع صلة أحد الشيتين بالآخر حتى صار بينهما فجوة ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 94].

■ **الفَضْمُ**: قطع الجزء الذي يمسك منه الشيء ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أُنْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: 256].

■ **القَطْعُ**: إزالة بعض الشيء عن بعضه ﴿وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا﴾ [الأعراف: 72].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والصاد والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على كسرٍ لشيءٍ. ولا يُخلف هذا القياسُ. يقال: قَصَفَتِ الرِّيحُ السفينةَ في البحر. وريحٌ قاصف. والقَصِيفُ السَّرِيعُ الانكِسار. والقَصِيفُ: هشيمُ الشَّجَر. ومنه قولهم: انقصفوا عنه، إذا تركوه. وهو مستعار. والأَقْصَفُ الذي انكسرت ثِيَّتُهُ من النَّصْف. ورعدٌ قاصف، أي شديد. وقياس ذلك كأنه يكاد يَقْصِفُ الأشياءَ بشدَّته. يقولون: بعثَ الله تعالى عليهم الرِّيحَ العاصف، والرَّعْدُ القاصف. ومنه القَصْفُ: صرِيفُ البعيرِ بأسنانه. فأما القَصْفُ في اللُّهُو واللَّعِبِ فقال ابنُ دريد: لا أحسبه عربياً. وليس القَصْفُ الذي أنكره ببعيدٍ من القياس الذي ذكرناه، وهو من الأصوات والجَلْبَةِ. وقياسه في الرَّعْدِ القاصف، وفي صرِيفِ البعيرِ بأسنانه.

قال الجوهري⁽²⁾: القَصْفُ: الكسْرُ. يقال: قَصَفَتِ الرِّيحُ السفينةَ. وريحٌ قاصِفٌ: شديدةٌ. ورعدٌ قاصِفٌ: شديدُ الصوت. يقال: قَصَفَ الرعدُ وغيره قَصِيفاً. والقَصِيفُ: هشيمُ الشجر. والتَقَصُّفُ التَّكْسُرُ. والقَصْفُ اللُّهُو واللَّعِبُ؛ يقال: إنها مولدة. وقَصِيفَ العودِ يَقْصِفُ قَصِيفاً، بالتحريك، فهو قَصِفٌ، أي خَوَّارٌ. ورجلٌ قَصِيفٌ: سريعُ الانكسار عن النجدة. والقَصْفُ أيضاً والقَصْفَةُ: هدير البعير، وهو شدَّةُ رغائه. والأَقْصَفُ لغةٌ في الأَقْصَمِ، وهو الذي انكسرت ثِيَّتُهُ من النِّصْف. والقَصْفَةُ قطعة رملٍ تَتَقَصَّفُ من معظمه، والجمع قَصْفٌ وقُصْفَانٌ. والقَصْفَةُ أيضاً: مرْقاةُ الدرْجة. وقَصْفَةُ القومِ أيضاً: تدافعهم وازدحامهم. والانْقِصافُ: الاندفاعُ. يقال: انْقَصَفُوا عنه، إذا تركوه ومرُّوا.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فِيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿فِيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾ وأنتم في البحر ﴿قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ وهي الريح الشديدة التي تقصف ما تمر به من الشجر ونحوه أو التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كأنها تقصف أي تتكسر. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: القاصف من الريح الريح التي تغرق، وقيل: الريح المهلكة في البر حاصب والريح المهلكة في البحر قاصف والعاصف كالقاصف كما روي عن عبد الله بن عمرو، وفي رواية عن ابن عباس تفسير القاصف بالعاصف.

قال الشعراوي⁽²⁾: وقوله تعالى: ﴿فِيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾. القاصف: هو الذي يقصف بعنف وشدة، ولا يكون إلا في اليابس ﴿فِيُغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ أي: بسبب كفركم بنعمة الله، وجحودكم لفضله، فقد نجاكم في البحر فأعرضتم وتمردتم، في حين كان عليكم أن تعترفوا لله بالجميل، وتقرؤوا له بالفضل.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿أُخْرَىٰ فِيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ قال ابن عباس: أي عاصفاً وهي الريح الشديدة. وقيل: الريح التي تقصف كل شيء من شجر وغيره.



(3) لباب التأويل.

(1) روح المعاني.

(2) تفسير الشعراوي.

قَصَمَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والصاد والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الكسر. يقال: قَصَمْتُ الشيءَ قَصْماً. والقَصَمَ الرَّجُلُ يَحْطِمُ ما لَقِيَ. وقال الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: 11] أراد - والله أعلم - إهلاكه إيَّاهم، فعبَّرَ عنه بالكسر. والقَصِيمَةُ والقَيْصُومُ: نبتان.

قال الجوهري⁽²⁾: قَصَمْتُ الشيءَ قَصْماً، إذا كسرتَه حتَّى يبين. تقول: قَصَمَهُ فانْقَصَمَ وتَقَصَّمَ. ورجلٌ أَقْصَمَ الثَّيِّبَةَ، إذا كان منكسِرها من النصف، بين القَصَمِ. يقال: جاء تكم القَصْمَاءُ، يُذْهَبُ به إلى تأنيث الثنية. قال ابن دريد: القَصْمَاءُ من المعز المكسورة القرنِ الخارج، والعَضْبَاءُ: المكسورة القرنِ الداخل، وهو المُشَاشُ. والقَصِيمَةُ بكسر القاف الكِسْرَةُ، والقَصِيمَةُ بالفتح: مِرْقَاةُ الدَّرَجَةِ. ورجلٌ قَصِمَ: سَرِيعُ الانكسار. وقَصَمَ مثال قثم: يحطم ما لَقِيَ. والقَصِيمَةُ: رملَةٌ تُنبتُ العَضَى؛ والجمع قَصِيمٌ. والقَيْصُومُ: نبتٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: 11].

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم تلك الاعتراضات وكانت تلك الاعتراضات ظاهرة السقوط لأن شرائط الإعجاز لما تمت في القرآن ظهر حينئذ لكل عاقل كونه معجزاً، وعند ذلك ظهر أن اشتغالهم بإيراد تلك الاعتراضات كان لأجل حب الدنيا وحب الرياسة فيها فبالغ سبحانه في زجرهم عن ذلك فقال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ قال صاحب «الكشاف» القصم أفضع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم وذكر القرية وأنها ظالمة وأراد أهلها توسعاً لدلالة العقل على أنها لا تكون ظالمة ولا مكلفة ولدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ فالمعنى أهلكتنا قوماً وأنشأنا قوماً آخرين.

قال القرطبي⁽²⁾: قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ يريد مدائن كانت باليمن. وقال أهل التفسير والأخبار: إنه أراد أهل حَضُور وكان بعث إليهم نبي اسمه شعيب بن ذي مَهْدَم، وقبر شعيب هذا باليمن بجبل يقال له: ضنن كثير الثلج، وليس بشعيب صاحب مدين؛ لأن قصة حَضُور قبل مدة عيسى ﷺ، وبعد مئتين من السنين من مدة سليمان ﷺ، وأنهم قتلوا نبيهم وقتل أصحاب الرّس في ذلك التاريخ نبياً لهم اسمه حنظلة بن صفوان، وكانت حَضُور بأرض الحجاز من ناحية الشام، فأوحى الله إلى أرميا أن آيت بختنصر فأعلمه أني قد سلطته على أرض العرب، وأنني منتقم بك منهم، وأوحى الله إلى أرميا أن احمل مَعَدَّ بن عدنان على البراق إلى أرض العراق؛ كي لا تصيبه النعمة والبلاء معهم، فإني مستخرج من صلبه نبياً في آخر الزمان اسمه محمد، فحمل مَعَدَّ وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فكان مع بني إسرائيل إلى أن كبر وتزوج امرأة اسمها معانة؛ ثم إن بختنصر نهض بالجيوش، وكمن للعرب في مكان - وهو أول من اتخذ المكامن فيما ذكروا - ثم شن الغارات على حَضُور فقتل وسبى وخرّب العامر، ولم يترك بحَضُور أثراً، ثم انصرف راجعاً إلى السواد. و«كَمْ» في موضع نصب بـ«قصمنا». والقَصْم الكسر؛ يقال: قَصَمْتُ ظهر فلان وانقصمت سنّه إذا انكسرت، والمعنيّ به هاهنا الإهلاك.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) التفسير الكبير.

قصو

(قَصَا - بَعَدَ - نَأَى - شَطَّ - هَجَرَ - سَحَقَ)

■ **القَصَا:** البعد والتقصي البعيد ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: 20].

■ **البُعْدُ:** تجاوز مساحة القرب نسبياً ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَنِينَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ [هؤود: 95].

■ **النَّأَى:** البعد تكبراً وبراءة ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ [الإسراء: 83].

■ **الشَّطُّ:** الإفراط في البعد ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا﴾ [الكهف: 14].

■ **الهَجْرُ:** البعد قلباً وقالباً ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: 30].

■ **السَّحَقُ:** البعد الذليل المهلك ومنه قوله تعالى: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والصاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على بُعدٍ وإبعاد. من ذلك القَصَا: البُعْد. وهو بالمكان الأَقْصَى والنَّاحِيَةُ القُصْوَى. وذهبتُ قَصَا فلانٍ، أي ناحيته. ويقال: أحاطونا القَصَا. أي وقفوا منّا بين البعيد والقريب غير أنهم مُحِيطُونَ بنا كَالشَّيْءِ يَحُوطُ الشَّيْءَ يحفظه.

وأقْصَيْتُهُ: أبعدتُهُ. والقَصِيَّةُ من الإبل: المودوعة الكريمة لا تُجهد ولا

(1) معجم مقاييس اللغة.

تُرَكَّب، أي تُقَصَّى إكراماً لها. فأما النَّاقَةُ الْقَصْوَاءُ فالمقطوعة الأذن. وقد يمكن هذا على أن أذنها أُبِعِدَتْ عنها حين قُطِعَتْ. ويقولون: قَصَوْتُ البعيرَ فهو مَقْصُوءٌ: قطعت أذنه. وناقَةٌ قَصْوَاءٌ، ولا يقال بعيراً أَقْصَى.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: قَصَا عَنْهُ قَصْوًا وَقُصُوا وَقَصَّى وَقَصَاءً، وَقَصِي: بَعْدَ، فَهُوَ قَصِيٌّ وَقَاصٍ، جَمْعُهُمَا: أَقْصَاءٌ. وَالْقُصُوى وَالْقُصِيَا: العَايَةُ البَعِيدَةُ، وَطَرَفُ الوَادِي. وَأَقْصَاءُ: أَبْعَدُهُ. وَقَاصِيَانِي فَقَصَوْتُهُ: غَلَبْتُهُ. وَالْقَصَا: فِنَاءُ الدَارِ، وَيُمَدُّ، وَالنَّسَبُ البَعِيدُ، وَالنَّاحِيَةُ، كَالْقَاصِيَةِ، وَحَذَفُ فِي طَرَفِ أذُنِ النَّاقَةِ وَالشَّاةِ بِأَنْ يُقْطَعَ قَلِيلٌ. قَصَاها قَصْوًا، وَقَصَّاهَا، فَهِيَ قَصْوَاءٌ وَمَقْصُوءَةٌ وَمَقْصَاءَةٌ. وَالجَمَلُ أَقْصَى وَمَقْصُوءٌ وَمَقْصَى. وَحُطِنِي القَصَا: تَبَاعَدَ عَنِّي. وَتَقْصِيَةُ الأظْفَارِ: قَصَّهَا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: 20].

قال الماوردي⁽²⁾: قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ قال الضحاك: هو مؤمن آل فرعون. وقال شعيب: اسمه شمعون. وقال محمد بن اسحاق: شمعان. وقال الضحاك والكلبي: اسمه حزقييل بن شمعون. قال الكلبي: هو ابن عم فرعون أخي أبيه.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ أي يسرع في مشيه وأخذ طريقاً قريباً حتى سبق إلى موسى وأخبره وأنذره بما سمع.

● قال تعالى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1].

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ أي بيت المقدس، سُمي به إذ لم

(1) القاموس المحيط.

(3) لباب التأويل.

(4) إرشاد العقل السليم.

(2) النكت والعيون.

يكن حينئذ وراءه مسجدٌ وفي ذلك من تربية معنى التنزيه والتعجب ما لا يخفى .
 قال الألوسي⁽¹⁾ : ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ وهو بيت المقدس ، ووصفه بالأقصى أي الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز ، وقال غير واحد : إنه سمي به لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما نحو من أربعين ليلة ، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة فهو أبعد مواضعها ، وقال ابن عطية : يحتمل أن يراد بالأقصى البعيد دون مفاصلة بينه وبين ما سواه وهو بعيد في نفسه للزائرين ، وقيل المراد بعده عن الأقدار والخبائث .

● قال تعالى : ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ [الأنفال :

.42].

قال القرطبي⁽²⁾ : قوله تعالى : ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ [الأنفال : 42] أي أنزلنا إذ أنتم على هذه الصفة . أو يكون المعنى : واذكروا إذ أنتم . والعُدوة : جانب الوادي . وقرىء بضم العين وكسرها ؛ فعلى الضم يكون الجمع عُدى ، وعلى الكسر عدى ، مثل لحية ولحى ، وفرية وفرى . والدنيا : تأنيث الأذنَى . والقصوى : تأنيث الأقصى . من دنا يدنو ، وقَصَا يقصو . ويقال : القصيا . والأصل الواو ، وهي لغة أهل الحجاز قصوى . فالدنيا كانت مما يلي المدينة ، والقصوى مما يلي مكة . أي إذ أنتم نزول بشفير الوادي بالجانب الأذنَى إلى المدينة ، وعدوكم بالجانب الأقصى .

قال ابن عطية⁽³⁾ : العامل في ﴿إِذْ﴾ قوله ﴿الَّتَقَى﴾ [آل عمران : 155] و﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ شفير الوادي وحرفه الذي يتعذر المشي فيه بمنزلة رحا البير لأنها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوز الوادي أي منعته .

(3) المحرر الوجيز .

(1) روح المعاني .

(2) الجامع لأحكام القرآن .

قض

(قَضَّ - حَطَّمَ - بَسَّ - جَذَّ - قَصَمَ - هَشَمَ)

- **القَضُّ**: هدم البناء من الأسفل ليقع الأعلى ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: 77].
- **الحَطْمُ**: تكسير الشيء بغيظ شديد ﴿لَا يَحِطَّمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الثلث: 18].
- **البَسُّ**: تكسير الشيء إلى فتات ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5].
- **الجَذُّ**: تكسير الشيء قطعاً ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ [الأنبياء: 58].
- **القَصْمُ**: تكسير الشيء نصفين ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: 11].
- **الهَشْمُ**: تكسير الشيء الرخو إلى أجزاء لا تعد ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْحَظِيرِ﴾ [القمر: 31].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والضاد أصول ثلاثة: أحدها هويُّ الشَّيء، والآخر حُشونةٌ في الشَّيء، والآخر ثَقْبٌ في الشَّيء. فالأول قولهم: انقَضَّ الحائطُ: وقع، ومنه انقضاضُ الطائر: هويُّه في طيرانه. والثاني قولهم: درع قَصَاءً: خشنة

(1) معجم مقاييس اللغة.

المَسِّ لم تَسْحِقْ بعدُ. وأصله القِصَّة، وهي أرضٌ منخفضةٌ ترابُّها رملٌ، وإلى جانبها مَتْنٌ. والقَصْضُ كِسْرُ الحِجَارَةِ. ومنه القَصْقِصَةُ: كَسْرُ العِظَامِ. يقال: أسدٌ قَضِاضٌ. والقَصُّ: ترابٌّ يعلو الفِراشَ. يقال: أفضَّ عليه مضجَعُه، ويقال: لحمٌ قَصٌّ، إذا تَرَبَّ عند الشَّيِّ. ومن الباب عندي قولهم: جاؤوا بقَصْصِهِم وقَضِيضِهِم، أي بالجماعة الكثيرة الخشنة.

والأصل الثالث قولهم: قَضَضْتُ اللُّؤْلُؤَةَ أَقْضَاهَا قَضًّا، إذا ثَقَبْتَهَا. ومنه اقتِضاضُ البِكرِ.

قال الجوهري⁽¹⁾: انْقَضَّ الحائِطُ، أي سقط. وانْقَضَّ الطائر: هوى في طيرانه، ومنه انْقِضاضُ الكواكب. وقَضَضْنَا عليهم الخيل، فانْقَضَّتْ عليهم. والقَضِضُ الحصى الصغارُ. يقال منه: قَضَّ الطعامُ يَقْضُ بالفتح، فهو طعامٌ قَضِضٌ. وقد قَضِضْتُ منه أيضاً: إذا أكلته ووقع بين أضراسك حصى. والقِصَّةُ بالكسر: عُدْرَةُ الجارية. والقِصَّةُ أيضاً: أرضٌ ذات حصى. وأقْضَّ الرجلُ مضجَعَه، وأقْضَّ عليه المضجَعُ أي تَرَبَّ وخَشُنَ. وأقْضَّ الله عليه المضجَعُ، يتعدى ولا يتعدى. واستَقْضَّ مضجَعَه، أي وجده خشناً. ودرَعُ قَضَاءً، أي خشنة المَسِّ لم تَسْحِقْ بعدُ. ويقال: أقْضَّ فلانٌ، إذا تَبَّعَ المطامِعَ الدنيَّةَ. وجاءوا قَضَّهُم بقَضِيضِهِم، أي جاءوا بأجمعهم. واقتَضَّ الجارية: افترعها. وقَضَضْتُ اللُّؤْلُؤَةَ أَقْضَاهَا بالضم: ثَقَبْتَهَا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: 77].

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿أَنْ يَنْقُضَ﴾ يقال انقض إذا أسرع سقوطه من انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته. وقيل: انقض فعل من النقض كأحمر من الحمرة، وقرئ أن ينقض من النقض، وأن ينقاض من انقاض العين إذا انشقت طولاً، وأما قوله: ﴿فَأَقَامَهُ﴾ قيل نقضه ثم بناه، وقيل: أقامه بيده، وقيل: مسح بيده فقام واستوى وكان ذلك من معجزاته، واعلم أن ذلك العالم لما فعل ذلك. وكانت الحالة حالة اضطرار وافتقار إلى الطعام فلاجل تلك الضرورة نسي موسى ما قاله من قوله: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَجِّبْنِي﴾ [الكهف: 76].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: 77] أي يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشاركة للدلالة على المبالغة في ذلك، والانقضاض الإسراع في السقوط وهو انفعال من القضاء، يقال: قُتِه فانقض، ومنه انقضاض الطير والكوكب لسقوطه بسرعة.



(2) إرشاد العقل السليم.

(1) التفسير الكبير.

قَضَبَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والضاد والباء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قطع الشيء. يقال: قَضَبْتُ الشيءَ قَضَبًا. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا رأى التَّصْلِبَ في ثوبٍ قَضَبَهُ، أي قطعه. وانقَضَبَ النَّجْمُ من مكانه.

والقَضِيبُ: العُضْنُ. والقَضْبُ الرُّطْبَةُ، سُمِّيَتْ لأنها تُقَضَّبُ. والمَقَاضِبُ الأَرْضُونَ تَنبِتُ القَضْبَ. وقَضَبْتُ الكرمَ: قَطَعْتُ أغصانه أيامَ الرَّبِيعِ. وسيفٌ قاضِبٌ وقَضِيبٌ: قِطَاعٌ. ورجلٌ قَضَابَةٌ: قِطَاعٌ للأُمُورِ مَقْتَدِرٌ عليها. وقَضَابَةُ الكرمِ: ما يتساقط من أطرافه إذا قُضِبَ. ومن الباب: اقْتَضَبَ فلانُ الحديثَ، إذا ارتَجَلَهُ، وكأنَّه كلامٌ اقتطَعَهُ من غيرِ رويَّةٍ ولا فِكْرٍ. ويستعارُ هذا فيقال: ناقةٌ قَضِيبٌ، إذا رُكِبَتْ قبلَ أن تُراضَ.

قال الجوهري⁽²⁾: قَضَبَهُ، أي قطعه. واقتَضَبْتُهُ: اقتطَعْتَهُ من الشيءِ. واقتضابُ الكلامِ: ارتجاله؛ تقول: هذا شعرٌ مقتَضَبٌ، وكتابٌ مقتَضَبٌ. وانقَضَبَ الشيءُ: انقطع. وتقول: انقَضَبَ الكوكبُ من مكانه.

والقَضْبَةُ والقَضْبُ: الرُّطْبَةُ، وهي الإسْفِسْتُ بالفارسية. والموضع الذي تَنبِتُ فيه: مَقْضَبَةٌ.

وسيفٌ قاضِبٌ وقَضِيبٌ، أي قِطَاعٌ؛ والجمع قواضِبٌ وقُضُبٌ. ورجلٌ قَضَابَةٌ: قِطَاعٌ للأُمُورِ مَقْتَدِرٌ عليها.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقَضِيبُ: واحد القَضبان، وهي الأغصان. وَقَضَبَهُ قَضَباً: ضربه بالقضيب.
 وَقَضَّبْتُ الكَرْمَ تقضيباً، إذا قطعت أغصانه أيام الربيع. وَقَضَابَةُ الشجر: ما
 يتساقط من أطراف عيدانها إذا قَضَّبَتْ. والقَضِيبُ الناقة التي لم تُرَض. وقَضَّبْتُ الدابة واقضبتُها، إذا ركبتها قبل أن تُراض. وقضيب الحمار وغيره.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس: 28].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿وَعِنَبًا﴾ وإنما ذكره بعد الحب لأنه غذاء من وجه وفاكهة من وجه. وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَقَضْبًا﴾ وفيه قولان: الأول: أنه الرطبة وهي التي إذا يبست سميت بالقت، وأهل مكة يسمونها بالقضب وأصله من القطع، وذلك لأنه يقضب مرة بعد أخرى، وكذلك القضيب لأنه يقضب أي يقطع.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَقَضْبًا﴾ يعني القت وهو الرطب سمي بذلك لأنه يقتضب، أي يقطع في كل الأيام، وقيل القضب هو العلف كله الذي تعلق به الدواب.

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿وَعِنَبًا﴾ معروف ﴿وَقَضْبًا﴾ أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال هو الفصفصة وقيدها الخليل بالرطبة وقال إذا يبست فهي القت، وسميت بمصدر قضبه أي قطعه مبالغة كأنها لتكرر قطعها وتكثره نفس القطع. وضعف هذا من فسر الأب بما يشمل ذلك وقيل هو كل ما يقضب ليأكله ابن آدم غضاً من النبات كالبقول والهلين وفي «البحر» عن الحبر أنه الرطب وهو يقضب من النخل واستأنس له بذكره مع العنب ولا يخفى ما فيه.

(3) روح المعاني.

(1) التفسير الكبير.

(2) لباب التأويل.

قضى

(قضى - حكم)

- القضاء: الحُكْم ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ [الحجر: 66].
- الحكم: القضاء ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: 58].



قَضَى

(قَضَى - ذَبَحَ - خَنَقَ -

حَسَّ - وَأَدَّ - ذَكَو - صَرَعَ - صَلَبَ - عَقَرَ)

- الْقَضَى: القضاء على الشيء ﴿فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15].
- الذَّبْحُ: شق حلق الحيوان ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ [البقرة: 67].
- الخَنْقُ: الموت بالمخنق، وهو حبل يلقف على الرقبة أو باليدين حتى الموت ﴿وَالْمُنْخَفَةُ﴾ [المائدة: 3].
- الحَسُّ: الموت بإصابة الحواس كناية عن قطع الرأس لأنه مجمع الحواس ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: 152].
- الوَادُّ: الموت بالدفن حياً ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سِيلَتْ﴾ [التكوير: 8].
- الذِّكَاةُ: الموت ذبحاً بالسكين من الحلق ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: 3].
- الصَّرْعُ: الموت بالطرح أرضاً بقوة ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ [الحاقة: 7].
- الصَّلْبُ: الموت بتعليق الإنسان بحبل من رقبته ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: 157].
- العَقْرُ: الموت بقطع الأرجل ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ [الأعراف: 77].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: القَضَاءُ: الحكم، وأصله قَضَائِيٌّ لِأَنَّهُ مِنْ قَضَيْتُ، وَالْجَمْعُ الْأَقْضِيَّةُ. وَالْقَضِيَّةُ مِثْلُهُ، وَالْجَمْعُ الْقَضَايَا. وَقَضَى، أَي حَكَمَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]. وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْفَرَاغِ، تَقُولُ: قَضَيْتُ حَاجَتِي. وَضَرَبَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ، أَي قَتَلَهُ، كَأَنَّهُ فَرَّغَ مِنْهُ. وَسَمَّ قَاضٍ، أَي قَاتِلٌ. وَقَضَى نَحْبَهُ قَضَاءً، أَي مَاتَ. وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْأَدَاءِ وَالْإِنْهَاءِ. تَقُولُ: قَضَيْتُ دَيْنِي. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: 4]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ [الحجر: 66]، أَي أَنهيناهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغْنَاهُ ذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ [يونس: 71]، يَعْنِي امضُوا إِلَيَّ، كَمَا يَقَالُ: قَضَى فُلَانٌ، أَي مَاتَ وَمَضَى. وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الصَّنْعِ وَالتَّقْدِيرِ يَقَالُ: قَضَاهُ أَي صَنَعَهُ وَقَدَّرَهُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 12]. وَمِنْهُ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ. وَيَقَالُ: اسْتَقْضَى فُلَانٌ، أَي صَيَّرَ قَاضِيًا. وَقَضَى الْأَمِيرُ قَاضِيًا، كَمَا تَقُولُ: أَمَرَ أَمِيرًا. وَانْقَضَى الشَّيْءُ وَتَقَضَى بِمَعْنَى. وَاقْتَضَى دِينَهُ وَتَقَاضَاهُ بِمَعْنَى. وَقَضُوا بَيْنَهُمْ مَنَازِلًا، بِالتَّشْدِيدِ، أَي أَنْفَذُوهَا. وَقَضَى اللَّبَانَةَ أَيضًا، وَقَضَاهَا بِمَعْنَى. وَالْقَضَاءُ مِنَ الدَّرُوعِ: الْمَحْكَمَةُ، وَيَقَالُ الصُّلْبَةُ.

قال ابن منظور⁽²⁾: الْقَضَاءُ: الْحُكْمُ، وَأَصْلُهُ قَضَائِيٌّ لِأَنَّهُ مِنْ قَضَيْتُ، إِلَّا أَنَّ الْيَاءَ لَمَّا جَاءَتْ بَعْدَ الْأَلْفِ هَمَزَتْ؛ قَالَ ابْنُ بَرِي: صَوَابُهُ بَعْدَ الْأَلْفِ الزَّائِدَةُ طَرَفًا هَمَزَتْ، وَالْجَمْعُ الْأَقْضِيَّةُ، وَالْقَضِيَّةُ مِثْلُهُ، وَالْجَمْعُ الْقَضَايَا عَلَى فَعَالَى وَأَصْلُهُ فَعَائِلٌ. وَقَضَى عَلَيْهِ يَقْضِي قَضَاءً وَقَضِيَّةً، الْأَخِيرَةُ مَصْدَرٌ كَالْأُولَى، وَالْأَسْمُ الْقَضِيَّةُ فَقَطْ؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ أَهْلُ الْحِجَازِ الْقَاضِي مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ الْقَاطِعُ لِلْأُمُورِ الْمُحْكَمِ لَهَا. وَاسْتَقْضَى فُلَانٌ أَي جُعِلَ قَاضِيًا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ. وَقَضَى الْأَمِيرُ

(2) اللسان.

(1) الصحاح في اللغة.

قاضيًا: كما تقول أمر أميراً. وتقول: قضى بينهم قضيّة وقضايا. والقضايا: الأحكام، واحداً قضيّة.

المعنى المشترك لكلمة (ق ض ي)

وقد وردت كلمة (قضى) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: قضى بمعنى: وصى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

الوجه الثاني: قضى بمعنى: أخبر ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الإسراء: 4].
الوجه الثالث: قضى يعني: فرغ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ [النساء: 103].

الوجه الرابع: قضى بمعنى: فعل ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: 72].
الوجه الخامس: قضى يعني: نزل الموت ﴿وَنَادُوا يَمْكُلُكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ﴾ [الزخرف: 77].

الوجه السادس: قضى يعني: وجب ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41].

الوجه السابع: قضى أي: كتب ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 21].
الوجه الثامن: قضى يعني: أتم ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ [القصص: 29].
الوجه التاسع: قضى بمعنى: فصل ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الرؤم: 69].
الوجه العاشر: قضى بمعنى: خلق ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: 12].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي أمر أمراً مُبرماً، وقرىء وأوصى ربك «ووصى ربك» ﴿أَنَّ لَا تَعْبُدُوا﴾ [هُود: 26] أي بأن لا تعبدوا.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَقَضَىٰ﴾، هنا، بمعنى حكم وأوجب وأمر، لا بمعنى القضاء؛ إذ لو كان كذلك لما عُبد غير الله. وفي مصحف ابن مسعود: «ووصى ربك ألا تعبدوا». و(أن): مفسرة، أو مصدرية، أي: بأن لا تعبدوا، و(إما): إن الشرطية دخلت عليها «ما» المؤكدة. و(فلا تقل): جوابها. وتوحيد ضمير الخطاب في (عندك)، وفيما سبق - مع أن ما سبق ضمير الجمع -؛ للاحتراز عن التباس المراد، فإنَّ المقصود نهى كل أحد عن تأفيف والديه ونهرهما. ولو قوبل الجمع بالجمع، أو بالثنية، لم يحصل هذا المرام.

● قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ [الحجر: 66].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أي أوحينا ﴿إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ مقضياً مثبتاً ففضى مضمن معنى أوحى ولذا عدي تعديته، وجعل المضمن حالاً كما أشرنا إليه أحد الوجهين المشهورين في التضمين وذلك مبهم يفسره.

قال ابن عاشور⁽⁴⁾: ﴿وَقَضَيْنَا﴾ قدرنا، وضمن معنى أوحينا فعدي بـ (إلى). والتقدير: وقضينا ذلك الأمر فأوحينا إليه، أي إلى لوط - ﷺ -، أي أوحينا إليه بما قضينا.

و﴿ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ إبهام للتهويل. والإشارة للتعظيم، أي الأمر العظيم.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) البحر المديد.

(3) روح المعاني.

(4) التحرير والتنوير.

● قال تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُضِّلَتْ: 12].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي أكملهن وفرغ منهن. وقيل: أحكمهن ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ سوى الأربعة الأيام التي خلق فيها الأرض، فوقع خلق السموات والأرض في ستة أيام؛ كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: 54].

قال الماوردي⁽²⁾: قوله عز وجل: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُضِّلَتْ: 12] أي خلقهن سبع سماوات في يومين، قيل يوم الخميس والجمعة، قال السدي: سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات وخلق الأرضين. وقالت طائفة: خلق السموات قبل الأرضين في يوم الأحد والاثنين، وخلق الأرضين والجبال في يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلق ما سواهما من العالم يوم الخميس والجمعة، وقالت طائفة ثالثة: أنه خلق السماء دخاناً قبل الأرض ثم فتقها سبع سماوات بعد الأرضين والله أعلم بما فعل فقد اختلفت فيه الأقاويل وليس للاجتهاد فيه مدخل.

● قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: 200].

قال البغوي⁽³⁾: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾، أي فرغتم من حجكم وذبحتم نساككم، أي ذبائحكم، يقال: نسك الرجل ينسك نسكاً: إذا ذبح نسيكته، وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: 71].

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ أي أدوا إلي أي أحكموا ذلك الأمر الذي تريدون بي ولا تمهلوني كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(3) معالم التنزيل.

(2) النكت والعيون.

(4) إرشاد العقل السليم.

[الحجر: 66] أو أدوا إلي ما هو حقُّ عليكم عندكم من إهلاكٍ كما يقضي الرجلُ غريمه، فإن توسيط ما يحصل بعد الإهلاك بين الأمر بالعزم على مباديه وبين الأمر بقضائه من قبيل الفصل بين الشجر ولحاءه، وقرىء أفضوا بالفاء أي انتهوا إليّ بشركم أو ابرزوا إليّ، من أفضى إذا خرج إلى الفضاء.

● قال تعالى: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:

.72].

قال الألوسي⁽¹⁾: وقوله تعالى: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ جواب عن تهديده بقوله: ﴿فَلَا تُطْعَمْنَ﴾ [طه: 71] إلخ أي فاصنع ما أنت بصدد صنعه أو فاحكم بما أنت بصدد الحكم به فالقضاء إما بمعنى الإيجاد الإبداعي كما في قوله تعالى: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: 12] وإما بمعناه المعروف. وعلى الوجهين ليس المراد من الأمر حقيقته، وما موصولة والعائد محذوف. وجوز أبو البقاء كونها مصدرية وهو مبني على ما ذهب إليه بعض النحاة من جواز وصل المصدرية بالجملة الاسمية ومنع ذلك بعضهم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ مع ما بعده تعليل لعدم المبالاة المستفاد مما سبق من الأمر بالقضاء، وما كافة و﴿هَذِهِ الْحَيَاةَ﴾ منصوب محلاً على الظرفية لتقضي والقضاء على ما مر ومفعوله محذوف أي إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا فحسب وما لنا من رغبة في عذبتها ولا رهبة من عذابها، وجوز أن تكون ما مصدرية فهي وما في حيزها في تأويل مصدر اسم إن وخبرها ﴿هَذِهِ الْحَيَاةَ﴾ أي إن قضاءك كائن في هذه الحياة، وجوز أن ينزل الفعل منزلة اللازم فلا حذف. وقرأ ابن حيوة وابن أبي عبله ﴿إِنَّمَا تَقْضِي﴾ بالبناء للمفعول ﴿هَذِهِ الْحَيَاةَ﴾ بالرفع على أنه اتسع في الظرف فجعل مفعولاً به ثم بنى الفعل له نحو صيم يوم الخميس.

(1) روح المعاني.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: 72] أي: نفذ ما حكمت به من تقطيع الأيدي والأرجل، أو أفض ما أنت قاض من أمور أخرى، وافعل ما تريد فلم تعد تخيفنا هذه التهديدات ﴿إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

فأنت إنسان يمكن أن تموت في أي وقت، فما تقضي إلا مدة حياتك، وربما يأتي من بعدك من هو أفضل منك فلا يدعي ما ادعيت من الألوهية.

وهب أن من جاء بعدك كان على شاكلتك، فحياته أيضاً منتهية، وحتى لو ظل ما سننته للناس من ادعاء الألوهية إلى يوم القيامة، وامتد طغيان غيرك من بعدك، فالمسألة ستنتهي، ولو حتى بقيام الساعة.

كما سبق أن قلنا: إن نعيم الدنيا مهما بلغ فيتهده أمران: إما أن تفوته أو يفوتك، أما نعيم الآخرة فنعيم باقٍ دائم، لا تفوته ولا يفوتك.

● قال تعالى: ﴿يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27].

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿الْقَاضِيَةَ﴾ موتة لا حياة بعدها أو تمنى أن يموت في الحال.

قال الطبري⁽³⁾: ﴿يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ يقول: يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث. والقضاء: هو الفراغ. وقيل: إنه تمنى الموت الذي يقضى عليه، فتخرج منه نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

● قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مریم: 21].

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي محكوماً مفروغاً من لا يرد ولا يبدل. قوله عز وجل.

(3) جامع البيان.

(4) لباب التأويل.

(1) تفسير الشعراوي.

(2) التفسير العظيم.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ مُحْكَمًا قَدْ تَعَلَّقَ بِهِ قِضَاؤُنَا الْأَزَلِيُّ أَوْ قُدِّرَ وَسُطِرَ فِي اللَّوْحِ لَا بَدَّ مِنْ جَرِيَانِهِ عَلَيْكَ الْبِتَّةُ، أَوْ كَانَ أَمْرًا حَقِيقًا بِأَنْ يَقْضَى وَيُفْعَلَ لِتَضَمُّنِهِ حِكْمًا بِالْغَةِ.

قال ابن الجوزي⁽²⁾: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أَي: وَكَانَ خَلْقُهُ أَمْرًا مُحْكَمًا بِهِ، مَفْرُوعًا عَنْهُ، سَابِقًا فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى كَوْنِهِ.



(2) زاد المسير.

(1) إرشاد العقل السليم.

قَطَّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطَع الشيء بسُرعةٍ عَرَضاً. يقال: قَطَطت الشيءَ أَقَطُّهُ قَطّاً. والقَطَّاط: الحَرَاط الذي يعمل الحُقُق، كأنه يَقْطَعها. قال: والقِطِّيط: الرِّذَاز من المطر، لأنَّه من قِلْتِه كأنَّه متقَطِّع. ومن الباب الشعر القَطَط، وهو الذي يَنْزوي، خلافُ السَّبُط، كأنَّه قُطَّ قَطّاً. يقال: قَطَطَ شَعْرُه، وهو من الكلمات النَّادرة في إظهار تضعيفها. وأمَّا القِطُّ فيقال إنَّه الصَّكُّ بالجائزة. فإنَّ كان من قياس الباب فلعلَّه من جهة التقطيع الذي في المكتوب عليه.

وعلى هذا يفسَّر قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا مَجَلٌ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: 16] كأنَّهم أرادوا كُتِبَهم التي يُعْطُونها من الأجر في الآخرة. ومما شذَّ عن هذا الباب القِطَّة: السُّنُورة: يقال [هو] نعتٌ لها دون الذِّكر. فأما قَطَّ بمعنى حَسَب فليس من هذا الباب، إنما ذاك من الإبدال، والأصل قَدَّ.

ويقولون قَطَّاط، بمعنى حسبي. وقولهم: ما رأيتُ مثله قَطَّ، أي أقطع الكلام في هذا، بقوله على جهة الإمكان. ولا يقال ذلك إلا في الشيء الماضي.

قال ابن منظور⁽²⁾: القَطُّ: القِطُّعُ عامَّة، وقيل: هو قِطُّعُ الشيء الصُّلب كالحِقَّة ونحوها تُقَطُّها على حَذو مَسْبُورٍ كما يَقُطُّ الإنسان قِصْبَةً على عِظْم، وقيل: هو القِطُّعُ عَرَضاً، قَطَّه يَقُطُّهُ قَطّاً: قَطَّعَهُ عَرَضاً، واقْتَطَّه فاقْتَطَّ وَاقْتَطَّ ومنه قَطَّ القلم. والمِقْطَّةُ والمِقْطُّ: ما يَقُطُّ عليه القلم. وفي التهذيب: المِقْطَّةُ عَظِيمٌ يكون

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) اللسان.

مع الوراقيين يقطون عليه أطراف الأقلام. وروي عن علي، رضوان الله عليه: أنه كان إذا علا قَدَّ وإذا توسَّط قَطَّ؛ يقول إذا علا قِرْنَه بالسيف قَدَّه بنصفين طولاً كما يُقَدَّ السير، وإذا أصاب وسطه قَطَّعه عرضاً نصفين وأبانه. ومَقَطَّ الفرس: مُنْقَطِعٌ أضلاعه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: 16].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ وذلك لأن القوم كانوا في نهاية الإنكار للقول بالحشر والنشر، فكانوا يستدلون بفساد القول بالحشر والنشر على فساد نبوته، والقط القطعة من الشيء لأنه قطع منه من قطه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط، ولما ذكر رسول الله ﷺ وعد المؤمنين بالجنة، قالوا على سبيل الاستهزاء: عجل لنا نصيبنا من الجنة، أو عجل لنا صحيفة أعمالنا حتى ننظر فيها.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ حكاية لما قالوه عند سماعهم بتأخير عقابهم إلى الآخرة أي قالوا بطريق الاستهزاء والسخرية: عجل لنا قِطْنَا من العذاب الذي تُوعدنا به ولا تؤخره إلى يوم الحساب الذي مبدؤه الصَّيْحَةُ المذكورة. والقطُّ: القطعة من الشيء من قَطَّه إذا قطَّعه، ويقال لصحيفة الجائزة قَطَّ لأنها قطعة من القرطاس، وقد فسَّر بها أي عجل لنا صحيفة أعمالنا لننظر فيها. وقيل ذكر رسول الله ﷺ وعد الله تعالى المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهُزء به: عجل لنا نصيبنا منها. وتصديرُ دُعائهم بالنداء المذكور للإمعان في الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهاال.

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) التفسير الكبير.

قطر

(قَطْر - نُحَاس)

- القَطْرُ: بالكسرة: النحاس المذاب ﴿ءَاتُوْنِي اُفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: 96].
- النحاس: القطر الملتهب ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِلٌ مِّنْ نَّارٍ وَّ نُحَاسٍ﴾ [الرحمن: 35].



قطر

(قَطْرٌ - حَافَةٌ - جَانِبٌ)

- **القَطْرُ:** بالضم: الجانب الممتد ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرَّحْمَنُ: 33].
- **الحَافَةُ:** الجانب المحيط بالشيء ﴿وَحَفَفْنَا بِهَا بِنَحْلِ﴾ [الكهف: 32].
- **الجَانِبُ:** الشيء القريب من الشيء بدون فاصل ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: 36].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والطاء والراء هذا بابٌ غير موضوع على قياس، وكلمه متباينة الأصول، وقد كتبناها. فالقَطْر: النَّاحِيَة. والأقطار: الجوانب، ويقال: طَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ، أي ألقاه على أحد قُطْرَيْهِ، وهما جانباه.

والقُطْرُ: العُود.

القطر: قَطْر المَاءِ وغيره. وهذا بابٌ ينقاس في هذا الموضع، لأنَّ معناه التتابع.

ومن ذلك قِطَار الإبل. وَتَقَاطَرَ القَوْمُ، إِذَا جَاؤُوا أَرْسَالاً، مَأخُودٌ مِنْ قِطَار الإبل.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والبعيرُ القاطرُ: الذي لا يزالُ بُوْلهُ يقطرُ.

ومن أمثالهم: «الإنفاضُ يُقَطِّرُ الجَلَبَ»، يقول: إذا أنْفَضَ القومُ أي قَلَّتْ أزوادهم وما عندهم قَطَرُوا الإبلَ فجلبوها للبيع. والقَطِرَانُ، ممكنٌ أن يسمَى بذلك لأنه مما يقطرُ، وهو فعِلان.

ويقال: قَطَرْتُ البعيرَ بالهناءِ أَقَطَرُهُ. قال: ومما ليس من هذا القياس، القِطْرُ: النُّحاس.

وقولهم: قَطَرَ في الأرض، أي ذهبَ. واقطَارَ النَّبَاتُ، إذا قاربَ اليُسُ.

قال الجوهري⁽¹⁾: القَطْرُ: المطرُ. والقَطْرُ جمع قَطْرَةٍ. وقد قَطَرَ الماءُ وغيرُه يَقْطُرُ قَطْرًا، وَقَطَرْتُهُ أنا، يتعدى ولا يتعدى. وَقَطِرَانُ الماءِ بالتحريك. وما الهِنَاءُ فهو القَطِرَانُ بكسر الطاء. تقول منه: قَطَرْتُ البعيرَ: طَلَيْتُهُ بالقَطِرَانِ. والبعيرُ مَقْطُورٌ، وربما قالوا: مُقَطَّرٌ بالنون، كأنهم رَدُّوه إلى الأصل، وهو القَطِرَانُ. وأقَطَرَ الشيءُ، أي حان له أن يَقْطُرَ. وَقَطَرَ في الأرض قُطُورًا: ذهبَ. والبعيرُ القاطرُ: الذي لا يزالُ يَقْطُرُ بُوْلهُ. والقُطْرُ بالضم: الناحية والجانب، والجمع الأقطارُ. والقُطْرُ القُطْرُ: العود الذي يُتَبَخَّرُ به.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: 33].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هارين من الله تعالى فارين من قضائه.

(2) روح المعاني.

(1) الصحاح في اللغة.

قال الفخر الرزاي⁽¹⁾: هذا الخطاب في الدنيا أو في الآخرة؟ نقول: الظاهر فيه أنه في الآخرة، فإن الجن والإنس يريدون الفرار من العذاب فيجدون سبعة صفوف من الملائكة محيطين بأقطار السموات والأرض، والأولى ما ذكرنا أنه عام بمعنى لا مهرب ولا مخرج لكم عن ملك الله تعالى، وأينما توليتم فثم ملك الله، وأينما تكونوا أتاكم حكم الله.

ما الحكمة في تقديم الجن على الإنس ههنا وتقديم الإنس على الجن في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: 88] نقول: النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن، والإتيان بمثل القرآن بالإنس أليق إن أمكن، فقدم في كل موضع من يظن به القدرة على ذلك.

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب: 14].

قال الطبري⁽²⁾: وقوله: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ يقول: ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: 13] من أقطارها، يعني: من جوانبها ونواحيها، واحدها: قطر، وفيها لغة أخرى: قُتر، وأقطار.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ يعني لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الأحزاب من نواحي المدينة وجوانبها.

● قال تعالى: ﴿سَرَّابِيَهُمْ مِّنْ فِطْرَانٍ﴾ [إبراهيم: 50].

قال الفخر الرزاي⁽⁴⁾: ﴿سَرَّابِيَهُمْ مِّنْ فِطْرَانٍ﴾ السرابيل جمع سربال وهو القميص، والقطران فيه ثلاث لغات: قَطْرَانٌ وقَطْرَانٌ وقَطْرَانٌ، بفتح القاف وكسرهما مع سكون الطاء وفتح القاف وكسر الطاء، وهو شيء يتحلب من شجر

(3) لباب التأويل.

(1) التفسير الكبير.

(4) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

يسمى الأبهل فيطبخ ويطلّى به الإبل الجرب فيحرق الجرب بحرارته وحدته، وقد تصل حرارته إلى داخل الجوف، ومن شأنه أن يتسارع فيه اشتعال النار، وهو أسود اللون منتن الريح فتطلّى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسراويل، وهي القمص فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب، لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم واللون الوحش وبتن الريح، وأيضاً التفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين، وأقول حظ العقل من هذا أن جوهر الروح جوهر مشرق لامع من عالم القدس وغيبة الجلال، وهذا البدن جارٍ مجرى السربال والقميص له، وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم، فإنما يحصل بسبب هذا البدن، فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس، لأن الشهوة والحرص والغضب إنما تتسارع إلى جوهر الروح بسببه، وكونه للكثافة والكدورة والظلمة هو الذي يخفي لمعان الروح وضوءه وهو سبب لحصول التتن والعفونة، فتشبه هذا الجسد بسراويل من القطران والقطر، وقرأ بعضهم ﴿قَطْرَانٍ﴾ والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره. قال أبو بكر بن الأنباري: وتلك النار لا تبطل ذلك القطران ولا تفنيه كما لا تهلك النار أجسادهم والأغلال التي كانت عليهم.

قال الماوردي⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطْرَانٍ﴾ السراويل: القمص، واحدها سربال، ومنه قول الأعشى:

عهدي بها في الحي قد سربلت صفراء مثل المهرة الضامر
وفي القطران ها هنا قولان:

أحدهما: أنه القطران الذي تهنأ به الجمال، وإنما جعلت سراويلهم من قطران لإسراع النار إليها.

الثاني: أنه النحاس الحامي.

(1) النكت والعيون.

وقرأ عكرمة وسعيد بن جبير ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ بكسر القاف وتنوين الراء وهمزآن لأن القطر النحاس، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَأَتُوذِ أُوذِ أُوذِ أُوذِ أُوذِ﴾ [الكهف: 96] والآنبي: الحامي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَبِّئَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرَّحْمٰن: 44].



قطع

(قَطَعَ - قَصَفَ - بَتَكَ - بَتَرَ -

بَتَلُ - حَسَمَ - صَرَمَ - فَصَلَ - فَصَمَ)

- **الْقَطْعُ**: إزالة بعض الشيء عن بعضه ﴿وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا﴾ [الأعراف: 72].
- **الْقَصْفُ**: يدل على كسر وقطع الشيء ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [الإسراء: 69].
- **الْبَتُّ**: قطع الأعضاء ﴿وَلَا أُمِرْتُمْ فَيَلْبِتَكُمْ إِذْ أَدَاكَ الْأَتَعَمِرُ﴾ [النساء: 119].
- **الْبِتْرُ**: قطع الذنب والعقب ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].
- **الْبِتْلُ**: قطع الاختلاط بالآخرين لحساب أمر مهم آخر ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8].
- **الْحَسْمُ**: إزالة أثر الشيء بعد قطعه ﴿سَبَّحَ لَيْلٍ وَتَمَنِّيَةَ آيَاتٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ﴾ [الحاقة: 7]. . وذلك بإزالة أثر الحياة عنهم تماماً بعد قتلهم وكأنهم أشياء يابسة.
- **الصَّرْمُ**: القطع الذي لا رجعة فيه ﴿إِذْ أَسْمُوا لِيَصْرَمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: 17].
- **الفَصْلُ**: قطع صلة أحد الشئيين بالآخر حتى صار بينهما فجوة ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 94].
- **الفَصْمُ**: قطع الجزء الذي يمسك منه الشيء ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: 256].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والطاء والعين أصلٌ صحيحٌ واحد، يدل على صرْمٍ وإبانة شيءٍ من شيء. يقال: قطعتُ الشيءَ أقطعه قَطْعاً. والقطيعة الهجران. يقال: تقاطعَ الرَّجُلانِ، إذا تصارما. وبعثتُ فلانهُ إلى فلانهُ بأقْطوعَةٍ، وهي شيءٌ تبعثُهُ إليها علامةٌ للصَّريمة. والقِطْع، بكسر القاف، الطائفة من الليل، كأنه قِطْعَةٌ. ويقال: قطعت قَطْعاً. الطير قُطوعاً، إذا خَرَجَتْ من بلاد البرد إلى بلاد الحرِّ، أو من تلك إلى هذه. والقِطِيع: السَّوط. قال الأعشى: وأقْطعتُ الرَّجُلَ إقْطاعاً، كأنه طائفةٌ قد قُطعت من بلد. ويقولون لليائس من الشيء: قد قُطِعَ به، كأنه أملٌ أمله فانقطع. وقُطعتُ النهرَ قُطوعاً، إذا عبرته. وأقْطعتُ فلاناً قُضباناً من الكرم، إذا أذنت له في قطعها.

قال الأزهري⁽²⁾: وأما قوله: وتَقَطَّعوا أمرهم بينهم زُبراً فإنه واقع كقولك قَطَّعوا أمرهم؛ قال لبيد في الوجه اللازم: وتَقَطَّعَتْ أسبابها ورمامها أي انقَطَعَتْ جبالٌ مَوَدَّتِها، ويجوز أن يكون معنى قوله: وتَقَطَّعوا أمرهم بينهم؛ أي تفرقوا في أمرهم، نصب أمرهم بنزع في منه؛ قال الأزهري: وهذا القول عندي أصوب. وقوله تعالى: وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ؛ أي قَطَّعْنَها قَطْعاً بعد قُطْعٍ وخَدَشْنَها خَدَشاً كثيراً ولذلك شدد، وقوله تعالى: وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا؛ أي فَرَقْنَاهُمْ فِرَقًا، وقال: وتَقَطَّعَتْ بهم الأسبابُ؛ أي انقَطَعَتْ أسبابهم ووَصَلُهم؛ قول أبي ذؤيب: كأنَّ ابنةَ السَّهْمِيِّ دُرَّةٌ قامِسٍ لها، بعدَ تَقْطِيعِ النَّبُوحِ، وَهَيْجُ أَراد بعد انقِطَاعِ النَّبُوحِ، والنَّبُوحُ: الجماعات، أَراد بعد الهُدُوءِ والسكون بالليل، قال: وَأَحْسَبُ الْأَصْلَ فِيهِ الْقِطْعُ وهو طائفة من الليل.



(2) تهذيب اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ق ط ع)

وقد وردت كلمة (قطع) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: القطع (والتقطيع): الخدش والخمش ﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يُوسُف: 31].

[31].

الوجه الثاني: القطع: إبانة العضو من اليد والرجل ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38].

الوجه الثالث: القطع: إخافة السبيل ﴿وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: 29].

الوجه الرابع: القطع: ترك حق الأقارب ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمَّد: 22].

الوجه الخامس: القطع: يعني التفرق في الأديان ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُفُّوا إِلَيْنَا رِجُوعًا﴾ [الأنبياء: 93].

الوجه السادس: القطع: هو التفريق والتبديل ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: 168].

الوجه السابع: القطع يعني: الاستئصال ﴿فَقُطِّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: 45].

الوجه الثامن: القطع (والتقطيع): قرب الأمكنة ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ [الرعد: 31].

الوجه التاسع: القطع: هو إبرام الأمر ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: 32].

الوجه العاشر: القطع والتقطيع: هو الإعداد ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: 19].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38].

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38] أي: أيماهما من الرسغ، بشروط، منها: ألا يكون مضطراً بالجوع، على قول مالك، فيقدم السرقة على الميتة، إن عُلِمَ تصديقه. ومنها: ألا يكون السارق أباً أو عبداً سرق مال ولده أو سيده. ومنها: أن يكون سرق من حرز، وأن يكون نصاباً، وهو ربع دينار، أو ثلاثة دراهم، أو ما يساويهما عند مالك والشافعي، وقال أبو حنيفة: لا قطع في أقل من عشرة دراهم، وقال عثمان البتي: يُقطع في درهم فما فوق. وفي السرقة أحكام مبسطة في كتب الفقه.

قال القشيري⁽²⁾: لو أنّ ولياً من الأولياء سرق نصاباً من حرز، ووجد فيه استحقاق القطع، أقيم عليه الحدُّ كما يقام على المتهتك، ولا يَسْقُطُ الحدُّ لصلاحه. والإشارة فيه أن أمرَ الملك مُقَابِلٌ بالتعظيم، بل كل من كان أعلى رتبةً فَخَطَرُهُ أتم وأخفى، والمطالبة عليه أشد. فلا يَسْتَخَفُّنَ أحدُ الإلمام بزلة ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15].

● قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: 19].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ الخ أي أعد لهم ذلك، وكأنه شبه إعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على قدر جثثهم ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقة،

(1) البحر المديد.

(3) روح المعاني.

(2) لطائف الإشارات.

وكأن جمع الثياب للإيدان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض . وجوز أن يكون ذلك لمقابلة الجمع بالجمع والأول أبلغ ، وعبر بالماضي لأن الإعداد قد وقع فليس من التعبير بالماضي لتحققه كما في ﴿وَفُتِحَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: 99].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿فُطِعَتْ لَهُمْ﴾ أي قُدِّرَتْ على مقاديرِ جُثثهم، وقُرِئَ بالتَّخْفِيفِ ﴿ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ أي نيرانٍ هائلةٍ تحيطُ بهم إحاطةَ الثِّيَابِ بلاسِها .

● قال تعالى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: 127].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بالقتل . ونظم الآية: ولقد نصركم الله ببدر ليقطع . وقيل: المعنى وما النصر إلا من عند الله ليقطع . ويجوز أن يكون متعلقاً بـ «يُؤْمِدُكُمْ»، أي يمددكم ليقطع . والمعنى: من قُتِلَ من المشركين يوم بدر؛ عن الحسن وغيره، السدى: يعني به من قُتِلَ من المشركين يوم أُحُدٍ وكانوا ثمانية عشر رجلاً .

قال الماوردي⁽³⁾: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه كان يوم بدر بقتل صناديدهم وقادتهم إلى الكفر .

والثاني: أنه كان يوم أُحُدٍ، كان الذي قتل منهم ثمانية عشر رجلاً .

﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ ولم يقل وسطاً لأن الطرف أقرب للمؤمنين من الوسط، فاختص القطع بما هو إليهم أقرب كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: 123].

● قال تعالى: ﴿فَقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: 15].

(3) النكت والعيون .

(1) إرشاد العقل السليم .

(2) الجامع لأحكام القرآن .

قال البغوي⁽¹⁾: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾، فخرجت من أدبارهم، والأمعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحداها معي.

● قال تعالى: ﴿فَقُطِّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: 45].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَقُطِّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي آخَرُهُمْ بحيث لم يبق منهم أحد، مِنْ دبره دبراً أي تبعه، ووضعُ الظاهر موضع الضمير للإشعار بعلّة الحكم فإن هلاكهم بسبب ظلمهم الذي هو وضعُ الكفر موضعَ الشكر وإقامةُ المعاصي مقامَ الطاعات.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: 110].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة ﴿أَنْ تَقَطَّعَ﴾ بفتح التاء والطاء مشددة بمعنى تنقطع، فحذفت إحدى التائين، والباقون بضم التاء وتشديد الطاء على ما لم يسم فاعله، وعن ابن كثير ﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتح الطاء وتسكين القاف ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بالنصب أي تفعل أنت بقلوبهم هذا القطع، وقوله: ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي تجعل قلوبهم قطعاً، وتفرق أجزاء إما بالسيف وإما بالحزن والبكاء، فحينئذ تزول تلك الريبة. والمقصود أن هذه الريبة باقية في قلوبهم أبداً ويموتون على هذا النفاق. وقيل: معناه إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم. وقيل حتى تنشق قلوبهم غمّاً وحسرة، وقرأ الحسن ﴿إِلَّا أَنْ﴾ وفي قراءة عبد الله (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) وعن طلحة (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) على خطاب الرسول ﷺ أو كل مخاطب.

قال ابن الجوزي⁽⁴⁾: قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ في المعنى.

قولان:

(3) التفسير الكبير.

(4) زاد المسير.

(1) معالم التنزيل.

(2) إرشاد العقل السليم.

أحدهما: إلا أن يموتوا.

والثاني: إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم.

● قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هُود: 81].

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ يقول: فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل، يقال منه: أسرى وسرى، وذلك إذا سار بليل.

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ...﴾. والمقصود أن يترك ربع الليل الأول، وربعه الآخر، وأن يسير في نصف الليل الذي بعد ربع الليل الأول وينتهي عند ربع الليل الأخير، وقيل: إن ألقى ما يكون بالقطع هو النصف.



(2) تفسير الشعراوي.

(1) جامع البيان.

قطف

(قَطَفَ - حَصَدَ - جَنَى - صَرَمَ - حَخَّدَ)

- القَطْفُ: رؤوس الغصن ﴿قُطِفُوهَا دَانِيَةً﴾ [الحَاقَّة: 23].
- الحَصْدُ: قطع الزرع كله لانتهاء الموسم ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأَنْعَام: 141].
- الحَصِيدُ: الزرع الذي قطع فصلاً بالحصاد.
- الجَنَى: أخذ الثمرة من شجرها بالأيدي بعد نضجها (والجنا) التمر المجني فصلاً ﴿وَجَنَى الْجَنَيْنِ دَانٍ﴾ [الرَّحْمَن: 54].
- الصَّرْمُ: القطع الشامل ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرِمُوهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القَلَم: 17].
- الحَخْدُ: كسر الشوك عن النبات ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الوَاقِعَة: 28].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والطاء والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على أخذِ ثمرةٍ من شجرة، ثم يستعار ذلك، فتقول: قَطَفْتَ الثمرةَ أَقْطَفُهَا قَطْفًا. والقَطْفُ العُنُقُود. ويقال: أَقْطَفَ الكَرْمَ: دنا قِطَافَهُ. والقُطَافَةُ: ما يسْقُطُ من القُطُوفِ. ويستعار ذلك فيقال: قَطَفَ الدَّابَّةُ يَقِطِفُ قَطْفًا، وهو قُطُوفٌ، كأنَّه من سرعة نَقْلِهِ قِوَائِمَهُ يَقِطِفُ من الأرض شيئًا. وقد يقال للحَدَشِ: قَطَفَ؛ والمعنى قريب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: قَطَفْتُ العنبَ قَطْفًا. والقِطْفُ بالكسر: العنقود، وبيجمعه جاء القرآن: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 23]. والقِطَافُ والقَطَافُ: وقتُ القِطْفِ. والقُطَافَةُ بالضم: ما يسقط من العنب إذا قُطِفَ، كالجُرَامة من التمر. وأقْطَفَ الكرمُ، أي دنا قِطَافُهُ. وأقْطَفَ القومُ، أي حان قِطَافُ كرومهم. والقَطُوفُ من الدوابِّ: البطيء. وقال أبو زيد: هو الضيِّقُ المشي. وقد قَطَفَتِ الدابةُ قَطْفًا، والاسمُ القِطَافُ. وأقْطَفَ الرجلُ، إذا كانت دابَّته قَطُوفًا.

والقَطِيفَةُ: دثارٌ مُخْمَلٌ، والجمع قِطَائِفٌ وقُطُفٌ أيضاً، ومنه القِطَائِفُ التي تُوكل. والقَطُوفُ: الحُدوشُ، الواحد قُطْفٌ. وقد قَطَفَهُ يَقْطِفُهُ، أي حَدَشَهُ.

قال ابن منظور⁽²⁾: قَطَفَ الشَّيْءَ يَقْطِفُهُ قَطْفًا وقِطْفَانًا وقِطَافًا وقِطَافًا؛ عن اللحياني: قَطَعَهُ. والقِطْفُ ما قُطِفَ من الثمر، وهو أيضاً العنقود ساعة يُقْطَفُ. والقِطْفُ اسم الثمار المقطوفة، والجمع قُطُوفٌ، والقِطْفُ، بالكسر: العنقود، وبيجمعه جاء في القرآن العزيز قال سبحانه: قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ؛ أي ثمارها قريبة التناول يَقْطِفُهَا القاعد والقائم.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: 23].

قال ابن عاشور⁽³⁾: والقُطُوفُ: جمع قِطْفٍ بكسر القاف وسكون الطاء، وهو الثمر، سمي بذلك لأنه يُقْطَفُ وأصله فِعلٌ بمعنى مَفْعولٍ مثل ذَبَحَ.

قال ابن الجوزي⁽⁴⁾: ﴿قُطُوفُهَا﴾ [الحاقة: 23] أي: ثمارها ﴿دَانِيَةٌ﴾ أي: قريبة

(3) التحرير والتنوير.

(4) زاد المسير.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) اللسان.

ممن يتناولها، وهي جمع قطف. والقطف: ما يقطف من الثمار. قال البراء بن عازب: يتناول الثمرة وهو نائم.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿قُطُوفُهَا دَائِمَةٌ﴾ [الحاقّة: 23] أي ثمارها قريبة التناول يأخذها الرجل كما يريد إن أحب أن يأخذها بيده انقادت له، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً. وإن أحب أن تدنو إلى فيه دنت، والقطوف جمع قطف وهو المقطوف.



(1) التفسير الكبير.

قَطَنَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والطاء والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على استقرارٍ بمكان وسكون. يقال: قَطَنَ بالمكان: أقام به. وسَكَنُ الدَّارِ: قَطِنُهُ. ومن الباب قَطِينُ الْمَلِكِ، يقال هم تَبَاعِه، وذلك أَنَّهُم يسكنون حيثُ يسكن. وحَشَمُ الرَّجُلِ: قَطِنُهُ أَيضاً. عندنا مشتقٌّ من هذا لأنَّه لأهل المَدَرِ والقاطنين بالقرى. وكذلك القِطْنِيَّةُ واحدة القَطَانِيِّ كالعَدَسِ وشبهه، لا تكون إلاَّ لِقُطَانِ الدُّورِ.

ويقال للكَرْمِ إذا بدت زَمَعَاتُه: قد قَطَنَ؛ كأنَّ زَمَعَاتِه شُبِّهَتْ بالقُطْنِ. ويقال إنَّ القِطْنَةَ، والجمع القِطْنِ: لحمة بين الوركين. قال: وسُمِّيت قِطْنَةً للزومها ذلك الموضع، وكذلك القِطْنَةُ، وهي شبه الرُّمَّانة في جَوْفِ البقرة.

قال الجوهري⁽²⁾: قَطَنَ بالمكان يَقُطْنُ: أقام به وتوطَّنه، فهو قاطِنٌ. والجمع قُطَّانٌ وقاطِنَةٌ، وقَطِينٌ أَيضاً. والقِطِينُ: الخدم والأتباع. والقِطِينَةُ: سَكَنُ الدارِ. يقال: جاء القوم بقِطِينَتِهِمْ.

والقِطَّانُ: شجار اليهودج. والقِطْنُ بالتحريك: ما بين الوركين. وقِطْنُ الطائر: أصلُ ذنبه. والقِطْنَةُ والقِطْنَةُ بكسر الطاء، مثال المِعْدَةِ والمِعْدَةِ: التي تكون مع الكَرَشِ، وهي ذات الأطباق التي تسمِّيها العامَّة الرُّمَّانة؛ وكسر الطاء فيه أجود. والقُطْنُ معروف، والقُطْنَةُ أخصُّ منه. ويجوز قُطْنٌ وقُطْنٌ.

والمَقْطَنَةُ التي تزرع فيها الأقطان. والقِطْنِيَّةُ بالكسر: واحدة القِطَانِيِّ،

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

كالعدس وشبهه. واليَقْطِينُ: ما لا ساق له من النبات، كشجر القرع ونحوه. واليَقْطِينَةُ: القرعة الرطبة. واليَقْطُونُ: المُخَدَعُ بلغة أهل مصر. ويقال للكَرْمِ إذا بدت زَمَعَاتُهُ: قد قَطَنَ تَقْطِيناً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقِينٍ﴾ [الصافات: 146].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ﴾ أي فوقه مظلة عليه ﴿شَجَرَةً مِّنْ يَّقِينٍ﴾ وهو كل ما ينسبط على الأرض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يَفْعِيلٌ من قَطَنَ بالمكان إذا أقام به والأكثرون على أنه الدَّبَّاءُ غَطَّتْهُ بأوراقها عن الدَّبَابِ فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ تَحِبُّ الْقِرْعَ قال: «أجل هي شجرة أخي يونس» وقيل هي التَّيْنُ وقيل المَوْزُ تَغَطَّى بِوَرَقِهِ واستظلَّ بأغصانه وأفطر على ثماره وقيل كان يستظلُّ بالشَّجَرَةِ وكانت وعلةً تختلفُ إليه فيشربُ من لبنها.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقِينٍ﴾ [الصافات: 146] ظاهر اللفظ يدل على أن الحوت لما نبذه في العراء فالله تعالى أنبت عليه شجرة من يقطين وذلك المعجز له، قال المبرد والزجاج كل شجر لا يقوم على ساق وإنما يمتد على وجه الأرض فهو يقطين، نحو الدباء والحنظل والبطيخ، قال: الزجاج أحسب اشتقاقها من قطن بالمكان إذا أقام به وهذا الشجر ورقه كله على وجه الأرض فلذلك قيل له اليقطين، روى الفراء أنه قيل عند ابن عباس هو ورق القرع، فقال: ومن جعل القرع من بين الشجر يقطيناً كل ورقة اتسعت وسترته فهي

(2) التفسير الكبير.

(1) إرشاد العقل السليم.

يقطين، قال الواحدي رحمه الله والآية تقتضي شيئين لم يذكرهما المفسرون أحدهما: أن هذا اليقطين لم يكن قبل فأنبتته الله لأجله والآخر: أن اليقطين كان معروشاً ليحصل له ظل، لأنه لو كان منبسطاً على الأرض لم يمكن أن يستظل به.



قعد

(قعد - جثو - جثم - جلس - برك)

- القعود؛ ما كان بعد نوم ﴿أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: 46].
- الجثو؛ الجلوس على الركبتين ﴿وَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِعًا﴾ [الجاثية: 28].
- الجثوم؛ الجلوس الطويل بلا حراك: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِمِينَ﴾ [هود: 67].
- الجلوس؛ ما كان بعد قيام ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا﴾ [المجادلة: 11].
- البرؤك؛ القعود على اليدين والرجلين.

* * *

قَاعِدَة

(قَاعِدَة - أَسَاس - أَصْل - عَمُود - إِمَام)

■ القَاعِدَة: ما يقوم على أساس من البناء ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: 127].

■ الأَسَاسُ: ما يلامس الأرض وهو أول البناء ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شِقَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109].

■ العَمُودُ: ما يرفع عليه البناء بعد القاعدة ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: 2].

■ الأَصْلُ: ما تفرع منه وجود شيء لم يكن ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 24].

■ الإِمَامُ: الطريق المتصل تفرع عنه طرق كثيرة ﴿وَإِنَّهُمَا لِلْإِمَامِ مُبِينٌ﴾ [الحجر: 79].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والعين والذال أصلٌ مطرِدٌ منقاسٌ لا يُخَلِّفُ، وهو يُضَاهِي الجُلُوسَ وإن كان يُتَكَلَّمُ في مواضع لا يتكلم فيها بالجلوس. يقال: قَعَدَ الرَّجُلُ يَقْعُدُ قَعُودًا. والقَعْدَةُ المرَّةُ الواحدة. والقَعْدَةُ الحالُ حسنةٌ أو قبيحةٌ في

(1) معجم مقاييس اللغة.

القعود. ورجلٌ ضَجَعَةٌ فُعْدَةٌ: كثيرُ القعودِ والاضطجاع. والقَعِيدَةُ: فَعِيدَةُ الرَّجُلِ: امرأته.

وامرأة قاعدة، إن أردتَ القعود، وقاعدٌ عن الحيض والأزواج، والجمع قواعد. قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ [النور: 60]. والقُعْدُ: اللِّيم، وزيدٌ في بنائه لقعوده عن المكارم. وأمَّا القُعْدَدُ والقُعْدُدُ فهو أقربُ القومِ إلى الأب الأكبر. وفلانٌ أفعَدُ نَسَبًا، إذا كان أقربَ إلى الأب الأكبر، وقياسُهُ صحيحٌ لأنَّهُ قاعدٌ مع الأب الأكبر. والقَعِيدُ من الوحش: ما يأتيك من ورائك، وهو خِلافُ النَّطِيحِ مُستقبلك. والقَعْدُ القَوْمُ لا ديوانَ لهم، فكأنَّهم أفعِدُوا عن الغزو. والثَّدي المُقْعَدُ على النَّهد: النَّاهد، كأنَّهُ أفعِدَ في ذلك المكان. وذو القَعْدَةِ: شهرٌ كانت العربُ تقعدُ فيه عن الأسفار. والقُعْدَةُ الدَّابَّةُ تُقْعَدُ للركوبِ خاصة. والقُعُودُ من الإبل كذلك. ويقالُ القَعِيدَةُ: الغرارة، لأنها تُمَلَأُ وتُقْعَدُ. والقَعِيدُ الجرادُ الذي لم يَسْتوَ جناحُه. وقواعد البيت: أساسُه. وقواعد الهودج: خشباتٌ أربعٌ مُعترِضاتٌ في أسفله. والإقعادُ والقُعَادُ: داءٌ يأخذ الإبلَ في أوراها فيميلها إلى الأرض. والمُقْعَدَةُ من الآبار: التي أفعِدَتْ فلم يُنتَه بها إلى الماء وتُرِكَت. والمُقْعَدُ فرخُ النَّسر. وقَعَدَتِ الرَّخْمَةُ، إذا جَثَمَت. والمقَاعِدُ: موضعُ قُعودِ النَّاسِ في أسواقهم.

قال ابن منظور⁽¹⁾: القُعُودُ: نقيضُ القيام. قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا وَمَقْعَدًا أي جلس، وأفعِدْتُهُ وَقَعَدْتُهُ به. وقال أبو زيد: قَعَدَ الإنسانُ أي قام وقعد جلس، وهو من الأضداد. والمَقْعَدَةُ السَّافِلَةُ. والمَقْعَدُ والمَقْعَدَةُ: مكانُ القُعُودِ.

والمَقَاعِدُ: موضعُ قُعودِ النَّاسِ في الأسواقِ وغيرها. ابن بُزُج: أفعَدَ بذلك المكانَ كما يقالُ أقام؛ وأنشد: أفعَدَ حتى لم يجدْ مُقْعِنَدًا؛ ولا غَدًا، ولا الذي يلي غدا ابن السكيت: يقال ما تقعدني عن ذلك الأمر إلا شغلُ أي ما حبسني.

(1) اللسان.

وَقِعْدَةَ الرَّجُلِ : مقدار ما أخذ من الأرض فُعودُه . وَعُمُقُ بئرنا قِعْدَةٌ وَقِعْدَةٌ أَي قدر ذلك . ومررت بماءٍ قِعْدَةٌ رجل ؛ حكاه سيبويه قال : والجر الوجه .

المعنى المشترك لكلمة (ق ع د)

وقد وردت كلمة (قعد) في القرآن الكريم على سبعة أوجه :

الوجه الأول: المقعد يعني: المستقر ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾ [القَمَر: 55].

الوجه الثاني: القعود يعني: التخلف ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: 95].

الوجه الثالث: القعود بعينه ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا﴾ [النِّسَاء: 103].

الوجه الرابع: القعود يعني: المكث ﴿فَآذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24].

الوجه الخامس: القعود: الاجتماع ﴿فَلَا نَقْعُدُ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 68].

الوجه السادس: القواعد يعني: العجز من النساء ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [التَّوْر: 60].

الوجه السابع: القعود يعني: المرض ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: 86].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا﴾ [آل عمران: 191].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ما أخرجه الأصبهاني في «الترغيب» عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة أين أولو الألباب؟ قالوا: أي أولي الألباب تريد؟ قال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ إلخ، عقد لهم لواء فاتبع القوم لواءهم وقال: لهم ادخلوها خالدين» والظاهر أن المراد من الذكر، الذكر باللسان لكن مع حضور القلب إذ لا تمدح بالذكر بدونه بل أجمعوا على أنه لا ثواب لذاكر غافل، وإليه ذهب كثير، وعدّ ابن جريج قراءة القرآن ذكراً فلا تكره للمضطجع القادر.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: يقول الحقّ جلّ جلاله: في وصف أولي الألباب: هم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، أي: يذكرونه على الدوام، قائمين وقاعدين ومضطجعين، وعنه ﷺ: «من أراد أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله» وقيل: يُصلّون على الهيئات الثلاث، حسب الطاعة لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين، وكان مريضاً: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنبك وتومئ إيماء».

● قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ [النساء: 103].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ ذهب الجمهور إلى أن هذا الذكر المأمور به إنما هو إثر صلاة الخوف؛ أي إذا فرغتم من الصلاة فاذكروا الله بالقلب واللسان، على أي حال كنتم ﴿قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ وأدیموا ذكره بالتكبير والتهليل والدعاء بالنصر لا سيما في حال القتال. فروي أن عبدالله بن مسعود رأى الناس يضحجون في المسجد فقال: ما هذه الضجة؟ قالوا: أليس الله تعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾؟ قال: إنما يعني بهذا الصلاة المكتوبة إن لم تستطع قائماً فقاعداً، وإن لم تستطع فصلّ على

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) روح المعاني.

(2) البحر المديد.

جنبك. فالمراد نفس الصلاة؛ لأن الصلاة ذكر الله تعالى، وقد اشتملت على الأذكار المفروضة والمسنونة؛ والقول الأوّل أظهر. والله أعلم.

قال الخازن⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ يعني فإذا فرغتم من صلاة الخوف ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ يعني بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وأثنوا على الله في جميع أحوالكم ﴿قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ فإن ما أنتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع إليه. عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يذكر الله في كل أحيانه. وقيل المراد بالذكر الصلاة يعني فصلّوا لله قياماً يعني في حال الصحة وقعوداً في حال المرض وعلى جنوبكم يعني في حال الزمانة والجراح.

● قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: 95].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد بعد ما مر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعد عنه وترفّع بنفسه عن انحطاط رتبته فيهنّ له رغبة في ارتفاع طبقته، والمراد بهم الذين أذن لهم في القعود عن الجهاد اكتفاءً بغيرهم. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هم القاعدون عن بدر والخارجون إليها، وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول لا ما روي عن مقاتل من أنهم الخارجون إلى تبوك، فإنه مما لا يوافق التاريخ ولا يساعده الحال إذا لم يكن للمتخلفين يومئذ هذه الرخصة.

● قال تعالى: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة:

.24].

قال ابن كثير⁽³⁾: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن

(3) تفسير ابن كثير.

(1) لباب التأويل.

(2) إرشاد العقل السليم.

امض، ونحن معك، فكأنه سرّي عن رسول الله ﷺ، ثم قال البخاري: رواه وكيع عن سفيان، عن مخارق، عن طارق: أن المقداد قال للنبي ﷺ وقال ابن جرير: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ، قال لأصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدي، وحيل بينهم وبين مناسكهم: «إني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت» فقال له المقداد بن الأسود: أما والله لا نكون كالملا من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فلما سمعها أصحاب رسول الله ﷺ، تابعوا على ذلك، وهذا إن كان محفوظاً يوم الحديبية، فيحتمل أنه كرر هذه المقالة يومئذ؛ كما قاله يوم بدر.

● قال تعالى: ﴿مَقْعِدَ لِقَاتِ﴾ [آل عمران: 121].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: وقوله ﴿مَقْعِدَ لِقَاتِ﴾ أي مواطن ومواضع، وقد اتسعوا في استعمال المقعد والمقام بمعنى المكان، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعِدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: 55] وقال: ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: 39] أي من مجلسك وموضع حكمك وإنما عبر عن الأمكنة ههنا بالمقاعد لوجهين الأول: وهو أنه ﷺ أمرهم أن يثبتوا في مقاعدهم لا ينتقلوا عنها، والقاعد في مكان لا ينتقل عنه فسمى تلك الأمكنة بالمقاعد، تنبيهاً على أنهم مأمورون بأن يثبتوا فيها ولا ينتقلوا عنها ألبتة والثاني: أن المقاتلين قد يقعدون في الأمكنة المعينة إلى أن يلاقيهم العدو فيقوموا عند الحاجة إلى المحاربة فسميت تلك الأمكنة بالمقاعد لهذا الوجه.

قال ابن الجوزي⁽²⁾: ومعنى مقاعد للقتال: المعسكر والمصاف. واختلفوا في أي يوم كان ذلك، على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يوم أحد، وذلك أنه خرج يوم أحد من بيت عائشة إلى أحد، فجعل يصف أصحابه للقتال. والثاني: أنه يوم الأحزاب.

(2) زاد المسير.

(1) التفسير الكبير.

والثالث: يوم بدر، قال ابن جرير: والأول أصح، لقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أحد.

● قال تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا مِنْ النِّسَاءِ﴾ [التور: 60].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَأَلْقَوْا مِنْ النِّسَاءِ﴾ [التور: 60] أي العجائز وهو جمع قاعد كحائض وطامث فلا يؤنث لاختصاصه ولذا جمع على فواعل لأن التاء فيه كالمذكورة أو هو شاذ، قال ابن السكيت: امرأة قاعد قعدت عن الحيض، وقال ابن قتيبة: سميت العجائز قواعد لأنهن يكثرن القعود لكبر سنهن، وقال ابن ربيعة: لقعودهن عن الاستمتاع حيث أيسن ولم يبق لهن طمع في الأزواج.

قال الشعراوي⁽²⁾: نعلم أن الشارع الحكيم وضع للمرأة المسلمة قواعد تسيير عليها في زيها وسلوكها ومشيئها، حماية لها وصيانة للمجتمع من الفتنة، وحتى لا يطمع فيها أصحاب النفوس المريضة، فجعل لها حجاباً يسترها يخفي زينتها لا يكون شفافاً ولا واصفاً، وقال: ﴿يُذِنُكَ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْجَنَابِ﴾ [الأحراب: 59].

لكن القواعد من النساء والكبيرات منهن لهنَّ حكم آخر.

والقواعد: جمع قاعد لا قاعدة، قاعدة تدل على الجلوس، أمّا القاعد ذكراً أو أنثى فهو الذي قعد عن دورة الحياة، ولم يعد له مهمة الإنجاب، ومثل هؤلاء لم يعد فيهنَّ إربة ولا مطمع؛ لذلك لا مانع أن يتخففن بعض الشيء من اللباس الذي فُرض عليهن حال وجود الفتنة، ولها أن تضع (طرحتها) مثلاً.

● قال تعالى: ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: 17].

قال البغوي⁽³⁾: ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِينَ﴾، أي: يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾، أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال

(1) روح المعاني.

(2) تفسير الشعراوي.

(3) معالم التنزيل.

يكتب السيئات. ﴿فَعِيدٌ﴾، أي: قاعد، ولم يقل قعيدان، لأنه أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، هذا قول أهل البصرة، وقال أهل الكوفة: أراد: قعوداً، كالرسول فجعل للاثنين والجمع، كما قال الله تعالى في الاثنين: ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 16]، وقيل: أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم. وقال مجاهد: القعيد الرصيد.

قال ابن عطية⁽¹⁾: ﴿فَعِيدٌ﴾ معناه: قاعد، وقال قوم هو بمنزلة أكيل، فهو بمعنى مقاعد وقال الكوفيون: أراد قعوداً فجعل الواحد موضع الجنس، والأول أصوب لأن المقاعد إنما يكون مع قعود الإنسان، وقال مجاهد: ﴿فَعِيدٌ﴾: رصد ومذهب سيبويه أن التقدير عن اليمين قعيد، فاكتفى بذكر الآخر عن ذكر الأول ومثله عنده قول الشاعر [كثير عزة]: [الطويل]

وعزة ممطول معنّى غريمها

ومثله قول الفرزدق: [الكامل]

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبى وكان وكنت غير غدور
وهذه الأمثلة كثيرة، ومذهب المبرد: أن التقدير عن اليمين ﴿فَعِيدٌ﴾ وعن الشمال فأخر ﴿فَعِيدٌ﴾ عن مكانه ومذهب الفراء أن لفظ ﴿فَعِيدٌ﴾ يدل على الاثنين والجمع فلا يحتاج إلى تقدير غير الظاهر.

قال الماوردي⁽²⁾: وفي ﴿فَعِيدٌ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه القاعدة.

الثاني: المرصد الحافظ، وهو مأخوذ من القعود.

قال الحسن: الحفظة أربعة: ملكان بالنهار وملكان بالليل.

(2) النكت والعيون.

(1) المحرر الوجيز.

قعر

(قعر - تحت - أسفل - دون)

- **الْقَعْرُ:** التحت البعيد أو النهائي ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ نَحَلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: 20].
- **التُّحْتُ:** الجزء المنفصل من تحت الشيء ﴿لَا كَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: 66].
- **الْأَسْفَلُ:** الجزء المتصل من أسفل الشيء ﴿إِذَا جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].
- **الدُّونُ:** القاصر عن الاتصال بمن هو فوقه ﴿لَا تَنْخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: 118].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والعين والراء أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على هَزْمٍ في الشَّيْءِ ذَاهِبٍ سَفُلًا. يقال: هذا قَعْرُ البئر، وقَعْرُ الإناء، وهذه قِصْعَةٌ قَعِيرَةٌ. وقَعْرُ الرَّجُلِ في كلامه: شَدَقَ. وامرأة قَعْرَةٌ: نَعْتُ سَوَاءٍ فِي الْجِمَاعِ. وانقَعَرَتِ الشَّجَرَةُ من أرومتِها: انقلَعَتْ.

قال الجوهري⁽²⁾: قَعْرُ البئر وغيرها: عُمُقُهَا. وقَدَحٌ قَعْرَانٌ، أي مُقَعَّرٌ. وقِصْعَةٌ قَعِيرَةٌ. وقَعَرْتُ الشَّجَرَةَ قَعْرًا: قَلَعْتُهَا مِنْ أَصْلِهَا، فَانقَعَرَتْ. الكَسَائِي:

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قَعَرْتُ البئرَ، أي نزلت حتَّى انتهيت إلى قَعْرِهَا، وكذلك الإِنَاء إذا شربت ما فيه حتَّى انتهيت إلى قَعْرِه. قال: وأقَعَرْتُ البئرَ: جعلت لها قَعْرًا. والتَّفْعِيرُ التعميقُ. والتَّفْعِيرُ في الكلام: التشدقُ فيه. والتَّفْعُرُ التعمُّقُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القَمَر: 20].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ أي منقلع عن مغارسه قيل: شَبَّهُوا بأعجازِ النخلِ وهي أصولُها بلا فروعٍ لأنَّ الرِّيحَ كانتِ تَقْلَعُ رؤوسَهُم فتُبْقِي أجساداً وجثثاً بلا رؤوسٍ، وتذكيرٌ صفةٍ نخلٍ للنظرِ إلى اللفظِ كما أنَّ تَأْنِيثَهَا في قوله تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 7] للنظرِ إلى المَعْنَى.

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ أي منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض، وقيل: شَبَّهُوا بأعجازِ النخلِ وهي أصولُها بلا فروعٍ لأنَّ الرِّيحَ كانتِ تَقْلَعُ رؤوسَهُم فتُبْقِي أجساداً وجثثاً بلا رؤوسٍ، ويزيد هذا التشبيه حسناً أنهم كانوا ذوي جثث عظام طوال. والنخل اسم جنس يذكر نظراً للفظ كما هنا ويؤنث نظراً للمعنى كما في قوله تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 7] واعتبار كل في كل من الموضوعين للفاصلة.



(2) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

قفل

(قفل - ختم - طبع - طمس)

- **الإقفال:** بقاء طاقة الشيء محبوسة فلا تجد مجالاً للعمل مع القدرة عليه ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمّد: 24].
- **الختم:** تحديد آخر الشيء أو آخرته ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 7].
- **الطبع:** ظهور أثر الختم على المختوم دائماً فلا يتغير بل يكون كذلك على الدوام ﴿وَنَطَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: 100].
- **الطمس:** مسح معالم الشيء فلم يعد قادراً على العمل أصلاً ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 66].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ أحدهما على أوبةٍ من سفر، والآخر على صلابَةٍ وشِدَّةٍ في شيء. فالأوّلُ القُفول، وهو الرجوع من السَّفَر، ولا يقال للذاهبين قافلةً حتّى يرجعوا. وأمّا الأصل الآخر فالقَفيل، وهو الخشب اليابس. ومنه القُفل: سميّ بذلك لأنّ فيه شدّاً وشِدَّة. يقال: أقفلتُ البابَ فهو مُقفل. ويقال للبخيل: هو مُقفل اليدين. وقفل الشيء: يبس. وخيلٌ قوافلٌ: ضوامر. ويقال: أقفله الصوم: أيّسه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: القُفْلُ معروف. والقَفْلُ، بالفتح: ما ييس من الشجر. والقَفِيلُ مثله. والقَفِيلُ أيضاً: نبت. والقَفِيلُ: السوط. ودرهم قَفْلَةٌ: وزن. والقُفُولُ: الرجوع من السفر. وقد قَفَلَ يَقْفُلُ بالضم. والقافِلَةُ: الرُقْفَةُ الراجعة من السفر. والقُفُولُ: اليُبوسُ. وقد قَفَلَ يَقْفُلُ بالكسر. وخيلٌ قوافِلٌ: ضوامرٌ. وأقْفَلُهُ، أي أيبسه. وأقفلتُ الجندَ من مبعثهم. وأقفلَ البابَ وقفلَ الأبوابَ، مثل أغلَقَ وغلَقَ. ويقال للبخيل: هو مُقْفَلُ اليدين. والقِفَالُ: عرق في اليد يُفَصِّدُ، وهو معرَّبٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمَّد: 24].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فلا يكاد يصل إليها ذكر أصلاً. وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بعدم التدبير إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقللة لا تقبل التدبير والتفكير. والهمزة للتقرير، وتنكير القلوب إما لتحويل حالها وتفتيح شأنها بإبهام أمرها في المساواة والجهالة كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في المساواة وإما لأن المراد بها قلوب بعض منهن وهم المنافقون. وإضافة الأفعال إليها للدلالة على أنها أفعال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانية لسائر الأفعال المعهودة. وقريء أقفالها وإقبالها على المصدر.

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ تمثيل لعدم وصول الذكر إليها وانكشاف الأمر لها فكأنه قيل: أفلا يتدبرون القرآن إذ وصل إلى قلوبهم أم لم

(3) روح المعاني.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) إرشاد العقل السليم.

يصل إليها؟ فتكون (أم) متصلة على مذهب سيبويه، وظاهر كلام بعض اختياره. وذهب أبو حيان وجماعة إلى أنها منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من التوبيخ بترك التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكير، والهمزة للتقرير، وتنكير القلوب لتحويل حالها وتفضيح شأنها وأمرها في القساوة والجهالة كأنه قيل: على قلوب منكرا لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في القساوة وقيل: لأن المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون فتنكيرها للتبعيض أو للتنويع كما قيل، وإضافة الأفعال إليها للدلالة على أنها أفعال مخصوصة بها مناسبة لها غير مجانسة لسائر الأفعال المعهودة. وقرئ ﴿أَفْعَالُهَا﴾ بكسر الهمزة، وهو مصدر من الإفعال و﴿أَفْعَالُهَا﴾ بالجمع على أفعال.



قفا

(قَفَا - قَفَى - اقْتَدَى)

- الإِقْفَاءُ: تَبِعَ الْمَعَابِبُ ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإِسْرَاءُ: 36].
- التَّقْفِيَةُ: أَنْ تَأْتِيَ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ [البَقَرَةُ: 187].
- الاقْتِدَاءُ: تَبِعَ الْمَحَاسِنَ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ اقْتِدَاءَ﴾ [الأنعام: 190].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على إِتْبَاعِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ. من ذلك القَفْوُ، يقال: قَفَوْتُ أَثْرَهُ. وَقَفَّيْتُ فَلَانًا بِفَلَانٍ، إِذَا اتَّبَعْتَهُ إِيَّاهُ. وَسَمَّيْتُ قَافِيَةَ الْبَيْتِ قَافِيَةً لِأَنَّهَا تَقْفُو سَائِرَ الْكَلَامِ، أَي تَتْلُوهُ وَتَتَّبِعُهُ. وَالْقَفَا: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ وَالْعُنُقِ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ يَقْفُو الْوَجْهَ. وَالْقَافِيَةُ: الْقَفَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «يَقْعُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِهِمْ». قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: يُقَالُ فَلَانٌ قَفَوْتِي: أَي تُهْمَتِي، وَقَفَوْتِي، أَي خَيْرَتِي. قَالَ: فَكَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَه فَإِنَّ الْمَعْنَى فِيهِ إِذَا اتَّهَمَهُ: قَفَاهُ أَي تَبِعَهُ يَطْلُبُ سَيِّئَةً عِنْدَهُ، وَإِذَا كَانَ خَيْرَتَهُ قَفَاهُ أَيضًا أَي تَبِعَهُ يَرْجُو خَيْرَهُ. وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَنَا مِنْ طَرِيقَةِ الْأَضْدَادِ فِي شَيْءٍ. وَالْقَفِيُّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقفاوة: ما يُدَّخَر من لبنٍ أو غيره لمن يُراد تكريمته به. وهو من القياس، كأنه يُراد [و] يتبع به إذا أُهدي له.

وقولهم: قَفَوْتُ الرَّجُلَ، إذا قَذَفْتَهُ بِفُجُورٍ هو من هذا، كأنه أُتْبِعَهُ كَلَاماً قَبِيحاً. وفي الحديث: «لَا نَقْفُو أُمَّناً».

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: الْقَمَا: وراء العُنُقِ، كَالْقَافِيَةِ، وَيُذَكَّرُ، وَقَدْ يُمَدُّ جَمْعُهُ: أَقْفٍ وَأَقْفِيَّةٌ وَأَقْفَاءٌ وَقَفِيٌّ وَقَفِيٌّ وَقَفِينٌ. وَقَفَوْتُهُ قَفُوءاً وَقُفُوءاً: تَبِعْتُهُ، كَتَقَفَيْتُهُ وَأَقْتَفَيْتُهُ، وَضَرَبْتُ قَفَاهُ، وَقَذَفْتُهُ بِالْفُجُورِ صَرِيحاً، وَرَمَيْتُهُ بِأَمْرِ قَبِيحٍ، وَالْأَسْمُ: الْقِفْوَةُ وَالْقَفِيٌّ، وَقَفَا فَلَاناً بِأَمْرٍ: أَثَرْتُهُ بِهِ، كَأَقْفَيْتُهُ وَأَقْتَفَيْتُهُ، وَقَفَا اللَّهُ أَثَرَهُ: عَقَاهُ. وَتَقَفَاهُ بِالْعَصَا، وَاسْتَقَفَاهُ: ضَرَبَهُ بِهَا. وَشَاءُ قَفِيَّةٌ وَمَقْفِيَّةٌ: ذُبِحَتْ مِنْ قَفَاهَا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ [البقرة: 87].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ أي وأتبعنا من التقفية وهو أن يقفو أثر الآخر ﴿مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ يعني رسولاً بعد رسول وكانت الرسل بعد موسى إلى زمن عيسى ﷺ متواترة يظهر بعضهم في أثر بعض، والشريعة واحدة: قيل إن الرسل بعد موسى يوشع بن نون وأشمويل وداود وسليمان وأرميا وحزقييل وإلياس ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم، وكانوا يحكمون بشريعة موسى إلى أن بعث الله تعالى عيسى ﷺ فجاءهم بشريعة جديدة، وغير بعض أحكام التوراة.

قال الماوردي⁽³⁾: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ وَالتَّقْفِيَّةُ: الْإِتْبَاعُ، وَمَعْنَاهُ:

(3) النكت والعيون.

(1) القاموس المحيط.

(2) لباب التأويل.

وَأَتَّبِعْنَا، يقال اسْتَقْفَيْتُهُ إِذَا جِئْتَ مِنْ خَلْفِهِ، وسميت قافية الشعر قافية لأنها خلفه.

● قال تعالى: ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَلَا نَقْفُ﴾ ولا تتبع، وأصل معنى قفا اتبع قفاه ثم استعمل في مطلق الاتباع وصار حقيقة فيه. وقرىء (ولا تقفوا) بإثبات حرف العلة مع الجازم وهو شاذ، وقرىء أيضاً ﴿وَلَا نَقْفُ﴾ بضم القاف وسكون الفاء كتقل على أنه أجوف مجزوم بالسكون وماضيه قاف، يقال: قَافَ أثره يقوفه إذا قصه واتبعه، ومنه القيافة وأصلها ما يعلم من الأقدام وأثرها، وعن أبي عبيدة أن قاف مقلوب قفا كجذب وجذب. وتعقب بأن الصحيح خلافه.

﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل، وحاصله يرجع إلى النهي عن الحكم بما لا يكون معلوماً ويندرج في ذلك أمور. وكل من المفسرين اقتصر على شيء فقيل المراد نهى المشركين عن القول في الإلهيات والنبوات تقليداً للأسلاف واتباعاً للهوى، وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن الحنفية أن المراد النهي عن شهادة الزور، وقيل: المراد النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَلَا نَقْفُ﴾ ولا تتبع من قفا أثره إذا تبعه، وقرىء ولا نقف من قاف أثره أي قفاه، ومنه القافة في جمع القائف ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لا تكن في اتباع ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن يتبع مسلكاً لا يدري أنه يوصله إلى مقصده، واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند قطعياً كان أو ظنياً واستعماله بهذا المعنى مما لا يُنكر شيوعه، وقيل: إنه مخصوص بالعقائد، وقيل: بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يأتي بالمرح».

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) روح المعاني.

قَلَّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف واللام أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على نزارة الشيء، والآخر على خلاف الاستقرار، وهو الانزعاج. فالأول قولهم: قلَّ الشيءُ يقلُّ قلَّةً فهو قليل، والقلُّ: القلَّة، وذلك كالذُّل والذَّلَّة. وفي الحديث في الربِّا: «إِنْ كَثُرَ فَإِنَّهُ إِلَى قُلٍّ». وأمَّا القلَّة التي جاءت في الحديث، فيقولون: إنَّ القلَّة ما أقلُّه الإنسان من جرَّة أو حُبِّ، وليس في ذلك عند أهل اللُّغة حدُّ محدود.

ويقال: استقلَّ القومُ، إذا مضوا لمسيرهم، وذلك من الإقلال أيضاً، كأنهم استخفُّوا السير واستقلُّوه. والمعنى في ذلك كله واحد. وقولنا في القلَّة ما أقلُّه الإنسان فهو من القلَّة أيضاً، لأنَّه يقلُّ عنده. وأمَّا الأصل الآخر فقال: تَقَلَّقَلَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ، إذا لم يثبُت في مكانٍ. وتَقَلَّقَلَ الْمِسْمَارُ: قَلِقَ في موضعه. ومنه فرسٌ قُلُقُلٌ: سريع. ومنه قولهم: أَخَذَهُ قِلٌّ مِنَ الْغَضَبِ، وهو شبه الرُّعدة.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: القُلُّ، بالضم، والقِلَّة، بالكسر: ضِدُّ الْكَثْرَةِ (وَالْكَثْرِ) قَلٌّ يَقَلُّ، فهو قليلٌ، كأميرٍ وُغْرَابٍ وَسَحَابٍ. وَأَقْلَهُ: جَعَلَهُ قَلِيلاً، كَقَلَّلَهُ، وَصَادَفَهُ قَلِيلاً، وَأَتَى بِقَلِيلٍ. وَالْقُلُّ، بِالضَّمِّ: الْقَلِيلُ، وَقِلٌّ مِنَ الشَّيْءِ: أَقْلَهُ. وَكَأَمِيرٍ الْقَصِيرُ النَّحِيفُ، وَهِيَ: بَهَاءٌ. وَقَوْمٌ قَلِيلُونَ وَأَقْلَاءٌ وَقُلُلٌ وَقُلُلُونَ: يَكُونُ ذَلِكَ فِي قِلَّةِ الْعَدَدِ، وَدِقَّةِ الْجُنَّةِ. وَالْإِقْلَالُ: قِلَّةُ الْجِدَّةِ. وَرَجُلٌ مُقِلٌّ وَأَقْلٌ: فَاقِيرٌ، وَفِيهِ بَقِيَّةٌ. وَقَالَتْ لَهُ الْمَاءُ: إِذَا خِفَّتِ الْعَطَشَ، فَأَرَدَتْ أَنْ يُسْتَقَلَّ مَاؤُكَ. وَقُلُّ بْنُ قُلٍّ،

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قَلَّلَ

بَضَمَهُمَا، لَا يُعْرَفُ هُوَ وَلَا أَبُوهُ. وَقُلُّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ، بِالضَّمِّ، وَأَقْلُّ رَجُلٌ مَعْنَاهُمَا: مَا رَجُلٌ يَقُولُهُ إِلَّا هُوَ. وَرَجُلٌ قَلٌّ، بِالضَّمِّ: فَرَدُّ لَا أَحَدَ لَهُ. وَقُلٌُّ مِنَ النَّاسِ، بِضَمِّتَيْنِ: نَاسٌ مُتَفَرِّقُونَ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى أَوْ غَيْرِ شَتَّى فَإِذَا اجْتَمَعُوا جَمْعًا، فَهَمُّ قُلٌُّ، كَضَرْدٍ. وَالْقَلَّةُ، بِالْكَسْرِ: الرِّعْدَةُ، وَبِالْفَتْحِ: التَّهَضُّةُ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ فَقْرٍ، وَبِالضَّمِّ: أَعْلَى الرَّأْسِ وَالسِّنَامِ وَالْجَبَلِ أَوْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمَاعَةُ مَنَّا، وَالْحُبُّ الْعَظِيمُ، أَوْ الْجَرَّةُ الْعَظِيمَةُ، أَوْ عَامَّةٌ، أَوْ مَنَنْ الْفَخَّارِ، وَالْكُوْزُ الصَّغِيرُ، صِدْدٌ جَمْعُهُ: كَضَرْدٍ وَجِبَالٍ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ل ل)

- وقد وردت كلمة (قلل) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:
- الوجه الأول: قليل يعني: يسير ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: 79].
- الوجه الثاني: قليلاً يعني: رياء وسمعة ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 18].
- الوجه الثالث: قليل يعني: لا شيء ﴿قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ [الحاقة: 42].
- الوجه الرابع: القليل في الكثير ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: 54].
- الوجه الخامس: قليل: ثلاثمائة وثلاثة عشر وهم قوم طالوت وعدة أهل بدر ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: 249].
- الوجه السادس: القليل: ثمانون نفساً أربعون رجلاً وأربعون امرأة وهم الذين كانوا في سفينة نوح ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: 40].
- الوجه السابع: القليل: عبد الله بن العباس ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: 22].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وعلى قولنا قد ذكرنا فيه احتمالين، أما المفسرون فقالوا إن النبي ﷺ لما قال لهم ذلك قالوا: نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «بل نحن وأنتم لم نؤت من العلم إلا قليلاً» فقالوا: ما أعجب شأنك يا محمد ساعة تقول:

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269] وساعة تقول هذا. فنزل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: 27] إلى آخره وما ذكره ليس بلازم لأن الشيء قد يكون قليلاً بالنسبة إلى شيء كثيراً بالنسبة إلى شيء آخر فالعلوم الحاصلة عند الناس قليلة جداً بالنسبة إلى علم الله وبالنسبة إلى حقائق الأشياء ولكنها كثيرة بالنسبة إلى الشهوات الجسمانية واللذات الجسدانية.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ من علم ربي ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام. وقيل: هو خطاب لليهود فإنهم كانوا يقولون: أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير، فقيل لهم: إن علم التوراة قليل في جنب علم الله. وقيل إن القلة والكثرة تدوران مع الإضافة فوصف الشيء بالقلة مضافاً إلى ما فوّه، وبالكثرة مضافاً إلى ما تحته وقيل: إن النبي ﷺ علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لأن ترك الإخبار به كان علماً لنبوته. والقول الأصح هو أن الله عز وجل استأثر بعلم الروح.

● قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكَ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَنَنْزَعْنَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(2) لباب التأويل.

(1) التفسير الكبير.

﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ ﴿[الأنفال: 43-44].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكُمْ قَلِيلاً﴾ [الأنفال: 43] منصوبٌ باذْكُرْ أو بدلٌ آخرٌ من (يومَ الفرقان) أو متعلقٌ بعليم أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبرَ به أصحابكم فيكونَ تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم .

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً﴾ [الأنفال: 44] منصوبٌ بمضمرٍ خوطب به الكلُّ بطريق التلوين والتعميم معطوفٌ على المضمر السابق، والضميرانِ مفعولان يُرى وقليلًا حالٌ من الثاني وإنما قللهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن إلى جنبه: أتراهم سبعين فقال: أراهم مائة تثبيتاً لهم وتصديقاً لرؤيا الرسول ﷺ ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ حتى قال أبو جهل: إنما أصحابُ محمدٍ أكلةٌ جزور. قللهم في أعينهم قبل التحامِ القتالِ ليجتروا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثّرهم حتى رأوهم مثلهم لتفاجئهم الكثرةُ فيبهتوا ويهابوا، وهذه من عظام آياتِ تلك الواقعةِ فإن البصرَ قد يرى الكثيرَ قليلاً والقليلَ كثيراً لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الوجه ولا إلى هذا الحد وإنما ذلك بصد الله تعالى الأبصارَ عن إِبصارِ بعضٍ دون بعضٍ مع التساوي في الشرائط .

قال القرطبي⁽²⁾: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً﴾ هذا في اليقظة. ويجوز حمل الأولى على اليقظة أيضاً إذا قلت: المنام موضع النوم، وهو العين؛ فتكون الأولى على هذا خاصةً بالنبِيِّ ﷺ، وهذه للجميع .

قال ابن مسعود: قلت لإنسان كان بجانبني يوم بدر: أتراهم سبعين؟ فقال: هم نحو المائة. فأسرنا رجلاً فقلنا: كم كنتم؟ فقال: كنا ألفاً. ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ كان هذا في ابتداء القتال حتى قال أبو جهل في ذلك اليوم: إنما هم أكلة

(1) إرشاد العقل السليم . (2) الجامع لأحكام القرآن .

جَزُور، خذوهم أخذاً وأربطوهم بالحبال. فلما أخذوا في القتال عظم المسلمون في أعينهم فكثروا، كما قال: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: 13].

● قال تعالى: ﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلاً﴾ [لقمان: 24].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلاً﴾ تمتيعاً أو زماناً قليلاً فإن ما يزول وإن كان بعد أمدٍ طويلٍ بالنسبة إلى ما يدوم قليلٌ.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلاً﴾، أي: نمتعهم زماناً قليلاً بديانهم.

● قال تعالى: ﴿فِيكُمْ مَّا قَتَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الأحزاب: 20].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَّا قَتَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾ أي رمياً بالنبل والحجارة على طريق الرياء والسمعة؛ ولو كان ذلك لله لكان قليله كثيراً.

قال البغوي⁽⁴⁾: ﴿فِيكُمْ مَّا قَتَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾، تعذيراً، أي: يقاتلون قليلاً يقيمون به عذرهم، فيقولون قد قاتلنا. قال الكلبي: إلا قليلاً أي: رمياً بالحجارة. وقال مقاتل: إلا رياءً وسمعةً من غير احتساب.



(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) معالم التنزيل.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.

قلب

(انْقَلَبَ - رَجَعَ - أَوَّبَ - عَادَ - رَدَّ - نَكَصَ)

■ **الانْقِلَابُ**: الرجوع المعتاد ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: 31].

■ **الرُّجُوعُ**: المتكرر إلى حيث كان ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: 8].

■ **الأَوَّبُ**: الرجوع الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25].

■ **العُودُ**: إلى ما كان قد انصرف عنه كارهاً ﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا عُدْنَا فِي مِلْيَتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَحَّثْنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 89].

■ **الرُّدُّ**: إلى ما كان قد انصرف عنه مكرهاً ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ [الفصص: 13].

■ **النُّكُوضُ**: خوفاً أو خيانة ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَاتِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: 48].



قَلْب

(قَلْب - فُؤَاد - عَقْل)

■ القَلْبُ: العضلة التي ينضح العقل إليها المعقول ﴿وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ﴾ [آل عمران: 126].

■ الفُؤَادُ: ردّ الفعل من حركة القلب ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36].

■ العَقْلُ: مدير حركة العلم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على خالص شيءٍ وشريفه، والآخرُ على ردّ شيءٍ من جهةٍ إلى جهة. فالأولُ القَلْبُ: قلب الإنسان وغيره، سمّي لأنّه أخلصُ شيءٍ فيه وأرفعُهُ. وخالصُ كلِّ شيءٍ وأشرفُهُ قلبُهُ. ويقولون عربيٌّ قَلْبٌ.

والقَلَابُ: داء يصيب البعير فيشتكي قلبه. والقَلْبُ من الأسورة: ما كان قلباً واحداً لا يلوّى عليه غيره. وهو تشبيهُ بقلب النخلة. ثم شبه الحية بالقلب من الحلّي فسمّي قلباً. والقلب نجمٌ يقولون إنه قلبُ العقرب. [و] قَلْبْتُ النخلة: نزعت قلبها. والأصل الآخر قَلْبْتُ الثوبَ قلباً. والقَلَبُ انقلابُ الشفة، وهي قلباء

(1) معجم مقاييس اللغة.

قَلْب

وصاحبها أَقْلَب. وَقَلَبْتُ الشَّيْءَ: كَبَبْتُهُ، وَقَلَبْتُهُ بِيَدِي تَقْلِيْبًا. ويقال: أَقْلَبْتُ الحُبْرَةَ، إِذَا حَانَ لَهَا أَنْ تُقْلَبَ. وقولهم ما به قَلْبَةٌ، قالوا: معناه ليست به عِلَّة يُقْلَبُ لَهَا فَيُنْظَرُ إِلَيْهِ.

والقَلِيْب: البُرُّ قَبْلَ أَنْ تُطَوَى؛ وَإِنَّمَا سَمِيَتْ قَلِيْبًا لِأَنَّهَا كَالشَّيْءِ يَقْلَبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ، وَكَانَتْ أَرْضًا فَلَمَّا حُفِرَتْ صَارَ تَرَابُهَا كَأَنَّهُ قَلْبٌ. فإِذَا طُوِيَتْ فَهِيَ الطَّوِيَّةُ. ولفظ القليب مذكّر. والحَوَلُ القَلْبُ: الَّذِي يَقْلَبُ الْأُمُورَ وَيَحْتَالُ لَهَا. والقِيَّاسُ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَاحِدٌ. فَأَمَّا القَلِيْبُ والقَلْبُوبُ فيقال إِنَّهُ الذَّئْبُ. ويمكن أَنْ يُحْمَلَ عَلَى هَذَا القِيَّاسِ فيقال سَمِيَّ بِذَلِكَ لِتَقْلُبِهِ فِي طَلَبِ مَأْكَلِهِ.

قال ابن منظور⁽¹⁾: القَلْبُ: تَحْوِيلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ. قَلَبَهُ يَقْلِبُهُ قَلْبًا، وَأَقْلَبَهُ، الْأَخِيرَةُ عَنِ اللّٰحْيَانِيِّ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ. وَقَدْ انْقَلَبَ، وَقَلَبَ الشَّيْءَ، وَقَلْبَهُ: حَوَلَهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ. وَتَقَلَّبَ الشَّيْءُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، كَالْحَيَّةِ تَتَقَلَّبُ عَلَى الرَّمْضَاءِ.

وَقَلَبْتُ الشَّيْءَ فَانْقَلَبَ أَي انْكَبَّ، وَقَلَبْتُهُ بِيَدِي تَقْلِيْبًا، وَكَلَامٌ مَقْلُوبٌ، وَقَدْ قَلَبْتُهُ فَانْقَلَبَ، وَقَلَبْتُهُ فَتَقَلَّبَ. والقَلْبُ أَيْضًا: صَرْفُكَ إِنْسَانًا، تَقْلِبُهُ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُهُ. وَقَلَبَ الْأُمُورَ: بَحَثَهَا، وَنَظَرَ فِي عَوَاقِبِهَا. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ؛ وَكُلُّهُ مَثَلٌ بِمَا تَقَدَّمَ. وَتَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ وَفِي الْبِلَادِ: تَصَرَّفَ فِيهَا كَيْفَ شَاءَ. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ. معناه: فَلَا يَغْرُرُكَ سَلَامَتُهُمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ فِيهَا، فَإِنَّ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمُ الْهَلَاكُ. وَرَجُلٌ قَلْبٌ: يَتَقَلَّبُ كَيْفَ شَاءَ. وَتَقَلَّبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، وَجَنْبًا لِحَنْبٍ: تَحَوَّلَ. وَقَوْلُهُمْ: هُوَ حَوَلٌ قَلْبٌ أَي مُحْتَالٌ، بَصِيرٌ بِتَقْلِيْبِ الْأُمُورِ. والقَلْبُ الحَوَلُ: الَّذِي يُقْلَبُ الْأُمُورَ، وَيَحْتَالُ لَهَا.

المعنى المشترك لكلمة (ق ل ب)

وقد وردت كلمة (قلب) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

(1) اللسان.

الوجه الأول: القلب يعني: العقل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَىٰ أَسْمَعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

الوجه الثاني: القلب يعني: الرأي ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: 14].

الوجه الثالث: القلب الذي في الصدر بعينه ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: 10].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ كناية عن غاية الشدة، وذلك لأن القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتقلص فيلتصق بالحنجرة وقد يفضي إلى أن يسد مجرى النفس لا يقدر المرء يتنفس ويموت من الخوف ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: 83].

قال ابن عطية⁽²⁾: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقها شعاعاً ويجد كأن حشوته وقلبه يصعد علواً لينفصل، فليس بلوغ القلوب الحناجر حقيقة بالنقلة بل يشير لذلك وتجيش فيستعار لها بلوغ الحناجر، وروى أبو سعيد الخدري أن المؤمنين قالوا يوم الخندق: يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله، قال: «نعم، قولوا: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا»، فقالوها فضرب الله تعالى وجوه الكفار بالريح فهزمهم.

● قال تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: 10].

(2) المحرر الوجيز.

(1) التفسير الكبير.

قَلْب

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ﴾ أي بالإمداد ﴿قُلُوبِكُمْ﴾ وتسكن إليه نفوسكم كما كانت السكينة لبني إسرائيل كذلك، فكلاهما مفعولٌ له للجعل، وقد نُصب الأولُ لاجتماع شرائطه وبقي الثاني على حاله لفقدانها، وقيل: للإشارة إلى أصالته في العلية وأهميته في نفسه كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْعَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَّكْبُوهَا وَزِينَةً﴾ [التحل: 8]،

وفي قصر الإمدادِ عليهما إشعارٌ بعدم مباشرة الملائكة للقتال وإنما كان إمدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه كما هو رأي بعض السلف وقيل: الجعلُ متعد إلى اثنين ثانيهما إلا بشرى على أنه استثناءٌ من أعم المفاعيل، أي وما جعله الله شيئاً من الأشياء إلا بشارَةً لكم فاللام في ولتطمئن متعلقةٌ بمحذوف مؤخر تقديره ولتطمئن به قلوبكم فعَل ذلك لا لشيء آخر.

قال الطبري⁽²⁾: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبِكُمْ﴾ يقول: ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم، وتوقن بنصرة الله لكم.

● قال تعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَقِيَّةٌ﴾ [الحشر: 14].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَقِيَّةٌ﴾ جمع شقيت أي متفرقة لا ألفة بينها يعني أن بينهم إحنًا وعداوات فلا يتعاздون حق التعاخذ ولا يرمون عن قوس واحدة، وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم.

قال ابن عاشور⁽⁴⁾: القلوب: العقول والأفكار، وإطلاق القلب على العقل كثير في اللغة.

● قال تعالى: ﴿وَطُيَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 87].

قال الشعراوي⁽⁵⁾: والله سبحانه وتعالى يوضح لهم: سوف نعاملكم في الدنيا

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) جامع البيان.

(3) روح المعاني.

(4) التحرير والتنوير.

(5) تفسير الشعراوي.

بظاهر كلامكم، ونعاملكم في الآخرة بباطن قلوبكم، وسوف نطبع على هذه القلوب؛ فلا يخرج منها كفر، ولا يدخل إليها إيمان، ولذلك قال الحق سبحانه هنا ﴿وَطُيَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

وقد قال الحق سبحانه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: 7]. وقال سبحانه: ﴿وَطُيَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 93]. وما دام الكافر قد أعجبه كفر قلبه؛ فالحق سبحانه يختم على قلبه، بحيث لا يخرج ما فيه من كفر، ولا يدخل إلى قلبه؛ ما هو خارجه من إيمان، تماماً كما تختم الشيء بالشمع الأحمر؛ فيظل ما في داخله كما هو، وما في خارجه كما هو. ويطبع الله على قلبه؛ فيمنع ما فيه من الكفر أن يخرج، ويمنع ما في خارجه من الإيمان أن يدخل إليه.

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿وَطُيَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول في سبيل الله ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يفهمون ما فيه صلاح لهم في فعلوه ولا ما فيه مضره لهم فيجتنبوه.



(1) تفسير ابن كثير.

قلد

(قَلْد - أَحَاطَ - طَوْق)

■ القَلْدُ: لبس القلادة الخيط بالعنق والتقليد ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرؤم: 63] أي ما يحيط بها وهو الكون كله.

■ الإِحَاطَةُ: التمكن الكامل من الشيء لكل جوانبه ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: 66].

■ الطَّوْقُ: سلسلة الحديد التي تأخذ بالعنق المطوق ﴿سَيَطُوقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: 180].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: القلادة: التي في العنق. وقلدت المرأة فتقلدت هي. ومنه التقليد في الدين، وتقليد الولاية الأعمال. وتقليد البدنة: أن يعلق في عنقها شيء يُعلم أنها هدي. ويقال: تقلدت السيف. ومقلد الرجل: موضع نجاد السيف على منكبه. والمقلد من الخيل: السابق يُقلد شيئاً ليعرف أنه قد سبق. وقلدت الحبل أقلده قلداً، أي فتلتته؛ والحبل قليد ومقلود. والقلد أيضاً: السوار المفتول من فضة. والقلد بالكسر: يوم تأتي فيه الربيع ومنه سميت قوافل جدة إلى مكة قلداً. وسقنت السماء قلداً في كل أسبوع، أي مطرنا لوقت. والقلدة القشدة. والإقليد:

(1) الصحاح في اللغة.

المفتاح. والمقلدُ مفتاحٌ كالمنجل ربّما يُقلدُ به الكلاء كما يُقلدُ القثُّ إذا جعل حبالاً، أي يُفتل؛ والجمع المقاليد. وأقلد البحر على خلقٍ كثيرٍ، أي غرقهم، كأنّه أُغلقَ عليهم.

قال الراغب⁽¹⁾: القلد: الفتل. يقال: قلدت الحبل فهو قليد ومقلود، والقلادة: المفتولة التي تجعل في العنق من خيط وفضة وغيرهما، وبها شبه كل ما يتطوق، وكل ما يحيط بشيء. يقال: تقلد سيفه تشبيهاً بالقلادة، كقوله: توشح به تشبيهاً بالوشاح، وقلدته سيفاً يقال: تارة إذا وشحته به، وتارة إذا ضربت عنقه. وقلدته عملاً: ألزمته. وقلدته هجاء: ألزمته، وقوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: 63] أي: ما يحيط بها، وقيل: خزائنها، وقيل: مفاتيحها والإشارة بكلها إلى معنى واحد، وهو قدرته تعالى عليها وحفظه لها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: 63].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والمعنى أنه سبحانه مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية، لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي بيده مقاليدها، ومنه قولهم: فلان ألقيت مقاليد الملك إليه وهي المفاتيح، قال صاحب «الكشاف»: ولا واحد لها من لفظها، وقيل مقلد ومقاليد، وقيل مقلاد ومقاليد مثل مفتاح ومفاتيح، وقيل إقليد وأقاليد، قال صاحب «الكشاف»: والكلمة أصلها فارسية، إلا أن القوم لما عربوها صارت عربية.

قيل سأل عثمان رسول الله ﷺ عن تفسير قوله ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(2) التفسير الكبير.

(1) مفردات الراغب.

فقال: «يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك، تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر، سبحان الله وبحمده، أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير، يحيي ويميت هو على كل شيء قدير» هكذا نقله صاحب «الكشاف».

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ واحدها مقليد. وقيل: مقلاد وأكثر ما يستعمل فيه إقليد. والمقاليد المفاتيح عن ابن عباس وغيره. وقال السدي: خزائن السموات والأرض. وقال غيره: خزائن السموات المطر، وخزائن الأرض النبات. وفيه لغة أخرى أقاليد وعليها يكون واحدها إقليد. قال الجوهري: والإقليد المفتاح، والمقلد مفتاح كالمنجل ربما يقلد به الكلاً كما يقلد القتُّ إذا جعل جبالاً؛ أي يفتل والجمع المقاليد. وأقلد البحرُ على خلقٍ كثيرٍ أي غرقهم كأنه أغلق عليهم.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

قلم

(قَلَم - سَهْم)

- القَلَمُ: ما يقص من الشيء الصلب. إما الظفر والقصب والغصن الشديد من الشجرة ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [القمان: 27].
- السَّهْمُ: قلم حاد للقتل أو للقرعة ونحوها ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الضافات: 141].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف واللام والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على تسوية شيء عند بريه وإصلاحه. من ذلك: قَلَمْتُ الظُّفْرَ وَقَلَّمْتَهُ. ويقال للضعيف: هو مَقْلُوم الأظفار. والقَلَامَةُ: ما يسقُط من الظُّفْرِ إِذَا قَلِمَ. ومن هذا الباب سَمِّي القَلَمُ قَلَمًا، قالوا: سَمِّي به لأنَّه يُقَلَمُ منه كما يُقَلَمُ من الظُّفْرِ، ثُمَّ شُبِّهَ القِدْحُ به فقليل: قلم. ويمكن أن يكون القِدْحُ سَمِّي قَلَمًا لما ذكرناه من تسويته وبريه. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ﴾ [آل عمران: 44]. ومن الباب المِقْلَمُ: طَرَفُ قُنْب البعير، كأنه قد قَلِمَ، ويقال إن مَقَالِم الرُّمَح: كُعُوبه. ومما شذَّ عن هذا الأصل القَلَام، وهو نبتٌ.

قال الجوهري⁽²⁾: قَلَمْتُ ظفري، وَقَلَّمْتُ أظفاري، شَدَّد للكثرة. والقَلَامَةُ:

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ما سقط منه . ويقال للضعيف : مَقْلُومُ الظْفَرِ وكَلِيلُ الظْفَرِ . والقَلَمُ الذي يكتب به .
والقَلَمُ الزَلَمُ . والقَلَمُ الجَلَمُ . والإقْلِيمُ : واحد أقاليم الأرض السبعة . والقَلَامُ
بالتشديد : القاقلي ، وهو من الحمض . والمِقْلَمُ وعاء قضيب البعير . والمِقْلَمَةُ
وعاء الأقلام . ومَقَالِمُ الرمح : كعوبه .

المعنى المشترك لكلمة (ق ل م)

وقد وردت كلمة (قلم) في القرآن الكريم على وجهين :

الوجه الأول : الأقلام يعني : السهام ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ
يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران : 44] .

الوجه الثاني : القلم بعينه ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : 1] .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : 1] .

قال أبو السعود⁽¹⁾ : ﴿تَّ﴾ بالسُّكُونِ على الوقف، وقُرِئَ بالكسر،
وبالفتح، لالتقاء الساكنين، ويجوزُ أن يكونَ الفتحُ بإضمارِ حرفِ القسمِ في موضعِ
الجرِّ كقولِهِم اللهُ لأفعلنَ بالجرِّ وأن يكونَ ذلكَ نصباً بإضمارِ أذْكَرُ لا فتحاً كما
سبق في فاتحةِ سُورَةِ البقرة . وامتناعُ الصَّرفِ للتعريفِ والتأنيثِ على أَنَّهُ عَلِمَ
للسورةِ ثُمَّ إِنَّ جُعِلَ إِسْمًا للحرفِ مسروداً على نمطِ التعديدِ للتحدِّي بأحدِ الطريقتين
المذكورين في موقعه أو إِسْمًا للسورةِ منصوباً على الوجهِ المذكورِ أو مرفوعاً على
أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ فالواوُ في قوله تعالى : ﴿وَالْقَلَمِ﴾ للقسم، وإنْ جُعِلَ مقسماً

(1) إرشاد العقل السليم .

به فهي للعطف عليه، وأياً ما كان فإن أريد به قلم اللوح والكرام الكاتبين، فاستحقاقه للإعظام بالإقسام به ظاهر، وإن أريد به الجنس، فاستحقاق ما في أيدي الناس لذلك لكثرة منافعه ولو لم يكن له مزية سوى كونه آلة لتحريـر كتب الله عزّ قائلاً لكفى به فضلاً موجباً لتعظيمه. وقُرئ بإدغام النون في الواو.

● قال تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: 4].

قال الفخر الرزاي⁽¹⁾: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ وجهان أحدهما: أن المراد من القلم الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة، وجعل القلم كناية عنها والثاني: أن المراد علم الإنسان الكتاب بالقلم وكلا القولين متقارب، إذ المراد التنبيه على فضيلة الكتابة، يروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام، فقال: ريح لا يبقى، قال: فما قيده، قال: الكتابة، فالقلم صياد يصيد العلوم يبكي ويضحك، بركوعه تسجد الأنام، وبحركته تبقى العلوم على مر الليالي والأيام، نظيره قول زكريا: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مریم: 3] أخفى وأسمع فكذا القلم لا ينطق ثم يسمع الشرق والغرب، فسبحانه من قادر بسوادها جعل الدين منوراً، كما أنه جعلك بالسواد مبصراً، فالقلم قوام الإنسان والإنسان قوام العين، ولا تقل القلم نائب اللسان، فإن القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عن القلم، التراب طهور، ولو إلى عشر حجج، والقلم بدل (عن اللسان) ولو (بعث) إلى المشرق والمغرب.

قال الماوردي⁽²⁾: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي علّم الكاتب أن يكتب بالقلم، وسمي قلماً لأنه يقلم أي يقطع، ومنه تقليم الظفر. وروى مجاهد عن ابن عمر قال: خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان، القلم والعرش وجنة عدن وآدم.

وفيمن علمه بالقلم ثلاثة أقاويل:

(2) النكت والعيون.

(1) التفسير الكبير.

أحدها: أنه أراد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لأنه أول من كتب .

الثاني: إدريس وهو أول من كتب .

الثالث: أنه أراد كل من كتب بالقلم لأنه ما علم إلا بتعليم الله له ، وجمع بذلك بين نعمته تعالى عليه في خلقه وبين نعمته تعالى عليه في تعليمه استكمالاً للنعمة عليه .

● قال تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ [آل عمران: 44].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ جمع قَلَمٍ؛ من قَلَمَهُ إِذَا قَطَعَهُ. قيل: قداحهم وسهامهم. وقيل: أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، وهو أجود؛ لأن الأزام قد نهى الله عنها فقال ﴿ذَلِكُمْ فَسَقٌ﴾ [المائدة: 3]. إلا أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت عليها الجاهلية تفعلها. ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ أي يحضنها، فقال زكريا: أنا أحق بها، خالتها عندي. وكانت عنده أشيع بنت فاقود أخت حنّة بنت فاقود أمّ مريم. وقال بنو إسرائيل: نحن أحق بها، بنت عالمنا. فافترعوا عليها وجاء كل واحد بقلمه، وأتفقوا أن يجعلوا الأقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو حاضنها. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فجرت الأقلام وعال قلم زكريا» وكانت آية له؛ لأنه نبيّ تجري الآيات على يديه. وقيل غير هذا.

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ قالوا نحن أحق بكفالتها، لأنها ابنة إمامنا وعالمنا وقال زكريا: «أنا أحق لأن خالتها عندي»، فافترعوا على ذلك بأقلامهم وهي القداح - فأصعد قلم زكريا في جرية الماء، وانحدرت أقلامهم مع الجرية، فقرعهم فكفلها، أو كفلها زكريا بغير قرعة، ثم أصابتهم أزمة ضعف بها عن مؤنتها فقال: ليأخذها أحدكم فتدافعوها فافترعوا فقرعهم زكريا عليه الصلاة والسلام.

(2) التفسير العظيم.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قلی

(قَلَى - ضَعَنَ - بَغَضَ - كَرِهَ - مَقَتَ - نَفَرَ - اَشْمَأَزَ)

- **القَلَى**: الكره مع الهجر ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الصّحى: 3].
- **الضَّعْنُ**: الكره المستحکم الدائم وليس طارئاً ﴿أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ [محمّد: 29].
- **البَغْضُ**: نفار النفس عن إكرام أو اقتناء الشيء الذي تبغضه وليس عن ذاته ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدُوةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ﴾ [المائدة: 64].
- **الكُرْهُ**: نفار النفس من ذات الشيء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ﴾ [البقرة: 216].
- **المَقْتُ**: نفار النفس مع الاحتقار أو التقرّز من فعل معين ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].
- **الثُّفُورُ**: الكره المفاجئ السريع ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا تَفُورًا﴾ [فاطر: 42].
- **الاشْمِئْزَازُ**: نفور النفس عند حضور ما تكرهه ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الزمر: 45].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف واللام والحرف المعتلّ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خِفَّةٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

وسرعة. من ذلك القلُّو: الحمار الخفيف. [و] يقال: قَلَّتِ النَّاقَةُ بِرَاكِبِهَا قَلْوًا، إِذَا تَقَدَّمَتْ بِهِ. وَاقْلَوْلَتْ الْحُمْرُ فِي سُرْعَتِهَا. وَالْمُقْلَوْلِيُّ: الْمُتَجَانِفِيُّ عَنِ فِرَاشِهِ. وَكَلُّ نَابٍ عَنِ شَيْءٍ مُتَجَانِفٍ عَنْهُ: مُقْلَوْلٍ.

وَالْمُنْكَمَشُ مُقْلَوْلٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَوْ رَأَيْتَ ابْنَ عُمَرَ لِرَأْيَتِهِ مُقْلَوْلِيًّا»، أَي مُتَجَانِفِيًّا عَنِ الْأَرْضِ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ كَثْرَةَ الصَّلَاةِ. وَمِنَ الْبَابِ: قَلَا الْعَيْرُ أَتَنَّهُ قَلْوًا. وَمِنَ الْبَابِ الْقَلِيُّ، وَهُوَ الْبُغْضُ. يُقَالُ مِنْهُ: قَلَيْتُهُ أَقْلِيهِ قَلِيًّا. وَقَدْ قَالُوا: قَلَيْتُهُ أَقْلَاهُ. وَالْقَلِيُّ تَجَانِفٌ عَنِ الشَّيْءِ وَذَهَابٌ عَنْهُ وَالْقَلِيُّ: قَلِي الشَّيْءِ عَلَى الْمُقْلِيِّ. يُقَالُ: قَلَيْتُ وَقَلْوْتُ. [و] الْقَلَاءُ: الَّذِي يَقْلِي. وَهُوَ الْقِيَّاسُ، لِأَنَّ الْحَبَّةَ تُسْتَحْفُ بِالْقَلِيِّ وَتَخْفُ أَيْضًا.

قال الراغب⁽¹⁾: القلى: شدة البغض. يقال: قلاه يقليه ويقلوه. قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]، وقال: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: 168] فمن جعله من الواو فهم من القلو، أي: الرمي، من قولهم: قلت الناقة براكبها قلوًا، وقلوت بالقلة (قال السرقسطي: قلوت القلة قلوًا: ضربتها بالعود لترتفع، وقلت الدواب في السير: تقدمت وقلوت الشيء وقليته قلوًا وقلياً: طبخته في المقلى. فكان المقلو هو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله، ومن جعله من الياء فمن: قلت البسر والسويق على المقلاة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ جوابُ القسمِ أَي ما قطعك قطع المودع وقُرِيءَ بِالتَّخْفِيفِ أَي ما تركك ﴿وَمَا قَلَى﴾ أَي وما أبغضك وحذف المفعول إما

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) مفردات الراغب.

للاستغناء عنه بذكره من قبل أو للقصد إلى نفي صدور الفعل عنه تعالى بالكلية مع أن فيه مراعاةً للفواصل. روي أن الوحي تأخر عن رسول الله ﷺ أياماً لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف أو لجزره سائلاً ملحاً فقال المشركون: إن محمداً ودعه ربُّه وقلاه فنزلت رداً عليهم وتبشيراً له عليه الصلاة والسلام بالكرامة الحاصلة والمتروقة كما يشعرُ به إيراد اسم الرب المنبئ عن التربية والتبليغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام وحيث تضمن ما سبق من نفي التوديع والقلبي أنه تعالى يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا بشره عليه الصلاة والسلام بأن ما سيؤتيه في الآخرة أجلُّ وأعظم من ذلك فقيل: ﴿وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى: 4] لما أنها باقية صافية عن الشوائب على الإطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار وما أوتي عليه الصلاة والسلام من شرف النبوة وإن كان مما لا يعادله شرف ولا يُدانيه فضل لكنَّهُ لا يخلو في الدنيا من بعض العوارض الفادحة في تمشية الأحكام مع أنه عندما أعد له عليه الصلاة والسلام في الآخرة من السبق والتقدم على كافة الأنبياء والرسل يوم الجمع ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 6] وكون أمته شهداء على سائر الأمم ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية التي لا تحيط بها العبارة بمنزلة بعض المبادي بالنسبة إلى المطالب وقيل: المراد بالآخرة عاقبة أمره عليه الصلاة والسلام أي لنهاية أمرك خير من بدايته لا تزال تتزايد قوة وتتصاعد رفعة.

● قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [الشعراء: 168].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾ يعني اللواط ﴿مِنَ الْقَالِينَ﴾ أي المبغضين والقلبي البغض؛ فليته أقلبه قلبي وقلاء. قال:

فلسْتُ بمقلِّي الخِلالِ ولا قَالِي

وقال آخر:

(1) الجامع لأحكام القرآن.

عليك السلام لا مُلِيتَ قَرِيبَةً وَمَالَكَ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتَ قَلَاءً

قال الألويسي⁽¹⁾: أي من المبغضين غاية البغض، قال الراغب: يقال قلاه ويقليه فمن جعله من الواو فهو من القلو أي الرمي من قولهم: قلت الناقة براكبها قلوأً وقلوت بالقللة إذا رميتها فكأن المقلو يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله. ومن جعله من الياء فهو من قليت السويق على المقلاة فكأن شدة البغض تقلي الفؤاد والكبد وتشويهما، فقول أبي حيان: إن قلبي بمعنى أبغض يائي، والذي بمعنى طبح وشوى واوي ناشئ من قلة الاطلاع، والعدول عن قالي إلى ما في النظم الجليل لأنه أبلغ فإنه إذا قيل: قالي لم يفد أكثر من تلبسه بالفعل بخلاف قوله: ﴿مَنْ أَلْقَايْنَ﴾ إذ يفيد أنه مع تلبسه من قوم عرفوا واشتهروا به فيكون راسخ القدم عريق العرف فيه، وقد صرح بذلك ابن جني وغيره، واللام في ﴿لِعَمَلِكُمْ﴾ قيل للتبيين كما في سقيا لك فهو متعلق بمحذوف أعني - أعني -، وقيل: هي للتقوية ومتعلقها عند من يرى تعلق حرف التقوية محذوف أي إني من القالين لعملكم من القالين. وقيل: هي متعلقة بالقالين المذكور ويتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها فتقدم حيث لا يقدم غيرها، والمراد بعملهم إما ما أنكره ﷺ عليهم من إتيان الذكران وترك ما خلق ربهم سبحانه لهم وإما ما يشمل ذلك وسائر ما نهاهم عنه وأمرهم بضده من الأعمال القلبية والقالبية، وقابل ﷺ تهديدهم ذلك بما ذكر تنبيهاً على عدم الاكتراث به وأنه راغب في الخلاص من سوء جوارهم لشدة بغضه لعملمهم ولذلك أعرض عن محاورتهم وتوجه إلى الله تعالى قائلاً: «رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ».



(1) روح المعاني.

قمح

(قَمَح - أَبِي - أَبَق)

- القَمَحُ: رفع الرأس إلى الخلف استعلاء واستكباراً وإباءً ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: 8].
- الإِبَاءُ: الرفض بقوة ﴿إِلَّا إِبْلِسَ أَبَى﴾ [البقرة: 34].
- الأَبَقُ: الهرب بشدة الإباء والعصيان ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصفات: 140].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والميم والحاء أُصِيلٌ يَدُلُّ على صفةٍ تكون عند شُرب الماء من الشَّارِبِ، وهو رَفَعُهُ رَأْسَهُ. من ذلك القامح، وهو الرَّافِعُ رَأْسَهُ من الإبل عند الشُّرب امتناعاً منه.

ويقولون: رَوَيْتُ حَتَّى انْقَمَحْتُ، أي تركت الشُّرب رِيّاً. وشَهراً قَمَاح: أشدُّ ما يكون من البَرْدِ، وسَمِّياً بذلك لأنَّ الإبلَ إذا وردت آذاها بَرْدُ الماء فَقَامَحتْ، أي رَفَعَتْ رُؤُوسَهَا. ومما شَدَّ عن هذا الأصل القَمَحُ، وهو البُرُّ. ويقولون - ولعله أن يكون صحيحاً: اقْتَمَحْتُ السَّوِيقَ وَقَمَحْتُهُ، إذا ألقَيْتَهُ في فمك براحتِكَ. قال ابن دريد: القُمُحة من الماء: ما ملأَ فَاكٌ منه. والقُمُحات الوُرْسُ، أو الزَّرْعُفران، أو الذَّرِيرَة، كلُّ ذلك يُقال.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: القَمْحُ: البُرُّ. وقَمْحُهُ، كَسَمِعَهُ: اسْتَفَّهُ، كَأَقْتَمَحَهُ. والقَمِيحَةُ: الجُوارِشُ. والقُمْحَةُ، بالضم: مِلءُ القَمِّ منه. والقُمْحَانُ، كعُنُقَوَانٍ، وتُفْتَحُ الميمُ: الوَرْسُ، أو كالدَّرِيرَةِ يعلُو الحَمْرَ، والرَّعْفَرَانُ، كالقُمْحَةِ، بالضم في الكلِّ. وقَمْحَ البعيرِ قُمُوحاً: رَفَعَ رأسَهُ عِنْدَ الحَوْضِ، وامْتَنَعَ من الشُّرْبِ، كَتَقَمَّحَ وانْقَمَحَ، فهو قَامِحٌ، جمعه: كَرُكَّعٍ. وقَامَحَتْ إِبِلُكَ: ورَدَتْ فلم تَشْرَبْ لِدَاءٍ أو بَرْدٍ، وهي ناقةٌ مُقَامِحٌ وإِبِلٌ مُقَامِحَةٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: 8].

قال الشعراوي⁽²⁾: وهذه الصورة واضحة أيضاً في معنى كلمة ﴿مُقْمَحُونَ﴾ المقمَّح: مأخوذ من إبل قمَّح، وقمَّح الإبل أنها حين تذهب لشرب الماء تغرف منه، ثم ترفع رءوسها إلى أعلى.

قال بعضهم: إن هذه صورة رسمها الحق سبحانه لمن غلَّ يده عن الصدقة وعن الإنفاق، كذلك تُغلُّ يده إلى عنقه يوم القيامة، بحيث يؤثر هذا الغلُّ في مساره الذي بنى عليه حركة حياته، والحق سبحانه يوازن دائماً بين ما فعله المستحق للجزاء والجزاء، فالجزاء من جنس العمل.

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم بحيث لا يكادون يرون الحق أو ينظرون إلى جهته.

(1) القاموس المحيط.

(2) تفسير الشعراوي.

(3) إرشاد العقل السليم.

قمر

(قَمَر - بَدْر - هِلَال)

■ القَمَرُ: قمر السماء يقال عند الامتلاء ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].

■ البَدْرُ: القَمَرُ إذا امْتَلَأَ.

■ الهَالُ: غُرَّةُ القَمَرِ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: 189].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: القَمَرُ بعد ثلاث ليالٍ إلى آخر الشهر، سُمِّيَ قَمَرًا لبياضه. ومن كلام بعضهم: قَمِيرٌ، وهو تصغيره. والقَمَرُ أيضاً: تَحْيِيرُ البَصَرِ من الثلج. وقد قَمَرَ الرجلُ يَقْمَرُ قَمَرًا، إذا لم يبصر في الثلج. وقَمِرَتِ القَرْبَةُ أيضاً، وهو شيء يصيبها من القمر كالا حتراق، فيدخل الماء بين الأدمة والبشرة. وتَقَمَّرَتْهُ أُنَيْتُهُ في القَمَرَاءِ. وتَقَمَّرَ الأَسَدُ، إذا خرج في القَمَرَاءِ يطلب الصَيْدَ.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: القُمْرَةُ، بالضم: لَوْنٌ إلى الحُضْرَةِ، أو بِيَاضٌ فيه كُدْرَةٌ. حِمَارٌ أَمْرٌ، وَأَتَانٌ قَمَرَاءٌ. والقَمَرُ: يكونُ في الليلية الثالثة. والقَمَرَاءُ: ضَوْءٌ، وطائرٌ، وليلةٌ فيها القَمَرُ، كالمُقْمَرَةِ والمُقْمِرِ، كَمُحْسِنَةٍ ومُحْسِنٍ، والقَمِرَةِ،

(2) القاموس المحيط.

(1) الصحاح في اللغة.

كَفْرِحَةٍ. وَوَجْهٌ أْقَمَرٌ: مُشَبَّهٌ بِهِ. وَأَقْمَرٌ: ارْتَقَبَ طُلُوعَهُ. وَتَقَمَّرَ الْأَسَدُ: طَلَبَ الصَّيْدَ فِي الْقَمَرِ، وَقَمَرُ الْمَرْأَةِ: اخْتَدَعَهَا، أَوْ ابْتَنَى عَلَيْهَا فِي الْقَمَرَاءِ. وَقَمَرَ السَّقَاءُ، كَفَرِحَ: بَانَتْ أَدَمَتُهُ مِنْ بَشَرَتِهِ، وَقَمَرَ الرَّجُلُ: تَحَيَّرَ بَصْرُهُ مِنَ التَّلْجِ، وَأَرِقَ فِي الْقَمَرِ فَلَمْ يَنْمَ، وَقَمَرَ الْإِبِلُ: رَوَيْتْ مِنَ الْمَاءِ، وَقَمَرَ الْكَلْبُ وَالْمَاءُ وَغَيْرُهُمَا: كَثُرَ. وَمَاءٌ قَمِرٌ، كَفَرِحَ: كَثِيرٌ. وَالْأَقْمَرُ: الْأَبْيَضُ. وَأَقْمَرَ الثَّمَرُ: تَأَخَّرَ إِيْنَاعُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ الْبَرْدُ، وَقَمَرَ الْإِبِلُ وَقَعَتْ فِي كَلْبٍ كَثِيرٍ.

وقامره مُقَامَرَةٌ وَقِمَارًا فَقَمَرُهُ، كَنَصَرُهُ، وَتَقَمَّرَهُ: رَاهَنَهُ فَعَلَبَهُ، وَهُوَ التَّقَامَرُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر: 1].

قال الفخر الرزاي⁽¹⁾: أول السورة مناسب لآخر ما قبلها، وهو قوله: ﴿أَزْفَتِ الْأَرْفَةَ﴾ [النجم: 57] فكأنه أعاد ذلك مع الدليل، وقال قلت: ﴿أَزْفَتِ الْأَرْفَةَ﴾ وهو حق، إذ القمر انشق، والمفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر انشق، وحصل فيه الانشقاق، ودلت الأخبار على حديث الانشقاق، وفي الصحيح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة، وقالوا: سئل رسول الله ﷺ آية الانشقاق بعينها معجزة، فسأل ربه فشقه ومضى، وقال بعض المفسرين المراد سينشق، وهو بعيد ولا معنى له، لأن من منع ذلك وهو الفلسفي يمنعه في الماضي والمستقبل، ومن يجوزه لا حاجة إلى التأويل، وإنما ذهب إليه ذلك الذاهب، لأن الانشقاق أمر هائل، فلو وقع لعم وجه الأرض فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر، نقول: النبي ﷺ لما كان يتحدى بالقرآن، وكانوا يقولون: إنا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام، وعجزوا عنه، فكان القرآن معجزة باقية إلى قيام القيامة لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله

(1) التفسير الكبير.

العلماء بحيث يبلغ حد التواتر. وأما المؤرخون فتركوه، لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجم، وهو لما وقع الأمر قالوا: بأنه مثل خسوف القمر، وظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر فتركوا حكايته في تواريخهم، والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له، وإمكانه لا يشك فيه، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه، وحديث امتناع الخرق والالتئام حديث اللئام، وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السموات.

قال الخازن⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ أي دنت القيامة ﴿وَأَشَقُّ الْقَمَرُ﴾ [القَمَر: 1] قيل: فيه تقديم وتأخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة وانشقاق القمر من آيات رسول الله ﷺ والظاهرة ومعجزاته يدل عليه ما روي عن أنس: «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين». أخرجه البخاري ومسلم. وزاد الترمذي فنزلت ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقُّ الْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القَمَر: 2] ولهما عن ابن مسعود. قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين. فقال لنا رسول الله ﷺ: اشهدوا» فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم» أخرجه الترمذي وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قد رأوه فيكذبونهم.

● قال تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المدثر: 32].

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿كَلَّا﴾ ردع لمن أنكرها، وقيل زجر عن قول أبي جهل وأصحابه أنهم يقدرون على مقاومة خزنة جهنم، وقيل ردع عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقال الفراء هي صلة للقسم وقدرها بعضهم بحقاً وبعضهم بالألا الاستفتاحية. وقال الزمخشري إنكار بعد أن جعلها سبحانه ذكرى أن يكون لهم ذكرى. وتعبه أبو حيان بأنه لا يسوغ في حقه تعالى أن يخبر أنها ذكرى للبشر ثم ينكر أن يكون لهم ذكرى. وأجيب بأنه لا تناقض لأن معنى كونها ذكرى أن شأنها أن تكون مذكرة لكل أحد ومن لم يتذكر لغلبة الشقاء عليه لا يعد من البشر ولا

(2) روح المعاني.

(1) لباب التأويل.

يلتفت لعدم تذكره، كما أن حلاوة العسل لا يضرها كونها مرة في فم منحرف المزاج المحتاج إلى العلاج. وحال حسن الوقف على ﴿كَلَّا﴾ وعدم حسنه هنا يعلم من النظر إلى المراد بها، وصرح بعضهم بذلك فقال إن كانت متعلقة بالكلام السابق يحسن الوقف عليها وإن كانت متعلقة بالكلام اللاحق لا يحسن ذلك، أي كما إذا كانت بمعنى ألا الاستفتاحية فالوقت حينئذ تام على ﴿لَبَسْرٍ﴾ [المدثر: 31] ويستأنف ﴿كَلَّا﴾ ﴿وَالْقَمْرِ﴾.

● قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾ [الشمس: 2].

قال ابن عطية⁽¹⁾: ﴿وَالْقَمَرَ﴾ يتلو الشمس من أول الشهر إلى نصفه في الغروب تغرب هي ثم يغرب هو ويتلوها في النصف الآخر بنحو وآخر، وهي أن تغرب هي فيطلع هو، وقال الحسن بن أبي الحسن: ﴿نَلَّهَا﴾ معناه: تبعها دأباً في كل وقت لأنه يستضيء منها فهو يتلوها لذلك.

قال ابن كثير⁽²⁾: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾ قال: يتلو النهار، وقال قتادة: إذا تلاها ليلة الهلال، إذا سقطت الشمس، رؤي الهلال، وقال ابن زيد: هو يتلوها في النصف الأول من الشهر، ثم هي تتلوه، وهو يتقدمها في النصف الأخير من الشهر، وقال مالك عن زيد بن أسلم: إذا تلاها ليلة القدر.

● قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].

قال الطبري⁽³⁾: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ بالليل، ومعنى ذلك: هو الذي أضاء الشمس وأنار القمر.

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ الكلام فيه كالكلام في الشمس والضياء أقوى من النور وقيل: ما بالذات ضوءاً وما بالعرض نور، ففيه إشعارٌ بأن نوره مستفادٌ من الشمس.

(3) جامع البيان.
(4) إرشاد العقل السليم.

(1) المحرر الوجيز.
(2) تفسير ابن كثير.

قمص

(قَمِيص - ثُوب - لِبَاس - جِلْبَاب -
كِسَاء - خِمَار - سُرْبَال - رِيش - إِزَار)

- القَمِيصُ: الثوب ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: 26].
- الثُّوبُ: هو الثوب الظاهر الذي يستر العورة والذي تقابل به الناس ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ [المدثر: 4].
- اللِّبَاسُ: هو كل شيء خفي سواء كان مادياً أو معنوياً يسمى لباس وهو الخفي الذي يستر السوء وليس العورة فالعورة قد تستر بسياج عال حول البيت. ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ﴾ [الأعراف: 26].
- الجِلْبَابُ: ثوب له أكمام ويُقفل من الأمام. ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ﴾ [الأحزاب: 59].
- الكِيسَاءُ: هو الثوب الذي يُلقى على الكتف إلقاءً، فيشمل الجسد من غير أن يكون مخيطاً ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: 5].
- الخِمَارُ: غطاء الرأس ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31].
- السُّرْبَالُ: كل شيء غليظ يقيق من الحر أو البرد أو الضرب ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ [التحل: 81].
- الرِّيشُ: هو ما يدل على الترف وهو حلال ما دام لا يؤدي بلبسه إلى الخيلاء والزهو. ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وِلْيَاسَ النَّقْوَى﴾ [الأعراف: 26].

■ الإزازه ما يشد من الوسط حتى القدمين ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ [ظه: 31].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والميم والصاد أصلان: أحدهما يدل على لبس شيء والانشيام فيه، والآخر على نزو شيء وحركة. فالأول القميص للإنسان معروف. يقال: تَقَمَّصَهُ، إذا لَبَسَهُ. ثم يُسْتَعَارُ ذلك في كل شيء دخل فيه الإنسان، فيقال: تَقَمَّصَ الإِمَارَةَ، وتَقَمَّصَ الوِلايَةَ. وَجَمَعَ القَمِيصُ أَقْمَصَةً، وَقُمُصًا. والأصل الآخر القَمُص، من قولهم: قمص البعير ويقمص قمصاً وقمصاً، وهو أن يرفع يديه ثم يطرحهما معاً ويعجن برجليه. وفي الحديث ذكر القامصة، وهو من هذا. يقال قَمَصَ البحر بالسَّفِينَةَ، إذا حَرَكَهَا بالموج، فكأنها بعيرٌ يَقْمِصُ.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: قَمَصَ الفرسُ وغيره يَقْمِصُ وَيَقْمِصُ قَمِصاً وَقَمِصاً، بالضم الكسر، أو إذا صارَ عادةً له، فبالضم: وهو أن يَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَطْرَحَهُمَا مَعاً، وَيَعْجَنُ بِرِجْلَيْهِ، وقمص البحرُ بالسفينة: حَرَكَهَا. وككتاب: القَلْبُ، والوَثْبُ، وَيُضْمُّ. و«ما بالعيّر من قِماصٍ»، يُضْرَبُ لضعيفٍ لا حَرَكَ به، وَلِمَنْ ذَلَّ بعدَ عِزٍّ. وكصبور: الدابةُ تَقْمِصُ بصاحبها، كالقَمِيصِ، والأَسَدُ، والقَلْبُ لا يَسْتَقِرُّ، وَجَبَلٌ بِخَيْبَرٍ عليه حِصْنُ أَبِي الحُقَيْقِ اليَهُودِيِّ. والقَمِيصُ، وقد يُؤْتَتْ أو لا يكونُ إِلَّا من قُطْنٍ، وأما من الصُّوفِ، فلا جمعه: قُمُصٌ وَأَقْمِصَةٌ وَقُمِصَانٌ، والمَشِيمَةُ، وَغِلَافُ القَلْبِ.

وفي الحديث: «إِنَّ اللّهَ سَيَقْمِصُكَ قَمِصاً»، أي: سَيُلْبِسُكَ لِباسَ الخِلافةِ.

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقِمِصَى، كزِمِغَى: القَبِصَى. والقَمَصُ، محرّكةٌ: ذُبَابٌ صِغَارٌ تَكُونُ فَوْقَ المَاءِ،
أَو البَقُّ الصَّغَارُ عَلَى المَاءِ الرَّائِدِ، والجَرَادُ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْضِهِ.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يُوسُفُ: 26].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ أي من قدام يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ
أو من قدام القميص؛ و﴿إِنْ﴾ شرطية، و﴿كَانَتْ﴾ فعل الشرط وقوله سبحانه:
﴿فَصَدَقَتْ﴾ جواب الشرط وهو بتقدير قد، وإلا فالفاء لا تدخل في مثله، فكأنه
قيل: إن كان قميصه قد من قبل فصدقت في دعواها أن يوسف أراد بها سوءاً.



(1) روح المعاني.

قمطر

(قَمْطَر - ثَقُل - حَمَل - وَسَق - وَقَر)

- القَمْطَرِيْرُ: اليوم الشديد ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيْرًا﴾ [الإنسان: 10].
- الثَّقُلُ: الحمل الثقيل ﴿فَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: 6].
- الحَمَلُ: ما تحمله الدواب من أمتعة في الظاهر بكسر الحاء، وما تحمله الأمهات في الباطن بفتح الحاء. ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَيْغِهِ إِلَّا أَيْشِقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 7].
- الوَسَقُ: الحمل المتفرق، وهو ما يحمل في الظلام من أشياء مختلفة ﴿وَالْيَلِ وَمَا وَسَقٌ﴾ [الانشقاق: 17].
- الوَقْرُ: بالكسر - الثقل على حمار أو بغل. بالفتح - الثقل في الأذى. ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: 25].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: يومٌ قَمَاطِرٌ ويومٌ قَمْطَرِيْرٌ، أي شديدٌ. وَاقْمَطَرٌ يومنا: اشتدَّ. أبو عبيد: الْمُقْمَطِرُ: المجتمعُ. وَاقْمَطَرَتْ العقربُ، إذا عطفتُ ذنبها وجمعت نفسها. أبو عمرو: وَقْمَطَرْتُ

(1) الصحاح في اللغة.

القربة، إذا شدتها بالوكاء. والقِمَطْرُ والقِمَطْرَةُ: ما يُصان فيه الكتب. قال ابن السكيت لا يقال بالتشديد. والجمع قَمَاطِرٌ.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: القِمَطْرُ، كَسِبَحِلٍ: الجَمَلُ القَوِيُّ الصَّخْمُ، والرجلُ القصيرُ، كالقِمَطْرَى، كزِبَعْرَى، وما يُصان فيه الكُتُبُ، كالقِمَطْرَةَ، وبالتشديد شاذٌ. وذكرُ الجَوْهَرِيُّ هذه اللَّفْظَةَ بعدَ قَطْمَرَ وَهَمَّ، والتي تُجَعَلُ في أَرْجُلِ الناسِ. والقِمَطْرَى: مِشِيَّةٌ في اجْتِمَاعِ. وقُمَطِرَ اللَّبْنُ، وأَخَذَهُ قُمَاطِرٌ، كعُلابِطٍ: وهو حُبْتُ يأخُذُه من الإنْفَحَةِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿عَبُوسًا قَطْرِيرًا﴾ [الإنسان: 10].

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿عَبُوسًا﴾ تعبس الوجوه من شرّه، والقمطير: الشديد أو العبوس الضيق والقمطير الطويل أو العبوس بالشفيتين والقمطير بالجهة والحاجبين فذلك صفة الوجه المتغيّر من شدائد ذلك اليوم.

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿عَبُوسًا﴾ يعبسُ فيه الوجوه أو يُشبه الأسدَ العَبُوسَ في الشّدّةِ والضّراوةِ ﴿قَطْرِيرًا﴾ شديدُ العبوسِ فلذلك نفعُ بكم ما نفعُ رجاءٍ أن يقيناً ربنا بذلك شرّه، وقيل: هو تليلٌ لعدم إرادة الجزاء والشكور أي إنّنا نخاف عقاب الله تعالى إن أردناهما.

قال الزجاج⁽⁴⁾: جاء في التفسير أن قمطيراً معناه تعبّس الوجه، فيجتمع ما بين العينين، قال: وهذا سائغ في اللغة يقال: اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بأنفها يعني أن معنى قمطر في اللغة جمع، وقال الكلبي:

(1) القاموس المحيط.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) معاني القرآن.

(4) التفسير العظيم.

قمطيراً يعني شديداً وهو قول الفراء وأبي عبيدة والمبرد وابن قتيبة، قالوا: يوم قمطير، وقماطر إذا كان صعباً شديداً أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء، قال الواحدي: هذا معنى والتفسير هو الأول.



قمع

(مَقْمَع - رُمْح - عَصَا - وَتَد)

- المَقْمَعُ: أشدُّ آلات الضرب والقتل ﴿وَلَهُمْ مَقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: 21].
- الرُّمْحُ: عصا شديدة برأسها حديدة للقتال ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: 94].

- العَصَا: ما يحمله الإنسان ليتوكأ عليه ومآرب أخرى ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنْوَكُوا عَلَيْهَا وَاهْتَسُّ بِهَا عَلَىٰ عَنَمِي وَإِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 18].
- الوَتْدُ: عصا غليظة تربط بها الخيل والخيمة لتثبيتها واستقرارها ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [التين: 7].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: المَقْمَعَةُ: واحدة المَقَامِعِ من حديدٍ كالمحجن يُضْرَبُ بها على رأس الفيل. وقد قَمَعْتُهُ إذا ضَرَبْتَهُ بها. وَقَمَعْتُهُ وَأَقْمَعْتُهُ بمعني، أي قهرته وأذللته، فانقَمَعَ. قال ابن السكيت: أقمعتُ الرجل عني إقماعاً إذا طَلَعَ عليك فرددته عنك. والقَمَعَةُ أيضاً: رأسُ السَنَامِ، والجمع قَمَعٌ. والقَمَعُ أيضاً: بَشْرَةٌ تخرج في أصول الأشفار، تقول منه: قَمَعْتُ عينه بالكسر، تَقْمَعُ قَمَعاً. والقَمَعَةُ أيضاً: ذبابٌ يركب الإبل والظباء إذا اشتدَّ الحرُّ. يقال: الحمار يتَقْمَعُ، أي يحرك رأسه.

(1) الصحاح في اللغة.

وَعُرْقُوبٌ أَقْمَعُ بَيْنَ الْقَمَعِ، إِذَا عَظُمَتْ إِبْرَتُهُ. وَالْقِمْعُ وَالْقِمَعُ: مَا يُصَبُّ فِيهِ الدَّهْنُ وَغَيْرُهُ. وَقَمَعْتُ الْوُطْبَ، أَيِ وَضَعْتُ فِي رَأْسِهِ الْقِمْعَ. وَالْقِمْعُ وَالْقِمَعُ أَيْضاً: مَا عَلَى التَّمْرَةِ وَالْبُسْرَةِ. أَبُو عَمْرٍو: أَقْتَمَعْتُ السَّقَاءَ: لَغَةٌ فِي اقْتَبَعْتُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: 21].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَلَهُمْ﴾ أي للكفرة، ﴿مَقْمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به أي يكف بعنف. وفي الحديث «لو وضع مقمع منها في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض».

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ أي: ولتعذيب الكفرة، أو لأجلهم، مقامع: جمع مقمعة، وهي آلة القمع، أي: سياط من حديد، يُضربون بها.



(2) البحر المديد.

(1) روح المعاني.

قمل

(قَمَل - دُبَاب - نَمَل - جَرَاد - نَحْل)

- القَمَلُ: حشرة في الرأس ﴿وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ﴾ [الأعراف: 133].
- الدُّبَابُ: حشرة طائرة ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ [الحج: 73].
- النَّمَلُ: حشرة في الأرض ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ﴾ [النمل: 18].
- الجَرَادُ: حشرة طائرة ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ﴾ [الأعراف: 133].
- النَّحْلُ: حشرة تنتج العسل ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والميم واللام كلمات تدلُّ على حَقَارَةٍ وقِمْاءة. رجلٌ قَمَلِيٌّ، أي حَقِير، والقُمَّلُ: صِغار الدُّبَابِ. وأقَمَلَ الرَّمْثَ، إذا بدا ورقه صِغاراً، كأنَّ ذلك شَبَّهَ بالقُمَّلِ.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: القُمَّلُ: معروف، وإذا وُضِعَتْ قَمَلَةٌ رَأْسٍ فِي ثَقْبِ فُؤَلَةٍ، وَسُقِيَتْ صَاحِبَ حَمَى الرَّبِيعِ، نَفَعَتْ، مُجَرَّبٌ، واحِدَتُهُ بهاءٍ، كَالقَمَالِ، كَسَحَابٍ. وقَمَلٌ قُرَيْشِيٌّ: حَبُّ الصَّنَوْبَرِ. وقَمَلَةُ النِّسْرِ: دُوبِيَّةٌ. وقَمَلُ رَأْسِهِ، كَفَرِحٍ: كَثْرَ قَمَلُهُ، وقَمَلُ العَرَفِجُ: اسْوَدَّ شَيْئاً، وصارَ فِيهِ كَالقَمَلِ، وقَمَلُ القَوْمِ: كَثُرُوا، وقَمَلُ الرَّجُلِ: سَمِنَ بَعْدَ الهُزَالِ، وقَمَلُ بَطْنُهُ: ضَخَمَ. وعُغِلَ قَمِلٌ، وأضْلُهُ

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

أَنَّهُمْ كَاوَا يُغْلُونُ الْأَسِيرَ، وَعَلِيهِ الشَّعْرُ قَيْمَلٌ. وَأَقْمَلُ الرِّمْتُ: تَفَطَّرَ بِالنَّبَاتِ، وَقَدْ بَدَأَ وَرَقَهُ صِغَارًا.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾ [الأعراف: 133].

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ قيل: أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، وقيل: البراغيث، وقيل السوس، والتحقيق: أنه صغار القراد، دخل ثيابهم وشعورهم ولحاهم، وقرىء: «القُمَّل» بفتح القاف وهو القمل المعروف، دخل ثيابهم وامتلات منها.



(1) البحر المديد.

قنت

(قَنْتَ - خَضَعَ - خَبَتَ -

خَشَع - دَعَن - ضَرَعَ - عَنَتَ - طَوَعَ)

- القنوت: انحسار الفكر باتجاه واحد تستسلم له ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَانُونَ﴾ [الرؤم: 26].
- الخضوع: التكسر في الصوت والجسد تحبباً ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ [الأحزاب: 32].
- الإخبات: انكسار القلب مع سكون الجوارح ﴿فَتُخِيتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: 54].
- الخشوع: انكسار الصوت مع المهابة ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [طه: 108].
- الإدعان: انكسار الحركة رغبة ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: 49].
- الضراعة: هي إخبات بزيادة، رفع اليدين والجثو على الركب ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بِالْبَاسَةِ وَالضَّرَائِ لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ﴾ [الأنعام: 42].
- العنت: انكسار القوة ضعفاً وخوفاً ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: 111].
- الطوع: الانقياد، ويضاده الكره قال عز وجل: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: 11].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والنون والتاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على طاعةٍ وخيرٍ في دين، لا يعدو هذا الباب. والأصل فيه الطَّاعة، يقال: قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا. ثُمَّ سَمِيَ كُلُّ اسْتِقَامَةٍ فِي طَرِيقِ الدِّينِ قُنُوتًا، وَقِيلَ لَطُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتٌ، وَسَمِيَ السُّكُوتُ فِي الصَّلَاةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهَا قُنُوتًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾ [البقرة: 238].

قال الجوهري⁽²⁾: القُنُوتُ: الطَّاعة. هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَانِنِينَ وَالْقَنِينَةَ﴾ [الأحزاب: 35] ثُمَّ سَمِيَ الْقِيَامُ فِي الصَّلَاةِ قُنُوتًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طَوْلُ الْقُنُوتِ». وَمِنْهُ قُنُوتُ الْوَتْرِ.

المعنى المشترك لكلمة (ق ن ت)

وقد وردت كلمة (قنت) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: قانتون أي: مقرون بالعبودية ﴿كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: 116].

الوجه الثاني: قانتون يعني: مطيعون ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾ [البقرة: 238].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾ [البقرة: 238].

قال الماوردي⁽³⁾: ﴿وَقَوْمًا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾ وفيه ستة تأويلات:

(3) النكت والعيون.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

أحدها : يعني طائعين .
 والثاني : ساكتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم .
 والثالث : خاشعين ، نهياً عن العبث والتفلة .
 والرابع : داعين .
 والخامس : طول القيام في الصلاة .
 والسادس : الدوام على الشيء والصبر عليه .
 واختلف في أصل القنوت ، على ثلاثة أوجه : أحدها : أن أصله الدوام على أمر واحد . والثاني : أصله الطاعة . والثالث : أصله الدعاء .

● قال تعالى : ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ [النحل : 120] .

قال الألوسي⁽¹⁾ : ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ مطيعاً له سبحانه قائماً بأمره تعالى .
 قال ابن عجيبة⁽²⁾ : ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ ؛ مطيعاً قائماً بأوامره .

● قال تعالى : ﴿ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة : 116] .

قال ابن كثير⁽³⁾ : ﴿ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ أي : خاضعون خاشعون طوعاً وكرهاً .
 وفي حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً : « كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة » .

قال الخازن⁽⁴⁾ : ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة : 116]
 مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة .

(3) تفسير ابن كثير .

(4) لباب التأويل .

(1) روح المعاني .

(2) البحر المديد .

قنط

(قنط - بلس - ييس)

■ القنوط: اليأس السلبي من خير يرجوه ﴿لَا نَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53].

■ الإبلاس: أشد اليأس الذي يؤدي إلى السكوت المطلق ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرؤم: 12].

■ اليأس: انتفاء الطمع في الشيء ﴿قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: 13].



شرح المعاني:

الأمل هو الشرارة التي تشعل حركة الحياة وتوقظ الهمم وتبعث النشاط، وبدون أمل ليس هناك عمل لا للدنيا ولا للآخرة. فكل هذا الكون الذي نحن فيه وهذا البناء الضخم الذي بناه الإنسان وعمره ورائه أمل عظيم دفع الناس إلى هذا الذي ترونه ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: 3]. الأمل الذي هو عمل سلبي إذا انحصر في الدنيا بعيداً عن الآخرة. إذن فكل الحكومات والصراعات والعمران ورائها أمل وكل ورائه أمله فهناك من يريد غنى وهناك من يريد خلوداً وهناك من يريد أن يسيطر على الناس بالقهر يريد أن يحكمهم بالقوة والاضطهاد وهناك من يريد أن يسعدهم ويحكمهم بالعدل والآخر يريد أن يخفف من آمال البشرية وبقي عشرات السنين يجرب أدوات طيبة. كل

حركة الحياة وراءها أمل دفعها إلى ما وصلت إليه وهكذا هي حركة العمل للآخرة ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ [الكهف: 46]. لماذا يصوم الصائم ويعدل العادل ويصلي المصلي ويصدق الصادق ويعمل العامل ويجاهد المجاهد؟ أملاً في أن يكون في الآخرة في نعيم عظيم هذا هو الأمل، إذن الطالب يسهر ويجد ويتعب لكي يكون ناجحاً والتاجر يسهر لكي يكون غنياً والحاكم يسهر لكي يحقق لشعبه العدل أو القهر وهذا الفرق بين الظالم والعاقل. إن أقصى ساعات الإنسان هي تلك الساعة التي يخيب فيها أمله، هذه الخيبة هي:

1 - اليأس: عندما يكون عندك شيء تحبه ثم تفقده أو ضاع أو مات أو اختفى. هذا الذي كان عندك وكنت سعيداً به فقدته، كنت غنياً فذهب الغنى وكنت صحيحاً فذهبت الصحة، كنت ذا عيال ففقدوا، كنت حاكماً فعزلت، كانت لك نعمة فقدتها، أنت تأمل بعودتها إليك وتعيش على هذا الأمل فإذا لم يحصل وانقطع الرجاء من الحصول يسمى يأساً. اليأس إذن هو انقطاع الأمل بشيء كان عندك وفقد. يوسف عليه السلام كان قرّة عين أبيه يعقوب عليه السلام وكان يحبه حباً عظيماً ثم فقده فضاع وبقي يعقوب عليه السلام يأمل أملاً عظيماً في العثور عليه فقال: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: 87]. . لم يقل ولا تقنطوا. إذن هو خيبة الأمل بشيء كان عندك فقدته ﴿أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: 110] في ساعات الحرج الشديد عند الرسل يمرون بمقطع مخيف بحيث حتى الذين آمنوا بهم ينقلبون عليهم، الرسول صلى الله عليه وسلم أسري به فكيف يفهم من كفر به أنه حصل له كل ذلك في جزء من الليل؟ هذه كانت من أصعب الحالات، هناك أناس تؤمن وأناس لا تؤمن، في هذا الخضم في بداية الدعوة يقول لهم: أنا ذهبت للسّموات ورأيت الأنبياء والرسل، فضحك عليه كفار قريش حتى تززع إيمان بعض المسلمين، فاستيأس النبي صلى الله عليه وسلم من إيمان

قومه . وكلمة اليأس في القرآن الكريم ترمز على شيء كان عندك فققدته ، فإذا خاب الأمل منه كان ذلك يأساً .

2 - القنوط : في شيء لم يكن عندك ، خاب أملك في شيء عظيم أنت تطمح إليه وتعمل له ليل نهار ثم لا تحصل عليه . خمسون سنة وأنت تعمل في السوق تريد أن تصبح غنياً لكنه ما حصل ، تعمل بالسياسة علك تصير رئيساً فلم يحصل ، طوال عمرك تريد ولداً وحاولت المستحيل وأمنيتك أن يكون لك ولد فلم يحصل هذا يسمى قنوطاً . فخيبة الأمل في شيء لم يكن عندك وتسعى إليه ولم يحدث يسمى قنوطاً . لذا لما كان إبراهيم عليه السلام عمره 120 سنة وزوجته في التسعين من عمرها قيل له ﴿بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰنِطِينَ﴾ [الحجر: 55] . . لم يقل اليائسين لأن هذا طموحه طوال عمره يريد ولداً وكان قانطاً من هذا الأمر وتجاوز هذا الأمل منذ زمن بحكم القوانين فقال : ﴿أَسْرَتُمُونِي عَلَيَّ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبْشُرُونَ﴾ [الحجر: 54] . . فقال : ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: 56] . . انتبه إبراهيم عليه السلام وقال إن القنوط لا يليق إلا برجل لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، والذي طموحه في الجنة لا يقنط . فالقنوط هو من طموح تسعى إليه وخاب أملك يسمى قنوطاً .

3 - الإبلاس : خيبة الأمل مطلقاً وكل الدلائل تشير إلى ذلك في باخرة مثلاً جاءتها عاصفة ليس من أمل نجاة يسمى إبلاساً ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44] تصور فرعون وهو يغرق لم يتب إلى الله فلما صار في البحر قال : ﴿ءَأْمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأْمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 90] . . راح الوقت وليس هناك فائدة . الإبلاس إذن خيبة الأمل من الأمل الذي ذهب ، كنت آمناً فإذا بك في خوف شديد وتأمل في النجاة لكن ولا أمل .

إن عدم القنوط من علامات الإيمان . في هذه الأمة القنوط من رحمة الله تعالى ممنوع منعاً باتاً ، والله تعالى يقول : طالما أنت من عبادي فلا تقنط من

رحمتي . . والله تعالى يقول في الحديث القدسي : «أنا عند ظن عبدي بي» إذا قلت كيف يغفر الله لي؟ تكن قانطاً من رحمته . فلماذا تقنط من رحمة الله؟ هذا سوء ظن بالله تعالى . كما قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: 56] الضال المشرك هو الوحيد الذي عليه أن يقنط . الفیصل أن تؤمن بأن الله تعالى واحد لا إله غيره وأن تمحص التوحيد وأن تكون من أهل القبلة . هذه الأمة شرطها القبلة . أن تأتي يوم القيامة وأنت لست مصلياً والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «جعلت قرّة عيني في الصلاة» ، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة . الصلاة ، ما أجملها وكم تشفي الكآبة والهم والضيق . إذن إياك أن تقنط من رحمة الله تعالى . يقول صلى الله عليه وسلم : «لو يعلم المؤمن ما عند الله عز وجل من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله عز وجل من الرحمة ما قنط من الجنة أحد» فأنت بين الخوف والرجاء فإن كنت كافراً فالخوف قطعي وإن كنت مؤمناً فالرجاء قطعي ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْأَمَنُّ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: 82] .

﴿ قُلْ يٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَاسَرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: 53] .

القنوط في هذه الأمة ممنوع فما دمت تقول لا إله إلا الله وتصلي إلى القبلة فم تقنط؟ كل حركاتك كفارات للذنوب فكيف تمحو القنوط من نفسك؟

فعلاً وكما قال صلى الله عليه وسلم : «لا يدخل النار إلا شقي» وكل الآمال التي رسمها الإسلام للمؤمن فكيف تقنط؟! ماذا تقول في ليلة واحدة تضيف إلى رصيدك سنوياً عمل 83 سنة صيام نهارها وقيام ليلها بلا ذنوب (ليلة القدر)؟! كيف تدخل النار إذن؟ صيام يوم عرفة يكفر سنتين ، ماذا عن الحج؟ ماذا عن البلاء؟ لو وقفت بسيارتك يوماً ورأيت شوكة أو خشبة أو عائقاً في الطريق فأزلته حتى لا يتأذى به غيرك تدخل الجنة بأرقى أحيائها كما في الحديث : «رأيت رجلاً يتقلب في ربض الجنة بشوكة نحاها عن طريق المسلمين» ، أن تسير وراء جنازة إيماناً واحتساباً لا

تبقي عليك ذنباً، صداع أو حمى تذر العبد يمشي على الأرض وليس عليه ذنب،
الهم والعيال، الصلاة إلى الصلاة كفارة، تربية البنات، الصبر على الضيم، أن
تموت وحاجتك في صدرك، لو عددت أسباب النجاة تساءلت من يدخل النار
إذن؟ رب بهذا الكلام والعطاء كيف أقنط من رحمته؟!

رب العالمين على لسان يعقوب عليه السلام قال: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾
[يوسف: 87]. . . هناك رُوحٌ ورُوحٌ. الرُّوح هي الذي ينفخ في الجماد فيصبح حياً
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: 29] أما الرُّوح فهي النسمة الباردة في حر
الصيف، صيف خانق تهب عليك نسمة باردة تملأ صدرك طراوة ونفسك انشراحاً
وبهجة. روح الله رحماته ونفحاته والله تعالى نفحات فتعرضوا لها. إذا قلت:
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة غفر الله لك مثل رمل
عالج، وحببات الرمل لا تحصيها آلات الأرض، أن تمسح رأس يتيم لا يبقى
عليك ذنب، تسلم على أحد في الشارع فابتسمت له أو رددت عليه السلام بأحسن
منه تتحات ذنوبكما كما تتحات أوراق الشجر اليابس، دمعة في حياتك، مشيت
في جنازة، يا لها من نسمة من روح الله؟ زرت مريضاً. . . وقس على ذلك فلا
تأس من رحمة الله تعالى. نفحات الله تعالى لا تحصيها الحسابات، كل حركة
من حركاتك فيها نفحة من نفحات الله، ماذا لو أدمنت الوضوء من ساعة ما
استيقظت إلى أن تنام وأنت متوضئ، ماذا لو دخلت على أهلك وسلمت؟ ماذا لو
جلست في المسجد من المغرب إلى العشاء؟ ماذا لو صليت ركعتين في جوف
الليل تدعو لنفسك ولمن تحب؟ باب مفتوح، روح الله في كل ثانية تهب، حينئذ
من يدخل النار؟ فعلاً كما قال عليه السلام: «لا يدخل النار إلا شقي». حتى لو مت وأنت
صاحب كبيرة يشفع لك النبي صلى الله عليه وسلم «شفاعتي لأهل الكبائر من
أمتي» نفحات الله تعالى من حيث تريدها تهب عليك: تذكر الله خمس دقائق،
تصلي على النبي عليه السلام عشر مرات، ترفع حجراً من الشارع، تعلم ابنك آية، تسلم
على جارك، تخشع من آية، دمعة من خشية الله، حسن ظنك بالله تعالى، هذا كله

من روح الله تعالى . «يؤتى بالعبد على قفاه فيقول: يا رب كان ظني بك أحسن من هذا فيقول تعالى: ما كنت نظن بي؟ فيقول: كنت ما أظن أن تضعني في النار، ما ظننت أن تعذبني فيقول تعالى: اذهبوا به إلى الجنة». روح وريحان وجنة نعيم فمم تقنط؟! عليك أن تمحص التوحيد ولا تلقى الله تعالى بدم مسلم لأنه: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93]. تكفره وهو مسلم يصلي للقبلة؟! كل هؤلاء خالدون في النار. وكما أن الله تعالى روحاً وريحاناً وجنة نعيم ونفحات فإن له ناراً لو هبت نفحة منها على أهل الأرض لصعقوا.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والنون والطاء كلمة صحيحة تدلُّ على اليأس من الشيء. يقال: قَنَطَ يَقْنِطُ، وَقِنِطُ يَقْنِطُ. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: 56].

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: قَنَطٌ، كَنَصَرَ وَضَرَبَ وَحَسِبَ وَكَرَّمَ، قُنُوطًا، بِالضَّمِّ، وَكَفْرَحَ، قَنَطًا وَقَنَاطَةً، وَكَمَنَعَ وَحَسِبَ وَهَاتَانِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ: يَيْسَ، فَهُوَ قَنِطٌ، كَفْرِحَ. وَقَنْطُهُ تَقْنِيطًا: أَيْسَهُ. وَالْقَنْطُ: الْمَنْعُ، وَزُبَيْبُ الصَّبِيِّ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاطِنِينَ﴾ [الحجر: 55].

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَنِيطِينَ﴾ أي من الآيسين من الولد.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَنِيطِينَ﴾ يعني فلا تكن من الآيسين من الخير.

والقنوط: هو الإياس من الخير ﴿قَالَ﴾ يعني إبراهيم.

● قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53].

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي لا تيأسوا من مغفرته أولاً ولا تفضله ثانياً.

قال الطبري⁽⁴⁾: وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أنه من عبد الأوثان، ودعا مع الله إليها آخر، وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم، وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك؟ فأنزل الله: ﴿يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53] يقول: لا تيأسوا من رحمتي، إن الله يغفر الذنوب جميعاً.

● قال تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الرؤم: 36].

قال ابن عجيبة⁽⁵⁾: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾؛ ييأسون من رحمة الله، وفرجه بعد عسره. يقال: قنط يقنط، كفرح يفرح، وكعلم.



(4) جامع البيان.

(5) البحر المديد.

(1) النكت والعيون.

(2) لباب التأويل.

(3) إرشاد العقل السليم.

قنَع

(قنَع - صَبَر - زَهَد)

- القنَاعَةُ: السائل باليسير من الحاجة لفقره لعدم توفر ما هو أكثر ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36].
- الصَّبْرُ: الاكتفاء بالقليل مع عدم السؤال ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155].
- الزُّهْدُ: الاكتفاء بالقليل مع توفر الكثير ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: 20].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والنون والعين أصلان صحيحان، أحدهما يدُّ على الإقبال على الشيء، ثم تختلف معانيه مع اتفاق القياس؛ والآخر يدُّ على استدارة في شيء. فالأول الإقناع: الإقبال بالوجه على الشيء. يقال: أقنَع له يُقنَع إقناعاً. والإقناع: مدُّ اليد عند الدعاء. وسمي بذلك عند إقباله على الجهة التي يمدُّ يده إليها.

والإقناع: إمالة الإناء للماء المنحدِر. ومن الباب: قنَع الرَّجُلُ يَقنَعُ قنوعاً، إذا سأل. قال الله سبحانه: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36]. فالقانع: السائل؛ وسمي قانعاً لإقباله على مَنْ يسأله.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ويقولون: قَنَعَ قَنَاعَةً، إِذَا رَضِيَ. وَسَمَّيْتُ قَنَاعَةً لِأَنَّهُ يُقْبَلُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَهُ رَاضِيًا. وَالْإِقْنَاعُ: مَدُّ الْبَعِيرِ رَأْسَهُ إِلَى الْمَاءِ لِلشَّرْبِ.

قال الراغب⁽¹⁾: القناعة: الاجتراء باليسير من الأغراض المحتاج إليها.

القانع هو السائل الذي لا يلح في السؤال، ويرضى بما يأتيه عفواً.

وأقنع رأسه: رفعه. قال تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: 43] وقال بعضهم: أصل هذه الكلمة من القناع، وهو ما يغطي به الرأس، فقنع، أي: لبس القناع ساتراً لفرقه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قوله: «وأطعموا» أمر بإباحة. و«القانع» السائل.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قيل القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل. والمعتر هو الذي يسأل.

● قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم: 43].

قال الألوسي⁽⁴⁾: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي.

﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها مع الإقبال بأبصارهم إلى ما بين أيديهم من غير التفات إلى شيء.

(3) لباب التأويل.

(4) روح المعاني.

(1) مفردات الراغب.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي مُقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع أو مقبلين بأبصارهم عليه لا يُقلعون عنه ولا يطرّفون هيبة وخوفاً، وحيث كان إدامة النظر ههنا بالنظر إلى الداعي قيل: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أي رافعيها مع إدامة النظر من غير التفاتٍ إلى شيء.



(1) إرشاد العقل السليم.

فني

(قِنِيَّة - تَرْف - رَعْد - غِنَى)

- **القِنِيَّة**: المدخرات الثمينة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [النجم: 48].
- **التَّرْف**: التوسعة في العيش ﴿وَأَتَرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 33].
- **الرَّعْدُ**: تحصيل الترف من غير معناه ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَعْدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [التحل: 112].
- **الغِنَى**: عدم الحاجة للشيء عن قدرة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: 8].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والنون والحرف المعتل أصلان يدلُّ أحدهما على ملازمة ومخالطة، والآخر على ارتفاع في شيء. فالأوَّل قولهم: قانا، إذا خالطه، كاللون يُقاني لونا آخر غيره. وقال الأصمعي: قانيتُ الشيء: خلطته. ومن ذلك قولهم: ما يُعانيني هذا، أي ما يوافقني. ومعناه أنه ينبو عنه فلا يخالطه. ومن الباب: قنى الشيء واقتناه، إذا كان ذلك مُعدًّا له لا للتجارة. ومألُّ قُنْيَانٌ: يتخذ قِنِيَّةً. ومنه: قنيتُ حيائي: لزمته. واشتقاقه من القِنِيَّة.

والقِنُو: العِدْقُ بما عليه، لأنه ملازمٌ لشجرتة. ومن الباب المَقْنَاة من الظلِّ فيمن لا يَهْمزُها، وهو مكانٌ لا تُصيبه الشمس. وإنما سمي بذلك لأنَّ الظلَّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

مُلازمُهُ لا يَكادُ يُفارقُهُ . ويقول أهلُ العلمِ بالقرآن: إِنَّ كَهْفَ أَصْحَابِ الكَهْفِ فِي مَقْنَاةٍ مِنْ جَبَلٍ . وَالأَصْلُ الآخَرُ: القَنَا: احْدِيدَابٌ فِي الأنْفِ . وَالْفِعْلُ قَنِيَ قَنَى . وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ القَنَاةُ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّهَا تُنصَّبُ وَتُرْفَعُ ؛ وَأَلْفُهَا واوٌ لِأَنَّهَا تُجْمَعُ قَنًا وَقَنَوَاتٍ .

قال ابن منظور⁽¹⁾: القِنُوءُ والقُنُوءُ والقِنِيَّةُ والقُنِيَّةُ: الكِسْبَةُ، قَلَبُوا فِيهِ الوَاوِيَاءَ لِلْكَسْرَةِ القَرِيبَةِ مِنْهَا، وَأَمَّا قُنِيَّةٌ فَأُقِرَّتْ الياءُ بحالِها التي كانت عليها في لغة من كسر، هذا قول البصريين، وأما الكوفيون فجعلوا قَنِيَّتْ وَقَنَوْتُ لغتين، فمن قال قَنِيَّتْ على قلتها فلا نظر في قِنِيَّةٍ وَقُنِيَّةٍ في قوله، ومن قال قَنَوْتُ فالكلام في قوله هو الكلام في قول من قال صُبيان، قَنَوْتُ الشَّيْءَ قُنُوا وَقُنَوْنَا واقتنيتُه: كسبته. وَقَنَوْتُ العنزَ: اتخذتها للحلب. وله غنم قِنُوءٌ وَقِنُوءٌ أي خالصة له ثابتة عليه، والكلمة واوية ويائية. والقِنِيَّةُ: ما اكتسب، والجمع قَنَى، وقد قَنَى المالَ قَنِيًّا وَقُنِيانًا؛ الأُولَى عن اللحياني.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: 99].

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ أي: ويخرج من طلع النخل عناقيد متدانية قريبة من المتناول، أو ملتفة، قريب بعضها من بعض، وإنما اقتصر على المتداني دون العالي؛ لزيادة النعمة والتمكن من النظر فيه، دون ضده.

قال أبو السعود⁽³⁾: المعنى وأخرجنا من النخل نخلاً من طلوعها قنواناً أو ومن

(1) اللسان.

(3) إرشاد العقل السليم.

(2) البحر المديد.

النخل شيءٌ من طلعتها قنوان، وهو جمع قنٍو، وهو عنقودُ النخلة كصنٍو وصنٍوان، ﴿دَانِيَةٌ﴾ سهلةٌ المُجْتَنَى قريبةٌ من القاطفِ فإنها وإن كانت صغيرةً ينالها القاعدُ تأتي بالثمر.

● قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [النجم: 48].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: وقوله تعالى: ﴿وَأَقْنَى﴾ معناه وزاد عليه الإقناء فوق الإغناء، وعلى هذا فالإغناء هو ما آتاه الله من العين واللسان، وهداه إلى الارتضاع في صباه أو هو ما أعطاه الله تعالى من القوت واللباس المحتاج إليهما وفي الجملة كل ما دفع الله به الحاجة فهو إغناء؛ وكل ما زاد عليه فهو إقناء.

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَأَنْتُمْ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ قال ابن زيد: أغنى من شاء وأفقر من شاء؛ ثم قرأ: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [العنكبوت: 62] وقرأ: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: 245] وأختره الطبري. وعن ابن زيد أيضاً ومجاهد و قتادة والحسن: «أغنى» مَوْلٌ «وأقنى» أخدم. وقيل: «أقنى» جعل لكم قنية تقتنونها، وهو معنى أخدم أيضاً. وقيل: معناه أرضى بما أعطى أي أغناه ثم رضاه بما أعطاه؛ وقال سفيان: أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا. وقال الأخفش: أقنى أفقر. قال ابن كيسان: أولد.



(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) التفسير الكبير.

قهر

(قهر - أجبر - أكره)

- القَهْرُ: الغلبة مع التذليل ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الصّحى: 9].
- الإِجْبَارُ: حمل الغير على الفعل ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق: 45].
- الإِكْرَاهُ: حمل الإنسان على ما يكرهه ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنِيَتِكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ﴾ [النور: 33].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والهاء والراء كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على غلبةٍ وعُلُوٍّ. يقال: قَهَرَه يَقْهَرُه قَهْرًا. والقاهر الغالب. وأقْهَرَ الرَّجُلَ، إذا صَيَّرَ فِي حَالٍ يَذُلُّ فِيهَا. وَقَهَرَ، إِذَا غَلَبَ. ومن الباب: قَهَرَ اللَّحْمُ: طَبَخَ حَتَّى يَسِيلَ مَأْوُهُ.

قال الجوهري⁽²⁾: قَهَرَهُ قَهْرًا: غلبه. وأقْهَرْتُهُ وجدته مفهوراً. وقَهَرَ غَلَبَ. وقَهَرَ اللَّحْمُ أَيضاً، إِذَا أَخَذْتُهُ النَّارَ وَسَالَ مَأْوُهُ. ويقال: أَخَذْتُ فَلَانًا قَهْرَةً بِالضَّمِّ، أَي اضْطَرَّارًا.

قال ابن منظور⁽³⁾: القَهْرُ: العَلْبَةُ والأَخْذُ من فَوْق. والقَهَّارُ: من صفات الله عز وجل.

(3) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: 18].

قال الطبري⁽¹⁾: يعني تعالى ذكره بقوله: «وهو» نفسه يقول: والله القاهر فوق عباده. ويعني بقوله: ﴿الْقَاهِرُ﴾: المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم. وإنما قال: «فوق عباده»، لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم، ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه.

فمعنى الكلام إذن: والله الغالب عباده، المذل لهم، العالي عليهم بتذليله لهم وخلقهم إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه.

قال الخازن⁽²⁾: قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: 18] يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته، والقاهر والقهار معناه الذي يدبر خلقه بما يريد فيقع في ذلك ما يشق عليهم ويثقل ويغم ويحزن ويفقر ويميت ويذل خلقه فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره. وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لأنه القادر والقاهر الذي لا يعجزه شيء أراد، ومعنى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم به من الاقتدار والقهر الذي لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئاً فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة.

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].

قال ابن عطية⁽³⁾: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ يريد في المنزلة والتمكن من الدنيا، و﴿قَاهِرُونَ﴾ يقتضي تحقير أمرهم، أي هم أقل من أن يهتم بهم.

(3) المحرر الوجيز.

(1) جامع البيان.

(2) لباب التأويل.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿وَأِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ يعني بالغلبة والقدرة عليهم ولما نزل ببني إسرائيل ما نزل شكوا إلى موسى ما نزل بهم.

● قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا نَقْهَرَ﴾ [الضحى: 9].

قال النسفي⁽²⁾: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا نَقْهَرَ﴾ فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه.

قال القشيري⁽³⁾: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا نَقْهَرَ﴾. فلا تُخَفِّه، وارفق به، وقرببه.



(3) لطائف الإشارات.

(1) لباب التأويل.

(2) مدارك التنزيل.

قَاب

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والألف والباء. القَابُ: القَدْر. وعندنا أن الكلمة فيها معنيان: إبدالٌ، وقَلْبٌ. فأما الإبدال فالباء مبدلة من دال، والألف منقلبة من ياء، والأصل: القَيْدُ. قال الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: 9]. ويقال: القَابُ: ما بين المَقْبِضِ والسِّيَةِ. ولكل قوسٍ قَابَانٍ. ومما ليس من هذا الباب ولكنه مهموز، قولهم: قَيْبٌ من الشَّرَابِ، إذا امتلأ.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: القوب: حفر الأرض. القُوبَةُ والقُوبَةُ والقُوبَاءُ والقُوبَاءُ. وقُوبَةٌ تَقُوبِيًّا: قَلَعُهُ فَتَقُوبُ. والقُوبَاءُ والقُوبَاءُ: الذي يَظْهَرُ فِي الجَسَدِ، وَيَخْرُجُ عَلَيْهِ، وليس فُعْلَاءً ساكنة العين غيرها والحُشَاءُ.

والقُوبِيُّ: المُوَلَّعُ بِأَكْلِ الفِرَاحِ. وأُمُّ قُوبٍ: الدَّاهِيَةُ. والقُوبُ، كضَرَدٍ: قُشُورُ البَيْضِ. وكهَمْزَةٍ: المُقِيمُ الثَّابِتُ الدَّارِ. والقَابُ: ما بين المَقْبِضِ والسِّيَةِ، ولكل قوسٍ قَابَانٍ، والمِقْدَارُ، كالقَيْبِ. وقَابٌ: هَرَبٌ، وَقَرَبٌ، ضِدُّ. واقتَابَهُ: اختاره. وقُوبَتُ الأَرْضِ: أثْرَتُ فِيهَا. وتَقُوبَتِ البَيْضَةُ: انقَابَتْ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: 9].

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أي: مقدار قوسين عربيين. والقاب: المقدار.

وفي البخاري: «فدنا ربُّ العزة دنو يليق بجلاله ومجده» ويرجع لتجليهِ لِنبيه، وتنزُّله له، وتعرِّفه له، وفي حديث الإسراء عنه - عليه الصلاة والسلام -: «سمع النداء من العلي الأعلى: أدن يا خير البرية، أدن يا محمد، فأدناني ربي حتى كنتُ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾» [النجم: 8-10].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أي «كان» محمد من ربه أو من جبريل ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أي قدر قوسين عربيتين. قال القاضي عياض: أعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب من الله أو إلى الله فليس بدنو مكانٍ ولا قرب مدى، وإنما دنو النبي ﷺ من ربه وقربه منه: إبانةٌ عظيم منزلته، وتشريف رتبته، وإشراق أنوار معرفته، ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته. ومن الله تعالى له: مبرةٌ وتأنيس وبسط وإكرام. ويتأول في قوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا» على أحد الوجوه: نزول إجمال وقبول وإحسان. قال القاضي: وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فمن جعل الضمير عائداً إلى الله تعالى لا إلى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب، ولطف المحل، وإيضاح المعرفة، والإشراف على الحقيقة من محمد ﷺ، وعبارة عن إجابة الرغبة، وقضاء المطالب، وإظهار التحفي، وإنافة المنزلة والقرب من الله؛ وقد قيل: «ثُمَّ دَنَا» جبريل من ربه ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قاله مجاهد. ويدل عليه ما روي في الحديث: «إن أقرب الملائكة من الله جبريل ﷺ» وقيل: «أو» بمعنى الواو أي قاب قوسين وأدنى. وقيل: بمعنى بل أي بل أدنى.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) البحر المديد.

قَوْت

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والواو والتاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إمساكٍ وحفظٍ وقُدرةٍ على الشَّيءِ. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ [النساء: 85]، أي حافظاً له شاهداً عليه، وقادراً على ما أراد. ومن الباب: القُوت ما يُمَسِكُ الرَّمَقَ؛ وإنَّما سُمِّي قُوتاً لَأَنَّهُ مِسَاكُ البَدَنِ وَقُوَّتُهُ. والقَوْت العَوْل. يقال: قُتُّه قَوْتاً، والاسم القُوت. ويقال: اقْتَتْنَا لِنَارِك قَيْتَةً، أي أطعِمَهَا الحَطَبَ.

قال ابن منظور⁽²⁾: القُوتُ: ما يُمَسِكُ الرَّمَقَ من الرِّزْقِ. ابن سيده: القُوتُ، والقَيْتُ، والقَيْتَةُ، والقَائِتُ: المُسَكَّةُ من الرزقِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10].

قال الماوردي⁽³⁾: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها: قدر أرزاق أهلها.

الثاني: قدر فيها مصالحها من جبالها وبحارها وأنهارها وشجرها ودوابها.

(3) النكت والعيون.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) اللسان، المتخصص.

الثالث: قدر فيها أقواتها من المطر.

الرابع: قدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ أي قسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم وقيل قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر البر لأهل قطر من الأرض والتمر لأهل قطر آخر والذرة لأهل قطر والسمك لأهل قطر وكذلك سائر الأقوات.

قيل إن الزراعة أكثر الحرف بركة لأن الله تعالى وضع الأقوات في الأرض قال الله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فُضِّلَتْ: 10] أي مع اليومين الأولين فخلق الأرض في يومين وقدر الأقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فصارت أربعة أيام رد الآخر على الأول في الذكر.

● قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ [النساء: 85].

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ أي مقتدراً - كما قاله ابن عباس - حين سأله عنه نافع بن الأزرق واستشهد عليه بقول أحيحة الأنصاري: وذي ضغن كفت النفس عنه وكنت على مساءته (مقيتاً)

وروي ذلك عن جماعة من التابعين، وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه الحفيظ واشتقاقه من القوت، فإنه يقوي البدن ويحفظه، وعن الجبائي أنه المجازي أي يجازي على كل شيء من الحسنات والسيئات، وأصله مقوت فأعلل كمقيم؛ والجمله تذييل مقرر لما قبلها على سائر التفاسير.

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ وساعة تسمع «كان الله»

(3) تفسير الشعراوي.

(1) لباب التأويل.

(2) روح المعاني.

فإياك أن تتصور أن لـ «كان» هنا ملحظاً في الزمن، فعندما نقول بالنسبة للبشر «كان زيد غنياً» فزيد من الأغيار وقد يذهب ثراؤه. لكن عندما نقول: «كان الله» فإننا نقول: «كان الله وما زال»، لأن الذي كان ويتغير هو من تدركه الأغيار. وسبحانه هو الذي يُعَيَّرُ ولا يَتَعَيَّرُ، وموجود منذ الأزل وإلى الأبد. وحين أوضح لنا سبحانه الشفاعة وأمرنا أن يعدي الواحد منا مواهبه إلى غيره فذلك حتى تتساند قدرات المجتمع لأنه يربب الفائد للعبد المؤمن ويرببها للجميع.



قَوَع

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والواو والعين أصلٌ يدلُّ على تبسُّط في مكانٍ. من ذلك القاع: الأرض الملساء. والألفُ في الأصل واو، يقال في التصغير قَوَيْعٌ. قال ابن دريد: القَوَع: المِسْطَح الذي يُبَسِّط فيه التَّمْر، والجمع أقواع. فأما القَوَع، وهو ضِرَابُ الفحلِ الناقَةِ، فليس من هذا الباب، لأنَّه من المقلوب. وأصله قَعُو؛ وقد ذُكِر. وممَّا شَدَّ عن هذا الباب قولهم: إِنَّ القَوَاعَ: الذَّكْر من الأرانب.

قال الجوهري⁽²⁾: قَاعُ الفحلِ على الناقَةِ يَقْوَعُ قَوَعًا وقِيَاعًا، إذا نزا. وهو قلب قَعَا. واقْتَاعُ الفحلِ: إذا هاج. والقَاعُ: المستوي من الأرض، والجمع أقْوَعٌ وأقْوَاعٌ وقِيَعَانٌ. والقِيَعَةُ مثل القاعِ، وبعضهم يقول هو جمعٌ. وقَاعَةُ الدار: ساحتُها.

قال الراغب⁽³⁾: قوله تعالى: ﴿كَرَّيْمٌ بِقِيَعَةٍ﴾ [النور: 39]. والقِيَع والقاع: المستوي من الأرض، جمعه قِيَعَانٌ، وتصغيره: قَوِيَعٌ، واستعير منه: قَاعُ الفحلِ الناقَةِ: إذا ضربها.

(3) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾ [النور: 39].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾ قال صاحب «الكشاف» القيعه بمعنى القاع، وقال الزجاج الظمان: قد يخفف همزه، وهو الشديد العطش، ثم وجه التشبيه أن الذي يأتي به الكافر إن كان من أفعال البر فهو لا يستحق عليه ثواباً، مع أنه يعتقد أن له ثواباً عليه، وإن كان من أفعال الإثم فهو يستحق عليه عقاباً مع أنه يعتقد أنه يستحق عليه ثواباً، فكيف كان فهو يعتقد أن له ثواباً عند الله تعالى، فإذا وافى عرصات القيامة، ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه.

قال الماوردي⁽²⁾: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ﴾ أما السراب فهو الذي يخيل لمن رآه في الفلاة كأنه الماء الجاري والآل كالسراب إلا أنه يرتفع عن الأرض في وقت الضحى حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء، وقيل: إن السراب بعد الزوال والآل قبل الزوال والرقراق بعد العصر وأما القيعه فجمع قاع مثل جيرة وجار، والقاع ما انبسط من الأرض واستوى.



(2) النكت والعيون.

(1) التفسير الكبير.

قَوْل

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والواو واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يقلُّ كلمه، وهو القول من النطق. يُقال: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا. والمِقُولُ اللسان. ورجل قَوْلَةٌ وَقَوَّالٌ: كثير القول.

قال الجوهري⁽²⁾: قال يقول قولاً، وقَوْلَةً، ومَقَالاً، ومقالةً. ويقال: كُثِرَ القيلُ والقَالُ. وفي الحديث: «نهى عن قيلٍ وقَالٍ» وهما اسمان. وفي حرف عبد الله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: 34]، وكذلك القالة، يقال: كَثُرَتْ قَالَةُ الناس. وأصلُ قَلْتُ قَوْلْتُ بالفتح، ولا يجوز أن يكون بالضم، لأنه يَتَعَدَّى. ورجلٌ قَوُّولٌ. وقومٌ قُؤُولٌ. ورجلٌ مِقُولٌ ومِقْوَالٌ، وقَوْلَةٌ، وقَوَّالٌ، وتَقْوَالَةٌ، أي لَسِنٌ كثير القَوْلِ. والمِقُولُ اللسان. وقاوَلْتُهُ في أمره وتقاوَلْنَا، أي تفاوَضْنَا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122].

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ تذييل للكلام السابق مؤكداً له،

(3) روح المعاني.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

فالواو اعتراضية و- القيل - مصدر قال ومثله القال. وعن ابن السكيت: إنهما اسمان لا مصدران، ونصبه على التمييز، ولا يخفى ما في الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجليل الجامع، وبناء أفعال، وإيقاع القول تمييزاً من المبالغة، والمقصود معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائها التي غرتهم حتى استحقوا الوعيد بوعد الله تعالى الصادق لأوليائه الذي أوصلهم إلى السعادة العظمى، ولذا بالغ سبحانه فيه وأكده حثاً على تحصيله وترغيباً فيه، وزعم بعضهم أن الواو عاطفة والجملة معطوفة على محذوف أي صدق الله ومن أصدق من الله قيلاً أي صدق ولا أصدق منه، ولا يخفى أنه تكلف مستغنى عنه، وكأن الداعي إليه الغفلة عن حكم الواو الداخلة على الجملة التذييلة، وتجويز أن تكون الجملة مقولاً لقول محذوف أي وقائلين: من أصدق من الله قيلاً، فيكون عطفاً على (خَلِيدِينَ) أدهى وأمر.

وقرأ الكوفي غير عاصم. وورش بإشمام الصاد الزاي.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122] هو كلام منه ليوضح لكل واحد منا: أنا لا أريد أن أستفهم منك، لكنه جاء على صورة الاستفهام لتكون الإجابة من الخلق إقراراً منهم بصدق ما يقوله الله، أيوجد أصدق من الله؟ وتكون الإجابة: لا يمكن، حاشا لله؛ لأن الكذب إنما يأتي من الكذاب ليحقق لنفسه أمراً لم يكن الصدق ليحققه، أو لخوف ممن يكذب عنده، والله منزه عن ذلك، فإذا قال قولاً فهو صدق.

● قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَذَا الْقُرَيْنِ﴾ [الكهف: 86].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿قُلْنَا يَذَا الْقُرَيْنِ﴾ يستدل بهذا من يزعم أنه كان نبياً فإن الله خاطبه ومن قال إنه لم يكن نبياً قال المراد منه الإلهام وقيل يحتمل أن يكون الخطاب على لسان غيره ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ [الكهف: 86] يعني تقتل من لم يدخل في الإسلام.

(2) باب التأويل.

(1) تفسير الشعراوي.

قال ابن الجوزي⁽¹⁾: ﴿قُلْنَا يَذَّالِقِينَ﴾ فمن قال: إنه نبي، قال: هذا القول وحي؛ ومن قال: ليس بنبي، قال: هذا إلهام.

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 7].

قال الطبري⁽²⁾: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون رسوله.

قال الزمخشري⁽³⁾: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿الْقَوْلُ﴾ قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 119] يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب؛ لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156].

قال القرطبي⁽⁴⁾: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للممتحنين؛ لما جمعت من المعاني المباركة؛ فإن قوله: «إِنَّا لِلَّهِ» توحيد وإقرار بالعبودية والملك. وقوله: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا؛ واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له. قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: لم تعط هذه الكلمات نبياً قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب لما قال: يا أسفي على يوسف.

● قال تعالى: ﴿إِنكُم لَنِي قَوْلٍ مُّخْلِِفٍ﴾ [الذاريات: 8].

قال أبو السعود⁽⁵⁾: ﴿إِنكُم لَنِي قَوْلٍ مُّخْلِِفٍ﴾ أي متخالف متناقض وهو قولهم في حقه عليه الصلاة والسلام تارة شاعرٌ وأخرى ساحرٌ وأخرى مجنونٌ وفي شأن

(4) الجامع لأحكام القرآن.

(5) إرشاد العقل السليم.

(1) زاد المسير.

(2) جامع البيان.

(3) الكشف.

قَوْل

القرآن الكريم تارةً شعرٌ وأخرى سحرٌ وأخرى أساطيرٌ، وفي هذا الجواب تأييدٌ لكون الحبك عبارةً عن الاستواء كما يلوح به ما نُقلَ عن الضحاك من أن قول الكفرة لا يكون مستويًا إنما هو متناقضٌ مختلفٌ، وقيل: النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها وليس بذاك.

قال البغوي⁽¹⁾: ﴿إِنَّكَ﴾، أي: يا أهل مكة، ﴿لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ﴾، في القرآن وفي محمد ﷺ، تقولون في القرآن: سحر وكهانة وأساطير الأولين، وفي محمد ﷺ: ساحر وشاعر ومجنون. وقيل: «لفي قول مختلف» أي: مُصدّق ومُكذّب.



(1) معالم التنزيل.

قَوْمٌ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على جماعة ناسٍ، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصابٍ أو عَزْمٍ. فالأول: القوم، يقولون: جمع امرئٍ، ولا يكون ذلك إلا للرجال. قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11]، ثم قال: ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ﴾ [الحجرات: 11].

فجمع وسماها قوماً. وأما الآخر فقولهم: قام قياماً، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب. ويكون قام بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأول: قيامٌ حتم، وفي الآخر: قيامٌ عزم. ومن الباب: قومتُ الشيء تقويماً. وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تُقيم هذا مكانَ ذاك. وبلغنا أن أهل مكة يقولون: استقممتُ المتاعَ، أي قومتُه. ومن الباب: هذا قوام الدين والحق، أي به يقوم. وأما القوام فالطول الحسن. والقومية القوام والقامة.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: القوم: الجماعة من الرجال والنساء معاً، أو الرجال خاصةً، أو تدخله النساء على تبعية، ويؤنث جمعها: أقوامٌ جمعها: أقاومٌ وأقاويمٌ وأقائِمٌ. وقام قوماً وقومةً وقياماً وقامةً: انتصب، فهو قائمٌ، من قومٍ وقِيمٍ وقوامٍ وقِيَامٍ. وقاومتُه قواماً: قمتُ معه. والقومة: المرة الواحدة، وما بين الرُّكعتين

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قَوْمَةٌ. وَالْمَقَامُ: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ تَنْوُحُ: طَفِقَتْ، وَقَوْمَ الْأَمْرِ: اِغْتَدَلَ.

1 - المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على وجهين:
 الوجه الأول: إقرار من غير تصديق ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: 5].
 الوجه الثاني: الإقامة بمعنى: الإتمام ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14].

2 - المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على ستة أوجه:
 الوجه الأول: (أقام) يعني: أتم ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ [المزمل: 20].
 الوجه الثاني: أقيموا يعني استقبلوا ﴿وَأَقِمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 29].
 الوجه الثالث: أقم يعني: أخلص ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ﴾ [يونس: 105].
 الوجه الرابع: أقاموه أي: عملوا به أو بينوه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: 66].
 الوجه الخامس: أقامه أي: نصبه وسواه ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ [الكهف: 77].
 الوجه السادس: الإقامة يعني: الاستيطان ﴿يَوْمَ ظَعَنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [التحل: 80].

3 - المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على أحد عشر وجهاً:

الوجه الأول: قياماً أي: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾
[المائدة: 97].

الوجه الثاني: قياماً أي: قائمين على أرجلهم ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: 103].

الوجه الثالث: القيام يعني: الصلاة ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238].

الوجه الرابع: القِيَمَ يعني: المستقيم ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 5].

الوجه الخامس: القائم بالأمر يرزقهم ويطعمهم ويسقيهم ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18].

الوجه السادس: القيام يعني: الوقوف ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 6].

الوجه السابع: القيام بالدعوة ﴿يَأْتِيهَا الْمُدِيرُ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾ [المدثر: 1-2].

الوجه الثامن: القيام يعني: الكون ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [الرؤم: 12].

الوجه التاسع: القائم يعني: الثابت من البنيان والأشخاص ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: 100].

الوجه العاشر: القوام: القوال من القول ﴿كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: 135].

الوجه الحادي عشر: القيام يعني: المواظبة ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: 75].

4 - المعنى المشترك لكلمة (ق وم)

وقد وردت كلمة (قوم) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: المقام بمعنى: المسكن ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [الشعراء: 57-58].

الوجه الثاني: المَقَامُ يعني: المكث والإقامة ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ [يونس: 71].

الوجه الثالث: المَقَامُ يعني: الوقوف بين يدي الله تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرَّحْمَنِ: 46].

الوجه الرابع: المَقَامُ يعني: المكان ﴿وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصَّافَات: 164].



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هُود: 100].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ أي ومنها حصيد، حُذِفَ لدلالة الأولِ عليه، شُبِّهَ ما بقيَ منها بالزرع القائمِ على ساقه وما عفا وبطل بالحصيد، والجملةُ مستأنفةٌ لا محل لها من الإعراب.

قال الثعالبي⁽²⁾: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: أي: منها قائم الجُدْرَاتِ، ومتهدمٌ دائر، والآيةُ بجملتها متضمنةُ التخويفِ وضَرْبِ المثلِ للحاضرينِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وغيرهم.

● قال تعالى: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الرُّوم: 9].

قال ابن عجيبة⁽³⁾: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ أي: جامعاً بين الوصفين المحمودين. وتقديم السجود على القيام؛ لكونه أدخل في معنى العبادة.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام

(3) البحر المديد.

(4) لباب التأويل.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجواهر الحسان.

الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء، وإذا صار القلب فارغاً عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلى له، وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنّة الراحة فيكون قيامه أشقّ على النفس فيكون الثواب فيه أكثر.

● قال تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: 18].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ منتصب، وفيه وجوه:

الوجه الأول: نصب على الحال، ثم فيه وجوه أحدها: التقدير: شهد الله قائماً بالقسط وثانيها: يجوز أن يكون حالاً من هو تقديره: لا إله إلا هو قائماً بالقسط، ويسمى هذا حالاً مؤكدة كقولك: أتانا عبد الله شجاعاً، وكقولك: لا رجل إلا عبد الله شجاعاً.

الوجه الثاني: أن يكون صفة المنفي، كأنه قيل: لا إله قائماً بالقسط إلا هو، وهذا غير بعيد لأنهم يفصلون بين الصفة والموصوف.

والوجه الثالث: أن يكون نصباً على المدح. فإن قيل: أليس من حق المدح أن يكون معرفة، كقولك، الحمد لله الحميد.

المسألة الثانية: قوله ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ فيه وجهان الأول: أنه حال من المؤمنين والتقدير: وأولوا العلم حال كون كل واحد منهم قائماً بالقسط في أداء هذه الشهادة والثاني: وهو قول جمهور المفسرين أنه حال من ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 18].

المسألة الثالثة: معنى كونه ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ قائماً بالعدل.

(1) التفسير الكبير.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل. ويحتمل قيامه بالعدل وجهين:

أحدهما: أن يتكفل لهم بالعدل فيهم، من قولهم قد قام فلان بهذا الأمر إذا تكفل به، فيكون القيام بمعنى الكفالة.

والثاني: معناه أن قيام ما خلق وقضى بالعدل أي ثباته، فيكون قيامه بمعنى الثبات.

● قال تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: 6].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ أي إذا أردتم القيام إليها والاشتغال بها، فعبّر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها مجازاً، وفائدته الإيجاز والتنبيه / على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة، وقيل: يجوز أن يكون المراد إذا قصدتم الصلاة، فعبّر عن أحد لازمي الشيء بلازمه الآخر. وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثاً نظراً إلى عموم.

قال الشعراوي⁽³⁾: سبحانه يأمرنا بوضوح محدد: إذا أردتم القيام إلى الصلاة فلا بد لكم من تنفيذ عملية الوضوء. وتعرض الآية إلى الأركان الأساسية في الوضوء. وقد يلتبس الأمر على بعض الناس ولا يستطيع أن يميز بين سنن الوضوء وأركان الوضوء؛ لأن السنن تقتضي أن يغسل الإنسان يديه ثم يتمضمض، ثم يستنشق الماء وهكذا. هذه هي السنن التي تمتزج بالأركان الأساسية للوضوء.

● قال تعالى: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: 5].

قال القرطبي⁽⁴⁾: والقيام والقوام: ما يُقِيمُك بمعنى. يقال: فلان قيام أهله

(1) النكت والعيون.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

وقوام بيته، وهو الذي يُقيم شأنه، أي يصلحه. ولما انكسرت القاف من قوام أبدلوا الواو ياء. وقراءة أهل المدينة «قِيمًا» بغير ألف. قال الكسائي والفراء: قِيمًا وقواماً بمعنى قياماً، وانتصب عندهما على المصدر.

أي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي تصلح بها أموركم فيقوموا بها قياماً. وقال الأخفش: المعنى قائمة بأموركم. يذهب إلى أنها جمع. وقال البصريون: قِيمًا جمع قِيمَة؛ كدِيمَة ودِيم، أي جعلها الله قِيمَة للأشياء. وخطأ أبو عليّ هذا القول وقال: هي مصدر كقيام وقوام وأصلها قوم، ولكن شذت في الرد إلى الياء كما شذ قولهم: جياذ في جمع جواد ونحوه. وقوماً وقواماً وقياماً معناها ثباتاً في صلاح الحال ودواماً في ذلك. وقرأ الحسن والنخعي «اللاتي» جعل على جمع التي، وقراءة العامة «التي» على لفظ الجماعة. قال الفراء: الأكثر في كلام العرب «النساء اللواتي، والأموال التي» وكذلك غير الأموال؛ ذكره النحاس.

قال ابن الجوزي⁽¹⁾: ﴿أَلَيْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيمًا﴾ قرأ الحسن: «اللاتي جعل الله لكم قواماً». وقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو: «قياماً» بالياء مع الألف هاهنا، وقرأ نافع، وابن عامر: «قِيمًا» بغير ألف.

قال ابن قتيبة: قياماً وقواماً بمنزلة واحدة، تقول: هذا قوام أمرك وقيامه، أي: ما يقوم به [أمرك]. وذكر أبو علي الفارسي أن «قواماً» و«قياماً» و«قِيمًا»، بمعنى القوام الذي يقيم الشأن، قال: وليس قول من قال: «القيم» هاهنا: جمع: «قِيمَة» بشيء.

● قال تعالى: ﴿وَأَنخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125].

قال أبو السعود⁽²⁾: رُوي أنه ﷺ أخذ بيد عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: «هذا مقام إبراهيم» فقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أفلا نتخذُه مصلىً فقال: «لم أؤمر بذلك» فلم تغب الشمس حتى نزلت.

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) زاد المسير.

وقيل: المرادُ به الأمرُ بركعتي الطواف لما روى جابر رضي الله عنه أنه ﷺ لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل: مقام إبراهيم الحرم كله وقيل: مواقف الحج عرفة والمزدلفة والجمار، واتخاذها مصلى أن يدعى فيها ويتقرب إلى الله عز وجل وقرىء واتخذوا على صيغة الماضي عطفاً على جعلنا أي واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذي وسم به لاهتمامه به وإسكان ذريته عنده قبلة يصلون إليها.

قال العزّ بن عبد السلام⁽¹⁾: ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ عرفة ومزدلفة والجمار، أو الحرم كله، أو الحج كله. أو الحجر الذي في المسجد على الأصح.

● قال تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا﴾ [الأنعام: 161].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿دِينًا قِيمًا﴾ يعني هداني صراطاً مستقيماً ديناً قيماً، وقيل: يحتمل أن يكون محمولاً على المعنى تقديره: وعرفني ديناً قيماً يعني ديناً مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا زيغ.

قال ابن عطية⁽³⁾: ﴿قِيمًا﴾ نعت للدين، ومعناه مستقيماً معتدلاً.

● قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ﴾ [يوسف: 40].

قال الطبري⁽⁴⁾: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ﴾ يقول: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار، هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه، والحق الذي لا شك فيه.

قال البغوي⁽⁵⁾: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ﴾، المستقيم.

● قال تعالى: ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ [مریم: 73].

(4) جامع البيان.

(5) معالم التنزيل.

(1) التفسير العظيم.

(2) لباب التأويل.

(3) المحرر الوجيز.

قال ابن عاشور⁽¹⁾: وقرأ من عدا ابن كثير ﴿مَقَامًا﴾ - بفتح الميم - على أنه اسم مكان من قام، أطلق مجازاً على الحظ والرفعة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرَّحْمَنُ: 46]، فهو مأخوذ من القيام المستعمل مجازاً في الظهور والمقدرة. وقرأه ابن كثير - بضم الميم - من أقام بالمكان، وهو مستعمل في الكون في الدنيا. والمعنى: خير حياةً.

قال الشعراوي⁽²⁾: والمقام - بفتح الميم: اسم لمكان قيامك من الفعل: قام.

أما «مقام» بضم الميم، فمن أقام. والمراد هنا ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ أي: مكاناً يقوم فيه على الآخر أي: بيت كبير وأثاث ومجلس يتباهى به على غيره.

● قال تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قِيمَةٌ﴾ [الْبَيْتَةُ: 3].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قِيمَةٌ﴾ أي مستقيمة مستوية محكمة؛ من قول العرب: قام يقوم: إذا استوى وضح. وقال بعض أهل العلم: الصحف هي الكتب؛ فكيف قال في صحف فيها كُتُبٌ؟ فالجواب: أن الكتب هنا: بمعنى الأحكام؛ قال الله عز وجل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ﴾ [المجادلة: 21] بمعنى حكم. وقال ﷺ: «والله لأفضين بينكما بكتاب الله» ثم قضى بالرجم، وليس ذكر الرجم مسطوراً في الكتاب؛ فالمعنى لأفضين بينكما بحكم الله تعالى.



(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) التحرير والتنوير.

(2) تفسير الشعراوي.

قَوِيَّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والواو والياء أصلان متباينان، يدلُّ أحدهما على شِدَّةٍ وخِلافٍ ضَعْفٍ، والآخِرُ على خِلافٍ هذا وعلى قِلَّةٍ خَيْرٍ. فالأوَّلُ القُوَّةُ، والقَوِيَّ: خِلافُ الضَّعِيفِ. وأصل ذلك من القُوَى، وهي جَمْعُ قُوَةٍ من قُوَى الحِجْلِ. والمُقَوِي الذي أصحابُه وإبلُه أقوياء. والمُقَوِي الذي يُقَوِي وتَرَهُ، إذا لم يُجِدْ إغارته فتراكبت قواه. ورجلٌ شديد القوى، أي شديد أسِرِ الخَلْقِ. فأما قولهم: أقوى الرَّجُلُ في شِعْرِهِ، فهو أن يَنْقُصَ من عروضه قُوَّةً.

والأصل الآخر: القَوَاءُ: الأرض لا أهلَ بها. ويقال: أفتوت الدَّارُ: خلت. وأقوى القومُ: صاروا بالقَوَاءِ والقِيَّيِّ. ويقولون: باتَ فلانٌ القَوَاءَ وباتَ القَفْرَ، إذا باتَ على غير طَعْمٍ. والمُقَوِي الرَّجُلُ الذي لا زَادَ معه. وهو من هذا، كأنه قد نزل بأرضٍ قِيَّيِّ. ومما شدَّ عن هذا الأصلِ كلمةٌ يقولونها: يقولون: اشتَرَى الشُّركاءُ الشَّيْءَ ثم اقتَوَوْهُ، إذا تزايدوه حتَّى بلغ غايةً ثَمَنِهِ.

قال الجوهري⁽²⁾: القُوَّةُ: خِلافُ الضَّعْفِ. والقُوَّةُ: الطَّاقةُ من الحِجْلِ، وجمعها قَوَى. ورجلٌ شديد القوى، أي شديد أسِرِ الخَلْقِ. وأقوى الرجل، أي نزل القَوَاءَ. وأقوى، أي فَنِي زاده. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعَا لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الواقعة: 73] وأقوى، إذا كانت دابَّته قَوِيَّةً. يقال: فلان قَوِيٌّ مُقَوٍ. فالقَوِيُّ في نفسه، والمُقَوِي في دابَّته. والإقواءُ في الشعر، قال أبو عمرو بن العلاء: هو أن تختلف

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

حركات الروي فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور. وقد أقوى الشاعر إقواءً. والقِيَّ: القفر. وكذلك القَوَى والقَوَاءُ، بالمد والقصر. ومنزلُ قَوَاءٍ، أي لا أنيس به.

يقال: أفتت الدار وقويت أيضاً، أي خلت. وأقوى القوم: صاروا بالقَوَاءِ. وبات فلانٌ القَوَاءِ وبات القُفْرُ، إذا بات جائعاً على غير طعمٍ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: 63].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ هو على إضمار القول أي قلنا أو قائلين خذوا وقال بعض الكوفيين: لا يحتاج إلى إضماره لأن أخذ الميثاق قول، والمعنى: وإذ أخذنا ميثاقكم بأن تأخذوا ما آتيناكم، - وليس بشيء - والمراد هنا - بالقوة - الجهد والاجتهاد - كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ويؤول إلى عدم التكاسل والتغافل، فحينئذ لا تصلح الآية دليلاً لمن ادعى أن الاستطاعة قبل الفعل إذ لا يقال: خذ هذا بقوة، إلا والقوة حاصلة فيه لأن القوة بهذا المعنى لا تنكر صحة تقدمها على الفعل.

قال ابن عاشور⁽²⁾: وقوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ مقول قول، محذوف تقديره قائلين لهم خذوا، وذلك هو الذي أخذ الميثاق عليه. والأخذ مجاز عن التلقي والتفهم. والقوة مجاز في الإيعاء وإتقان التلقي والعزيمة على العمل به كقوله تعالى: ﴿يَبِيحَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12].

ويجوز أن يكون الذكر مجازاً عن الامتثال أي اذكروه عند عزمكم على

(2) التحرير والتنوير.

(1) روح المعاني.

الأعمال حتى تكون أعمالكم جارية على وفق ما فيه، أو المراد بالذكر التفهم بدليل حرف (في) المؤذن بالظرفية المجازية أي استنباط الفروع من الأصول.

والمراد بما آتاهم ما أوحاه إلى موسى وهو الكلمات العشر التي هي قواعد شريعة التوراة.

● قال تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيٌّ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هُود:

. [80]

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ أي لفعلتُ بكم ما فعلتُ وصنعتُ ما صنعتُ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُورَتُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ [الرعد: 31] ﴿أَوْ آوِيٌّ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ عطفٌ على أن لي بكم إلى آخره لما فيه من معنى الفعل أي لو قويتُ على دفعكم بنفسي أو أويتُ إلى ناصر عزيزٍ قويٍّ أتمنّع به عنكم، شَبَّهه بركن الجبل في الشدة والمنعة. وروي عن النبي ﷺ: «رحم الله أخي لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد» روي أنه ﷺ أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوّروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿قَالَ﴾ لوط ﷺ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ أي لو أنني أقدر أن أتقوى عليكم ﴿أَوْ آوِيٌّ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ يعني أو أنضم إلى عشيرة يمنعوني منكم، وجواب لو محذوف تقديره لو وجدت قوة لقاتلتكم أو لوجدت عشيرة لانضمت إليهم. قال أبو هريرة: ما بعث الله نبياً بعده إلا في منعة من عشيرته.

● قال تعالى: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: 95].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي اخدموا بأنفسكم معي، فإن الأموال

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

عندي والرجال عندكم، ورأى أن الأموال لا تغني عنهم، فإنه إن أخذها أجرة نقص ذلك مما يحتاج إليه، فيعود بالأجر عليهم، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: 95] فيه وجهان:

أحدهما: بألة.

الثاني: برجال.

● قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على نصره أنبيائه: ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب لا يدفعه أحد عن مراده، لأن كل ما سواه ممكن الوجود لذاته، والواجب لذاته يكون غالباً للممكن لذاته، قال مقاتل: إن المسلمين قالوا: إنا لنرجو أن يظهرنا الله على فارس والروم، فقال عبد الله بن أبي: أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتموهم، كلا والله إنهم أكثر جمعاً وعدة فأنزل الله هذه الآية.

قال الطبري⁽³⁾: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يقول: إن الله جل ثناؤه ذو قوّة وقدرة على كل من حادّه، ورسوله أن يهلكه، ذو عزّة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء.

● قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 5].

قال الألوسي⁽⁴⁾: ﴿عَلَّمَهُ﴾ الضمير للرسول ﷺ والمفعول الثاني محذوف أي القرآن أو الوحي، وجوز أبو حيان كون الضمير للقرآن، وأن المفعول الأول محذوف أي علمه الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ هو جبريل عليه السلام كما قال ابن عباس وقتادة والربيع، فإنه الوساطة في إبداء الخوارق وناهيك دليلاً

(3) جامع البيان.

(4) روح المعاني.

(1) النكت والعيون.

(2) التفسير الكبير.

على شدة قوته أنه قلع قرى قوم لوط من الماء الأسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح بثمود صيحة فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء ﷺ وصعوده في أسرع من رجعة الطرف، فهو لعمري أسرع من حركة ضياء الشمس على ما قرره في الحكمة الجديدة.

قال ابن عاشور⁽¹⁾: ﴿سَدِيدُ الْقُوَى﴾: صفة لمحذوف يدل عليه ما يذكر بعد مما هو من شؤون الملائكة، أي مَلَكٌ شديد القوى.

● قال تعالى: ﴿يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: 12].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿خُذِ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي بجد واستظهار بالتوفيق.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي بجد واجتهاد.



(3) لباب التأويل .

(1) التحرير والتنوير .

(2) إرشاد العقل السليم .

قَيْضَ

النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: انفاضَ الجدارُ انقياضاً، أي تصدّع من غير أن يسقط. فإن سقط قيل: تَقَيَّضَ تَقْيُضاً. وتَقَيَّضَتِ البيضةُ تَقْيُضاً، إذا انكسرتَ فلقاً. قال: فإن تصدّعت ولم تنفلق قيل: انفاضت: فهي مُنْقَاضَةٌ. قال: والقارورةُ مثله. وقضتُها أنا فانقاضت. قال الأصمعي: انقاضت الركيّةُ، وانقاضت السنُّ، أي تشققت طولاً.

ويروى بالصاد. والقَيْضُ ما تفلق من قشور البيض الأعلى. وقايضت الرجل مُقايضةً، أي عاوضته بمتاع. وهما قَيْضَانِ كما تقول بيعان. وقَيْضَ الله فلاناً، أي جاء به وأتاحه له. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَيْضَنَا لَهُمْ قُرْنَاءً﴾ [فصلت: 25]. فلانُ أباه، أي أشبهه.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: القَيْضُ: القِشْرَةُ العُلْيَا اليَابِسَةُ على البَيْضَةِ، أو هي التي حَرَجَ ما فيها من فَرْخٍ أو ماء، ومَوْضِعُهُمَا: المَقْيِضُ، والشَّقُّ، والانشِقَاقُ، والعَوْضُ، والتَّمْثِيلُ، وجَوْبُ البَيْتْرِ. ويثُرُ مَقْيِضَةٌ، كمدينة: كثيرة الماء، وقد قَيْضَتْ. وهذا قَيْضٌ له، وقْيَاضٌ له: مُساوٍ له. وتَقْيِضَ الجِدَارُ: تَهَدَّم، وانْهَالَ، كَانْقَاضٍ. واقْتِاضَهُ: اسْتَأْصَلَهُ. والقَيْضَةُ، بالكسر: القِطْعَةُ من العَظْمِ الصغِيرَةِ.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَقَيْضَنَا لَهُمْ قُرْنَاءً﴾ [فصلت: 25].

(2) القاموس المحيط.

(1) الصحاح في اللغة.

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَفَيْضًا لَهُمْ﴾ أي قدرنا، وفي «البحر» أي سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا وقيل: سلطنا ووكلنا عليهم ﴿قُرْنَاءً﴾ جمع قرين أي أخذاناً وأصحاباً من غواة الجن، وقيل: منهم ومن الإنس يستولون عليهم استيلاء الفيض وهو القشر على البيض، وقيل: أصل الفيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فتقيض القرين للشخص إما لاستيلائه عليه أو لأخذه بدلاً عن غيره من قرنائه.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَفَيْضًا لَهُمْ﴾ أي قدرنا وقرنا للفكرة في الدنيا ﴿قُرْنَاءً﴾ جمع قرين أي أخذاناً من الشياطين يستولون عليهم استيلاء الفيض على البيض وهو القشر وقيل: أصل الفيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَفَيْضًا لَهُمْ﴾ أي بعثنا ووكلنا وقيل هيأنا لهم وسببنا لهم ﴿قُرْنَاءً﴾ أي نظراء من الشياطين حتى أضلوهم.

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ [الرَّحُوفُ]:

[36].

قال القرطبي⁽⁴⁾: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ أي نسب له شيطاناً جزاء له على كفره ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ قيل في الدنيا، يمنع من الحلال، ويبيعه على الحرام، وينهاه عن الطاعة، ويأمره بالمعصية؛ وهو معنى قول ابن عباس. وقيل في الآخرة إذا قام من قبره؛ قاله سعيد الجريري. وفي الخبر: أن الكافر إذا خرج من قبره يُشْفَعُ بشيطان لا يزال معه حتى يدخل النار. وأن المؤمن يُشْفَعُ بملك حتى يقضي الله بين خلقه؛ ذكره المهدوي. وعن ابن عباس «يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانٌ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» أي ملازم ومصاحب.

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

قِيلَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: القاف والياء واللام أصلُ كَلِمِهِ الواو، وإنَّما كُتِبَ هاهنا لِلْفَظِّ. فَالْقَيْلُ: الْمَلِكُ مِنْ مُلُوكِ حِمِيرَ، وَجَمَعُهُ أَقْيَالٌ. وَمَنْ جَمَعَهُ عَلَى الْأَقْوَالِ فَوَاحِدُهُمْ قَيْلٌ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ. وَالْقَيْلُ وَالْقَالَ، قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ: هُمَا اسْمَانِ لَا مَصْدَرَانِ. وَاقْتَالَ عَلَى فُلَانٍ؛ إِذَا تَحَكَّمَ. وَمَعْنَاهُ عِنْدَنَا أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْمَلِكِ الَّذِي هُوَ قَيْلٌ.

ومما شَدَّ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الْقَيْلُ: شُرْبُ نِصْفِ النَّهَارِ. وَالْقَائِلَةُ: نَوْمٌ نِصْفِ النَّهَارِ. وَقَوْلُهُمْ: تَقِيلُ فُلَانٌ أَبَاهُ: أَشْبَهَهُ، إِنَّمَا الْأَصْلُ تَقَيَّضَ، وَاللَّامُ مُبَدَّلَةٌ مِنْ ضَادٍ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمَا كَانَا فِي الشَّبْهِ فَيُضَيَّن.

قال الجوهري⁽²⁾: القائلةُ: الظهيرةُ. يقال: أتانا عندَ القائلةِ، وقد يكونُ بِمَعْنَى الْقَيْلُولَةِ أَيضاً، وَهِيَ النَّوْمُ فِي الظَّهيرةِ. تقول: قال يَقِيلُ قَيْلُولَةً، وَقَيْلاً، وَمَقَيْلاً، وَهُوَ شَادٌّ، وَقَيْلٌ أَيضاً بِالتَّشْدِيدِ. وَمَا أَكَلًا قَائِلَتُهُ، أَي نَوْمَهُ؛ وَلَا يُقَالُ مَا أَقَيْلُهُ. وَالْقَيْلُ أَيضاً: شُرْبُ نِصْفِ النَّهَارِ. يُقَالُ: قَيْلُهُ فَتَقِيلُ، أَي سَقَاهُ نِصْفَ النَّهَارِ فَشَرِبَ. وَيُقَالُ: هُوَ شَرِيبٌ لِلْقَيْلِ، إِذَا كَانَ مَهِيافاً دَقِيقَ الْخَصْرِ، يَحْتَاجُ إِلَى شُرْبِ نِصْفِ النَّهَارِ. وَأَقْلَتُهُ الْبَيْعُ إِقَالَةً، وَهُوَ فَسْحُهُ. وَرَبَّمَا قَالُوا: قِلْتُهُ الْبَيْعَ، وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ. وَاسْتَقْلَتُهُ الْبَيْعَ فَأَقَالَنِي إِيَّاهُ. وَتَقِيلُ فُلَانٌ أَبَاهُ، أَي أَشْبَهَهُ.

قال الراغب⁽³⁾: قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ

(3) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

مَقِيلًا ﴿ [الفرقان: 24] مصدر: قلت قيلولة: نمت نصف النهار، أو موضع القيلولة، وقد يقال: قلته في البيع قيلاً وأقلته، وتقايلا بعد ما تبايعا.

في القرآن الكريم:

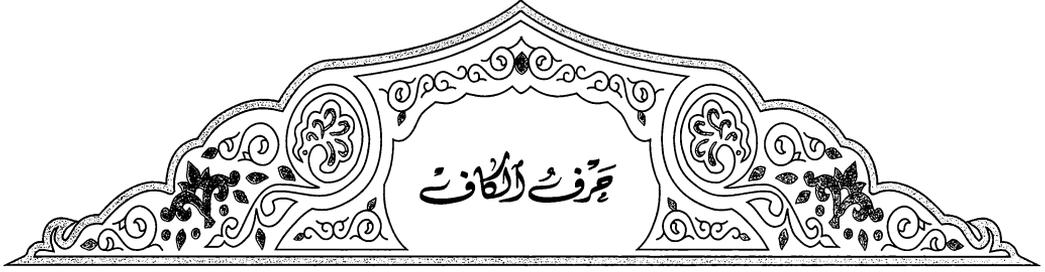
● قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ المَقِيلُ المكان الذي يؤوى إليه للاسترواح إلى الأزواج والتمتع بمغازلتهم سُمِّيَ بذلك لما أن التمتع به يكون وقت القيلولة غالباً وقيل: لأنه يُفْرغ من الحساب في منتصف ذلك اليوم فقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي وصفه بزيادة الحُسن مع حصول الخيرية بعطفه على المستقرِّ رمز إلى أنه مزيّن بفنون الزين والزخارف والتفضيل المُعتبر فيهما إمّا لإرادة الزيادة على الإطلاق أي هم في أقصى ما يكون من خيرية المُستقرِّ وحسن المَقِيلِ وإمّا بالإضافة إلى ما للكفرة المُتنعمين في الدنيا أو إلى ما لهم في الآخرة بطريق التَّهْكُمِ بهم كما مرَّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الفرقان: 15] الآية هذا وقد جُوِّزَ أن يُرادَ بأحدهما المصدرُ أو الزمانُ إشارةً إلى أن مكانهم وزمانهم أطيبُ ما يُخيَّلُ من الأمكنة والأزمنة.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ والجنة لا نوم فيها قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في أوله، ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون، كما بين العصر إلى غروب الشمس.

(2) لباب التأويل.

(1) إرشاد العقل السليم.



ك

(كَبَّ - خَرَّ - قَلَبَ - نَكَسَ)

■ **الْكَبُّ**: سقوط الشيء على وجهه ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ﴾ [المُلك: 22].

■ **الْخَرُّ**: السقوط بصوت ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السَّجدة: 15].

■ **الْقَلْبُ**: حرف الشيء عن وجهه إلى وجهه ﴿وَالِيَهُ تَقَلَّبُونَ﴾ [العنكبوت: 21].

■ **النَّكْسُ**: السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نَكَسُوهَا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جَمْعٍ وتجمع، لا يَشِدُّ منه [شيء]. يقال لما تَجَمَّعَ من الرَّمَلِ: كُباب. قال: ومنه: كَبَبْتُ الشَّيْءَ لوجهه أَكْبَهُ كَبًّا. وَأَكَبَّ فلانٌ على الأمر يفعلُه. وتكَبَّبَتِ الإبلُ، إذا صُرِعَتْ من هُزالٍ أو داء. والكَبْكَبَةُ: أن يتدهور الشَّيْءُ إذا أُلْقِيَ في هُوَّةٍ حتى يستقرَّ، فكأنَّه [تردَّد] في الكَبِّ. ويقال: جاء متكَبِّبًا في ثيابه، أي متزملًا. ومن ذلك الكُبَّةُ من

(1) معجم مقاييس اللغة.

الغَزْلُ. ومن الباب كوكب الماء، وهو مُعْظَمُه. والكبْكة: الجماعة من الخيل. والكوكب يسمَّى كوكباً من هذا القياس. قال أبو عبيدة: ذهب القومُ تحت كلِّ كوكب، إذا تفرَّقوا. ويقال للصبِّي إذا قاربَ المراهقة: كوكبٌ، وذلك لتجمُّع خَلْقِه. والكَبَّةُ: الزُّحام. فأما قولهم لنور الرّوضة كوكب، فذاك على التّشبيه من باب الضياء.

وكذلك قولهم لبريق الكَتِيبة: كوكب.

قال الجوهري⁽¹⁾: كَبَّهَ اللهُ لوجهه، أي صرَّعه، فأكَبَّ على وجهه. وهذا من النواذر أن يقال أفعلتُ أنا وفعلتُ غيري. يقال: كَبَّ اللهُ عدوَّ المسلمين، ولا يقال أكَبَّ. وأكَبَّ فلانٌ على الأمر يفعلُه وانكَبَّ، بمعنى. وتكَبَّبتِ الإبلُ، إذا صرَّعت من داءٍ أو هُزال. والكَبَّةُ أيضاً: الجَرَوْهقُ من الغَزْلِ؛ تقول منه: كَبَّبتُ الغَزْلَ، أي جعلته كَبَّياً. والكَبَّةُ بالفتح: الدَّفعة في القتال والجري، وهو إفلات الخيل على المِفْوسِ للجري أو للحملة. وكذلك كَبَّةُ الشتاء: شدَّته ودَفْعَتُهُ.

والكَبَّةُ أيضاً: الزحام. والكَبَابُ: الطَّباهِجُ. والكَبَابَةُ: دواءٌ. والكَبَابُ بالضم: ما تكَبَّبَ من الرمل، أي تجعَّد. وكَبَّةُ النار: صَدْمَتُها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: 94].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا﴾ أي ألقوا في الجحيم على وجوههم مرة بعد أخرى إلى أن يستقروا في قعرها فالكبْكة تكرير الكب وهو مما ضوعف فيه الفاء

(2) روح المعاني.

(1) الصحاح في اللغة.

كما قال الزجاج وجمهور البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن الثالث بدل من مثل الثاني فأصل كبكب عندهم كبب فأبدل من الباء الثانية كاف وضمير الجمع لما يعبدون من دون الله وهم الأصنام وأكد بالضمير المنفصل أعني ﴿هُم﴾ وكلا الضميرين للعقلاء واستعملا في الأصنام تهكماً أو بناء على إعطائها الفهم والنطق أي كبكب فيها الأصنام ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ الذين عبدوها. والتعبير عنهم بهذا العنوان دون العابدون للتسجيل عليهم بوصف الغواية، وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز إلى أنهم يؤخرون في الكبكمة عنها ليشاهدوا سوء حالها فينقطع رجاؤهم قبل دخول الجحيم. وعن السدي أن ضمير (كبكبوا) ومؤكده لمشركي العرب والغاؤون سائر المشركين وقيل: الضمير للمشركين مطلقاً ويراد بهم التبعة والغاؤون هم القادة المتبعون، وقيل: الضمير لمشركي الإنس مطلقاً و﴿وَالْغَاوُونَ﴾ الشياطين والكل كما ترى ويبعد الأخير قوله تعالى: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ . . .﴾ [الشعراء: 95].

قال الشعراوي⁽¹⁾: الفعل كَبَّكَ، يعني: كَبَّوا مرة بعد أخرى على وجوههم، فهي تعني تكرار الكَبِّ، فكلما قام كُبَّ على وجهه مرة أخرى، وهي على وزن فعلة الدال على التكرار كما تقول: زققة العصافير، ونقنقة الضفادع. والمراد هنا الأصنام تكبَّ على وجوهها، وتسبق مَنْ عبدها إلى النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98].

● قال تعالى: ﴿أَفَنْ يَمْشَى مُكْبَّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾ [الملك: 22].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿أَفَنْ يَمْشَى مُكْبَّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾ الخ مثلُ ضَرْبٍ للمشركِ والموحدِ توضيحاً لحالهما وتحقيقاً لشأنِ مذهبيهما، والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخرورهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء العتو والنفور، وعدم اهتدائهم في مسلك المُحاجَّةِ إلى جهةٍ يتوهم فيها رشدٌ في الجملة

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) تفسير الشعراوي.

فإنَّ تقدَمَ الهمزة عليها صورةً إنَّما هو لاقتضائها الصدارةَ وأما بحسبِ المعنى فالأمرُ بالعكسِ كما هو المشهورُ حتَّى لو كانَ مكانَ الهمزة هلْ لقيلاً فهلْ مَنْ يمشي مُكبّاً الخ. والمُكَبُّ الساقطُ على وجهه يقالُ أكَبَّ خَرَّ على وجهه وحقيقتهُ صارَ ذا كَبٍّ ودخلَ في الكَبِّ كأقشعِ الغمامِ أي صارَ ذا قشعٍ والمَعْنَى أفضنَّ يمشي وهو يعثرُ في كلِّ ساعةٍ ويخرُّ على وجهه في كلِّ خُطوةٍ لتوعرِ طريقه واختلالِ قواه أهدى إلى المقصدِ الذي يؤمُّه .

قال ابن عطية⁽¹⁾: واختلف أهل التأويل في سبب قوله: ﴿أَفَن يَمْشِي مُكَبًّا﴾ الآية، فقال جماعة من رواة الأسباب: نزلت مثلاً لأبي جهل بن هشام وحمزة بن عبد المطلب، وقال ابن عباس: وابن الكلبي.

وقال قتادة: نزلت مخبرة عن حال القيامة، وإن الكفار يمشون فيها على وجوههم، والمؤمنون يمشون على استقامة، وقيل للنبي: كيف يمشي الكافر على وجهه؟ قال: «إن الذي أمشاه في الدنيا على رجله قادر على أن يمشيه في الآخرة على وجهه». ويقال: أكب الرجل، إذا رد وجهه إلى الأرض، وكبه: غبره، قال ﷺ: «وהל يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم».

● قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: 76].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ أي ستره بظلمته، ومنه الجَنَّة والجَنَّة والجَنَّة والجَنِينِ والمِجَنِّ والجَنِّ كلُّه بمعنى السَّتر. وجَنان الليل أدلهمامه وستره. قال الشاعر:

ولولا جَنان الليل أدركَ رَكُضُنَا
بذي الرَّمْثِ والأرطى عِيَاضَ بَنِ نَاشِبِ

ويقال: جُنون الليل أيضاً. ويقال: جَنَّه الليل وأجَنَّه الليل، لغتان. ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ هذه قصَّة أخرى، غير قصَّة عرض المَلَكوت عليه. فقيل: رأى ذلك من

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) المحرر الوجيز.

شَقَّ الصَّخْرَةَ الْمَوْضُوعَةَ عَلَى رَأْسِ السَّرَبِ. وقيل: لما أخرجه أبوه من السَّرَبِ وكان وقت غيبوبة الشمسِ فرأى الإبلَ والخيلَ والغنمَ فقال: لا بدَّ لها من رَبِّ. ورأى المُشْتَرِيَّ أو الزُّهْرَةَ ثم القمرَ ثم الشمسَ، وكان هذا في آخر الشهر. قال محمد بن إسحاق: وكان ابنُ خمسَ عشرة سنة. وقيل: ابنُ سبعِ سنين. وقيل: لما حاجَّ نمروداً كان ابنُ سبعِ عشرة سنة.

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿رَبِّكَ كَوْكَبًا﴾ جواب لما فإن رؤيته إنما تتحقق عادة بزوال نور الشمس عن الحس وهذا - كما قال شيخ الإسلام - صريح في أنه لم يكن في ابتداء الطلوع بل كان بعد غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس، والتحقيق عنده أنه كان قريباً من الغروب وسيأتي إن شاء الله تعالى الإشارة إلى سبب ذلك، والمراد بالكوكب فيما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المشتري. وأخرج ابن المنذر وغيره عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنه الزهرة.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنًا أَلْمَاءَ أَلدُّنْيَا بَزِينَةَ الْكُوكَبِ﴾ [الصفات: 6].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿إِنَّا زَيْنًا أَلْمَاءَ أَلدُّنْيَا﴾ أي القُربى منكم ﴿بَزِينَةَ﴾ عجيبة بديعة ﴿الْكُوكَبِ﴾ بالجرِّ بدلٌ من زينةٍ على أن المراد بها الاسم، أي ما يُزان به لا المصدرُ فإنَّ الكواكبَ بأنفسها وأوضاع بعضها من بعضٍ زينةٌ وأيُّ زينةٍ. وقُرىء بالإضافة على أنها بيانيةٌ لما أنَّ الزَّيْنَةَ مبهمة صادقة على كلِّ ما يُزان به فتقع الكواكب بياناً لها ويجوزُ أن يُراد بزينة الكواكب ما زُينت هي به وهو ضوءها. وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: بزينة الكواكب بضوء الكواكب.



(2) إرشاد العقل السليم.

(1) روح المعاني.

كبت

(كَبَت - قَهَر - ذَلَّ)

- الكَبْتُ: الرد بعنف وإذلال ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا حَآبِِينَ﴾ [آل عمران: 127].
- القَهْرُ: الغلبة بعنف وإذلال بعد الكبت ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].
- الإِذْلَالُ: الغلبة بعد عزٍّ ﴿وَضُرَيْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ [البقرة: 61].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والباء والتاء كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصَّرفِ عن الشيء. يقال: كَبَتَ اللهُ العَدُوَّ يَكْبِتُهُ، إِذَا صَرَفَهُ وَأَذَلَّهُ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: 5].
- قال الجوهري⁽²⁾: الكَبْتُ: الصرف والإذلال. يقال: كَبَتَ اللهُ العَدُوَّ، أَي صَرَفَهُ وَأَذَلَّهُ. وَكَبَّتَهُ لوجهه، أَي صرعه.
- قال الفيروزآبادي⁽³⁾: كَبَّتَهُ، يَكْبِتُهُ: صَرَعَهُ، وَأَخْزَاهُ، وَصَرَفَهُ، وَكَسَرَهُ، وَرَدَّ العَدُوَّ بِعِظْطِهِ، وَأَذَلَّهُ. وَالمُكَبَّتُ: المُمْتَلِئُ عَمَّا.

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ب ت)

وقد وردت كلمة (كبت) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الكبت يعني: العذاب ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: 5].

الوجه الثاني: الكبت يعني: الهزيمة ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [آل عمران: 127].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: 5].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿كُتِبُوا﴾ أي أخزوا كما قال قتادة، أو غيظوا كما قال الفراء أو ردّوا مخذولين كما قال ابن زيد أو أهلكوا كما قال أبو عبيدة والأخفش. وعن أبي عبيدة أن تاءه بدل من الدال، والأصل - كبدوا - أي أصابهم داء في أكبادهم، وقال السدي: لعنوا، وقيل: الكبت الكب وهو الإلقاء على الوجه، وفسره الراغب هنا بالرد بعنف وتذليل، وذلك إشارة عند الأكثرين إلى ما كان يوم الخندق، وقيل: إلى ما كان يوم بدر. وقيل: معنى ﴿كُتِبُوا﴾ سيكتبون على طريقة قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: 1] وهو بشارة للمؤمنين بالنصر على الكفار وتحقق كبتهم. ﴿كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من كفار الأمم الماضية المحادّين لله عز وجل ورسله عليهم الصلاة والسلام ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ حال من واو ﴿كُتِبُوا﴾ أي كبتوا لمحادّتهم، والحال أنا قد أنزلنا آيات واضحة فيمن حاد الله تعالى ورسوله من قبلهم من الأمم وفيما فعلنا بهم، وقيل: آيات تدل على صدق الرسول

(1) روح المعاني.

وصحة ما جاء به ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ﴾ أي بتلك الآيات أو بكل ما يجب الإيمان به فتدخل فيه تلك الآيات دخولاً أولاً ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم .

● قال تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا حَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: 127].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلق بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ﴾ [آل عمران: 123]، وما بينهما تحقيقٌ لحقيقته وبيانٌ لكيفية وقوعه والمقصودُ على التعليل بما ذكر من البُشرى والاطمئنانِ إنما هو الإمدادُ بالملائكة على الوجه المذكورِ فلا يقدح ذلك في تعليل أصلِ النصرِ بالقطع وما عُطف عليه أو بما تعلق به الخبرُ في قوله عز وعلا: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: الآية: 126، الأنفال، الآية: 10] على تقدير كونه عبارةً عن النصرِ المعهود، وقد أُشير إلى أن المعلَّلَ بالبشارة والاطمئنانِ إنما هو الإمدادُ الصوريُّ لا ما في ضمنه من النصرِ المعنويِّ الذي هو ملائكة الأمر، وأما تعلقه بنفسِ النصرِ كما قيل فمع ما فيه من الفصل بين المصدرِ ومعموله بأجنبي هو الخبرُ مُخلٌّ بسداد المعنى، كيف لا ومعناه قصرُ النصرِ المخصوصِ المعلَّلِ بعللٍ معيّنةٍ على الحصول من جهته تعالى، وليس المرادُ إلا قصرَ حقيقةِ النصرِ أو النصرِ المعهودِ على ذلك، والمعنى لقد نصركم الله يومئذ أو وما النصرُ الظاهرُ عند إمدادِ الملائكةِ إلا ثابتٌ من عند الله ليقطع أي يهلك وينقُص ﴿طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي طائفةٌ منهم بقتل وأسر وقد وقع ذلك حيث قُتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون وأسر سبعون ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾ أي يخزيهم ويُغيظهم بالهزيمة، فإن الكبتَ شدةٌ غيظٍ أو وهنٌ يقع في القلب من كبتِه بمعنى كبدِه إذا ضرب كبدَه بالغيظ والحرقه، وقيل: الكبتُ الإصابةُ بمكروه، وقيل: هو الصرعُ للوجه واليدين، فالتاء حينئذ غيرُ مُبدلةٍ وأو للتنويع ﴿فَيَنْقَلِبُوا حَآئِبِينَ﴾ أي فينهزموا

(1) إرشاد العقل السليم.

منقطعي الآمال غير فائزين من مبتغاهم بشيء كما في قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ [الأحزاب: 25].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي بالقتل. ونظم الآية: ولقد نصركم الله ببدر ليقطع. وقيل: المعنى وما النصر إلا من عند الله ليقطع. ويجوز أن يكون متعلقاً بـ «يُمددكم»، أي يمددكم ليقطع. والمعنى: من قُتِلَ من المشركين يوم بدر؛ عن الحسن وغيره، السدى: يعني به من قُتِلَ من المشركين يوم أحد وكانوا ثمانية عشر رجلاً. ومعنى ﴿يَكْتُمُهُمْ﴾ يحزنهم؛ والمكبوت المحزون. وروى أن النبي ﷺ جاء إلى أبي طلحة فرأى ابنه مكبوتاً فقال: «ما شأنه؟». فقيل: مات بعيره. وأصله فيما ذكر بعض أهل اللغة «يكبدهم» أي يصيبهم بالحزن والغيب في أكبادهم، فأبدلت الدال تاء، كما قلبت في سبب رأسه وسبده أي حلقه. كبت الله العدو كبتاً إذا صرفه وأذله، وكبده أصابه في كبده؛ يُقال: قد أحرق الحزن كبده، وأحرق العدو كبده. وتقول العرب للعدو: أسود الكبد؛ قال الأعشى:

فَمَا أَجْشَمَتِ مِنْ إِيَّانِ قَوْمٍ هُمُ الْأَعْدَاءُ وَالْأَكْبَادُ سُودٌ
كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة أسودت. وقرأ أبو مجلز «أو يكبدهم» بالبدال. والخائب: المنقطع الأمل. خاب يخيب إذا لم ينل ما طلب. والخياب: القدح لا يوري.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

كبد

(كَبَد - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عِي - قَرَح -
كَدْح - لَغَب - مَرَض - نَصَب - نَكَد - وَصَب)

- **الْكَبْدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البالد: 4].
- **الْأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ﴾ [النساء: 104].
- **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [الأنعام: 104] فقال إني سَقِيمٌ ﴿[الصفوات: 88-89].
- **العَذَابُ:** الإيذاء بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ [الشمس: 21].
- **العِي:** عجز يعقب تولي الأمر الثقيل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْى بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].
- **القَرْحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفصح تراها من الداخل. ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ﴾ [آل عمران: 140].
- **الكَدْحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].
- **اللَّغَبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **الْمَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10].

■ **النَّصَبُ:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فاطر: 35].

■ **النَّكْدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوهاً ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].

■ **الْوَصْبُ:** المشقة التي توصل إلى المرض ﴿وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: 9].



شرح المعاني:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ والمكابدة نوع من المشقة. والمشقة هي الخروج عن الاعتدال، وهذا الخروج يأخذ أطواراً وأسماء كثيرة في كتاب الله عز وجل وهذه الكلمات هي التي تبين لنا في كتاب الله عز وجل أنواعاً مختلفة من المشقة التي لا يمكن لكلمة أن تسد مسد الكلمة الأخرى في بيان نوع المشقة.

وضريبة النجاح والفوز والوصول إلى الأهداف هي المشقة. وكلمة الشُّقَّة كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: 42] الشُّقَّة هي المكان أو الجهة التي تأتيك منها المشقة. والمشقة كما قلنا هي تحميل الإنسان ما لا يحتمل كما قال تعالى حكاية عن سيدنا موسى في قصته: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ﴾ [القصص: 27]. المشقة إذاً هي السبيل الذي نخرج به من قوانين الكون، ومن قوانين الكون أن هذا الإنسان خطأ بطبعه والخروج من هذا الخطأ أو الخطيئة أو الذنب منه ما يكون بإرادتك ومنه ما يكون

مفروضاً عليك وهذا معنى قوله تعالى: ﴿الْمَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾ [العنكبوت: 1-2] والفتنة هي أنواع كثيرة من المشقات كما سنفصلها الآن واحدة واحدة. إذاً الخروج من الخطيئة إما أن يكون بفعلك، بإرادتك كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114] الصلاة إلى الصلاة كفارة، الجمعة إلى الجمعة كفارة، رمضان إلى رمضان كفارة، الاستغفار كفارة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135] إذاً كل هذا باختيارك. والكلام في هذا معروف كما قال ﷺ: «أتبع السيئة الحسنة تمحها» وكما قال تعالى عن أولي الألباب: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: 54]. والذي ليس باختيارك مما يدخلك الجنة رغم أنفك هو هذه المشقات المختلفة التي يبتلي الله بها عباده، وما من عبد من عباد الله إلا والله سبحانه وتعالى يبتليه بواحدةٍ من هذه المشقات التي جاءت تحت عناوين كثيرة في كتاب الله عز وجل. وكل كلمة من هذه الكلمات تبين نوعاً من أنواع المشقة قد يحصل لك واحد منها ولا يحصل الآخر وقد يحصل نوعان أو ثلاثة؛ وعلى قدر المشقة يكون الأجر كما هي القاعدة: الأجر على قدر المشقة. نبدأ باستعراض هذه الكلمات واحدة واحدة لتتعرف عن الأسباب التي من أجلها تدخل الجنة رغم أنفك كما في الحديث: «عجبت لمن يدخل الجنة رغم أنفه» لأن الله عز وجل يبتليك ببلاء من هذه الابتلاءات وإذا بك تصبر وبعد الصبر يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155].

1 - العذاب: نبدأ بكلمة عذاب. والعذاب هو الإيجاع الشديد وأصله من الضرب بعذبة الشياطين، كان الناس يجلدون العبيد بالسوط هذا الضرب موجه فإذا بلغ الضرب حد الإيجاع أحدث ألماً. إذن فالعذاب إيجاع والألم توجع فعل ورد

فعل . العذاب والألم متلازمان من حيث أن أحدهما سبب للآخر ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15] ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۗ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 104].

2- المرض : بعدها يأتي المرض وهو الخروج عن حد الاعتدال في صحة البدن والنفس كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10]، ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: 184] مرض نفس ومرض بدن وهو الخروج عن حد الاعتدال . . . والمرض هذا أنواع كثيرة وحينئذٍ هذه الأشياء أن تُعذَّب والعذابات كثيرة في الحياة منها ما هو اعتدائي ومنها ما هو من قوانين البشر، أو من قوانين الحياة ثم تشعر بالألم وإذا بك خرجت من ذنوبك لو حتى تشاك بشوكة «ما يشاك العبد بشوكة. . . الخ» «إن ليلة من الصداع والمليلة. . . الخ» «إن الحمى من فوح جهنم وذلك نصيب المؤمن من النار» هذه الأمراض، هذه العذابات، أن تُعذَّب بالسجون أن تعذب من عدو كل ذلك مطهرة وكفارة للذنوب جعلها الله عز وجل من أسباب خروج المرء من خطاياها أو خطيئاته . وأحد الصحابة قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إني لا أمرض فقال الرسول ﷺ: «أو أملك أن الله لا يحبك». إذاً هذه البلاءات هذه المشقات المتعددة نعمة من الله عز وجل إذا أحب الله عبداً ابتلاه بها ليخفف من ذنوبه . هكذا هو المرض .

3 - السقم: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصفوات: 88-89]

السقم: المرض الذي يصفرُّ الوجه ويهزل البدن. أحياناً المرض لا يؤدي إلى هذا كآلم العين أو الأذن أو الصداع، ولكن من المرض ما يجعل وجهك أصفر وبدنك هزيلًا وهذا ما يسمى سَقَمٌ ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فهو عندما نظر إلى النجوم وانعكست على وجهه فصار وجهه أصفر فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ولهذا كل شيء يكون هزيلًا يقال عليه استعارة بأنه سقيم، حتى الرأي يقال عليه هذا رأي سقيم لأنه هزيل لا يتماسك .

4 - القرح: ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران: 140]

القرح هو التوجع أو المشقة بسبب الجراحة كمن أصيب بإطلاق نار أو بضرية سيف أو طعنة رمح وبقي ينزف وهذا الجرح ملتهب وهذا الجرح يسيل دماً وهو يحرق ويؤلم ويوجع، هذه العملية من أصل الجراحة تسمى قرحاً ﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ كما في الحديث: «ما من شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، أثر في سبيل الله وأثر من عبادة الله وقطرة دم في سبيل الله وقطرة دمع من خشية الله» هذا القرح وهو نوع من أنواع المشقة التي تختص بكونها بسبب الجراحة. إذا كان لديك جرح ثم التهاب وتطور وآلمك كثيراً فهذا قرح انقلب من كونه جرحاً إلى كونه قرحاً.

5 - وصب: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِمَالِ الْأَعْلَى وَيُقَدُّونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُخُورًا وَهُمْ

عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ [الصفات: 8-9] الواصب هو المرض المزمن الطويل كالعوق في الجسم كمن يفقد عينه أو تقطع يده أو رجله يسمى وصباً ﴿وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: 9] أي يعوقهم «ما ينال المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن إلا كفر الله بها خطاياها» لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: 123] شعر سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه شعر بالخوف قال: يا رسول الله أكل شيء نفعه نجازى به يوم القيامة؟ قال: «يرحمك الله يا أبا بكر أألمت تنصب؟ ألمت تتعب؟ ألمت يصيبك الوصب؟» كثير مما نبتلى به في الدنيا هو عقابنا على ذنوب ارتكبتها كفر الله بها ذلك الذنب ولم يعد عليك عقاب يوم القيامة «لا يجمع الله على عبده أمين ولا يجمع على عبده خوفين». في الحديث القدسي: (من أخذت حبيبتيه - أي عينيه - فحمدني خيرته من أي أبواب الجنة شاء) فحينئذ كل هذا العوق المتعدد المقيم هؤلاء ملوك الجنة كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: 61].

6 - نكد: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا

كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 58] النكد هو التعسر في الحصول

على المطلوب، كل شيء في حياتك عسير متعثر ليس سهلاً كأن يكون لديك منزل يقع فلا ينفع معه التصليح أو زوجة مشاكسة شرسة يدها طويلة ولسانها طويل لا تأنس بها، وهذا القلم لا يعمل كثير العطل وهكذا... كل شيء في حياته عسير يسمى هذا نكدًا. ولهذا رب العالمين سبحانه وتعالى يجعل هذا النكد من عقوبات الإنسان الشحيح غير العادل ولهذا ثبت بالتطبيق العملي أن البلد العادل يكون النبات فيه سهلاً ميسراً ناشطاً كالإمارات مثلاً وبرغم كونها بلداً رملياً والمياه فيها شحيحة ومع هذا ستجد النهضة الزراعية تكاد تكون معجزة.

7 - الكدح: هو التعب من العمل بشكل دائم كعامل البناء عمله بطبيعته صعب، في الحر، في البرد، في المطر، تصعد الطوب وتنزل الطوب من السابعة إلى السابعة وأنت في هذا الوهج في ذلك الصيف الحار في ذلك البرد القاتل أنت في الطين والماء صاعد ونازل هذا يسمى كدحاً. فالكدح المشقة في تحصيل المطلوب كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

8 - الكبد: هو الكدح نفسه إذا رافقه هم وغم وحزن. نفس المشقة ونحن كلنا عاشرنا الكدح كلنا درسنا وامتحننا وسهرنا وخفنا من أب أو معلم وعانينا من الحر والبرد الخ لكن ليس في داخلنا لا هم ولا حزن فالحمد لله نحن سعداء وأسوياء بالتفكير. ولكن منا من لبسه الهم لأمر ما إما لقسوة أبٍ شديدة أو قسوة أم قاسية أو لفقيرٍ شديد أو لمرض أحد أقاربه أو لمأساة سيطرت عليه فكان هناك هم كمن لديه أولاد كثيرون «إن من الذنوب ذنوباً لا يغفرها إلا الهم للعيال» فهو كادح مهموم لأن الرزق الذي يحصل عليه لا يكفي لأولاده.

9 - نصب: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62] هذا النصب هو نفس أعراض وأحداث الكدح والكبد على شرط أن تضيف إليها الخوف. خوف من سلطان أو من وباء قادم أو أن تخاف أن تطرد من العمل فأنت فيك خوف دائم. هناك بعض شعوب العرب والمسلمين يعيش المواطن في رعب دائم لأنه لا

يدري متى يلقي عليه القبض ويزج به في السجون أو يقتل بدون جريمة وبدون أن يعرف أحد ولا يعرف أحد مصيره. هذا واقع في بعض دول العرب والمسلمين هذا فيه خوف مستمر. هذا الخوف المستمر مع أعراض الكدح وأعراض الكبد والمكابدة يسمى نصباً ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿الَّذِي أَطَّلْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: 35] لسنا خائفين والله عز وجل يقول: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾ [الحجر: 46].

11 - لغوب: اللغوب هو التعب الشديد الذي يوصل إلى الإعياء فكثير من الناس بدأ بمشروع وبدأ بعمل مجهد متعب إلى أن أصابه الإعياء وكف عن المواصلة ولم يعد باستطاعته أن يواصل، كالمقاتل الذي يقاتل عدواً حتى وصل به الإعياء إلى أن كف عن القتال لم يعد فيه حراك، أو كمن غرقت باخرته ثم بدأ يسبح فسبح إلى أن أصابه الإعياء الكامل ولم يعد باستطاعته أن يتابع، يسمى لغوب كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38] لم يمسننا مشقة من نوع اللغوب الذي تؤدي إلى الإعياء بحيث نترك العمل.

كل كلمة من هذه الكلمات وسيلة من وسائل مغفرة الذنوب جميعاً. فإذا كان فيك أي شيء من هذه الكلمات فاعلم بأنه لم يبق عليك ذنب، من هنا قال عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل النار إلا شقي» لماذا؟ لأن كل هذه الكلمات وكل هذه الأنواع من المشقات لا يمكن عقلاً أن يخلو واحد من عباد الله منها، فما من عبد من عباد الله إلا وفيه واحد من هذه الكلمات إما أن يكون فيه مرض أو يكون فيه ألم أو يكون فيه عذاب أو فيه سقم أو قرح أو وصب أو نكد أو كدح أو كبد أو لغوب، وحينئذ كيف يمكن أن تبقى عليك ذنوب وكل هذا الذي أصابك من مكفرات الذنوب، والله سبحانه وتعالى أرحم من أن يجمع على عبده عذابين. كما قال ﷺ: «إن أمتي هذه أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجل الله عذابها في الدنيا الزلازل والفتن». وما تعرف من ظلم ووباء وبلاء وهذا الذي يجري الآن

في العالم العربي والإسلامي كما قال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم الهرج القتل القتل القتل» حينئذ هذا القتل الذي استعر واستحرق في المسلمين في كل مكان والبقية آتية لأن هذا هو المرسوم حينئذ كل هذا من مكفريات الذنوب ما لم تلق الله عز وجل وقد أصبت دماً حراماً. ما دمت لم تصب دماً حراماً فالمجال أمامك مفتوح بأن تستغفر الله عز وجل ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]. إذا ما عليك إلا أن تصبر والصبر هنا من عزم الأمور. هناك صبر (لمن عزم الأمور) وهناك صبر (من عزم الأمور) وهو من المصيبة المهلكة أنت من عزم الأمور لا بد أن تصبر ماذا تملك؟ فإن لم تصبر تكون أضعت الدنيا والآخرة. عندنا أيضاً من أسباب المغفرة بعد كل ذلك ذكر الله عز وجل في الليل والنهار، معنى هذا أن المسلم ممكن أن يكون في عبادة 24 ساعة ما دام يتنفس، فهو في عبادة من ساعة بلوغه الخامسة عشرة إلى أن يموت، وهو في عبادة في الليل والنهار سواء كان مستيقظاً أو نائماً، كل حياته وكل دقائقه يمكن أن تكون عبادة من هذا القبيل، فإذا كان فيه واحدة من هذه الكلمات من منظومة المشقة - وكل واحد لا بد أن يكون فيه واحد منها وهو صابر فهو في عبادة مستمرة تدر عليه الأجر على مدار الثانية وعلى مدار رمشة العين. فعندنا مثلاً الاستغفار مائة مرة، سبحان الله وبحمده مائة مرة تغفر الذنوب ولو كانت مثل رملٍ عالٍ. حينئذ هذه المكابدة من مصيبة الموت ومصيبة المرض والعوق وبر الرحم وزيارة مريض وإتباع جنازة وتسيحة وهذه الأمة بطبيعتها أنها طيلة النهار تذكر الله عز وجل كلمة الله تتردد على لسان كل واحد منا تلقائياً عشرات المرات إن لم نقل مئات المرات في اليوم واللييلة.

أن تخرج من بيتك وأنت خائف لوجود حروب عنصرية وطائفية، وهو ما يجري في العالم اليوم؛ كل هذا عذاب ومشقة. مثلاً مكابدة الغربة هي مكابدة عظيمة ولهذا فإن الغريب مستجاب الدعوة والغريب إذا مات غريباً مات شهيداً.

كل ذلك من أنواع المكابدات التي لا يخلو منها رجل ولا يخلو منها نفس كما يقول بيت الشعر:

لم يخلُ من نكد الأيام ذو نفسٍ حتى الحجارة أبلاها بنقار

من قوانين هذه الأرض التي نحن عليها أنه ما من شيء إلا ويكابد، ولكن أعظم المخلوقات مكابدة هو الإنسان، مخلوق شفاف رقيق حساس برغم إبداعاته التي من أجلها جعله الله خليفة الأرض وسخر له كل ما في هذه الدنيا.

بعد كل هذا فإنه أفضل ما يكون في هذا الكون هو: العافية. ولهذا قال النبي ﷺ: «سلوا الله العافية» وعندما سأله عمه العباس قال: يا رسول الله علمني دعاء أدعو الله به قال ﷺ: «سل الله العافية، فما سئل الله سؤالاً أحب إليه من العافية» ولهذا كان دعاء النبي ﷺ: «اللهم أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. . الخ». هذه العافية هي التي جعلت هذا الإنسان مصوناً «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» فلا يخوف ولا يعذب ولا يضرب ولا يُظلم كل هذا لسلامة العافية في بدنه وفي نفسه وفي عقله وقلبه. حينئذ نقول بعد كل ذلك أن الحفاظ على هذه العافية واجب وفرض من الفروض التي تعلمونها، فأذية الإنسان لنفسه جريمة عظيمة. الانتحار لم يعد هو مجرد أن تقتل نفسك بالسيف، الانتحار الآن بأسباب كثيرة: بالخمير تنتحر، بالقمار تنتحر، بالدخان تنتحر، بكثير من الحالات. . . فلا بد من المعرفة بأن العافية هي أعلى ما يمكن أن يملكه الإنسان في هذه الدنيا، فإذا عافاك الله أغناك ولهذا كل مروع وكل مريض وكل معوق لا بد وأن تعلم كيف يكابد وكيف يعاني، فإذا استطعت أن تصبح وأن تبقى معافى كما أراد الله لك فهذا فرض عليك، ومن نعمة الله عليك، فإذا أصابك الله رغم أنفك فأنت حينئذ مأجور ومغفور الذنب. أما إذا وصلت بإرادتك إلى أن تفرط بهذه العافية بشهوات وشهيات محرّمات ومفردات في التحريم حينئذ أنت المسؤول عن ضياع ذلك كله.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والباء والذال أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّة في شيء وقوَّة. من ذلك الكَبْد، وهي المشقَّة. يقال: لَقِيَ فلانٌ من هذا الأمر كَبْدًا، أي مشقَّة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: 4]. وكابدتُ الأمر: قاسيته في مشقَّة. ومن الباب الكَبْد، وهي معروفة، سُميت كَبْدًا لتكَبُّدِها. والأكبد الذي نَهَدَ موضعُ كَبْدِه. وكَبَدْتُ الرَّجُلَ: أصبتُ كَبْدَه. وكَبِدُ القوسِ: مستعارٌ من كَبِدِ الإنسان، وهو مَقْبِضُها. وقوسٌ كَبْداء: إذا مَلَأَ مَقْبِضُها الكَفَّ. ومن الاستعارة: كَبِدِ السَّماءِ: وسطها. ويقولون: كُبَيْدَاءُ السَّماءِ، كأنَّهُم صَغَرُوها، وجمعوها على كُبَيْدات. ويقال: تكَبَّدَتِ الشَّمْسُ، إذا صارت في كَبِدِ السماء. والكُبَادُ: وجَعُ الكَبِدِ. وتكَبَّدَ اللَّبَنُ: غَلِظَ وَخَثُرَ.

قال الجوهري⁽²⁾: الكَبِدُ والكَبْدُ: واحدة الأَكْبَادِ، ويقال أيضًا: كَبْدٌ للتخفيف.

وكَبِدُ السماء: وسطها يقال: كَبَدَ النجمُ السماء، أي توسَّطها. وتكَبَّدَتِ الشَّمْسُ، أي صارت في كَبِدِ السماء. وتكَبَّدَ اللَّبَنُ: غَلِظَ وَخَثُرَ. وكُبَيْداتُ السماء، كأنَّهُم صَغَرُوا كُبَيْدَةً ثم جمعوا. وكَبِدُ القوسِ: مَقْبِضُها. يقال: ضَعَّ السهمَ على كَبِدِ القوسِ، وهي مل بين مَقْبِضِها ومجرى السهم منها. وكَبَدْتُ الرَّجُلَ: أصبتُ كَبْدَه؛ فهو مَكْبُودٌ. والأكْبُدُ الضخْمُ الوَسَطُ، ولا يكون إلا بطيء السير. وامرأةٌ كَبْداءُ بَيِّنَةُ الكَبِدِ، بالتحريك. وقوسٌ كَبْداءُ، إذا مَلَأَ مَقْبِضُها الكَفَّ. والكَبْدُ الشِدَّةُ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾. الأمر، إذا قاسيتُ شِدَّتَه.

والكُبَادُ: وجَعُ الكَبِدِ. الأصمعيّ: يقال للأعداء: سوِّدُ الأَكْبَادِ، كما يقال لهم: صُهِبُ السِّبَالِ، وإن لم يكونوا كذلك.

وقولهم: فلانٌ تُضْرَبُ إليه أكْبَادُ الإبلِ، أي يُرْحَلُ إليه في طلب العِلْمِ وغيره.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البَد: 5].

قال الشوكاني⁽¹⁾: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ هذا جواب القسم، والإنسان هو هذا النوع الإنساني، والكبد: الشدة والمشقة، يقال كابدت الأمر: قاسيت شدته، والإنسان لا يزال في مكابدة الدنيا، ومقاساة شدائدها حتى يموت، وأصل الكبد الشدة، ومنه تكبد اللبن: إذا غلظ واشتد، ويقال كبد الرجل: إذا وجعت كبده، ثم استعمل في كل شدة ومشقة، ومنه قول أبي الأصمغ:

لي ابن عم لو أن الناس في كبد لظل محتجراً بالنبل يرميني
قال الحسن: يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. وقال أيضاً: يكابد الشكر على السراء، ويكابد الصبر على الضراء، لا يخلو عن أحدهما. قال الكلبي: نزلت هذه الآية في رجل من بني جمح يقال له أبو الأشدين، وكان يأخذ الأديم العكاظي ويجعله تحت رجليه ويقول: من أزالني عنه فله كذا، فيجذبه عشرة حتى يتمزق، ولا تزول قدماه، وكان من أعداء النبي ﷺ، وفيه نزل. ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني: لقوته. ويكون معنى ﴿فِي كَبَدٍ﴾ على هذا: في شدة خلق.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ أي تعب ومشقة فإنه لا يزال يُقاسي فنون الشدائد من وقت نفخ الروح إلى حين نزعها وما وراءه يقال كبد الرجل كذا إذا وجعت كبده وأصله كبده إذا أصاب كبده ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل نصب ومشقة، ومنه اشتقت المكابدة كما قيل: كبتة بمعنى أهلكه وهو تسليئة لرسول الله ﷺ مما كان يكابده من كفار قريش.

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) فتح القدير.

كبر

(كَبُرَ - جَبَر - صَعَرَ - عَلَا)

- **الكِبْرُ:** أن يرى الإنسان نفسه أكبر من الآخر فيتعالى عليه ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: 56].
- وهي صفة من صفات الله عز وجل وهو الاستكبار المصطنع ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133].
- **الجَبْرُ:** الذي يجر نقيضه بادعاء منزلة من التعالى لا يستحقها ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: 15].
- **الصَّعْرُ:** إمالة الخد عن النظر إلى الآخر ﴿وَلَا تَصْعَرَ حَذَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [القمان: 18].
- **الغَلُوُّ:** العلوّ المذموم أن تطلب خضوع الناس لك قهراً ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّعُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصص: 4].



كَبَّرَ

(كَبَّرَ - قَدَّسَ)

- الإِكْبَارُ: رؤية الشيء كبيراً ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ﴾ [يُوسُفُ: 31].
- التَّكْبِيرُ: تعظيم الله عز وجل بقولك: (الله أكبر) ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ﴾ [البقرة: 185].
- التَّقْدِيسُ: تنزيهه عن كل ما ينحل بالكمال ﴿وَنَحْنُ سُبْحٌ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: 30].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والباء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصَّغَرِ. يقال: هو كَبِيرٌ، وكُبَّارٌ، وكُبَّارٌ. قال الله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: 22]. مُعْظَمُ الأَمْرِ، قوله عزَّ وعلَّاء: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ [النور: 11]، أي مُعْظَمُ أمرِهِ. ويقولون: كَبُرُ سِياسَةِ القَوْمِ في المَالِ. فأما الكُبْرُ بضم الكاف فهو القُعدُد. يقال: الوَلَاءُ للكُبْرِ، يراد به أفعَد القَوْمِ في النَّسَبِ، وهو الأَقْرَبُ إلى الأب الأكبر. ومن الباب الكِبْرُ، وهو الهَرَمُ.

والكِبْرُ العِظْمَةُ، وكذلك الكِبْرِيَاءُ. ويقال: وَرِثُوا المَجْدَ كَابِرًا عن كابر، أي كَبِيرًا عن كَبِيرٍ في الشَّرَفِ والعِزِّ. وَعَلَتْ فلاناً كَبْرَةً، إذا كَبِرَ. ويقال: أَكْبَرْتُ الشَّيْءَ: اسْتَعْظَمْتُهُ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: الْكِبْرُ فِي السَّنِّ. وَقَدْ كَبِرَ الرَّجُلُ يَكْبُرُ كِبْرًا، أَيْ أَسَنَّ، وَمَكْبِرًا أَيْضًا. وَيُقَالُ: عَلَاهُ الْمَكْبِرُ. وَالاسْمُ الْكِبْرَةُ بِالْفَتْحِ. يُقَالُ: عَلَتْ فُلَانًا كِبْرَةً. وَكَبُرَ بِالضَّمِّ يَكْبُرُ، أَيْ عَظُمَ، فَهُوَ كَبِيرٌ وَكُبَارٌ. فَإِذَا أَفْرَطَ قِيلَ: كُبَّارٌ بِالتَّشْدِيدِ. وَالْكَبْرُ الْعِظْمَةُ، وَكَذَلِكَ الْكِبْرِيَاءُ. وَكَبُرَ الشَّيْءُ أَيْضًا: مُعْظَمَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾. أَيْضًا: فَلَانٌ كِبْرَةٌ وَلِدٌ أَبُوَيْهِ، إِذَا كَانَ آخِرَهُمْ.

وقال ابن السكيت: يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث. وقولهم: كُبُرُ قَوْمِهِ بِالضَّمِّ، أَيْ هُوَ أَفْعَدَهُمْ فِي النِّسْبِ. وَيُقَالُ أَيْضًا: كُبُرُ سِيَاسَةِ النَّاسِ فِي الْمَالِ.

وفلانٌ إِكْبْرَةٌ قَوْمِهِ، بِالْكَسْرِ وَالرَّاءِ مُشَدَّدَةٌ، أَيْ كُبُرُ قَوْمِهِ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤنثُ. وَالْكَبْرُ بِالتَّحْرِيكِ: الْأَصْفُ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ. وَالْكَبْرِيُّ تَأْنِيثُ الْأَكْبَرِ، وَالْجَمْعُ الْكُبْرُ وَجَمْعُ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَارُ وَالْأَكْبَرُونَ، وَلَا يُقَالُ كُبْرٌ. وَالْمَكْبُورَاءُ الْكِبَارُ. وَقَوْلُهُمْ: تَوَارَثُوا الْمَجْدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، أَيْ كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ. وَأَكْبَرْتُ الشَّيْءَ، اسْتَعْظَمْتَهُ. وَأَكْبَرُ الصَّبِيُّ، أَيْ تَعَوَّطَ، وَهُوَ كِنَايَةٌ. وَالتَّكْبِيرُ: التَّعْظِيمُ. وَالتَّكْبُرُ وَالِاسْتِكْبَارُ: التَّعْظُمُ.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: كَبُرَ، كَكْرَمَ، كَبِرًا، كَعْنَبٍ، وَكُبْرًا، بِالضَّمِّ، وَكِبَارَةً، بِالْفَتْحِ: نَقِيضُ صَعْرٍ، فَهُوَ كَبِيرٌ وَكُبَّارٌ، كَرَمَانٍ، وَيُخَفَّفُ، وَهِيَ بِهَاءٍ

جَمْعُهُ: كِبَارٌ وَكُبَّارُونَ، مُشَدَّدَةٌ، وَمَكْبُورَاءُ. وَالْكَابِرُ: الْكَبِيرُ. وَكَبَّرَ تَكْبِيرًا وَكِبَّارًا، بِالْكَسْرِ مُشَدَّدَةٌ: قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَكَبِرَ الشَّيْءُ: جَعَلَهُ كَبِيرًا. وَاسْتَكْبَرَهُ وَأَكْبَرَهُ: رَأَهُ كَبِيرًا، وَعَظُمَ عِنْدَهُ. وَكَبِرَ، كَفَرِحَ، كَبِرًا، كَعْنَبٍ، وَمَكْبِرًا، كَمَنْزِلٍ: طَعَنَ فِي السَّنِّ. وَكَبْرَهُ بِسَنَتِهِ، كَنَصَرَ: زَادَ عَلَيْهِ. وَعَلَتْهُ كِبْرَةٌ وَمَكْبَرَةٌ، وَتَضَمَّ بِأَوْهَا، وَمَكْبِرٌ، كَمَنْزِلٍ.

(2) القاموس المحيط.

(1) الصحاح في اللغة.

1 - المعنى المشترك لكلمة (ك ب ر)

وقد وردت كلمة (كبر) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: كبير بمعنى: شديد ﴿وَتُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 60].

الوجه الثاني: الكبير يعني: المُسَنَّ ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصاص: 23].

الوجه الثالث: الكبير يعني: كثيراً أو قليلاً ﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْفُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَّا أَجَلِيَّةً﴾ [البقرة: 282].

الوجه الرابع: الكبير يعني: العظيم ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].

الوجه الخامس: الكبرياء يعني: الملك والسلطان ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: 37].

الوجه السادس: كبر أي: ثقل ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: 71].

الوجه السابع: الكبير يعني: الطويل ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: 9].

2 - المعنى المشترك لكلمة (ك ب ر)

وقد وردت كلمة (كبر) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: استكبر بمعنى: الكبر ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34].

الوجه الثاني: استكبروا يعني: الكبراء والقادة ﴿فَقَالَ الضَّمْعَتِيُّ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [إبراهيم: 21].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 219].

قال القرطبي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا﴾ يعني الخمر والميسر ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ إثم الخمر ما يصدر عن الشارب من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور، وزوال العقل الذي يعرف به ما يجب لخالفه، وتعطيل الصلوات والتعوق عن ذكر الله، إلى غير ذلك. روى النسائي عن عثمان رضي الله عنه قال: أجتنبوا الخمر فإنها أمُّ الخبائث، إنه كان رجل ممن كان قبلكم تعبّد فعلقته امرأة غويّة، فأرسلت إليه جاريتها فقالت له: إنا ندعوك للشهادة؛ فأطلق مع جاريتها فطفقت كلّما دخل باباً أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر؛ فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع عليّ، أو تشرب من هذه الخمر كأساً، أو تقتل هذا الغلام.

قال البيضاوي⁽²⁾: ﴿قُلْ فِيهِمَا﴾ أي في تعاطيهما. ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ من حيث إنه يؤدي إلى الانتكاب عن المأمور، وارتكاب المحذور. وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء.

● قال تعالى: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ [البقرة: 266].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ وذلك لأنه إذا صار كبيراً، وعجز عن الاكتساب كثرت جهات حاجاته في مطعمه، وملبسه، ومسكنه، ومن يقوم بخدمته، وتحصيل مصالحه، فإذا تزايدت جهات الحاجات وتناقصت جهات الدخل والكسب، إلا من تلك الجنة، فحينئذ يكون في نهاية الاحتياج إلى تلك الجنة.

(3) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) أنوار التنزيل.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ أي كَبِرُ السِّنِّ الذي هو مَظَنَّةٌ شَدَّةُ الحاجة إلى منافعها ومثناة كمالِ العجز عن تدارك أسبابِ المعاش، والواو حالية أي وقد أصابه الكبر.

● قال تعالى: ﴿إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: 3].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ اختلفوا في يوم الحج الأكبر فروى عكرمة عن ابن عباس أنه يوم عرفة ويروى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب «وعن علي بن أبي طالب قال: سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر فقال: «يوم النحر» أخرجه الترمذي وقال ويروى موقوفاً عليه وهو أصح وعن عمر: «أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال: أي يوم هذا، فقالوا: يوم النحر فقال: هذا يوم الحج الأكبر» أخرجه أبو داود.

وروى ابن جريج عن مجاهد أن يوم الحج الأكبر أيام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول: الحج الأكبر أيام منى كلها، لأن اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقولك: يوم صفين ويوم الجمل لأن الحروب دامت في تلك الأيام ويطلق عليها يوم واحد، وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل: يوم الحج الأكبر الذي حج فيه رسول الله ﷺ وهو قول ابن سيرين لأنه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصراري وعيد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده فعظم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين.

قال مجاهد: الحج الأكبر القرآن لأنه قرن بين الحج والعمرة، وقال الزهري والشعبي وعطاء: الحج الأكبر الحج والحج الأصغر العمرة وإنما قيل لها الأصغر لنقصان أعمالها عن الحج وقيل: سمي الحج الأكبر لموافقة حجة رسول الله ﷺ حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم

(2) لباب التأويل.

(1) إرشاد العقل السليم.

مناسكهم وذكر في خطبته أن الزمان قد استدار وأبطل النسي وجميع أحكام الجاهلية .

● قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: 40].

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [آل عمران: 40] يعني: من بلغ من السن ما بلغت لم يولد له .

لأن ما بلغك فقد بلغت، وإنما معناه: قد كبرت، وهو كقول القائل: وقد بلغني الجهد بمعنى: أني في جهد. فإن قال قائل: وكيف قال زكريا وهو نبي الله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: 40] وقد بشرته الملائكة بما بشرته به، عن أمر الله إياها به؟ أشك في صدقهم؟ فذلك ما لا يجوز أن يوصف به أهل الإيمان بالله، فكيف الأنبياء والمرسلون؟ أم كان ذلك منه استنكاراً لقدرة ربه؟ فذلك أعظم في البلية! قيل: كان ذلك منه ﷺ على غير ما ظننت، بل كان قبله ما قال من ذلك .

قال البغوي⁽²⁾: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ هذا من المقلوب أي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال: بلغني، الجهد أي أنا في الجهد، وقيل: معناه وقد نالني الكبر وأدركني وأضعفني. قال الكلبي: كان زكريا يوم بُشِّرَ بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة، وقيل: ابن تسع وتسعين سنة. وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان ابن عشرين ومائة سنة .

● قال تعالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 9].

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم الشأن الذي كلُّ شيءٍ دونه ﴿الْمُتَعَالِ﴾ المستعلي على كل شيءٍ بقدرته أو المنزّه عن نعوت المخلوقات .

قال ابن الجوزي⁽⁴⁾: ﴿الْكَبِيرُ﴾ بمعنى: العظيم . ومعناه: يعود إلى كبر

(3) إرشاد العقل السليم .

(4) زاد المسير .

(1) جامع البيان .

(2) معالم التنزيل .

قدره واستحقاقه صفات العلوّ، فهو أكبر من كل كبير، لأن كل كبير يصغر بالإضافة إلى عظمته. ويقال: «الكبير» الذي كَبُرَ عن مشابهة المخلوقين.

● قال تعالى: ﴿خِطَطًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31].

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿خِطَطًا كَبِيرًا﴾.

ذلك لأنه خطأ من جوانب مُتعدّدة:

أولهما: أنك بالقتل هدمت بنيان الله، ولا يهدم بنيان الله إلا الله.

ثانيها: أنك قطعت سلسلة التناسل في الأرض، وقضيت على الخلافة التي استخلفها الله في الأرض.

ثالثها: أنك تعديت على غريزة العطف والحنان؛ لأن ولدك بعض منك، وقتله يُجرّدك من كل معاني الأبوة والرحمة، بل والإنسانية.

وهكذا وضع الحق سبحانه لنا ما يضمن بقاء النسل واستمرار خلافة الإنسان لله في أرضه، بأن نهى كل والد أن يقتل ولده، ونهى كل الآباء أن يقتلوا كل الأولاد.

● قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:

35].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ وفيه

مسائل:

المسألة الأولى: قرأ ابن عامر وأبو عمرو وقتيبة عن الكسائي ﴿قَلْبٍ﴾ منوناً ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ صفة للقلب والباقون بغير تنوين على إضافة القلب إلى المتكبر قال أبو عبيد الاختيار بالإضافة لوجوه الأول: أن عبد الله قرأ ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾ وهو شاهد لهذه القراءة الثاني: أن وصف الإنسان بالتكبر والجبروت أولى من

(2) التفسير الكبير.

(1) تفسير الشعراوي.

وصف القلب بهما، وأما الذين قرأوا بالتنوين فقالوا إن الكبر قد أضيف إلى القلب في قوله: ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا﴾ [غافر: 56] وقال تعالى: ﴿فَأَنَّهُ عَازِمٌ فَلْبُهُ﴾ [البقرة: 283] وأيضاً فيمكن أن يكون ذلك على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متكبر، وأيضاً قال قوم الإنسان الحقيقي هو القلب وهذا البحث طويل وقد ذكرناه في تفسير قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193، 194] قالوا ومن أضاف، فلا بد له من تقدير حذف، والتقدير يطبع الله على قلب كل متكبر.

المسألة الثانية: الكلام في الطبع والرین والقسوة والغشاوة قد سبق في هذا الكتاب بالاستقصاء، وأصحابنا يقولون قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يدل على أن الكل من الله والمعتزلة يقولون إن قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يدل على أن هذا الطبع إنما حصل من الله لأنه كان في نفسه متكبراً جباراً وعند هذا تصير الآية حجة لكل واحد من هذين الفريقين من وجه، وعليه من وجه آخر، والقول الذي يخرج عليه الوجهان ما ذهبنا إليه وهو أنه تعالى يخلق دواعي الكبر والرياسة في القلب، فتصير تلك الدواعي مانعة من حصول ما يدعون إلى الطاعة والانقياد لأمر الله، فيكون القول بالقضاء والقدر حياً ويكون تعليل الصد عن الدين بكونه متجبراً متكبراً باقياً، فثبت أن هذا المذهب الذي اخترناه في القضاء والقدر هو الذي ينطبق لفظ القرآن من أوله إلى آخره عليه.

المسألة الثالثة: لا بد من بيان الفرق بين المتكبر والجبار، قال مقاتل ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ عن قبول التوحيد ﴿جَبَّارٍ﴾ في غير حق، وأقول كمال السعادة في أمرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقاتل التكبر كالمضاد للتعظيم لأمر الله والجبروت كالمضاد للشفقة على خلق الله، والله أعلم.

● قال تعالى: ﴿وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: 111].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ أي عظمة تامة. ويقال: أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال: الله أكبر؛ أي صفه بأنه أكبر من كل شيء. قال الشاعر:

رأيتُ الله أكبر كل شيء محاولة وأكثرهم جنوداً

«وكان النبي ﷺ إذا دخل في الصلاة قال: «الله أكبر». وقال عمر بن الخطاب: قول العبد الله أكبر خير من الدنيا وما فيها. وهذه الآية هي خاتمة التوراة. روى مطرف عن عبد الله بن كعب قال: افتتحت التوراة بفاتحة سورة الأنعام وختمت بخاتمة هذه السورة. وفي الخبر: «أنها آية العز»؛ رواه معاذ بن جبل عن النبي ﷺ. وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان النبي ﷺ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي﴾ الآية. وقال عبد الحميد بن واصل: سمعت عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الآية كتب الله له من الأجر مثل الأرض والجبال لأن الله تعالى يقول فيمن زعم أن له ولدًا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هَدًّا» وجاء في الخبر: «أن النبي ﷺ أمر رجلاً شكاً إليه بالدّين بأن يقرأ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: 110] - إلى آخر السورة ثم يقول - توكلت على الحي الذي لا يموت؛ ثلاث مرات».

● قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [التحل: 23].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿إِنَّهُ﴾ [النحل: 23] جل جلاله ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [التحل: 23] أي مطلقاً ويدخل فيه من استكبر عن التوحيد أو عن الآيات الدالة عليه دخولاً أولياً، وجوز أن يراد به أولئك المستكبرون والأول أولى، وأياً ما كان فالاستفعال ليس للطلب مثله فيما تقدم، وجوز كونه عاماً مع حمل الاستفعال على ظاهره من الطلب أي لا يحب من طلب الكبر فضلاً عما اتصف به، وقد فرق الراغب بين الكبر والتكبر والاستكبار بعد القول بأنها متقاربة، والحق أنه قد يستعمل بعضها

(2) روح المعاني.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

موضع بعض، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر ذلك آنفاً وأظنه قد تقدم أيضاً؛
والجملة تعليل لما تضمنه الكلام السابق من الوعيد، والمراد من نفي الحب
البغض وهو عند البعض مؤول بنحو الانتقام والتعذيب، والأخبار الناطقة بسوء
حال المتكبر يوم القيامة كثيرة جداً.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [التحل: 23].

وإذا سألنا: وما علاقة علم الله بالعقوبة؟ ونقول: ألم يقولوا في أنفسهم:
﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: 8]. وإذا ما نزل قول الحق سبحانه ليُخبرهم بما
قالوه في أنفسهم؛ فهذا دليل على أن مَنْ يُبلغهم صادق في البلاغ عن الله، ورغم
ذلك فقد استكبروا؛ وتَأَبَّأُوا وعاندوا، وأخذتهم العزة بالإثم، وأرادوا بالاستكبار
الهرب من الالتزام بالمنهج الذي جاءهم به الرسول ﷺ.



(1) تفسير الشعراوي.

كتب (كُتِبَ - خَطَّ - سَجَّلَ)

- **الْكِتَابَةُ**: ضَمَّ الحروف إلى بعض بالخط ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: 282].
- **الْحَطُّ**: حسن كتابة الحرف ﴿وَلَا تَخْطُوهُ بِيَمِينِكُمْ﴾ [العنكبوت: 48].
- **السَّجْلُ**: حفظ كتابة الأشياء المهمة ﴿كَطَى السَّجْلَ لِلْكِتَابِ﴾ [الأنبياء: 104].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك الْكِتَابُ والكتابة. يقال: كَتَبْتُ الكتابَ أَكْتَبُهُ كِتَابًا. ويقولون كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ، إذا جمعتُ شُفْرِي رَحِمَهَا بِحَلْقَةٍ. والْكُتْبَةُ: الحُرْزَةُ، وإنما سُمِّيت بذلك لجمعها المخروز. والْكُتْبُ الحُرْزُ. ومن الباب الْكِتَابُ وهو الْفَرَضُ.

قال الله تعالى: ﴿كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183]، ويقال لِلْحُكْمِ: الكتاب.

قال رسول الله ﷺ: «أَمَا لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بكتاب الله تعالى»، أراد بِحُكْمِهِ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقال تعالى: ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قِيمَةٌ ﴿٣﴾﴾ [البينة: 2-3]، أي أحكام مستقيمة. ويقال للقَدَر: الكتاب.

ومن الباب كتائب الخيل، يقال: تكتَّبوا. قال: قال ابن الأعرابي: الكاتب عند العرب: العالم، واحتج بقوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: 41]. والمُكَاتَب: العبد يكاتبه سيده على نفسه. قالوا: وأصله من الكتاب، يراد بذلك الشَّرْط الذي يكتب بينهما.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكتاب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتِّبَ. وقد كتبتُ كُتْباً وكتاباً وكتابةً. والكتاب: الفَرَضُ والحُكْمُ والقَدَر. قال ابن الأعرابي: الكاتب عندهم: العالم. قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾. الجمع، تقول منه: كتبتُ البغلة، إذا جمعت بين شفرها بحلقة أو سير، أكتب وأكتب كُتْباً.

وكتبت القربة أيضاً كُتْباً، إذا خرزتها، فهي كَتِيبٌ. والكتبة بالضم: الخُرْزَةُ.

والكُتَّابُ: الكَتَبَةُ. والكُتَّابُ أيضاً والمُكْتَبُ واحد، والجمع الكتائب. والكُتَّابُ أيضاً: سهمٌ صغير مُدَوَّر الرأس يتعلَّم به الصبي الرمي. والكتيبة: الجيش، تقول منه: كتَّب فلانُ الكتائب تكتيباً، أي عبَّأها كتيبةً كتيبةً. وتكتبت الخيلُ، أي تجمعت. قال أبو زيد: كتبتُ الناقة تكتيباً، إذا صررتها. وتقول: أكتبني هذه القصيدة، أي أملها عليّ. وأكتبتُ القربة أيضاً: شدتها بالوكاء؛ وكذلك كتبتُها كُتْباً، فهي مُكْتَبٌ وكَتِيبٌ. واكتبتُ الكتاب، أي كتبتُه. ومنه قوله تعالى: ﴿اكتتبتُها فهي تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: 5]. وتقول أيضاً: اكتب الرجلُ، إذا كتَب نفسه في ديوان السلطان. والمُكْتَبُ الذي يعلم الكتابة. قال الحسن: كان الحجاج مُكْتَباً بالطائف، يعني معلماً. واستكتبه الشيء، أي سأله أن يكتبه له. والمكاتبه والتكاتب بمعنى. والمُكَاتَبُ: العبد يُكاتب على نفسه بثمنه، فإذا سعى وأدَّاه عتق.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ت ب):

وقد وردت كلمة (كتب) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: الكتاب: الكتابة ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾
[آل عمران: 48].

الوجه الثاني: الكتاب يعني: الحساب ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: 28].

الوجه الثالث: الكتاب يعني: اللوح المحفوظ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 22].

الوجه الرابع: الكتاب يعني: عدة المرأة ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: 235].

الوجه الخامس: الكتاب يعني: أعمال بني آدم ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: 18].

الوجه السادس: الكتاب يعني: الرزق والأجل ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرَبَةٍ إِلَّا وَهَلَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: 4].

الوجه السابع: الكتاب يعني: القرآن ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41].

الوجه الثامن: الكتاب يعني: التوراة ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِن أَلْكِتَابٍ﴾ [آل عمران: 78].

الوجه التاسع: الكتاب يعني: الإنجيل ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا﴾ [آل عمران: 64].

الوجه العاشر: الكتاب يعني: الفرض ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْدِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 24].



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: 2].

قال الألوسي⁽¹⁾: الكتاب كالكتب مصدر كتب ويطلق على المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس والكتب - كما قال الراغب - ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وفي المتعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض والأصل في الكتابة النظم بالخط وقد يقال ذلك للمضموم بعضه إلى بعض باللفظ ولذا يستعار كل واحد للآخر ولذا سمي كتاب الله وإن لم يكن كتاباً والكتاب هنا إما باق على المصدرية وسمي به المفعول للمبالغة أو هو بمعنى المفعول وأطلق على المنظوم عبارة قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخط تسمية بما يؤول إليه مع المناسبة وقول الإمام: - إن اشتقاق الكتاب من كتبت الشيء إذا جمعته وسميت الكتيبة لاجتماعها فسمي الكتاب كتاباً لأنه كالكتيبة على عساكر الشبهات أو لأنه اجتمع فيه جميع العلوم أو لأن الله تعالى ألزم فيه التكاليف على الخلق - كلام ملفق لا يخفى ما فيه، ويطلق الكتاب كالقرآن على المجموع المنزل على النبي المرسل ﷺ وعلى القدر الشائع بين الكل والجزء ولا يحتاج هنا إلى ما قيل في دفع المغالطة المعروفة بالجذر الأصم ولا أرى فيه بأساً إن احتجته، واللام في الكتاب للحقيقة مثلها في أنت الرجل والمعنى ذلك هو الكتاب الكامل الحقيق بأن يخص به اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الأفراد في حيازة كمالات الجنس حتى كأن ما عداه من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة إليه، وقال ابن عصفور: كل لام وقعت بعد اسم الإشارة وأي في النداء وإذا الفجائية فهي للعهد الحضوري وقرىء (تنزيل الكتاب).

قال ابن عاشور⁽²⁾: (الكتاب) فعال بمعنى المكتوب إما مصدر كاتب

(2) التحرير والتنوير.

(1) روح المعاني.

المصوغ للمبالغة في الكتابة، فإن المصدر يجيء بمعنى المفعول كالخَلْق، وإما فعال بمعنى مفعول كلباس بمعنى ملبوس وعماد بمعنى معمود به. واشتقاقه من كَتَب بمعنى جمع وضم لأن الكتاب تجمع أوراقه وحروفه، فإن النبي ﷺ أمر بكتابة كل ما ينزل من الوحي وجعل للوحي كتاباً، وتسمية القرآن كتاباً إشارة إلى وجوب كتابته لحفظه. وكتابة القرآن فرض كفاية على المسلمين.

● قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 38].

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ من آجال بني آدم وغيرهم، يُكتب فيه وقت موته، وانتقاله من الدنيا.

قال القشيري⁽²⁾: قوله جلّ ذكره: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 38].

أي لكل شيء أجل مثبت في كتاب الله وهو المحفوظ، وله وقت قسيم له، وأنه لا اطلاع لأحد على علمه، ولا اعتراض لأحد على حكمه.

● قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39].

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصله وهو اللوح المحفوظ إذ ما من شيء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يعني أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل، وسمي اللوح المحفوظ أم الكتاب لأن جميع الأشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة، وقيل: إن العلوم كلها تنسب إليه وتتولد منه، قال ابن عباس: هما كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيء منها. وروى عطية عن ابن عباس قال: إن لله لوحاً محفوظاً مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوتة، لله فيه كل

(3) إرشاد العقل السليم.

(4) لباب التأويل.

(1) البحر المديد.

(2) لطائف الإشارات.

يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وسأل ابن عباس كعباً عن أم الكتاب فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ أي في اللوح المحفوظ لتعتبر الملائكة بذلك، لا أنه سبحانه كتب ذلك لنسيانٍ يلحقه، تعالى عن ذلك. وقيل: كتبه وهو يعلمه لتعظيم الأمر، أي اعملوا أن هذا الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب مكتوب، فكيف بما فيه ثواب وعقاب.

قال البغوي⁽²⁾: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: أن الكل مكتوب في اللوح المحفوظ.

● قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51] وفيه أقوال:

القول الأول: أن المعنى أنه لن يصيبنا خير ولا شر، ولا خوف ولا رجاء، ولا شدة ولا رخاء، إلا وهو مقدر علينا مكتوب عند الله، وكونه مكتوباً عند الله يدل على كونه معلوماً عند الله مقضياً به عند الله، فإن ما سواه ممكن، والممكن لا يترجح إلا بترجيح الواجب، والممكنات بأسرها منتهية إلى قضائه وقدره.

واعلم أن أصحابنا يتمسكون بهذه الآية في أن قضاء الله شامل لكل المحدثات وأن تغير الشيء عما قضى الله به محال، وتقرير هذا الكلام من وجوه: أحدها: أن الموجود إما واجب وإما ممكن، والممكن يمتنع أن يترجح أحد طرفيه على الآخر لنفسه، فوجب انتهاؤه إلى ترجيح الواجب لذاته، وما سواه فواجب

(3) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) معالم التنزيل.

بإيجاده وتأثيره وتكوينه . ولهذا المعنى قال النبي ﷺ : «جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة» وثانيها : أن الله تعالى لما كتب جميع الأحوال في اللوح المحفوظ فقد علمها وحكم بها ، فلو وقع الأمر بخلافها لزم انقلاب العلم جهلاً والحكم الصدق كذباً ، وكل ذلك محال .

فإن قيل : إنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام تسليية للرسول في فرحهم بحزنه ومكارهه فأى تعلق لهذا المذهب بذلك؟

قلنا : السبب فيه قوله ﷺ : «من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب» فإنه إذا علم الإنسان أن الذي وقع امتنع أن لا يقع ، زالت المنازعة عن النفس وحصل الرضا به .

القول الثاني : في تفسير هذه الآية أن يكون المعنى ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: 51] أي في عاقبة أمرنا من الظفر بالعدو والاستيلاء عليهم ، والمقصود أن يظهر للمنافقين أن أحوال الرسول والمسلمين وإن كانت مختلفة في السرور والغم ، إلا أن في العاقبة الدولة لهم والفتح والنصر والظفر من جانبهم ، فيكون ذلك اغتياظاً للمنافقين ورداً عليهم في ذلك الفرح .

● قال تعالى : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: 58] .

قال الشعراوي⁽¹⁾ : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ أي : مُسَجَّلٌ وَمُسَطَّرٌ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ، ولا يقول الحق سبحانه : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: 58] وتأتي الأحداث بغير ذلك ، بل لا بُدَّ أَنْ يُؤَكِّدَ هَذِهِ الْحَقَائِقَ الْقُرْآنِيَّةَ بِأَحْدَاثٍ كُونِيَّةٍ وَاقِعِيَّةٍ .

قال أبو السعود⁽²⁾ : ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ أي اللوح المحفوظ .

● قال تعالى : ﴿فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 53] .

(1) تفسير الشعراوي . (2) إرشاد العقل السليم .

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشُّهَدَاءِ﴾ يعني الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين الذين سألوا الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس: في قوله: فاكتبنا مع الشاهدين أي مع محمد ﷺ وأمة لأنهم المخصوصون بتلك الفضيلة فإنهم يشهدون للرسول بالبلاغ وقيل: مع الشاهدين يعني النبيين لأن كل نبي شاهد على أمته.

قال الماوردي⁽²⁾: قوله تعالى: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشُّهَدَاءِ﴾ [آل عمران: 53] فيه قولان:

أحدهما: يعني صل ما بيننا وبينهم بالإخلاص على التقوى.
والثاني: أثبت أسماءنا مع أسمائهم لننال ما نالوا من الكرامة.

● قال تعالى: ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج: 8].

قال الطبري⁽³⁾: ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ يقول: وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول. منير يقول ينير عن حجته، وإنما يقول ما يقول من الجهل ظناً منه وحسباناً. وذكر أن عني بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث من بني عبد الدار.

قال الشوكاني⁽⁴⁾: والمراد بالكتاب المنير هو: القرآن، والمنير: النير البين الحجة الواضح البرهان.

● قال تعالى: ﴿أَلَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: 40].

قال الشعراوي⁽⁵⁾: ﴿أَلَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ يراد به اللوح المحفوظ، يُعلم الله تعالى بعض

(1) لباب التأويل.
(2) النكت والعيون.
(3) جامع البيان.
(4) فتح القدير.
(5) تفسير الشعراوي.

خَلَقَهُ أَسْرَاراً مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، أَمَا الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ فَقَالُوا: هُوَ
 آصَفُ بْنُ بَرَخِيَا، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْرَارِ الْكُونِ. وَقَالَ آخَرُونَ:
 بَلْ هُوَ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَا قَالَ لَهُ الْعَفْرِيْتُ: ﴿أَنَا ءَايُنُكَ بِهِ فَبَلَّ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾
 [النَّمْلُ: 39].

قال ابن عاشور⁽¹⁾: ﴿الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ رجل من أهل الحكمة من
 حاشية سليمان. و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ الْكِتَابِ﴾ ابتدائية، أي عنده علم مكتسب
 من الكتب، أي من الحكمة، وليس المراد بالكتاب التوراة. وقد عدّ في سفر
 الملوك الأول في الإصحاح الرابع أحد عشر رجلاً أهل خاصة سليمان بأسمائهم
 وذكر أهل التفسير والقصص أن: ﴿الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ هو «آصف بن
 برخيا» وأنه كان وزير سليمان.



(1) التحرير والتنوير.

كتم

(كَتَمَ - بَطَنَ - خَفِيَ - عَزَبَ - عَرَبَ)

- الكِتْمَانُ: الامتناع عن الإفصاح ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ﴾ [البقرة: 140].
- الباطِنُ: الفحوص في الشيء في مقابل الظهور فيه ﴿وَدَرَّوْا ظَهْرَ الْإِنْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: 120].
- الخَفَاءُ: الستر عن الآخرين قصداً ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55].
- العازِبُ: الخفي لبعده أو تباعده بين أهله عمداً ﴿لَا يَعْرَبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ: 3].
- العَرَبُ: غيبوبة الشمس، وقيل لكل متباعِدٍ غريبٍ ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: 28].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والتاء والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إخفاء وستر. من ذلك: كَتَمَتِ الحَدِيثَ كَتْمًا وَكِتْمَانًا. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42]. ويقال: ناقةٌ كَتُومٌ: لا تَرَعُو إِذَا رُكِبَتْ، قُوَّةٌ وَصَبْرًا. قال: وسحابٌ مُكْتَمٌ: لا رعد فيه. وَخَرَزٌ كَتِيمٌ: لا يَنْضَحُ الماء.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وقوسٌ كَتومٌ: لا تُرَبُّ. وأما الكَتَمُ، فنباتٌ يُخْتَصَبُ به.

قال الجوهري⁽¹⁾: كَتَمْتُ الشَّيْءَ كَتْمًا وَكُتْمَانًا، وَكُتِّمْتُهُ أَيْضًا. وَسَحَابٌ مُكْتَتِمٌ: لَا رَعْدَ فِيهِ. وَسِرٌّ كَاتِمٌ، أَيْ مَكْتُومٌ. وَمُكْتَمٌ بِالتَّشْدِيدِ: بَوْلَغٌ فِي كُتْمَانِهِ. وَاسْتَكْتَمْتُهُ سَرِّي: سَأَلْتَهُ أَنْ يَكْتُمَهُ. وَكَاتَمَنِي سَرَّهُ: كَتَمَهُ عَنِّي. وَرَجُلٌ كُتْمَةٌ، إِذَا كَانَ يَكْتُمُ سَرَّهُ. وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذَا ضَاقَ مَنَخْرُهُ عَن نَفْسِهِ: قَد كَتَمَ الرَّبْوُ.

يقول: مَنَخْرُهُ وَاسِعٌ لَا يَكْتُمُ الرَّبْوُ إِذَا كَتَمَ غَيْرَهُ مِنَ الدَّوَابِّ نَفْسَهُ مِنْ ضَيْقِ مَخْرَجِهِ. وَالكَتُومُ: الْقَوْسُ الَّتِي لَا شَقَّ فِيهَا.

وناقَةٌ كَتومٌ: لَا تَرَعُو إِذَا رُكِبَتْ. وَخَرَزٌ كَتِيمٌ: لَا يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ. وَسِقَاءٌ كَتِيمٌ. وَالكَتْمُ بِالتَّحْرِيكِ: نَبْتُ يَخَالِطُ بِالْوَسْمَةِ يُخْتَصَبُ بِهِ.

قال السمين⁽²⁾: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42] عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن المشركين إذا أرادوا أهل القيامة لا يدخل الجنة إلا من لم يكن مشركا، قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين، فتشهد عليهم جوارحهم فحينئذ يودون لو يكتمون الله حديثاً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة:

[140].

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ إنكار لأن يكون أحد أظلم ﴿وَمَنْ كَتَمَ شَهَادَةً﴾ ثابتة. ﴿عِنْدَهُ﴾ واصله ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ إليه وهي شهادته تعالى

(3) روح المعاني.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) عمدة الحفاظ.

لإبراهيم عليه السلام بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية حسبما تلى آنفاً، وجيء بالوصفين لتعليل الإنكار وتأكيده فإن ثبوت - الشهادة عنده - وكونها من جانب جناب العلي الأعلى عز شأنه من أقوى الدواعي إلى إقامتها وأشد الزواجر عن كتمانها، وتقديم الأول مع أنه متأخر في الوجود لمراعاة طريق الترقى والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب - حيث كتموا هذه الشهادة وأثبتوا نقيضها بما ذكر من الافتراء - والجملة تذييل يقرر ما أنكر عليهم من ادعاء اليهودية والنصرانية وتعليق الأظلمية بمطلق الكتمان للإيماء إلى أن مرتبة من يردّها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة البيان، أو لا أحد - أظلم منا لو كتمنا هذه - الشهادة - ولم نقمها في مقام المحاجة، والجملة حينئذ تذييل مقرر ما أوقع في قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: 140].

قال القاسمي⁽¹⁾: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً﴾ موجودة وموعودة ﴿عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ﴾ وهو كتمان العلم الذي هو الإخبار بما أنزل الله. والاستفهام إنكار لأن يكون أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهادته تعالى لهم، عليه السلام، بالحنيفية والبراءة من الفريقين.

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هم الذين كابروا وعاندوا الحق والباقون هم الذين آمنوا منهم فإنهم يُظهرون الحق ولا يكتمونه، وأما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما في تضاعيفه، فما هم بصدد الإظهار ولا بصدد الكتم وإنما كفرهم على وجه التقليد ﴿الْحَقُّ﴾ [البقرة: 26] بالرفع على أنه مبتدأ، وقوله تعالى: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: 147] خبره واللام للعهد والإشارة إلى ما عليه النبي صلى الله عليه وآله أو إلى الحق الذي يكتمونه أو للجنس،

(2) إرشاد العقل السليم.

(1) محاسن التأويل.

والمعنى: أن الحق ما ثبت أنه من الله تعالى كالذي أنت عليه لا غيره كالذي عليه أهل الكتاب أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق.

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾ وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل إليها نبيه محمداً ﷺ، يقول: فولّ وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الأنبياء من قبل محمد ﷺ يتوجهون إليها. فكتمتها اليهود والنصارى، فتوجه بعضهم شرقاً وبعضهم نحو بيت المقدس، ورفضوا ما أمرهم الله به، وكتموا مع ذلك أمر محمد ﷺ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ [البقرة: 283].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ وفي التأويل وجوه: الوجه الأول: قال القفال رحمه الله: إنه تعالى لما أباح ترك الكتابة والإشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون أميناً، ثم كان من الجائز في هذا المديون أن يخلف هذا الظن، وأن يخرج خائناً جاحداً للحق، إلا أنه من الجائز أن يكون بعض الناس مطلعاً على أحوالهم، فهنا ندب الله تعالى ذلك الإنسان إلى أن يسعى في إحياء ذلك الحق، وأن يشهد لصاحب الحق بحقه، ومنعه من كتمان تلك الشهادة سواء عرف صاحب الحق تلك الشهادة، أو لم يعرف وشدد فيه بأن جعله آثم القلب لو تركها، وقد روي عن النبي ﷺ خبر يدل على صحة هذا التأويل، وهو قوله: «خير الشهود من شهد قبل أن يستشهد». الوجه الثاني: في تأويل أن يكون المراد كتمان الشهادة أن ينكر العلم بتلك الواقعة، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ أَرْسَالَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 140] والمراد الجحود وإنكار العلم.

الوجه الثالث: في كتمان الشهادة والامتناع من أدائها عند الحاجة إلى إقامتها، وقد تقدم ذلك في قوله ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [البقرة: 282]. وذلك

(2) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

لأنه متى امتنع عن إقامة الشهادة فقد بطل حقه، وكان هو بالامتناع من الشهادة كالمبطل لحقه، وحرمة مال المسلم كحرمة دمه، فهذا بالغ في الوعيد.

● قال تعالى: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ [آل عمران: 71].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ أي نبوة محمد ﷺ ونعته.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾؛ نبوة محمد ﷺ.

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال الزجاج قال بعضهم: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾. مستأنف؛ لأن ما عملوه ظاهر عند الله لا يقدر على كتمانهم. وقال بعضهم: هو معطوف، والمعنى يودّ لو أن الأرض سوّيت بهم وأنهم لم يكتموا الله حديثاً؛ لأنه ظهر كذبهم. وسئل ابن عباس عن هذه الآية، وعن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23] فقال: لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم فلا يكتُمون الله حديثاً.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء ودوا لو تسوى بهم الأرض وأنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد ﷺ ولا كفروا به ولا نافقوه فعلى هذا القول يكون الكتمان ما كتموا في الدنيا من صفة محمد ﷺ ونعته وهو كلام متصل بما قبله وقيل هو كلام مستأنف.

قال سعيد بن جبيرة سأل رجل ابن عباس فقال: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي قال: هات ما يختلف عليك قال منها قوله تعالى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ ومنها قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقد كتموا فقال: يغفر الله تعالى

(1) إرشاد العقل السليم.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(2) البحر المديد.

(4) لباب التأويل.

لأهل الإسلام ذنوبهم ويدخلهم الجنة فيقول المشركون: تعالوا نقول ما كنا مشركين، فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم، فيختم على أفواههم وتنطق أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك عرفوا أن الله لا يكتفم حديثاً وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض فلا يختلف عليك القرآن فإن كلاً من عند الله.



كتب

(كُتِبَ - قُرِبَ - دُنُو)

- الكُتِبَ: يدل على الاجتماع والقرب.
- القُرْبُ: ضيق المسافة بكافة الصيغ، من الزمان والمكان والخطوة والرعاية والقدرة ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: 152]. ﴿اقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: 1].
- الدُّنُو: القرب بالذات إلى أبعد حدوده ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَدَىٰ﴾ [٨] فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 8-9].



كتب

(كُتِبَ - جَبَل)

- الكُتِبَ: الرمال المتراكمة ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ [المزمل: 14].
- الجَبَلُ: تجمع الشيء في ارتفاع ﴿وَنَحْنُ نَوْنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا﴾ [الأعراف: 74].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والطاء والباء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على تجمُّعٍ وعلى قُرْبٍ. من ذلك الكُتْبَةُ، وهي القطعة من اللَّبَنِ ومن التَّمْرِ. قالوا: سَمَّيتَ بذلك لاجتماعها. ومنه كَثِيبَ الرَّمْلِ. والكاثب: الجامع. والكاثِيبَةُ: ما ارتفع من مَنَسَجِ الفَرَسِ؛ والجمع كواثب. قال النابغة: وأكثبَ الصَّيْدُ، إذا أمكَنَ من نفسه، وهذا من الكَثَبِ وهو القُرْبُ.

قال ابن دريدٍ وغيره: الكُتَّابُ: سهمٌ صغيرٌ يُرمَى به.

قال الجوهري⁽²⁾: كَثَبْتُ الشيءَ أَكْثَبُهُ كَثَبًا، إذا جمعته. وانكثب الرملُ، أي اجتمع. وكلُّ ما انصبَّ في شيءٍ فقد انكثبَ فيه. ومنه سَمِّيَ الكَثِيبُ من الرمل؛ لأنه انصبَّ في مكانٍ فاجتمع فيه؛ والجمع الكُثْبَانُ، وهي تلال الرمل. والكُثْبَةُ من اللبن: قَدْرٌ حَلْبَةٌ. وقال أبو زيد: ملء القَدَحَ من اللبن. والجمع كُثْبٌ. وكلُّ شيءٍ جمعته من طعامٍ أو غيره بعد أن يكون قليلاً فهو كُثْبَةٌ. والكَثَبُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

القُرْبُ . يقال : رماه من كَثَب . ويقال أَكْثَبَكَ الصَيْدُ ، أي أَمَكَنَكَ . والكاثبة من الفرس : مقدَّم المِنْسَجِ حيث تقع عليه يدُ الفارس .

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾ : الكَثْبُ : الجَمْعُ ، والاجْتِمَاعُ ، والصَّبُّ ، والدُّخُولُ ، يَكْثُبُ وَيَكْثَبُ ، ووَادٍ لَطِييٍ ، وبالتَّحْرِيكِ : القُرْبُ ، بِدِيَارِ طَبِئٍ . وَكَثَبَ عَلَيْهِ : حَمَلَ وَكَّرَ ، وَكَثَبَ كِنَانَتَهُ : نَكَبَهَا ، وَكَثَبَ لَبْنُهَا : قَلَّ . وَالكَثِيبُ : التُّلُّ مِنَ الرَّمْلِ ، جمعه : أَكْثَبَةٌ وَكُثْبٌ وَكُثْبَانٌ ، بِسَاحِلِ بَحْرِ اليَمَنِ ، وَقَرِيَّتَانِ بِالْبَحْرَيْنِ .

والكُثْبَةُ ، بِالضَّمِّ : القَلِيلُ مِنَ المَاءِ وَاللَّبَنِ ، أَوْ مِثْلُ الجُرْعَةِ تَبْقَى فِي الإِنَاءِ ، أَوْ مِلءُ القَدَحِ مِنْهُمَا ، وَالطَّائِفَةُ مِنَ طَعَامٍ وَتُرَابٍ وَغَيْرِهِ ، وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ ، وَالمُظْمِئَةُ مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ الجِبَالِ .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ [المزمل : 14] .

قال الألويسي⁽²⁾ : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ ﴾ مع صلابتها وارتفاعها ﴿ كَثِيبًا ﴾ رملاً مجتمعاً من كَثَب الشيء إذا جمعه فكأنه في الأصل فعيل بمعنى مفعول ثم غلب حتى صار له حكم الجوامد . والكلام على التشبيه البليغ . وقيل لا مانع من أن تكون رملاً حقيقة ﴿ مَّهِيلاً ﴾ قيل أي رخواً ليناً إذا وطئته القدم زل من تحتها وقيل منشوراً من هيل هيلاً إذا نثر وأسيل كونه كَثِيباً باعتبار ما كان عليه قبل النثر فلا تنافي بين كونه مجتمعاً ومنشوراً وليس المراد أنه في قوة ذلك وصدده كما قيل .

قال ابن عجيبة⁽³⁾ : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا ﴾ ؛ رملاً مجتمعاً . من : كَثَب الشيء إذا جمعه ، كأنه فعيل بمعنى مفعول . ﴿ مَّهِيلاً ﴾ ؛ سائلاً بعد اجتماعه .

(1) القاموس المحيط .

(3) البحر المديد .

(2) روح المعاني .

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَكَاثِبِ الْجِبَالِ﴾ مع صلابتها وارتفاعها رملاً مجتمعاً من
كُتِبَ الشيء إذا جَمَعَهُ كأنه فَعِيلٌ بمعنى مفعولٍ. ﴿مَهْيَلًا﴾ منشوراً من هَيْلٍ هَيْلًا إذا
نُثِرَ وَأُسِيلَ.



(1) إرشاد العقل السليم.

كثر

(كَثُرَ - زَادَ - ضَاعَفَ - رَبَّوْا - طَغَى)

- الكَثْرَةُ: نقيض القلة ﴿وَبَتَّ مِنْهَا رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1].
- الزِّيَادَةُ: أن ينضم شيء جديد إلى ما عليه نفسه ﴿وَنَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: 65].
- المَضَاعَفَةُ: أن يضم إلى الشيء نفسه مضاعفاً ﴿يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 18].
- الرِّبَا: أن يزيد الشيء في نفسه ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾ [الحج: 5]، ومنه المال المحرّم ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رِّبَا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الرُّوم: 39].
- الطُّغْيَانُ: تجاوز الحد في الزيادة المهلكة ﴿لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتِكُمْ فِي الْمَجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11]



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والثاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ خِلاف القِلَّة. من ذلك الشَّيء الكثير، وقد كَثُر. ثم يُزاد فيه للزِّيادة في النَّعت فيقال: الكوثر: الرَّجُلُ المِعطاء. وهو فَوْعلٌ من الكَثْرَة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والكَوْثَرُ: نهرٌ في الجَنَّةِ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] قالوا هذا وقالوا: أراد الخير الكثير. والكَوْثَرُ: العُبار، سُمِّيَ بذلك لكَثْرَتِهِ وَثُورَانِهِ. قال: ويقال: كاترُ بنو فلان [بني فلان] فَكَثُرُوا، أي كانوا أَكْثَرَ منهم. وَعَدَدٌ كاتِرٌ، أي كثير.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكثرةُ: نقيض القلَّة. وقد كثرَ الشيء فهو كثيرٌ. وقومٌ كثيرٌ، وهم كثيرون. وأكثرَ الرجل، أي كثرَ ماله. ويقال: كاترناهم فَكَثَرْنَا، أي غلبناهم بالكثرة. واستكثرتُ من الشيء، أي أَكثَرْتُ منه. والكُثْرُ بالضم من المال: الكثيرُ. ويقال: ماله قُلٌّ ولا كُثْرٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ [المؤمنون: 70].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ﴾ من حيثُ هو حقُّ أي حق كان لا لهذا الحقِّ فقط كما يُنبىء عنه الإظهارُ في موقع الإضمارِ ﴿كَرِهُونَ﴾ لما في جبلتهم من الزَّيغِ والانحرافِ المناسبِ للباطلِ ولذلك كرهوا هذا الحقَّ الأبلجَ وزاغوا عن الطَّريقِ الأنهَجِ. وتخصيصُ أكثرهم بهذا الوصفِ لا يقتضي إلاَّ عدمَ كراهةِ الباقيين لكلِّ حقٍّ من الحقوقِ وذلك لا يُنافي كراهتهم لهذا الحقِّ المُبينِ فتأمل. وقيل تقييدُ الحُكْمِ بالأكثرِ لأنَّ منهم من تركَ الإيمانَ استنكافاً من توبيخِ قومه أو لقلَّةِ فطنته وعدمِ تفكُّره لا لكراهته الحقَّ وأنتَ خيرٌ بأنَّ التَّعرضَ لعدمِ كراهةِ بعضهم للحقِّ مع اتِّفاقِ الكلِّ على الكُفْرِ به ممَّا لا يُساعدهُ المقامُ أصلاً.

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿وَأَكْثَرُهُم﴾ أي كلهم ﴿لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ حسداً وَبَغياً وتقليداً.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى: ﴿وَبَتَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1].

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿وَبَتَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ فإنه يعني ونشر منهما يعني من آدم وحواء ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ قد رأهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4] يقال منه: بثّ الله الخلق وأبثهم.

قال الزمخشري⁽²⁾: ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ غيركم من الأمم الفاتئة للحصر. فإن قلت: الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته أن يجاء عقيب الأمر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو إليها ويبحث عليها، فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجباً للتقوى وداعياً إليها؟ قلت: لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة.

ومن قدر على نحوه كان قادراً على كل شيء، ومن المقدورات عقاب العصاة، فالنظر فيه يؤدي إلى أن يتقي القادر عليه ويخشى عقابه، ولأنه يدل على النعمة السابغة عليهم، فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها. أو أراد بالتقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله، فقليل: اتقوا ربكم الذي وصل بينكم، حيث جعلكم صنوانا مفرعة من أرومة واحدة. فيما يجب على بعضكم لبعض، فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه. وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة.

● قال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: 51].

قال الألوسي⁽³⁾: وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا﴾ وقوله سبحانه: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ قيل حالان من ضمير (لهم) وهما حالان مقدران لأن

(3) روح المعاني.

(1) جامع البيان.

(2) الكشاف.

الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتيح الأبواب بل بعده، وقيل: الأول حال مقدرة من الضمير المذكور والثاني حال من ضمير ﴿مُتَّكِينَ﴾، وجوز جعلهما حالين من المتقين، ولا يصح إلا إن قلنا بأن الفاصل ليس بأجنبي والظاهر أنه أجنبي، وقال بعض الأجلة: الأظهر أن ﴿مُتَّكِينَ﴾ حال من ضمير ﴿يَدْعُونَ﴾ قدم رعاية للفاصلة و﴿يَدْعُونَ﴾ استئناف لبيان حالهم كأنه قيل ما حالهم بعد دخولها؟ فقيل: يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب متكئين فيها. والاقتصار على الفاكهة للإيذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التعدي فإنه لتحصيل بدل ولا تحلل ثمت ولما كانت الفاكهة متنوع وصفها سبحانه بالكثرة وكثرتها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها، ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر أفرد، وقيل: وصفت الفاكهة بالكثرة ولم يوصف الشراب للإيذان بأنه يكون على الشراب نقل كثير سواء تعددت أنواعه أم اتحدت، ويمكن أن يقال والله تعالى أعلم: التقدير وشراب كثير لكن حذفت كثير لدلالة ما قبل ورعاية للفاصلة.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ فكأن التحية التي تُقدَّم لهم هي ما تشتهي نفوسهم. يعني: لا يقدم لهم شيئاً على غير مرادهم، إنما حسب ما يرغبون وما يشتهون، فالتحية ليست مُلزِمة للجميع؛ لأنها قد لا تصادف هوى في النفس، وقدَّم الفاكهة مع أنها تفكُّهٌ ورفاهية بعد القوت الطبيعي والضروري، قالوا: وجود الفاكهة أو التفكُّه دليل على وجود الضروريات من باب أوَّلَى.

● قال تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: 1].

قال ابن عطية⁽²⁾: «ألهى» معناه: شغل بلذاته، ومنه لهو الحديث والأصوات واللهو بالنساء، وهذا خبر فيه تقرير وتوبيخ وتحسر، وقرأ ابن عباس وعمران الجوني وأبو صالح: «ألهاكم» على الاستفهام، و﴿التَّكَاثُرُ﴾ هي المفاخرة بالأموال والأولاد والعدد جملة، وهذا هجيري أبناء الدنيا: العرب وغيرهم لا يتخلص منهم إلا العلماء المتقون.

(1) تفسير الشعراوي.

(2) المحرر الوجيز.

وقال النبي ﷺ: «يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت».

قال الخازن⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿أَلْهَنَكُمْ أَتْكَأُتُ﴾ أي شغلتكم المفاخرة، والمباهاة، والمكاثرة بكثرة المال، والعدد، والمناقب عن طاعة الله ربكم، وما ينجيكم من سخطه، ومعلوم أن من اشتغل بشيء أعرض عن غيره، فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون سعيه وشغله في تقديم الأهم وهو ما يقربه من ربه عز وجل.

فالتفاخر بالمال والجاه والأعوان، والأقرباء تفاخر بأخس المراتب، والاشتغال به يمنع الإنسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخروية التي هي سعادة الأبد، ويدل على أن المكاثرة، والمفاخرة بالمال مذمومة، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

● قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿الْكَوْثَرَ﴾ فيه أقوال كثيرة فذهب أكثر المفسرين إلى أنه نهر في الجنة لقوله ﷺ في آخر الحديث المتقدم آنفاً المروي عن الإمام أحمد ومسلم ومن معهما: «هل تدررون ما الكوثر قالوا: الله تعالى ورسوله أعلم قال: هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك» وقوله عليه الصلاة والسلام على ما أخرجه الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وآخرون عن أنس عنه ﷺ: «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك إذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله تعالى» وجاء في حديث عن أنس أيضاً قال: «دخلت على رسول الله ﷺ فقال: قد أعطيت الكوثر قلت: يا

(2) روح المعاني.

(1) لباب التأويل.

رسول الله وما الكوثر؟ قال: نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد فيظماً ولا يتوضأ منه أحد فيشعث أبداً لا يشرب منه من أخفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي». وروي عن عائشة أنها قالت: هو نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله تعالى به نبيه محمداً ﷺ من بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقالت: ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خريير ذلك النهر وهو على التشبيه البليغ.

وقيل هو حوض له عليه الصلاة والسلام في المحشر. وقول بعضهم الاختلاف في الروايات سببه ملاحظة اختلاف سرعة السير وعدمها وهو قبل الميزان والصراط عند بعض وبعدهما قريباً من باب الجنة حيث يحبس أهلها من أمته ﷺ ليتحالفوا من المظالم التي بينهم عند آخرين ويكون على هذا في الأرض المبدلة.

وقيل له ﷺ حوضان حوض قبل الصراط وحوض بعده ويسمى كل منهما على ما حكاه القاضي زكريا كوثرأً وصحح رحمه الله تعالى أنه بعد الصراط وأن الكوثر في الجنة وأن ماءه ينصب فيه ولذا يسمى كوثرأً وليس هو من خواصه عليه الصلاة والسلام كالنهر السابق بل يكون لسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يرده مؤمنو أممهم. ففي حديث الترمذي: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة» وهو كما قال حديث حسن غريب.



كدح

(كَدَح - كَبَد - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عَي - قَرَح -

لَغَب - مَرَض - نَصَب - نَكَد - رَهَق - وَصَب)

■ الكُدْحُ: دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَلَمَّ بِهِ﴾
[الانشقاق: 6].

■ الكَبْدُ: (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البَد: 4].

■ الأَلَمُ: شدة الوجع ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ﴾
[النساء: 104].

■ السَّقَمُ: ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [88، 89].
سَقِيمٌ ﴿[الصافات: 88، 89].

■ العَذَابُ: الإيذاء بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأَعَذَّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأَذِّبَنَّكَ﴾ [النمل: 21].

■ العَيُّ: عجز يعقب تولي الأمر الثقيل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَئِمْ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحاف: 33].

■ القَرْحُ: (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح تراها من الداخل.
﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ﴾ [آل عمران: 140].

■ اللَّغَبُ: ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38].

- **الْمَرَضُ**: داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10].
- **النَّصَبُ**: مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نِصَبٌ﴾ [فاطر: 35].
- **النَّكَدُ**: ألم الحصول على المطلوب مشوّهاً ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].
- **الرَّهْقُ**: شدة التعب إلى أن يعجز ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ [المدثر: 17].
- **الْوَصْبُ**: المشقة التي توصل إلى المرض ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: 9].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والذال والحاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تأثيرٍ في شيء. يقال: كدّحه وكدّحه، إذا خدّشه. وحمارٌ مُكدّح: قد عضّضته الحُمُر. ومن هذا القياس كدح إذا كَسَبَ، يكدح كدحاً فهو كادح. قال الله عزّ وعلا: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [الانشقاق 6]، أي كاسب.

قال الجوهري⁽²⁾: الكدحُ: العملُ، والسعيُّ، والخدشُ، والكسبُ. يقال: هو يكدحُ في كذا، أي يكدُّ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: 6] أي تسعى. وأصابه شيء فكدّح وجهه: وبه كدحٌ وكدوحٌ، أي خدوش. وقيل الكدحُ أكثر من الخدش. وهو يكدحُ لِعِيَالِهِ وَيُكْتَدِحُ، أي يكتسب لهم. والتكديحُ: التخديش. يقال حمارٌ مُكدح قد عضّضته الحُمُر. وتكدّح الجِلْدُ: تخدّش.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الراغب⁽¹⁾: الكدح: السعي والعناء. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: 6] وقد يستعمل استعمال الكدم في الأسنان.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْئِقِيهِ﴾ [الانشقاق:

[6]

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ أي جاهد ومجد جداً في عملك من خير وشر ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي طول حياتك إلى لقاء ربك أي إلى الموت وما بعده من الأحوال الممثلة باللقاء. والكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشه قال ابن مقبل:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح
وقال آخر:

ومضت بشاشة كل عيش صالح وبقيت أكدح للحياة وأنصب
﴿فَمُلْئِقِيهِ﴾ أي فملاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلويك عنه. والضمير له عز وجل أي فملاقي جزائه تعالى وقيل هو للكدح أي فملاقي جزاء الكدح ويبلغ فيه على نحو «إنما هي أعمالكم ترد إليكم» والظاهر أن (مُلْئِقِيهِ) معطوف على ﴿كَادِحٌ﴾ على القولين وقال ابن عطية بعد ذكره الثاني فالفاء على هذا عاطفة جملة الكلام على الجملة التي قبلها والتقدير فأنت ملاقيه ولا يظهر وجه التخصص. والمراد بالإنسان الجنس كما يؤذن به التقسيم بعد وقال مقاتل المراد به الأسود بن هلال المخزومي جادل أخاه أبا سلمة في أمر البعث فقال أبو سلمة

(1) مفردات الراغب.

(2) روح المعاني.

أي والذي خلقت لتركيب الطبقة ولتوافين العقبة فقال الأسود فأين الأرض والسماء وما حال الناس وكأنه أراد أنها نزلت فيه وهي تعم الجنس وقيل المراد أبي بن خلف كان يكدح في طلب الدنيا وإيذاء الرسول ﷺ والإصرار على الكفر ولعل القائل أراد ذلك أيضاً، وأبعد غاية الإبعاد من ذهب إلى أنه الرسول عليه الصلاة والسلام على أن المعنى إنك تكدح في إيلاغ رسالات الله عز وجل وإرشاد عباده سبحانه واحتمال الضرر من الكفار فأبشر فإنك تلقى الله تعالى بهذا العمل وهو غير ضائع عنده جل شأنه وجواب (إذا) قيل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَوْقَىٰ كِتَابَهُ يَمِينِهِ﴾ [الإسراء: 71].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي جاهدٌ ومجددٌ إلى الموت وما بعده من الأحوال التي مثلت باللقاء مبالغ في ذلك فإن الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشته ﴿فَمَلَقِيهِ﴾ أي فملاقٍ له عقيب ذلك لا محالة من غير صارفٍ يلويك عنه

قال ابن الجوزي⁽²⁾: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ [الانشقاق: 6] فيه قولان: أحدهما: إنك عامل لربك عملاً.

والثاني: ساع إلى ربك سعيًا. قال الزجاج: و«الكدح» في اللغة: السعي، والدأب في العمل في باب الدنيا والآخرة.



(2) زاد المسير.

(1) إرشاد العقل السليم.

كدر

(كَدَر - نَثَرَ - نَشَرَ - نَفَسَ)

- الكَدْرُ: تغير طريقة انتشار الشيء ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].
- النَّثْرُ: تفريق الأشياء المجموعة تفريقاً عشوائياً ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].
- النَّشْرُ: بسط الشيء المكثور ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10].
- النَّفْسُ: نشر الصوف ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5] ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 78].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والذال والراء أصلٌ يدلُّ على خلاف الصَّفْو، والآخِر يدلُّ على حركة. فالأول الكَدَر: خلاف الصَّفْو، يقال: كَدِر الماءُ وكُدِر. ويقولون: «خُذْ مَا صَفَا ودَعْ مَا كُدِر». هذا فيقال: كَدِر عيشه. والكُدْرِيُّ: القَطَا؛ لأنَّه نُسِبَ إلى معظم القطا، وهي كُدِر. وهذا من الأوَّل، لأنَّ في ذلك اللَّون كُدرة. ومنه الكُدَيْرَاء: لبنٌ حليب يُنقَع فيه تمرٌ. وبناتُ أَكْدَرَ: حُمُرٌ وحشٍ نسبت إلى فحل، ولعلَّ ذلك اللَّون أَكدر. وأمَّا الأصل الآخر فيقال: انكدر، إذا أسرع، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكَدْرُ: خلاف الصَفْو. وقد كَدَرَ الماء بالكسر يَكْدُرُ كَدْرًا، فهو كَدِيرٌ وكَدْرٌ أيضاً.

وكَدَرَ الماء بالضم يَكْدُرُ كُدُورَةً مثله، وكذلك تَكَدَّرَ، وكَدَّرَهُ غيره تَكْدِيرًا. ويقال: كَدَرَ عَيْشُ فلان، وتَكَدَّرَتْ معيشتُه.

والكَدْرُ أيضاً: مصدر الأَكْدَرِ، وهو الذي في لونه كُدْرَةٌ.

ويقال لِحُمْرِ الوحش: بناتُ أَكْدَرٍ، نُسبت إلى فحلٍ.

والكُدْرِيُّ ضَرْبٌ من القِطَا، وهو ثلاثة أَضْرِبٍ: كُدْرِيٌّ، وجونِيٌّ، وَعَطَاظٌ. فالكُدْرِيُّ العَبْرُ الأَلْوَانِ الرَقْشُ الظُّهُورِ والبَطُونِ الصَّفْرُ الحَلُوقِ، وهو أَلْطَفٌ من الجونِيِّ، كأنَّه نَسب إلى معظَمِ القِطَا، وهي كُدْرٌ.

ونذكر الباقيين في موضعهما.

والأَكْدَرِيَّةُ مسألة في الفرائض، وهي: زوجٌ وأمٌّ وجدٌّ وأختٌ لأبٍ وأمٍّ.

والكُدَيْرَاءُ: لبن حليب يُنْقَعُ فيه تمرٌ. وتكادرت العَيْنُ في الشيء، إذا أدامت النظر إليه. والكُدْرُ الشَابُّ الحادر الشديد.

وانكَدَرَ، أي أسرع وانقضَّ. وانكَدَرَتِ النجومُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي تهافت وتناثرت. وقال أبو عبيدة: انصبَّت كما تنصبُّ العُقَابُ إذا انكسرت. قال العجاج يصف صقراً:

أَبْصَرَ خِرْبَانَ فِضَاءٍ فَاكَدَرَ تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الصحاح في اللغة.

وروى أبو صالح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبقى في السماء يومئذ نجم إلا سقط في الأرض، حتى يفزع أهل الأرض السابعة مما لقيت وأصاب العليا»، يعني الأرض. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: تساقطت؛ وذلك أنها قناديل معلقة بين السماء والأرض بسلاسل من نور، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة من نور، فإذا جاءت النفخة الأولى مات من في الأرض ومن في السموات، فتناثرت تلك الكواكب وتساقطت السلاسل من أيدي الملائكة؛ لأنه مات من كان يمسكها. ويحتمل أن يكون أنكدارها طمس آثارها. وسميت النجوم نجومًا لظهورها في السماء بضوئها. وعن ابن عباس أيضاً: أنكدرت تغيرت فلم يبق لها ضوء لزوالها عن أماكنها. والمعنى متقارب.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2]. أي تناثرت وتساقطت كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْكُوكَبُ انْتَرَتْ﴾ [الانفطار: 2] والأصل في الانكدار الانصباب، قال الخليل: يقال انكدر عليهم القوم إذا جاؤوا أرسالاً فانصبوا عليهم، قال الكلبي: تمطر السماء يومئذ نجومًا فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على وجه الأرض، قال عطاء: وذلك أنها في قناديل معلقة بين السماء والأرض بسلاسل من النور، وتلك السلاسل في أيدي الملائكة، فإذا مات من في السماء والأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة.

قال الطبري⁽²⁾: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ يقول: وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت، وأصل الانكدار: الانصباب.

قال القشيري⁽³⁾: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾. تناثرت وسقطت على الأرض.

(3) لطائف الإشارات.

(1) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

كدى

(كَدَى - بُحِل - سُح)

- الكُدْيَةُ: تمنع المعطي من إتمام العطاء ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [النجم: 34].
- البُحْلُ: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُحْلِ﴾ [النساء: 37].
- السُّحُّ: غريزة الحرص في النفس البشرية ﴿وَمَنْ يُوقَ سُحَّ نَفْسِهِ﴾ [الحشر: 9] ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: 128].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والذال والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على صلابَةٍ في شيء، ثم يقاس عليه. فالكُدْيَةُ: صلابَةٌ تكون في الأرض، يقال: حَفَرَ فَأَكْدَى، إذا وَصَلَ إلى الكُدْيَةِ. ثم يقال للرجل إذا أعطى يسيراً ثم قَطَعَ: أَكْدَى، شُبِّهَ بالحافر يَحْفَرُ فَيُكْدِي فَيُمْسِكُ عن الحَفْرِ. قال الله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [النجم: 34]. والكُدَايَةُ، هي الكُدْيَةُ. ويقال أرض كادية، أي بطيئة، وهو من هذا. وربّما همز هذا فيكون من الباب الذي يُهمز وليس أصله الهمز. زعم الخليل أنّه يقال: أصابت زروعهم كادئة، وهو البرد. وأصاب الزرع بردٌ وكَدَّاهُ، أي رَدَّه في الأرض. وقال الفراء: كَدِي الكلبُ كَدَى، إذا شَرِبَ اللبن ففسد جوفه. ويقال

(1) معجم مقاييس اللغة.

أكديته أكديه إكداءً، إذا رددته عن الشيء، والقياس في جميع ما ذكرناه واحد. وكداءً: مكان، ولعله أن يكون من الكُدِيَّة.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكُدِيَّةُ: الأرض الصُّلْبَةُ. يقال: ضَبُّ كُدِيَّةٍ، وجمعها كُدَى. وأكدى الحافرُ، إذا بلغ الكُدِيَّةَ فلا يمكنه أن يحفر. وحفر فأكدى، إذا بلغ إلى الصُّلْبِ. أبو زيد: كَدَتِ الأرضُ تَكْدُو كَدْوًا فهي كادية، إذا أبطأ نباتها. قال: وكديّ الجرو بالكسر يكدي كُدَى، وهو داء يأخذ الجراء خاصة، يصيبها منه قيءٌ وسعالٌ حتَّى يُكوى بين عينيه. وكديت أصابعه أيضاً، أي كَلَّتْ من الحفر. وكديّ الفصيل كُدَى، إذا شرب اللبن ففسد جوفه. وأكديت الرجلَ عن الشيء: رددته عنه. وأكدى الرجلُ، إذا قلَّ خيرُه. وقوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾، أي قطع القليل.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: الكُدِيَّةُ، بالضم: شِدَّةُ الدَّهْرِ، كالكادية، والأرضُ الغليظةُ، والصفاءُ العظيمةُ الشديدةُ، والشيءُ الصُّلْبُ بين الحجارةِ والطِّينِ، وما جُمِعَ من طعامٍ أو شرابٍ فجُعِلَ كُدِيَّةً، كالكداية والكداة، وحفر فأكدى: صادفها وسألها فأكدى: وجدته مثلها.

وأكدى: بَخِلَ، أو قَلَّ خَيْرُهُ، أو قَلَّلَ عَطَاءَهُ، ككدي، كرمى، وكدي المَعْدِنُ: لم يَتَكَوَّنْ به جَوْهَرٌ. ومِسْكُ كديّ، كغنيّ، وكدي: لا رائحةَ له. وامرأةٌ مُكْدِيَّةٌ: رَتْقاءٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾ [النجم: 34]

(2) القاموس المحيط.

(1) الصحاح في اللغة.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً﴾ أي: شيئاً قليلاً أو إعطاءً قليلاً ﴿وَأَكْدَى﴾ أي قطع العطاء من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ الكدية أي الصلابة كالصخرة فلا يمكنه أن يحفر، قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله ﷺ فعيره بعض المشركين، وقال له: تركت دين الأشياخ وضلللتهم فقال: أخشى عذاب الله فضمن أن يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله فارتد وأعطاه بعض المشروط وبخل بالباقي. وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي لما أنه كان يوافق النبي ﷺ في بعض الأمور، وقيل في أبي جهل كان ربما يوافق الرسول ﷺ في بعض الأمور، وكان يقول والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾ والأول هو الأشهر المناسب لما بعده من قوله تعالى: ﴿أَعِنْدُهُ عِلْمٌ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ [النجم: 35] الخ أي أعنده علم بالأمور الغيبية التي من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم القيامة.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَأَعْطَى﴾ [النجم: 34] يعني لصاحبه الذي غيره ﴿قَلِيلاً﴾ أي بخل بالباقي. وقيل: أعطى قليلاً يعني من الخير بلسانه وأكدى يعني قطعه وأمسك ولم يعم بالعطية. وقيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه كان ربما يوافق النبي ﷺ في بعض الأمور. وقيل: نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله: وأعطى قليلاً وأكدى يعني لم يؤمن به ومعنى الآية أكدى يعني قطع وأصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلاً﴾ ما المراد منه؟ نقول: على ما تقدم هو المقدار الذي أعطاه الوليد، وقوله: ﴿وَأَكْدَى﴾ هو ما أمسك عنه ولم يعط الكل، وعلى هذا لو قال قائل إن الإكداء لا يكون مذموماً لأن الإعطاء كان بغير حق،

(3) التفسير الكبير.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

فالامتناع لا يذم عليه، وأيضاً فلا يبقى لقوله: ﴿قَلِيلًا﴾ فائدة، لأن الإعطاء حينئذ نفسه يكون مذموماً، نقول فيه بيان خروجهم عن العقل والعرف أما العقل فلأنه منع من الإعطاء لأجل حمل الوزر، فإنه لا يحصل به، وأما العرف فلأن عادة الكرام من العرب الوفاء بالعهد، وهو لم يف به حيث التزم الإعطاء وامتنع، والذي يليق بما ذكرنا هو أن نقول: تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا، يعني إعطاء ما وجب إعطاؤه في مقابلة ما يجب لإصلاح أمور الآخرة.



كذب

(كذب - إفك - بهت - خرص - زور - افتراء)

- الكذب: التعمد في صرف الكل عما ينبغي أن يكون عليه ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].
- الإفك: العدل عن الحق إلى الباطل عناداً ﴿أَيْفَاكًا ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصفات: 86].
- البهتان: كذب يدهش الآخرين لغرابته ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16].
- الخرص: كذب يقوم على الظن والتخمين ﴿قُلْ لَخَرَّصُونَ﴾ [الذاريات: 10].
- الزور: تزيف الحقيقة بصيغة مزورة ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: 4].
- الافتراء: الكذب المنسوج بعناية واحتراف ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس (1): الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصدق. وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق. من ذلك الكذب خلاف الصدق. كذب كذباً. وكذبت فلاناً: نسبته إلى الكذب، وأكذبتة: وجدته كاذباً.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ورجل كَذَّابٌ وكُذِّبَتْهُ. ثم يقال: حَمَلَ فلانٌ ثم كَذَّبَ وكذَّبَ، أي لم يصدُق في الحَمَلَة.

وزعموا أنه يقال كَذَّبَ لبْنُ الناقة: ذهب. وفيه نظر، وقياسه صحيح. ويقولون: ما كَذَّبَ فلانٌ أن فَعَلَ كذا، أي ما لبث، وكلُّ هذا من أصلٍ واحد. فأما قول العرب: كَذَّبَ عليك كذا، وكذَّبَكَ كذا، بمعنى الإغراء، أي عليك به، أو قد وجب عليك، كما جاء في الحديث: «كَذَّبَ عليكم الحَجُّجُ»، أي وجب فكذا جاء عن العرب.

قال الجوهري⁽¹⁾: كَذَّبَ كِذْبًا وكِذْبًا، فهو كاذب وكذَّابٌ وكذوب، وكيدبانٌ ومكذبانٌ ومكذبانَةٌ، وكُذِّبَتْهُ، وكُذِّبْتُبُ مخفف، وقد يشدد. والكُذِّبُ جمع كاذب. والتكاذب: ضد التصديق. والكُذِّبُ جمع كذوب. والأكذوبة: الكُذِّبُ. وأكذبتُ الرجلَ: أَلْفَيْتُهُ كاذبًا؛ وكذَّبتُهُ، إذا قلتَ له كَذَّبْتَ. قال الكسائي: أكذَّبْتُهُ، إذا أَخْبَرْتَهُ أنه جاء بالكذب ورواه. وكذَّبتُهُ، إذا أَخْبَرْتَهُ أنه كاذب. وقال ثعلب: أكذَّبْتُهُ وكذَّبتُهُ بمعنى. وقد يكون أكذَّبْتُهُ بمعنى بَيَّنَّ كَذِبَهُ، وقد يكون بمعنى حَمَلَهُ على الكذب، وبمعنى وجَدَهُ كاذبًا. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبأ: 28]، وهو أحد مصادر المشدَّد. وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ لَوْقَعَهَا كَذِبَةٌ﴾ [الواقعة: 2] هو اسمٌ يوضع موضع المصدر. وقولهم: إن بني فلانٍ ليس لحدِّهم مكذوبة أي كَذِبٌ. وكذَّبَ قد يكون بمعنى وَجَبَ. وفي الحديث: «ثلاثة أسفار كَذَّبَنَ عليكم» قال ابن السكيت: كأن كَذَّبَ ههنا إغراءً، أي عليكم به. كما يقال أمكنك الصَيْدُ، يريد أَرَمِهِ.

وتقول: ما كَذَّبَ فلانٌ أن فَعَلَ كذا، أي ما لبث. وتكذَّبَ فلانٌ، إذا تكلَّفَ الكذب. ويقال حمل فلانٌ فما كَذَّبَ، بالتشديد، أي ما جَبُنَ. وحمل ثم كَذَّبَ، أي لم يصدُق الحَمَلَة.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ذ ب)

وقد وردت كلمة (كذب) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: الكذب يعني: النفاق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 10].

الوجه الثاني: الكذب على الله أن عيسى وعزيراً والملائكة ولده. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 60].

الوجه الثالث: الكذب يعني: القذف ﴿وَالْخَمِيسَةُ إِنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 7].

الوجه الرابع: الكذب يعني: الرد ﴿لَيْسَ لَوْقَعِنَا كَذِبَةٌ﴾ [الواقعة: 2].

الوجه الخامس: الكذب يعني: الجحود ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [التجم: 11].

الوجه السادس: التكذيب بعينه ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [ق: 5].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: 105].

قال الألوسي⁽¹⁾: وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ تمهيد لكونهم هم المفتريين وقلب عليهم بعد أن حقق بالبيان البرهاني براءة

(1) روح المعاني.

ساحته ﷺ عن لوث الافتراء، وقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ إشارة إلى قريش القائلين: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ [التحل: 101] وهو تصريح بعد التعريض ليكون كالوسم عليهم، وهذا الأسلوب أبلغ من أن يقال: أنتم معشر قريش مفترون لما أشير إليه، وإقامة الدليل على أنهم كذلك وأن من زنوه به لا يجوز أن يتعلق بذيله نشب منه أي إنما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لأنه لا يترقب عقاباً عليه وقريش كذلك فهم الكاذبون أو إشارة إلى ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيستمر الكلام على وتيرة واحدة، والمعنى أن الكاذب بالحقيقة هذا الكاذب على ما قرره في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5] واللام للجنس وهو شهادة عليهم بالكمال في الافتراء، فالكذب في الحقيقة مقيد بالكذب بآيات الله تعالى، وأطلق إشعاراً بأن لا كذب فوقه ليكون كالحجة على كمال الافتراء أو الكذب غير مقيد على هذا الوجه على معنى أنهم الذين عادتهم الكذب فلذلك اجترؤا على تكذيب آيات الله تعالى دلالة على أن ذلك لا يصدر إلا ممن لهج بالكذب قبله، ويدل على اعتبار هذا المعنى التعبير بالجملة الاسمية ولذا عطفت على الفعلية، وفيه قلب حسن وإشارة إلى أن قريشاً لما كان من عادتهم الكذب أخذوا يكذبون بآيات الله تعالى ومن أتى بها، ثم لم يرضوا بذلك حتى نسبوا من شهدوا له بالأمانة والصدق إلى الافتراء. وموضع الحسن الإيماء إلى سبق حالتي النبي ﷺ وقريش أو الكذب مقيد على هذا الوجه أيضاً بما نسبوا إليه عليه الصلاة والسلام من الافتراء.

● قال تعالى: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: 90].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم منافقو الأعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا فظهر أنهم كذبوا الله ورسوله بادعائهم الإيمان والطاعة.

(1) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على أنهم ليسوا كاذبين ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه لما قيل له هذا الكلام، قال: إن قوماً تكلفوا عذراً باطل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذورون وتخلف آخرون لا لعذر ولا لشبهة عذر جرأة على الله تعالى فهم المراد بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقو الأعراب الذين ما جاؤوا وما اعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله يعني في ادعائهم الإيمان.

● قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: 2].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿لَيْسَ لَوْعَنَهَا﴾ إشارة إلى أنها تقع دفعة واحدة فالواقعة للمرة الواحدة، وقوله: ﴿كَاذِبَةٌ﴾ يحتمل وجوهاً أحدها: كاذبة صفة لمحذوف أقيمت مقامه تقديره ليس لها نفس تكذب ثانيها: الهاء للمبالغة كما تقول في الواقعة وقد تقدم بيانه ثالثها: هي مصدر كالعاقبة فإن قلنا بالوجه الأول فاللام تحتمل وجهين أحدهما: أن تكون للتعليل أي لا تكذب نفس في ذلك اليوم لشدة وقعته كما يقال: لا كاذب عند الملك لضبطه الأمور فيكون نفيًا عاماً بمعنى أن كل أحد يصدقه فيما يقول وقال: وقبله نفوس كواذب في أمور كثيرة ولا كاذب.

فيقول: لا قيامة لشدة وقعته وظهور الأمر وكما يقال: لا يحتمل الأمر الإنكار لظهوره لكل أحد فيكون نفيًا خاصاً بمعنى لا يكذب أحد فيقول: لا قيامة وقبله نفوس قائلة به كاذبة فيه ثانيهما: أن تكون للتعدية وذلك كما يقال: ليس لزيد ضارب، وحينئذ تقديره إذا وقعت الواقعة ليس لوقعته امرؤ يوجد لها كاذب إن أخبر عنها فهي خافضة رافعة تخفض قوماً وترفع قوماً وعلى هذا لا تكون عاملاً في (إذا) وهو بمعنى ليس لها كاذب يقول: هي أمر سهل يطاق يقال لمن يقدم على أمر عظيم ظاناً أنه يطيقه سل نفسك أي سهلت الأمر عليك وليس بسهل، وإن قلنا بالوجه الثاني وهو المبالغة ففيه وجهان أحدهما: ليس لها كاذب عظيم بمعنى أن

(2) التفسير الكبير.

(1) لباب التأويل.

من يكذب ويقدم على الكذب العظيم لا يمكنه أن يكذب لهول ذلك اليوم وثانيهما: أن أحداً لو كذب وقال في ذلك اليوم لا قيامة ولا واقعة لكان كاذباً عظيماً ولا كاذب لهذه العظمة في ذلك اليوم والأول أدل على هول اليوم، وعلى الوجه الثالث يعود ما ذكرنا إلى أنه لا كاذب في ذلك اليوم بل كل أحد يصدقه.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿لَيْسَ لَوْعَنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ فيها أربعة أوجه:

أحدها: ليس لها مردود.

الثاني: لا رجعة فيها ولا مشورة.

الثالث: ليس لها مكذب من مؤمن ولا من كافر.

الرابع: ليس الخبر عن وقوعها كذباً.

● قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

قال الفراء⁽²⁾: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1] بضمايرهم، فالتكذيب راجع إلى الضماير. وهذا يدل على أن الإيمان تصديق القلب، وعلى أن الكلام الحقيقي كلام القلب. ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب. وقد مضى هذا المعنى في أول «البقرة» مستوفى. وقيل: أكذبهم الله في أيمانهم وهو قوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: 56].

قال الشوكاني⁽³⁾: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾ أي: في شهادتهم التي زعموا أنها من صميم القلب وخلوص الاعتقاد؛ لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشهادة بالرسالة، فإنه حق، والمعنى: والله يشهد إنهم لكاذبون فيما تضمنه كلامهم من التأكيد الدالّ على أن شهادتهم بذلك صادرة عن خلوص اعتقاد وطمأنينة قلب، وموافقة باطن لظاهر.

(1) النكت والعيون.

(2) معاني القرآن.

(3) فتح القدير.

● قال تعالى: ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ [ص: 14].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ أي فنزل بهم العذاب لذلك التكذيب. وأثبت يعقوب الياء في «عَذَابِي» و«عِقَابِي» في الحاليين وحذفها الباقون في الحاليين. ونظير هذه الآية قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنَ يَتَقَوَّمُ عَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ ﴿٣١﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [غافر: 30-31] فسمى هذه الأمم أحزاباً.

قال الطبري⁽²⁾: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ يقول: ما كل هؤلاء الأمم إلا كذب رسل الله وهي في قراءة عبد الله كما ذكر لي: «إِنْ كُلُّ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ» يقول: يقول: فوجب عليهم عقاب الله إياهم، كما: حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ [ص: 14] قال: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحق عليهم العذاب.

● قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا﴾ [النبا: 35].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي في الجنة وقيل في الكأس وجعلت الفاء للسببية ﴿لَغْوًا﴾ هو ما لا يعتد به من الكلام وهو على ما قال الراغب الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطير وقد يسمى كل كلام قبيح لغواً وكذا ما لا يعتد به مطلقاً ﴿وَلَا كِذْبًا﴾ أي تكديباً، وقرئ بالتخفيف أي كذاباً أو مكاذبة. وقد تضمنت هذه المذكورات أنواعاً من اللذات الحسية كما لا يخفى.

قال ابن عجيبة⁽⁴⁾: ﴿وَلَا كِذْبًا﴾ أي: لا يكذب بعضهم بعضاً، وقرأ الكسائي بالتخفيف، من المكاذبة، أي: لا يكاذبه.

● قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: 33].

(3) روح المعاني.

(4) البحر المديد.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) جامع البيان.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿فَأَيُّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ تعليل لما يُشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا لكن لا بطريق التشاغل عنه وعده هيناً والإقبال التام على ما هو أهمُّ منه من استعظام جحودهم بآيات الله عز وجل كما قيل فإنه مع كونه بمعزل من التسلية بالكلية مما يوهم كونَ حزنه عليه الصلاة والسلام لخاصة نفسه بل بطريق التسلي بما يفيد من بلوغه عليه الصلاة والسلام في جلالة القدر ورفعة المحل والزلفى من الله عز وجل إلى حيث لا غاية وراءه حيث لم يقتصر على جعل تكذيبه عليه الصلاة والسلام تكديباً لآياته سبحانه على طريقة قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80] بل نفى تكذيبهم عنه عليه الصلاة والسلام وأثبت لآياته تعالى على طريقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ﴾ [الفتح: 10] إيذاناً بكمال القرب وضمحلل شؤونه عليه الصلاة والسلام في شأن الله عز وجل.

نعم فيه استعظام لجنايتهم مُنبئٌ عن عظم عقوبتهم كأنه قيل: لا تعتدَّ به وكله إلى الله تعالى فإنهم في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة.

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: 33] أي ولكنهم بآياته تعالى يكذبون فوضع المظهر موضع المضممر تسجيلاً عليهم بالرسوخ في الظلم الذي يُعتبر جحودهم هذا فناً من فنونه، والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما أقدموا عليه من جحود آياته تعالى، وإيراد الجحود في مورد التكذيب للإيذان بأن آياته تعالى من الوضوح بحيث يشاهد صدقها كلُّ أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذي هو عبارة عن الإنكار مع العلم بخلافه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: 14] وهو المعنى بقول من قال: إنه نفي ما في القلب إثباته، أو إثبات ما في القلب نفيه، والباء متعلقة بيجحدون ويقال: جحد حقه وبحقه إذا أنكره وهو يعلمه.

(1) إرشاد العقل السليم.

كُرّ

النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: الكُرُّ بالفتح: الحبل يُصَعَدُ به على النخلة .
والكُرُّ أيضاً: واحد الأكرار، وهي التي تُصَمُّ بها الظلِّفَتانِ وتُدخَلُ فيهما .
والكُرُّ أيضاً: حبلُ الشِراعِ، وجمعه كُرورٌ .
وقال الفراء⁽²⁾: الكِرارُ: الأَحْساءُ، واحداها كَرٌّ وكُرٌّ .
والكِرَّةُ: المِرَّةُ، والجمع الكِرَّاتُ، والكِرَّتَانِ: القِرَّتَانِ، وهما الغداةُ
والعَشِيَّيْ، لغَةٌ حكاها يعقوب . والكِرَّةُ بالضم: البعُرُ العَفِينُ تُجلى به الدروعُ .
والكُرُّ: واحد أكرارِ الطعام . وفرسٌ مِكْرٌ: يصلح للكُرِّ والحملَةِ . والمَكْرُّ بالفتح:
موضع الحرب . وكِرارٍ: خِرزةٌ تُؤخَذُ بها نساءُ الأعرابِ، تقول الساحرة: يا كِرارِ
كُرِّيهِ . والكُرُّ: الرجوعُ . يقال: كَرَّهْ، وكَرَّ بنفسه، يتعدَّى ولا يتعدَّى .
والكِريرُ: صوتٌ كصوتِ المخنوق . تقول منه: كَرَّ يَكِرُّ بالكسر .
والكِريرُ: الحشرجة عند الموت . وكَرَّرْتُ الشيءَ تَكْرِيراً وتَكْراراً .
قال الفيروزآبادي⁽³⁾: كَرَّ عليه كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ، وكر عنه: رَجَعَ،
فهو كَرَّارٌ ومِكْرٌ، بكسر الميم . وكَرَّرَهُ تَكْرِيراً وتَكْراراً وتِكِرَّةً، كَتَجَلَّةً، وكَرَّكَرَهُ:
أعادَهُ مَرَّةً بعدَ أُخْرَى . والمُكْرَرُ، كَمُعْظَمِ: الراءُ . والكِريرُ، كأَميرٍ: صَوْتُ فِي
الصَّدْرِ كصَوْتِ المُنْخَنِقِ، الفِعْلُ كَمَلَّ وَقَلَّ، وَبُحَّةٌ تَعْتَرِي مِنَ العُبارِ، وَنَهْرٌ .

(3) القاموس المحيط .

(1) الصحاح في اللغة .

(2) معاني القرآن .

والكُرُّ: قَيْدٌ مِنْ لَيْفٍ أَوْ خَوْصٍ، وَحَبْلٌ يُضَعَدُ بِهِ عَلَى النَّخْلِ، أَوْ الْحَبْلُ الْغَلِيظُ، أَوْ عَامٌ، وَمَا ضَمَّ ظَلَفَتِي الرَّحْلِ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا، وَالْبِئْرُ، وَيُضَمُّ مُذَكَّرًا، أَوْ الْحِسِيُّ، أَوْ مَوْضِعٌ يُجْمَعُ فِيهِ الْمَاءُ لِيُصْفَوْا جَمْعَهُ: كِرَارٌ، وَمِنْدِيلٌ يُصَلَّى عَلَيْهِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ﴾ [الإسراء: 6].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ﴾ أي الدولة والغلبة. وأصل معنى الكر العطف والرجوع، وإطلاق الكرة على ما ذكر مجاز شائع كما يقال تراجع الأمر. ولام ﴿لَكُمُ﴾ للتعدية، وقيل: للتعليل. وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي الذي فعلوا بكم ما فعلوا متعلق بالكرة لما فيها من معنى الغلبة أو حال منها، وجوز تعلقه برددنا، وهذا على ما في «البحر» «إخبار منه تعالى في التوراة لبني إسرائيل إلا أنه جعل ﴿رَدَدْنَا﴾ موضع نرد لتحقق الوقوع» وكان بين البعث والرد على ما قيل مائة سنة وذلك بعد أن تابوا ورجعوا عما كانوا عليه واختلف في سبب ذلك فروي أن أردشير بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف لما ورث الملك من جده كشتاسف ألقى الله تعالى في قلبه الشفقة على بني إسرائيل فرد أسراهم الذين أتى بهم بختنصر إلى بابل وسيرهم إلى أرض الشام وملك عليهم دانيال فاستولوا على من كان فيها من أتباع بختنصر، وجعل بعضهم من آثار هذه الكرة قتل بختنصر ولم يثبت. وفي «البحر» «أن ملكاً غزا أهل بابل وكان بختنصر قد قتل من بني إسرائيل أربعين ألفاً ممن يقرأ التوراة وأبقى عنده بقية في بابل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب عليهم تزوج امرأة من بني إسرائيل فطلبت منه أن يرد بني إسرائيل إلى

(1) روح المعاني.

ديارهم ففعل وبعد مدة قامت فيهم الأنبياء ورجعوا إلى أحسن ما كانوا» وقيل: رد الكرة بأن سلط الله تعالى داود عليه السلام فقتل جالوت. وتعقب بأنه يرده قوله تعالى: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ [الإسراء: 7] إلخ فإن المراد به بيت المقدس وداود عليه السلام ابتداء بنيانه بعد قتل جالوت وإيتائه النبوة ولم يتمه وأتمه سليمان عليه السلام فلم يكن قبل داود عليه السلام مسجد حتى يدخلوه أول مرة، ودفع بأن حقيقة المسجد الأرض لا البناء أو يحمل قوله تعالى: ﴿دَخَلُوهُ﴾ [الإسراء: 7] على الاستخدام وهو كما ترى، والحق أن المسجد كان موجوداً قبل داود عليه السلام كما قدمنا.

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾. أي: جعلنا لبني إسرائيل الغلبة والقوة والنصر على المسلمين وسلطانهم عليهم؛ لأنهم تخلوا عن منهج ربهم، وتنازلوا عن الشروط التي جعلتهم عباداً لله. و(الكرة) أي: الغلبة من الكرّ والفرّ الذي يقوم به الجندي في القتال، حيث يُقدم مرة، ويتراجع أخرى.

● قال تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [الشعراء: 102].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ للتمني كليت لما أن بين معنيهما تلاقياً في معنى الفرض والتقدير كأنه قيل فليت لنا كرة أي رجعة إلى الدنيا وقيل: هي علي أصلها من الشرط وجوابه محذوف كأنه قيل فلو أن لنا كرة لفعلنا من الخيرات كيت وكيت ويأباه قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لتحتّم كونه جواباً للتمني مفيداً لترتب إيمانهم على وقوع الكرة البتة بلا تخلف كم هو مقتضى حالهم، وعطفه على كرة على طريقة [الوافر]

للبس عباءة ونقرّ عيني [أحب إليّ من لبس الشفوف]

كما يستدعيه كون لو على أصلها إنّما يفيد تحقّق مضمون الجواب على تقدير تحقّق كرتهم وإيمانهم معاً من غير دلالة على استلزام الكرة للإيمان أصلاً مع أنه المقصود حتماً.

(1) تفسير الشعراوي.

(2) إرشاد العقل السليم.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أنهم تمنوا الرجعة حين لا رجعة لهم.

● قال تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ [الزمر: 58].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ أي رجعة. ﴿فَأَكُونُ﴾ نصب على جواب التمني، وإن شئت كان معطوفاً على ﴿كَرَّةً﴾ لأن معناها أن أكر.

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ [الزمر: 58] رجعة إلى الدنيا.

قال الشوكاني⁽⁴⁾: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ أي: رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ المؤمنين بالله الموحدين له، المحسنين في أعمالهم، وانتصاب أكون إما لكونه معطوفاً على كَرَّة، فإنها مصدر، وأكون في تأويل المصدر كما في قول الشاعر:

للبس عباءة وتقرّ عيني أحبّ إليّ من لبس الشفوف
وأنشد الفراء على هذا:

فما لك منها غير ذكرى وخشية وتساءل عن ركبائها أين يمموا

وإما لكونه جواب التمني المفهوم من قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾. ثم ذكر سبحانه جوابه على هذه النفس المتمنية المتعللة بغير علة، فقال: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَمَا كَذَّبَتْ بِهَا وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

(3) إرشاد العقل السليم.

(4) فتح القدير.

(1) لباب التأويل.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

كرب

(كَرْب - حَسْرَة - غَم)

■ الكَرْبُ: الغمُّ الشديد ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: 76].

■ الحَسْرَة: الغم الشديد على ما فات مع ندم عليه ﴿فَتَقَعَدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29].

■ الغَمُّ: الحزن الذي يغشى القلب ويتستره ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: 22].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والراء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شدَّةٍ وقوَّة. يقال: مَفَاصِلٌ مُكْرَبَةٌ، أي شديدةٌ قوية. وأصله الكَرْب، وهو عَقْدٌ غليظٌ في رِشَاءِ الدَّلْوِ يُجَعَلُ طرفُهُ في عرقوة الدَّلْوِ ثم يشدُّ ثِنَائِيَتُهُ رِبَاطًا وثيقًا. يقال منه: أكربت الدَّلْو.

ومن الباب الكَرْب، وهو الغَمُّ الشَّدِيد. والكربية: الشَّديدة من الشَّدائد. قال: والإكراب: الشَّدَّة في العَدْو؛ يقال أكرَبَ فهو مُكْرَب. فأما كَرْبُ الشَّيء: دنا، فليس من الباب، لأنَّ هذا من الإبدال، وإنَّما هو من القَرْب، لكنهم قالوا بالقاف قَرْبَ بضم الراء، وقالوا في الكاف كَرْبَ بفتحها، والمعنى واحد.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والملائكة الكروبيون فعوليون من الكروب، وهم المقرَّبون. يقال: كَرَبْتُ الشمسُ: دَنْتُ للمَغِيبِ. وإِنَاءٌ كَرَبَانُ: كَرَبَ أَنْ يَمْتَلِئَ. ومن الباب الأوَّل: كَرَبُ النَّخْلِ، ممكِنٌ أَنْ يَسْمَى كَرَبًا لِقُوَّتِهِ. والكِرَابَةُ: ما سقط من النَّخْلِ في أصول الكَرَبِ. وَأَمَّا كِرَابُ الأَرْضِ، وهو قَلْبُهَا للحِثِّ فليس هو عندي عربيًّا.

وقولهم: «الكِرَابُ على البَقَرِ»، من هذا، والأصحُّ فيه أن يقال: «الكِلَابُ على البَقَرِ»، وكذا سمعناه. ومعناه خَلٌّ أَمْرًا وصِنَاعَتَهُ. ويقولون: الكِرَابُ: مَجَارِي المَاءِ، الواحدة كَرَبَةٌ. فَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فهو مَشْبَهُ بِكَرَبِ النَّخْلِ. لا مَتَادَهُ وَقُوَّتَهُ.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكَرَبَةُ بالضم: الغَمُّ الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكَرَبُ. تقول منه: كَرَبَهُ الغَمُّ، إذا اشتدَّ عليه. والكِرَابُ: الشدائد، الواحدة كَرَبِيَّةٌ. وكَرَبْتُ القيدَ، إذا ضَيَّقْتَهُ على المُقَيَّدِ. وكَرَبَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، أي كَادَ يَفْعَلُ. وكَرَبْتُ الأَرْضَ، إذا قَلَبْتَهَا للحِثِّ. وكَرَبَ الشَّيْءُ، أي دَنَا. وإِنَاءٌ كَرَبَانُ، إذا كَرَبَ أَنْ يَمْتَلِئَ. وكَرَبَتِ الشمسُ، أي دَنَتِ للغروبِ. يقال: كَرَبَتِ حَيَاةُ النَّارِ، أي قَرُبَ انطفأؤها.

وكَرَبْتُ الناقةَ: أَوْقَرْتُهَا. وكَرَبُ النَّخْلِ: أصول السُّعْفِ.

وفي المثل: متى كان حكم الله في كَرَبِ النَّخْلِ

والكَرَبُ: الحبل الذي يشدُّ في وسط العِراقِ ثُمَّ يُنْتَى ويثَلَّثُ ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير. تقول منه: أكَرَبْتُ الدَّلُوَّ فهي مُكَرَبَةٌ.

والكَرَبَةُ أيضاً: واحدة الكِرَابِ، وهي مجاري الماء.



(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: 76].
- قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ وهو الطوفان أو أذية قومه؛ وأصل الكرب الغم الشديد وكأنه على ما قيل من كرب الأرض وهو قلبها بالحضر إذ الغم يثير النفس إثارة ذلك أو من كربت الشمس إذا دنت للمغيب فإن الغم الشديد تكاد شمس الروح تغرب منه أو من الكرب وهو عقد غليظ في رشاء الدلو فإن الغم كعقدة على القلب، وفي وصفه بالعظيم تأكيد لما يدل هو عليه.
- قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ وهو الطوفان، وقيل: أذية قومه وأصل الكرب الغم الشديد.
- قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ فالمراد بالأهل ههنا أهل دينه، وفي تفسير الكرب وجوه: أحدها: أنه العذاب النازل بالكفار وهو الغرق وهو قول أكثر المفسرين. وثانيها: أنه تكذيب قومه إياه وما لقي منهم من الأذى. وثالثها: أنه مجموع الأمرين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو الأقرب لأنه عليه السلام كان قد دعاهم إلى الله تعالى مدة طويلة وكان قد ينال منهم كل مكروه، وكان الغم يتزايد بسبب ذلك وعند إعلام الله تعالى إياه أنه يغرقهم وأمره باتخاذ الفلك كان أيضاً على غم وخوف من حيث لم يعلم من الذي يتخلص من الغرق ومن الذي يغرق فأزال الله تعالى عنه الكرب العظيم بأن خلصه من جميع ذلك وخلص جميع من آمن به معه.



(3) التفسير الكبير.

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

كرسي

(كُرْسِيّ - سَرِير - أَرِيكَة - عَرْش - مَهْد - مَقْعَد)

■ الكُرْسِيُّ: مجلس القضاء ونحوه من الوظائف القيادية ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34].

■ السَّرِيرُ: ما يتكأ عليه ساعة للراحة والسرور ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: 20].

■ الأَرِيكَة: حجلة على سرير جمعها أرائك ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف: 31].

■ العَرْشُ: كرسي السلطان ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهٖ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف: 100].

■ المَهْدُ: ما يوضع فيه الطفل الرضيع ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مریم: 29].

■ المَقْعَدُ: المكان المخصص سلفاً لأحد ما لا يحق لغيره أن يشغله ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ [القمر: 55].



شرح المعاني:

1 - المقعد: كلمة مقعد كمقعد الطائرة مقعد البرلمان أو المجلس، يقال: فلان تبوأ مقعداً في مجلس النواب، فلان حجز مقعداً في الطائرة، فالمقعد المكان المخصص سلفاً لفلان من الناس لا يحق لأحد غيره أن يشغله، محجوز

سلفاً أن مقعدك ثلاثة وعشرون لا يجلس عليه أحد فأنت لديك بطاقة وتذكرة تسمى مقعداً لا يسمى كرسيّاً، ولو أنك أنت على كرسي ولكن لا يسمى كرسيّاً بل مقعداً في الطائرة، هذا في غاية الدقة البلاغية. ﴿إِنَّ الْتَّقِيْنَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٥﴾﴾ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾ [القمر: 54-55] الآية تتكلم عن الذين عند ربك يوم القيامة إن الله مقصورة «سلوا الله الفردوس الأعلى فإنها مقصورة الرحمن» هذه المقصورة يجلس فيها مع الله عز وجل الملائة الأعلى: اختيارات، أنبياء، صديقون، مجموعة من الناس المختارين اختياراً ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: 75] فهذا مقعد محمد بن عبد الله، هذا مقعد عيسى، هذا مقعد موسى، هذا مقعد فلان بالأسماء لا يجوز لأحد أن يقعد مكانه ولهذا النبي ﷺ على اليمين دائماً، سيدنا عيسى سيدنا موسى أقرب الناس إلى الله يوم القيامة حينئذٍ هؤلاء لهم مقاعد ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ [القمر: 55]، ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدِ لِسَمْعٍ﴾ [الجن: 9] الجن كانوا يتوزعون هذا بانتظام كل واحد من مرده الجن الذين كانوا يسترقون السمع كان له مقعد مخصص لو تأخر عنه أو تجاوزه لا حترق. بالضبط كل من لا يجلس في المقعد المحدد في المسرح أو في الطائرة يبقى واقفاً أو يطردوه هكذا هو المقعد.

2 - السير: بعد المقعد يأتي السير والسير في المنادمة، في المباشطة، في ساعات السرور، على عرس أو على وليمة فأنتم مرتاحون للغاية لا يوجد عمل ولا شغل هذه لها خصيصة الحرية في أن يتكئ، أو أن يجلس أو ينام أو يتمدد. فكل مقعد لك فيه ساعات مؤانسة ليس فيها عمل ولا وظيفة ولا عبادة ولا جلسة رسمية ولا برلمان ولا جلوس مع الملك إنما أنت جالس للمحادثة في ديوان أو في مجلس يسمى سريراً ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّقْنَدِينَ﴾ [الحجر: 47] ساعة أنس ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّحَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾ [الطور: 20]، ﴿وَلَبِئْسَ لَهُمْ آبَاءًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ﴾ [الزخرف: 34]، ساعات سرور ومباشطة.

3 - الأريكة: هي نفس السرير لكن في الحَجَلَة: والحجلة هي قبة العروس كما في كل الدول العروس لها قبة اصطناعية مزينة بالستائر والثياب والنقوش وأمامهم طاولة عليها القهوة وحلويات ثم يدخل عليها العريس يجلسون وحدهم ويُخدَمون. «والحِجَل هو الذهب السميك الذي يلبس في القدم سمي حجلاً لأنه يلبس أو يلبس للعروس في الحجلة، فعندما تجلس العروس في الحجلة تأتي والدة العريس وتلبسها هذا الحِجَل مأخوذ من الحجلة). فالحجلة إذاً هي القبة التي تنصب للعروس لكي يذهب إليها العريس ويدخل بها وهي أبهى وأزهى وأجمل الساعات للزوج والزوجة. ورب العالمين سبحانه وتعالى يقول: ﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ﴾ [يس: 56] هم وأزواجهم ليس وحدهم فليست للمنادمة أو مقاعد محجوزة مقدمة لمهمة معينة ولا كراسي. إذاً الأرائك في الجنة والدنيا مقاعد العروسين وفيها ما لذ وطاب من الأطاعم والملابس وتقليب الحلي ويقدم لها الهدايا، كل ما يجري بين العروسين في شهر العسل مع المكان الذي يجلسون فيه القبة تسمى الحجلة سواء كان غرفة في البيت مزينة أو تنصب لهم قبة - وهذا في غالب العالم - تزين بستائر والثياب والفرش معدة إعداداً جميلاً زاهياً يسمى أريكة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ﴾.

﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسَنَتٍ مُّرْتَفَعًا﴾ [الكهف: 31]، ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 13] ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ [المطففين: 23-24].

4 - الكرسي: مقعد العالم عندما يُبدع في علمه. نحن الآن في الجامعات نقول أستاذ كرسي عندما الأستاذ في الجامعة يترقى من مدرس إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك وعندما يقضي سبع إلى ثماني سنوات في الأستاذية أصبح قمة في العلم يسمى أستاذ كرسي أي يبقى هذا الكرسي باسم هذا الأستاذ حتى بعد موته. هذا كرسي فلان، طه حسين، العقاد، المنفلوطي، الراجحي كل من هؤلاء العمالقة يصبح لديه قاعة باسمه وكرسي باسمه يجلس عليه رجال جدد كأن يأتي

دكتور جديد هذا الكرسي كرسى العقاد أو كرسى طه حسين وهكذا فالكرسى كرسى العالم المتخصص ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: 255] رب العالمين عندما يستعمل علمه وعلمه كما تعرفونه ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 59] هذا العلم الذي لا تحيط به العقول. في ساعة ما يُبدي هذا العلم من الكرسي وهو ليس شيئاً مادياً. لا تكن سخيلاً كما فعل بعض علمائنا الله يجزيهم كل الخير لكن اشتط بهم التفكير كيف العرش؟ وكيف شكله؟ لو بقيت ألف سنة وجمع الله لك عقول البشر من آدم إلى أن تقوم الساعة لا يمكن أن تتخيل، بل لا يمكن أن يخطر على بالك. فالكرسى إذاً هو مقعد العالم الذي يبدع لما لم يقل أحدٌ قبله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: 34] وكلنا نعرف أن سليمان مبدع وإبداعاته هائلة فحينئذٍ لم يقل على عرشه لأن هو تكلم عن المكان الذي كان سليمان يقول فيه علماً لم يُسبق إليه عندما كان يجلس مجلس العالم الذي لعلمه ابتكارات جديدة. كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه: (التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كرسيه) وفي رواية (كراريسه) والكراريس مأخوذ من الكرسي، من التكريس، يقال: كرسى هذا الأمر أي جعلته كرسيًا. يقول: فلان كرس كل وقته للعلم، فلان كرس كل ماله لكذا، الكراريس الأوراق المضغوطة جداً لأن فيها خلاصة من الكتاب، هذا الكتاب يتكون من كراريس. إذا كرسى، كراريس، كراس، كرس ويقال: كرسى البناء أي أسسته تأسيساً قوياً حينئذٍ هكذا هو العلم إذاً ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: 16] ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ﴾ ولهذا من بعض جنوده ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ﴾ [النمل: 40] هذا جزء من جنوده البسطاء إذاً ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ﴾ أي على حالته العلمية الدقيقة التي آتاه الله بها ملكاً لم يؤته غيره. هو الكرسي.

5 - العرش: أخيراً العرش هو مقعد الملك، عندما يجلس ويقول: نحن الملك، وليس أنا فلان بل نحن. عندما يريد أن يبرم أمراً خطيراً لا يبرمه أحد

غيره، عندما يستعمل الملك صلاحياته التي لا يستطيع أحد أن يقوم بها، عندما يقول: نحن الملك وحوله الملاء. العرش لا يكون إلا وحوله الملاء وهم خلاصة المجتمع الذين اختارهم هذا الملك من بين كل شعبه بل هو الذي صنعهم وجهاً. الملوك العظام يصنعون لشعبهم وجهاً وشخصيات تقودهم يسمون بالعربية السرات. السريّ الرجل الوجيه القريب من الملك الذي يصنعه الملك. الملوك العظام يصنعون من شعبهم وجهاً كثيرة لكي يكونوا أوتاداً في المجتمع.

لا يصلح الناس فوضى لا سرات لهم ولا سرات إذا جهّالهم سادوا ولهذا الشعب الذي ليس فيه سرات إما علماء كبار يشار لهم فلان أستاذ وفلان شيخ وفلان عالم، أو قادة كبار. الفريق فلان والعميد فلان والقائد فلان، أو تجار كبار أو سياسيون أصحاب كفاءات كبار. أنواع الكفاءات وهو الذي يرفعهم، تُبنى لهم الأماكن والدوائر ويُدعمون مالياً. هؤلاء الملاء الأعلى هم الذين يكونون واسطة بين الملك وشعبه فالذي لديه حاجة يذهب إليهم والمحتاج يذهب إليهم والملك يستشيرهم عند الملمات، قال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَلِيكُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: 23] تقول أنا الملكة: ﴿قَالَتْ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْفَىٰ إِلَيْكَ كَيْدًا كَرِيمًا﴾ [النمل: 29] هذا أمر خطير ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30] أشيروا عليّ ﴿قَالَتْ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِيهِ أَمْرٌ مَّا كُنْتُ قَاطِعَةً أُمَّرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُون﴾ [النمل: 32] هكذا هم الملوك العظام يخلقون من شعبهم ملاء عظيمًا، شخصيات عظيمة مرموقة علمياً، تجارياً، اقتصادياً، شيوخ قبائل، رؤساء عوائل، أغنياء بالتجارة، حركة اقتصادية أي أوتاد المجتمع يلجأ إليهم في الملمات، هم الذين ينظمون الحياة، يثق بهم أسراره، أي هم الدولة هم النظام هم حاشية الملك يسمى كل هذا عرشاً ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: 100] إذا الملك لا يكون ملكاً عندما يريد أن يستعمل صلاحيته يقول نحن يتكلم هذا من فوق العرش: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ ﴿ [الحجر: 9] نحن، عندما يقول رب العالمين، نحن، ليس هناك مخلوق يستطيع أن يفعل ذلك ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿ [يس: 12] ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُم مِّنْ عِبَادِنَا الْمُخَلَّصِينَ ﴿ [يوسف: 24] من هذا الذي يستطيع أن يصرف شاباً جميلاً مثل القمر عن ملكة أو امرأة من عائلة ملكية زوجها رئيس وزراء وزوجها عقيم لا ينجب، وليس له طاقة جنسية وهي فتاة في مثل عمر الزهر وخمس عشرة سنة وهي تحبه وهو تربى في حضنها وكرمها وحنانها وليس بينهما إلا الله ﴿ وَعَلَقَتِ الْأَبْجَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿ [يوسف: 23] ومن غير يوسف يمكن أن يقول معاذ الله؟

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والراء والسين أصلٌ صحيح يدلُّ على تلبُّد شيءٍ فوق شيءٍ وتجمُّعه. فالكرس: ما تلبَّد من الأبعاد والأبوال في الديار. واشتقت الكرَّاسة من هذا، لأنَّها ورقُّ بعضه فوق بعض.

والكرَّوس: العظيم الرَّأس، وهو من هذا كأنَّه شيء كُرِّس، أي: جُمع جمعاً كثيفاً. ومن الباب الكرَّكسة: ترديد الشيء. ويقال للذي ولدته إماءٌ: مُكرَّكس، أي هو مردَّد في ولادتهنَّ له.

قال الجوهري⁽²⁾: الكرَّسُ بالكسر: الأبوال والأبعارُ يتلبَّد بعضها على بعض. يقال: أكرَّستُ الدار. والكرَّسُ أيضاً: أبياتٌ من الناس مجتمعةٌ، والجمع أكرَّاسٌ وأكاريسٌ. والكرَّسُ أيضاً: الأصل.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

والانكراسُ: الانكبابُ. وقد انكرَسَ بالشيء، إذا دخل فيه منكبًا. والكرسيُّ واحد الكراسيِّ، وربَّما قالوا كِرسِيَّ بكسر الكاف. والكرؤسُ بتشديد الواو: العظيم الرأس. والكراسةُ: واحدة الكرَّاسِ والكراريسِ.
والكرياسُ: الكنيفُ في أعلى السطح.

قال ابن دريد⁽¹⁾: الأكارِسُ: الجماعات من الناس، لا واحد لها من لفظها، هكذا يقول الأصمعي. وقال أبو عمرو: واحدُ كِرسٍ؛ ثم أكراسٌ؛ ثم أكاريس. قال: والكرسُ: ما يُبنى لِطليانِ المِعزى؛ مثل بيت الحمام، ويقال أكرسها: أي أدخلها في الكرس ليتدفأ. ويقال للكليس الصَّاروج المَعروف: كِرسٌ، وليس بالجيِّد. قال: والكرسُ: البعْرُ والبؤلُ المُتلبِّدُ بعضه على بعض، والجمع أكراس.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص:]

[34].

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ أظهر ما قيل في فتنته ﷺ أنه قال: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة وجاءت بشق رجل. وقد روى ذلك الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً وفيه: «فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرساناً» لكن الذي في «صحيح البخاري» أربعين بدل سبعين وأن الملك قال له: قل إن شاء الله فلم يقل وغايته ترك الأولى فليس بذنب وإن عده هو ﷺ ذنباً، فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له، ومعنى إلقائه على كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه.

(2) روح المعاني.

(1) الجمهرة.

قال ابن عاشور⁽¹⁾: ﴿وَالْفَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ إشارة إلى شيء من هذه الفتنة ليرتبط قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ بذلك.

ويحتمل أنه قصة أخرى غير قصة فتنته. وأظهر أقوالهم أن تكون الآية إشارة إلى ما في «صحيح البخاري» «عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «قال سليمان لأَطْوَفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلَّهِنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقِّ رَجُلٍ، وَأَيْمٌ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمَعُونَ» وليس في كلام النبي ﷺ أن ذلك تأويل هذه الآية ولا وضع البخاري ولا الترمذي الحديث في التفسير من كتابيهما. قال جماعة: فذلك النصف من الإنسان هو الجسد الملقى على كرسية جاء به القابلة فألقته له وهو على كرسية، فالفتنة على هذا خيبة أمله ومخالفة ما أبلغه صاحبه.

وإطلاق الجسد على ذلك المولود؛ إمّا لأنه وُلِدَ ميتاً، كما هو ظاهر قوله: «شق رجل»، وإمّا لأنه كان خلقه غير معتادة فكان مجرد جسد. وهذا تفسير بعيد لأن الخبر لم يقتض أن الشق الذي ولدته المرأة كان حياً ولا أنه جلس على كرسية سليمان.

● قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: 255].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فاعلم أنه يقال: وسع فلاناً الشيء يسعه سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به، ولا يسعك هذا، أي لا تطبقه ولا تحتمله ومنه قوله ﷺ: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي» أي لا يحتمل غير ذلك وأما الكرسي فأصله في اللغة من تركب الشيء بعضه على بعض، والكرسُ أحوال الدواب وأبعارها يتلبد بعضها فوق بعض، وأكرست الدار

(1) التحرير والتنوير.

(2) التفسير الكبير.

إذا كثرت فيها الأبعاد والأبوال وتلبد بعضها على بعض، وتكارس الشيء إذا تركب، ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض والكرسي هو هذا الشيء المعروف لتركب خشباته بعضها فوق بعض .

واختلف المفسرون على أربعة أقوال الأول: أنه جسم عظيم يسع السموات والأرض، ثم اختلفوا فيه فقال الحسن الكرسي هو نفس العرش، لأن السرير قد يوصف بأنه عرش، وبأنه كرسي، لكون كل واحد منهما بحيث يصح التمكن عليه، وقال بعضهم: بل الكرسي غير العرش، ثم اختلفوا فمنهم من قال: إنه دون العرش وفوق السماء السابعة، وقال آخرون إنه تحت الأرض وهو منقول عن السدي . واعلم أن لفظ الكرسي ورد في الآية وجاء في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول باتباعه، وأما ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: موضع القدمين، ومن البعيد أن يقول ابن عباس: هو موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء، وقد ذكرنا الدلائل الكثيرة على نفي الجسمية في مواضع كثيرة من هذا الكتاب، فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أن المراد أن الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى .

القول الثاني: أن المراد من الكرسي السلطان والقدرة والملك، ثم تارة يقال: الإلهية لا تحصل إلا بالقدرة والخلق والإيجاد، والعرب يسمون أصل كل شيء الكرسي وتارة يسمى الملك بالكرسي، لأن الملك يجلس على الكرسي، فيسمى الملك باسم مكان الملك .

القول الثالث: أن الكرسي هو العلم، لأن العلم موضع العالم، وهو الكرسي فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز لأن العلم هو الأمر المعتمد عليه، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه، ومنه يقال للعلماء: كراسي، لأنهم الذين يعتمد عليهم كما يقال لهم: أوتاد الأرض .

والقول الرابع: ما اختاره القفال، وهو أن المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه، وتقريره أنه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك أنه جعل الكعبة بيتاً له يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الأسود أنه يمين الله في أرضه ثم جعله موضعاً للتقبيل كما يقبل الناس أيدي ملوكهم، وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبين والشهداء ووضع الموازين، فعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشاً، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] ثم وصف عرشه فقال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هُود: 7] ثم قال: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: 75] وقال: ﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: 17] وقال: ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلُهُ﴾ [غافر: 7] ثم أثبت لنفسه كرسياً فقال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

إذا عرفت هذا فنقول: كل ما جاء من الألفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي، فقد ورد مثلها بل أقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر، ولما توافقنا ههنا على أن المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بأنه منزّه عن الكعبة، فكذا الكلام في العرش والكرسي، وهذا جواب مبين إلا أن المعتمد هو الأول، لأن ترك الظاهر بغير دليل لا يجوز، والله أعلم.



كرم

(أَكْرَمَ - أَعْطَى - نَالَ - وَهَبَ)

- **الْكَرَمُ**: أشرف الأفعال والأقوال في الإحسان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ﴾ [الحجرات: 13].
- **الْعَطَاءُ**: ما يأخذه الآخر صلة وتكريماً من كريم ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5].
- **النَّوَالُ**: ما يتناوله الآخر بيده استحقاقاً ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا﴾ [آل عمران: 92].
- **الهِبَةُ**: عطاء من واهب لا يقدر عليه أحد غيره ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِ شَاءَ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49].



شرح المعاني:

منظومة العطاء هي منظومة أخلاق الله عز وجل، فإن السخاء خلق الله الأعظم ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5]. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ﴾ [هود: 108] العطاء وأخواتها هي: الإحسان، الجود، الإنعام، الكرم، الفيض، السخاء، الإهداء، الهبة هذه على حسب ما أحصيتها. بين كل كلمة وكلمة فرق دقيق جداً يبين لك مدى دقة هذا الكتاب العزيز استجابة لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122] فإن الكلمة تصدق على معناها بالضبط من

غير حاجة لأن تحرك يديك لكي تشرح للمقابل ما تريد. الكلمة بذاتها بحروفها تعطيك المعنى محددًا تحديداً إعجازياً. «اتلوه يأجركم الله بتلاوته كل حرف عشر حسنات لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف».

1 - العطاء: الصلة المنظمة من وجيه لأحد محبيه. يعني كلمة عطاء لا تكون إلا ممن هو فوقك، ملك، أمير، وزير، فالعطاء شيء يعطى لك إكراماً. يتميز العطاء بأنه محددٌ كمًّا وكيفاً وتوقيتاً في كل شهر، في كل سنة، في كل موسم، من الملك الفلاني، الأمير الفلاني، دأب على أن يعطيك مبلغاً محدد لا يزيد ولا ينقص في تلك المناسبة يسمى عطاءً ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ﴾ لا منقوص ولا مختلف يأتيك بموعده تماماً. من هذه الكلمة الدقيقة في هذا المعنى الدقيق تفهم معنى قوله تعالى لرسول الله ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5] معنى ذلك أن لرسول الله ﷺ يوم القيامة عطاءات محددة وكأنها الراتب الذي لا يختلف ميعاداً، هذا لا يكون يوم القيامة إلا من ملك الملوك لأقرب الناس إليه وهو رسول الله ﷺ. والملوك عادة عندهم قائمة من وجهاء بلدهم ومن أحببهم ومن أنصارهم وممن يحبونهم ويقدرونهم هذه القائمة في كل عيد، في كل رمضان، في كل مناسبة، في أيام الأعياد السياسية والوطنية مثلاً ترسل لهم نفحات كما في الحديث: «إن لله نفحاتٍ فتعرضوا لنفحات الله» والنفحة الشيء الذي أنت تدخره لعزیز، لحبيب، هذا العطاء يعني أن هذا الإكرام سيأتيك في الوقت المحدد بالمقدار المحدد. وضرربنا مثلاً بالراتب وحتى في اللغة يقال: للراتب عطاء «وكان عطاؤه مائة درهم» أي وكان راتبه. فالعطاء إذن إكرامٌ من ملك أو أمير أو وجيه يأتيك بموعد محدد بمقدار أنت تعرفه سلفاً يسمى هذا عطاءً ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

2 - الجود: هو بذل النفيس المدخر. أنت لديك شيء نفيس جداً تدخره قطعة ذهبية مثلاً ورثتها عن أهلك، سيف مرصع ورثته عن جدك، قطعة أثرية نفيسة تدخرها للزمن، زجاجة عطرٍ من مائة سنة، نفائس، كل بيت تقريباً فيه نفائس على

حسب نسبة القدرة. هذا النفيس أنت لا تعطيه إلا لمن تقدره وتحبه، إذا أعطيت هذا النفيس تسمى جواداً. والفرس الأصيل يسمى جواداً لأنه يجود بمدّخر عدّوه. والخيل تتفاوت أصالةً وقدرةً وجرياً وعندما تسير قد تسير بنصف طاقتها، هذا الجواد لأصالته يعطيك كل ما قد ادخره من قدرته على الجري ولهذا يفوز بالسباق لأنه جواد ﴿إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْإِيَادُ﴾ [ص: 31] والجواد جمع جواد. فالجواد لديه كرم وعطاء ما يملكه حصان آخر لأنه عندما وضعت في السباق لأصالته ما ادّخر ولا وقر عليك ولا شعرة واحدة من قدرته على الجري، كل ما يستطيع أن يفعل فعله يسمى جواداً. فمن يعطيك شيئاً قد ادخره، شيء نفيس، حينئذٍ هذا يسمى جواداً. ولهذا يقال: «والجود بالنفس أقصى غاية الجود» كمن يموت في سبيل الله، أو مثلاً كمن رأى حالة من الحالات الإنسانية كشخص يغرق فألقى بنفسه لكي ينقذه ثم مات. كهذا الرجل عثمان الذي في بغداد عندما حدث التزاحم على جسر الأعظمية الكاظمية وغرق الناس بالعثرات، ألقى بنفسه لينقذ الناس فأنقذ ثمانية من النساء وغرق في التاسعة، هذا جاد بنفسه. لا يوجد شيء في حياته أنفس من نفسه، والجود بالنفس حينئذٍ لا يقال الكرم بالنفس ولا السخاء بالنفس إنما الجود لأنه أعطى أنفس ما يملك، فمن يعطيك من نفائس ما يملك يسمى جواداً. ولهذا رب العالمين يقول: أنا الأجود لأنه سبحانه وتعالى يعطيك شيئاً لا يعطيك إياه غيره ويكفي أنه أعطاك الإيمان ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ﴾ [الحجرات: 17] وكان الرسول ﷺ في رمضان أجود من الريح المرسلة لا يدخر شيئاً، كل مدخراته النفيسة يعطيها فهذا هو الجود.

3 - الإحسان: أن يعطيك أكثر مما تستحق أكثر من حَقك عليه. كرجل متزوج وزوجته مقدّمها ألف درهم ومؤخرها عشرة آلاف درهم وصار طلاق فهي تستحق منه عشرة آلاف درهم وهو أعطاها عشرين ألف يسمى إحساناً، أعطاها أكثر مما تستحق. أو العطاء لمن لا يستحقه أصلاً كشخص يؤذيك أنت تكرمه أو يشتمك وأنت تمدحه أو منعك حَقك وأنت تعطيه يسمى إحساناً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴿ [النحل: 90] الإحسان أن تعطي من منعك من حرمك وأن تصل من قطعك وهكذا. حينئذٍ هذا الإحسان أن يكون عطاؤك إما لمن لا يستحقه لكن أنت تعطيه لرفعتك، وإما أن تعطي صاحب الحق ضعف حقه أو أكثر من حقه بكثير فهذا يسمى الإحسان ولم يُسمَّ الجمال لأن الجمال نسبي، فما أراه جميلاً قد تراه قبيحاً. أما الإحسان فهو مطلق ولهذا رب العالمين لم يُسمَّ الجنة الجميلة بل سماها الحسنى لأنه لا يختلف فيها اثنان وحينئذٍ لا يختلف اثنان في جمال هذا الذي يُحسِن إلى من أساء إليه ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134] وسأل أحد الصحابة الرسول ﷺ وقال: ما الإحسان قال: «أن تعطي من حرمك وأن تصل من قطعك وأن تعفو عن من ظلمك» هذه أخلاقية لا يقوم بها إلا الكرام والله عز وجل قال: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: 34-35]. كبار الرجال، الجبال التي تمشي على قدمين، معن بن أبي زائدة، حاتم الطائي، ناهيك عن الأنبياء والمرسلين وكبار رجال هذه الأمة بحلمهم كالأحنف بن قيس قيل له: بم سدت قومك وأنت لا تملك ما لا قال: بحلمي عليهم. فالحلم سيد الأخلاق والله حلیم. إذا الإحسان أن تعطي من لا يستحق عطاءك لكنك أنت كبير أو تعطي صاحب الحق أكثر من حقه يسمى هذا إحساناً.

4 - الإنعام: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿ [الأحزاب: 37] الإنعام هذا العطاء إذا أوصلته إلى صاحبه يسمى إنعاماً. فمثلاً أنت كريم وأنت محسن لكن عندما توصل هذا العطاء إلى من تريد أن تعطيه ويستلمه في تلك الساعة يسمى إنعاماً. وفي قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7] أي أوصلت إليهم التوحيد ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: 17] والله قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7] أنت يا مسلم توحيدك مطلق وهذا شأن طائفة من اليهود وطائفة من النصارى

أنتم موحدون فهؤلاء الموحدون من اليهود والنصارى والمسلمين هم الذين أنعم الله عليهم نعمة ما بعدها نعمة، لأنه ما من نعمة أعظم ولا أعلى ولا أغلى من أن يلهمك توحيده وهذا لا يكون إلا بتوفيق الله .

5 - الكرم: كل هذا الذي قلناه يسمى إنعاماً، يسمى عطاءً، يسمى إحساناً، إذا عُرِفَ بين الناس ومدحك الناس عليه يسمى كرمًا. فالكرم العطاء عندما يُعَرَفَ ثم يمدحك الناس عليه يسمى كرمًا. ولم يعرف بها أحد لا يسمى كرمًا لكي تكون كرمًا لا بد أن تعرف بها بين الناس. فإذا شاء الله سبحانه وتعالى أن يبعث لفضائلك وميزاتك لساناً صادقاً شاع عطاؤك، يسمى هذا كرمًا. ولهذا رب العالمين أكرم الأكرمين لأن كل عطاءته تعرف فأنت عدد نعم الله عليك من كل جانب ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: 34] وكلها معروفة، نعم عقلية وقلبية ومالية ولسانية فلا حصر لها حينئذٍ وهي معروفة فهو أكرم الأكرمين. وحاتم الطائي كريم لأنه عُرِفَ وأنا واثق أن من البشر ما قد يكون أكثر كرمًا من حاتم ولكن ما عُرِفوا؛ فأنا قد قرأت عن أم سيف بن ذي يزن كانت كريمة بشكل باهر؛ لكن ما شيع هذا عنها فلا تسمى كريمة غير أن حاتمًا عُرِفَ بكرمه، وقد علم الأوقام لو أن حاتمًا أراد ثراء المال كان له وفر.

6 - السخاء: السخي وهو الذي يتلذذ بالعطاء ويحبه إن الله يحب السخي «تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله يستره له في الدنيا ويغفره له في الآخرة» رب العالمين يحب الذي يعطي مع حبه للعطاء. عندما يعطيك يشعر بلذة، يحب هذا، لكن هنالك من يتلذذ كحاتم الطائي كان يتلذذ بالعطاء فكان يقول لعبده: «أوقد النار فإن قررت فأنت حرٌّ» حينئذٍ هذا يسمى سخياً. فالسخي إذاً هو كل ما تقدّم يضاف إليه صفة جديدة وهو أنه يحب هذا، يتلذذ بالعطاء حتى ولو من غير قدرة.

7 - الفيض: الفيض وهو العطاء المتواصل الذي لا ينقطع مطلقاً ليل نهار. كأن يكون لديك جماعة تنفق عليهم كما كان يفعل الأنصار قيس بن سعد بن عبادة وأبوه، كانوا يطعمون المسلمين ليلاً ونهاراً ما داموا في المدينة المنورة ولهذا كان

النبي يدعو الله لهم: «اللهم ارحم آل سعد بن عبادة» وسموا الأنصار ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]. حينئذ هذا يسمى فيضاً ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 50] يقال: فيوضات الله عز وجل (إن الله فيوضات) أي إنعام مستمر على بعض عباده سواء كان بالعلم أو بالتوفيق أو بالسداد. إن من ملوك الأرض من تراه موفقاً في كل شيء، هذا من فيض الله. هناك عالم لسان تفتق عن علم لا يعرفه الناس كما كان سيدنا علي كرم الله وجهه كان يقول كلاماً لا يعرفه الناس كانت له فيوضات. فالفيض العطاء المستمر الذي لا ينقطع ولا ينضب.

8 - الإهداء: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 35] الإهداء هو العطاء للتحبب، للطف، (تهادوا تحابوا) وفعلاً الهدية كم وكيف جميل يثير الفرحة حينئذ هذا يسمى هدية. فالإهداء عطاء ليس من الحاجة ولا من الإغناء فانت بالعطاء تجعله غنياً كان فقيراً فأعطيته مبلغاً فصار غنياً لكن هذا للتلذذ، قطعة حلويات، زجاجة عطر، قطعة سلاح، ثوب، أي شيء من هذه الأشياء الجميلة فقط لإثارة المحبة يسمى هذا هدية وإهداء ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ فَرَحُونَ﴾ لأن الهدية تفرح فعلاً.

9 - الهبة: عطاء بلا مقابل يحقق أمنية هذه هبة. كشخص طوال عمره ليس لديه بيت ويحلم ببيت فيأتي رجل ثري ويعطيه بيتاً هذه هبة ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِ شَاءَ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49]، ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: 35] فلم يقل أهد لي ولم يقل أعطيني ولم يقل أحسن لي؟ بل هب لي، فهب لي هذه لا يفعلها إلا ملك وفيها تحقيق أمنية عظيمة ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19] من يفعل هذا غير الله وفعلاً كانت أمنية ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِ شَاءَ﴾ [الشورى: 49]، ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص: 30]، ﴿وَإِنِّي

خَفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ أَمْرًا قَاقِرًا فَهَبَ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَإِنِّي ﴿٥﴾ بَرِيثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ [مريم: 5-6] فقد كانت أمنية زكريا ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 4] أمنية عمره هذه تسمى هبة فالهبة عطاء يحقق أمنية عز تحقيقها .

هذه هي منظومة العطاء على هذه الدقة الإعجازية في كتاب الله ولو تلاحظ كل كلمة منها استعملها الله عز وجل استعمالاً في مكانها بحيث لا تغني عنها الأخرى، فلو قال: وأهد لي هدية ملكاً لا تكون صحيحة في المعنى إلا بكلمة هب لي، وعندما قال: إحسان تعني إحسان فقط ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْحَنِي﴾ [الضحى: 5] لا يؤدي المعنى إلا كلمة يعطيك فهذه يوم القيامة ستكون للنبي ﷺ عطاء بموعد محدد بقدر محدد لا تختلف ولا تنقص ولا تتأخر هذا عطاء ﴿عَطَاءً غَيْرَ مُجْدُوزٍ﴾ [هود: 108] وهكذا الجود مدخر لا نظير له فأنت لا تملك غيره هذا المدخر العظيم يسمى هذا جوداً ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا نُحِبُّونَ وَمَا نُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِؤُسْعِهِ﴾ [آل عمران: 92] مما تحبون أي ليس لديك ما هو أجود من نفسك فعندما تعطيها في سبيل الله بذلك تكون قد جُدت. فمن كان يعطي من ماله شيئاً هو مصدر قوته يسمى هذا جوداً. وهنالك فرق كبير جداً بين كريم وبين جواد. هكذا هي هذه المنظومة ووجدنا فيها كلمات نادرة وقد لا تكون في الحسبان فأنا لا أستطيع أن أهب فليس لدي شيء أنا أهبه حتى أحقق لك أمنية، لكن كل واحد منا يستطيع أن يكون محسناً ورب العالمين تكلم عن المحسنين بشكل يثير الفضول ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125] وهو محسن ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: 91] والكلام في كل مكان تجد أن الإحسان والمحسنين في الواجهة ويكفي أن الله معهم فلم يقل هم مع الله بل الله معهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ويعفو عنهم وقال: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾

أبداً. إذاً ما هذا الإحسان؟ وكل إنسان يستطيع أن يكون محسناً في كل المجالات كل في موقعه، وقد رأينا بعض الحكام العظام أصحاب النفوس الكبيرة يؤتى بالمذنب أمامه وهو يرفج ثم يعفو عنه ويقول له: اذهب لأهلك. ورأينا أناساً بسطاء من يتعدى عليهم ويشتمهم أمام الناس فيقول له: بارك الله فيك وسامحني وآسف وكل هذا بابتسامة وأنت تغلي.

أنواع العطاء المقدس الذي لا يضر معه ذنب: برُّ الوالدين. فأنت تدخل الجنة فوراً على ما كان منك: بر الوالدين عطاؤهما، صلة الرحم وخاصة الكاشح الرحم المبغض، إكرام الجار إذا أكرمت جيرانك وشهد لك سبعة منهم يوم القيامة أدخلك الله الجنة على ما كان منك ما دمت من أهل القبلة فأكرم الجار فهذه فرصة نادرة، كفالة اليتيم ولو مسحت على رأسه ما بقي منك ذنب، والأرملة والمسكين والضيف يدخل برزقه ويخرج بذنوب أهل الدار أنت والخادم والزوجة كل من ساهم إطعام الضيف؛ النبي قال: «ضحك الله من صنعكما» زوج وزوجة ليس لديهما غير عشاء قليل وصغارهما جياع فعندما أتى الضيف أعطوه كل الطعام وجعلوا الأطفال ينامون والنبي قال: «ضحك الله» وفي رواية: «عجب الله من صنعكما» ﴿وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: 8] في دينه أو قد يكون مسجوناً، موقوفاً في الشرطة مع أناس تريد حقوقها ليس لديه هذا الرجل فتسد عنه أو تساعد، المهم تُفرح شخصاً بعطاء. تأمل ما الذي يدخل على بيت فلان الفلاني سروراً؟ كأن يكون يوم عيد وليس لديه ملابس للأولاد، لديه مريض وليس معه المال، عليه دين، ولا يملك الوفاء المهم أن تفرح الناس بعطاء؛ فاعرف ما هو العطاء الذي يفرح بيت فلان لو فرحتهم فإن الله يخلق من هذا الفرح ملكاً جميلاً كالقمر يؤنس وحشتك في البرزخ إلى يوم القيامة ويأخذ بيدك إلى الجنة. ومن ضمن العطاءات أن تحمي ظهر أخيك كأن تكون أنت في مجلس وتسمع كلاماً في أحد المسلمين فتقول له: اتق الله هذا كلام غير صحيح هذا الرجل جارنا هذا أخونا وهذا الموضوع غير صحيح فحميت ظهر أخيك فأنت

أنعمت عليه بأن حميت ظهره وسوف يحمي الله ظهره يوم القيامة من كل من يطلبك وما أكثر من يطلبنا. إذا العطاء حولك، كن معطياً من ابتسامتك، من خلقك، من مالك، من جهدك، من جاهك ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ [الليل: 5-7] أعطِ فالله لم يقل ماذا تعطي، لم يحدد بل قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾﴾ [الليل: 5] (اتقى). (وأعطى) هذا العطاء من غير تحديد سواء كان علماً، مالاً، جاهاً، كلمة طيبة تحمي ظهره، تعفو عنه، تكظم غيظاً، (لا يدخل النار إلا شقي) عشت أربعين خمسين ستين سبعين سنة ألا يوجد عمل من أعمالك يغفر الذنوب وهي بالمئات لم تفرح أحداً أو تكظم غيظاً أو تبر برحم أو تربى بنات أو تبر بأم وأب أو تبرئ أحداً من الدين أو تحمي ظهر أحد؟ أين كنت تعيش؟ لا يدخل النار إلا شقي ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَصَلُّهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ [الليل: 15] فكيف تدخل النار وكل هذا أمامك؟ هذه المائدة العظيمة من أجل هذا من عوفي فليحمد الله. ولذلك إذا أردت أن تنجو فتأمل في كتاب الله وسنة رسوله وحينئذ سوف ترى أمامك طرقاً لا حصر لها كلها تؤدي إلى الجنة فإن لم تسلك واحدة فأنت الخاسر وحينئذ لا تلومن إلا نفسك. وعندما طلب سيدنا يوسف رئاسة المال إنما كان لأجل العطاء، وكان عبد الرحمن بن عوف دقيقاً في التعامل وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر فإذا كنت تشتري منه تمرأ يأخذ التمر حتى التمرة تقع في الأرض يرفعها فمن يراه يعتقد أنه بخيل ثم يراه يعطي بشكل واسع فعندما سئل قال: أجمعها هكذا لأنفقها هكذا. المال عندهم وسيلة وليس غاية وسيلة للأخرة ولهذا الله قال: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 41] المال مقدم لأنه مؤمن بأن الله سيخلفه والشيء الثاني لأن المال عزيز فكيف تنفقه؟ قال: (طيبة بها نفسه) وبالتالي هذا لمن وفقه الله عز وجل فهذا توفيق فالسقاء توفيق وهنالك من الملوك من لم ينفق على واحد من رعيته.

ولهذا عندما قال له الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْحَمْ﴾ قال: (وعزتك وجلالك لا أَرْضى وواحد من أمتي في النار) ولهذا الشفاعة العظمى يوم القيامة

لأهل الكبائر فتأمل رحمة الله رب العالمين لن تصل إلى الله إلا عن طريق رسول الله ﷺ.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: أحدهما شَرَفٌ في الشَّيء في نفسه أو شرفٌ في خُلُقٍ من الأخلاق. يقال: رجلٌ كريم، وفسرٌ كريم، ونبات كريم. وأكرمَ الرجلُ، إذا أتى بأولادٍ كرام. واستكرم: اتَّخَذَ عِلْقاً كريماً. وكرمَ السَّحابُ: أتى بالغيث. وأرضٌ مكرمةٌ للنبات، إذا كانت جيِّدةً النبات. والكرم في الخُلُقِ يقال هو الصَّفح عن ذنبِ المُذنب. قال عبدُ الله بنُ مسلم بن قتيبة: الكريم: الصَّفوح. والله تعالى هو الكريم الصَّفوح عن ذنوب عباده المؤمنين. والأصل الآخر الكرم، وهي القِلادة. قال: وأما الكرمُ فالعنب أيضاً لأنَّه مجتمِعُ الشَّعب منظومُ الحبِّ.

قال الجوهري⁽²⁾: الكرمُ: ضدُّ اللؤم. وقد كرمَ الرجل بالضم فهو كريمٌ، وقومٌ كرامٌ وكرماءٌ، ونسوةٌ كرائمٌ. ويقال: رجلٌ كرمٌ أيضاً، وامرأةٌ كرمٌ، ونسوةٌ كرمٌ. والكرامُ بالضم، مثل الكريم. فإذا أفرط في الكرم قيل كُرامٌ بالتشديد. وكرامتُ الرجل، إذا فاخرته في الكرم، فكرمتهُ أكرمهُ بالضم، إذا غلبته فيه. والكريمُ: الصَّفوحُ. وكرمَ السحابُ، إذا جاء بالغيث. وأكرمَتُ الرجلُ أكرمهُ. ويقال في التعجُّب: ما أكرمهُ لي. وهو شاذٌّ لا يطرُد في الرباعي. والكرمُ كرمُ العنب. والكرمُ أيضاً: القِلادةُ. يقال: رأيت في عنقها كرمًا حسناً من لؤلؤ.

والكرمةُ: رأس الفخذِ المستدير كأنَّه جوزة تدور في قَلتِ الورك.

والمكرمةُ واحدة المكارم.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وأَرْضٌ مَكْرَمَةٌ للنبات، إذا كانت جيّدة النبات. قال الكسائي: المَكْرَمُ: المَكْرَمَةُ.

والأُكْرَوْمَةُ من الكَرَمِ، كالأعجوبة من العَجَبِ. ويقال للرجل: يا مَكْرَمَانُ، بفتح الراء، نقيض قولك: يا مَلَأْمَانُ، من اللؤم والكرم. والتَكْرُمُ تكَلُّفُ الكَرَمِ.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: الكَرَمُ، محرّكةً: ضِدُّ اللُّؤْمِ، كَرَمٌ، بضم الراء، كرامةٌ وكَرَمًا وكَرَمَةً، محرّكتين، فهو كَرِيمٌ وكَرِيمَةٌ وكِرْمَةٌ، بالكسر، ومُكْرَمٌ ومُكْرَمَةٌ ومُكْرَامٌ، كغرابٍ ورُمَانٍ ورُمَانَةٍ جمعه: كُرْمَاءٌ وكِرَامٌ وكِرَائِمٌ. وجَمْعُ الكُرَامِ: الكُرَامُونَ، ورجلٌ كَرَمٌ، محرّكةً: كَرِيمٌ، للواحد والجمع. وكَرَمًا، أي: أدامَ اللهُ لَكَ كَرَمًا. ويا مَكْرَمَانُ: للكريم الواسع الخلق. وكارمُهُ فِكْرَمُهُ، كَنَصْرُهُ: غَلَبَهُ فيه. وأكْرَمَهُ وكَرَّمَهُ: عَظَّمَهُ، ونَزَّهَهُ. والكريم: الصَّفُوحُ. ورجلٌ مِكْرَامٌ: مُكْرِمٌ للناس. ولَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ، أي: عَزَاةٌ. واستَكْرَمَ الشَّيْءُ: طَلَبَهُ كَرِيمًا، أو وَجَدَهُ كَرِيمًا.

المعنى المشترك لكلمة (ك ر م)

وقد وردت كلمة (كرم) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: الكريم يعني: الحسن ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31].

الوجه الثاني: الكريم على الله تعالى في المنزلة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: 19].

الوجه الثالث: الكريم يعني: المسلم ﴿كِرَامًا كَنِينٍ﴾ [الانفطار: 11].

الوجه الرابع: الكريم في زعمه (أي زعم نفسه) ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49].

الوجه الخامس: الكريم يعني: المتجاوز ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40].

(1) القاموس المحيط.

الوجه السادس: الكريم يعني: الفاضل ﴿فَأَكْرَمُهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر: 15].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بترك تعجيل العقوبة والإنعام مع عدم الشكر أيضاً، والظاهر أن (من) شرطية والجملة المقرونة بالفاء جواب الشرط، وجوز أن يكون الجواب محذوفاً دل عليه ما قبله من قسيمه والمذكور قائم مقامه أي ومن كفر فعلى نفسه أي فضرر كفرانه عليها. وتعقب بأنه لا يناسب قوله: ﴿كَرِيمٌ﴾ وجوز أيضاً أن تكون (من) موصولة ودخلت الفاء في الخبر لتضمنها معنى الشرط.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بترك تعجيل العقوبة والإنعام مع عدم الشكر أيضاً.

● قال تعالى: ﴿فَأَبْنِئْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: 10].

قال الخازن⁽³⁾: ﴿فَأَبْنِئْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أي من كل صنف حسن قال ابن عطية⁽⁴⁾: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي من كل نوع، و«الزوج» في النوع والصنف وليس بالذي هو ضد الفرد، وقوله تعالى: ﴿كَرِيمٍ﴾ يحتمل أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعه وظهور حسن الرتبة والتحكيم للصنع فيه فيعم حينئذ جميع الأنواع لأن هذا المعنى في كلها، ويحتمل أن يريد مدحه بكرم جوهره وحسن منظره ومما تقضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم،

(3) لباب التأويل.

(4) المحرر الوجيز.

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

فتكون الأزواج على هذا مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عظم الموجودات كذلك خصص الحجة بها.

● قال تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: 26].

قال الفخر الرازي (1): ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الدخان: 25-26] دلت هذه الآية على أنه تعالى أغرقهم، ثم قال بعد غرقهم هذا الكلام، وبين تعالى أنهم تركوا هذه الأشياء الخمسة، وهي الجنات والعيون والزروع والمقام الكريم والمراد بالمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة، وقيل المنابر التي كانوا يمدحون فرعون عليها.

قال الطبري (2): ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: وموضع كانوا يقومونه شريف كريم.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم، فقال بعضهم: وصفه بذلك لشرفه، وذلك أنه مقام الملوك والأمراء، قالوا: وإنما أريد به المنابر.

وقال آخرون: وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه وبهجته.

● قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: 77].

قال القرطبي (3): ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ قيل: إن الهاء تعود على القرآن؛ أي إن القرآن لقسم عظيم، قاله ابن عباس وغيره.

وقيل: ما أقسم الله به عظيم ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ذكر المقسم عليه؛ أي أقسم بمواقع النجوم إن هذا القرآن قرآن كريم، ليس بسحر ولا كهانة، وليس بمفتري، بل هو قرآن كريم محمود، جعله الله تعالى معجزة لنبيه ﷺ، وهو كريم على المؤمنين، لأنه كلام ربهم، وشفاء صدورهم؛ كريم على أهل السماء؛ لأنه تنزيل

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

رَبِّهِمْ وَوَحْيِهِ . وقيل : ﴿كَرِيمٌ﴾ أي غير مخلوق . وقيل : ﴿كَرِيمٌ﴾ لما فيه من كريم الأخلاق ومعاني الأمور . وقيل : لأنه يُكْرَم حافظه ، ويُعْظَم قارئه .

قال الماوردي⁽¹⁾ : ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ يعني أن هذا القرآن كريم ، وفيه ثلاثة أوجه : أحدها : كريم عند الله .

الثاني : عظيم النفع للناس .

الثالث : كريم بما فيه من كرائم الأخلاق ومعالي الأمور .

ويحتمل أيضاً رابعاً : لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه .

● قال تعالى : ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : 27] .

قال الألوسي⁽²⁾ : ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه ويشبتون له ما يليق بشأنه - تعالى شأنه - فهذا راجع إلى ما له سبحانه من التعظيم في قلوب من عرفه عز وجل أو الذي يقال في شأنه : ما أجلك وما أكرمك أي هو سبحانه من يستحق أن يقال في شأنه ذلك قيل أو لم يقل فهو راجع إلى ما له تعالى من الكمال في نفسه باعتبار قصور الإدراك عن شأوه ، أو من عنده الجلال والإكرام للموحدين فهو راجع إلى الفعل أي يجعل الموحدين ويكرمهم ، وفسر بعض المحققين ﴿الْجَلَالِ﴾ بالاستغناء المطلق ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ بالفضل التام وهذا ظاهر ، ووجه الأول بأن الجلال العظمة وهي تقتضي ترفعه تعالى عن الموجودات ويستلزم أنه سبحانه غني عنها ، ثم ألحق بالحقيقة ، ولذا قال الجوهري : عظمة الشيء الاستغناء عن غيره وكل محتاج حقير ، وقال الكرمانى : إنه تعالى له صفات عدمية مثل ﴿لَا شَرِيكَ لَهٗ﴾ وتسمى صفات الجلال لما أنها تؤدي بجلّ عن كذا جل عن كذا و صفات وجودية كالحياة والعلم وتسمى صفات الإكرام ، وفيه تأمل .

والظاهر أن ﴿ذُو﴾ [البقرة : 105] صفة للوجه ، ويتضمن الوصف بما ذكر على ما ذكره البعض الإشارة إلى أن فناء من عليها لا يخل بشأنه عز وجل لأنه الغني

(2) روح المعاني .

(1) النكت والعيون .

المطلق، والإشارة إلى أنه تعالى بعد فنائهم يفيض على الثقلين من آثار كرمه ما يفيض وذلك يوم القيامة، ووصف الوجه بما وصف يبعد كونه عبارة عن العمل الصالح أو الجهة على ما سمعت آنفاً وكأن من يقول بذلك يقول: ﴿ذُو﴾ خبر مبتدأ محذوف هو ضمير راجع إلى الرب وهو في الأصل صفة له، ثم قطعت عن التبعية، ويؤيده قراءة أبيّ وعبد الله - ذي الجلال - بالياء على أنه صفة تابعة للرب، وذكر الراغب أن هذا الوصف قد خص به عز وجل ولم يستعمل في غيره، فهو من أجلّ أوصافه سبحانه، ويشهد له ما رواه الترمذي عن أنس والإمام أحمد عن ربيعة بن عامر مرفوعاً «الظوا بيا ذا الجلال والإكرام» أي الزموه واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم، وروى الترمذي وأبو داود والنسائي عن أنس «أنه كان مع رسول الله ﷺ ورجل يصلي ثم دعا فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال ﷺ: «لأصحابه أتدرون بما دعا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى».

● قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ تعليلٌ للنهي عن التفاخر بالأنساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيقي كأنه قيل إن الأكرم عنده تعالى هو الأتقى فإن فاخرتم ففاخروا بالتقوى وقريء بأن المفتوحة على حذف لام التعليل كأنه قيل لم لا نتفاخر بالأنساب فقليل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم فإن مدار كمال النفوس وتفاوت الأشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلاء فعليه التقوى قال عليه الصلاة والسلام: «من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله» وقال عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس إنما الناس رجلان

(1) إرشاد العقل السليم.

مؤمنٌ تقيٌّ كريمٌ على الله تعالى وفاجرٌ شقيٌّ هينٌ على الله تعالى» وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما كرمُ الدنيا الغنى وكرمُ الآخرة التَّقوى.

● قال تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ واعلم أنه تعالى لما منع الإنسان بالآية المتقدمة عن ذكر القول المؤذي الموحش. والنهي عن القول المؤذي لا يكون أمراً بالقول الطيب، لا جرم أردفه بأن أمره بالقول الحسن والكلام الطيب فقال: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ والمراد منه أن يخاطبه بالكلام المقرون بأمارات التعظيم والاحترام. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هو أن يقول له: يا أبتاه يا أماه، وسئل سعيد بن المسيب عن القول الكريم فقال: هو قول العبد المذنب للسيد الفظ، وعن عطاء أن يقال: هو أن تتكلم معه بشرط أن لا ترفع عليهما صوتك ولا تشد إليهما نظرك، وذلك لأن هذين الفعلين ينافيان القول الكريم.

فإن قيل: إن إبراهيم عليه السلام كان أعظم الناس حلماً وكرماً وأدباً، فكيف قال لأبيه يا أزر على قراءة من قرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسْرَبْ﴾ [الأنعام: 74] بالضم: ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 74] فخاطبه بالاسم وهو إيذاء، ثم نسبه ونسب قومه إلى الضلال وهو أعظم أنواع الإيذاء؟



(1) التفسير الكبير.

كره

(كُزِه - بُغِضَ - شَنَّانٌ - غِلٌّ)

- **الْكُزُه:** بالضم والفتح واحدٌ: ما يعافه الذوق السليم ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾ [البقرة: 216] المشقة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحاف: 15].
- **البُغْضُ:** نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه ﴿يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: 91].
- **الشَّنَّانُ:** البغض المؤدي للتمزز ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].
- **الغِلُّ:** البغض المؤدي إلى الحقد والضغينة ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: 10].



كرة

(كَرَّةٌ - تَارَةٌ - مَرَّةٌ - حَقْبَةٌ - طَوْرٌ)

- **الكَرَّةُ:** العطف على الشيء بالذات أو بالفعل ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: 6].
- **التَّارَةُ:** الجمع لتكرار الفعل ﴿وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: 55].
- **المَرَّةُ:** لجزء الزمن ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: 126].
- **الحَقْبَةُ:** بالكسر - مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].
- **الطَّوْرُ:** الامتداد في شيء مكان أو زمان ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ [النساء: 154].



شرح المعاني:

كلمة كرّ يتجحفل معها تارة أخرى وكرة أخرى ومرة أخرى ونزلة أخرى أي نكرر العمل مرة ثانية فسميناها منظومة التكرار.

1 - تارة أخرى: كما قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ [الإسراء: 69] حينئذ كلمة تارة أخرى الانعطف بإعادة تكرار الشيء إلى ما كان عليه سابقاً. فأنت عندما تريد أن تعيد الشيء إلى ما كان عليه تقول تارة أخرى. مثال على ذلك: أنت سافرت من بلدك إلى بلد آخر تقول سأعود إلى بلدي تارة أخرى أي أنك سترجع إلى نفس الحالة التي كنت عليها، لو كنت ستعود إلى بلد آخر لا

تقول تارة أخرى إطلاقاً، لا تقول تارة أخرى إلا إذا أردت أن تعيد الشيء وتعيد الفعل بالضبط مثل ما كان كما قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ هكذا كما قال تعالى .

2 - كَرَّةٌ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: 6] هذه كرة وهي نقيض للتارة، التارة أن تعيد الشيء إلى ما كان عليه والكرة أن تعيد الشيء إلى نقيض ما كان عليه. قال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ أي دفعه بالاتجاه المعاكس ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنتَ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 167] فقد كانوا أصحاباً أما الآن فهم سيقون أعداء إذاً إلى نقيض ما كانوا وهكذا .

3 - مرة أخرى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ [التوبة: 126] هذه كلمة مرة أخرى تعني الانعطاف بإعادة الشيء نفسه في زمن مختلف. الطلاق مرتان ما قال كرتان ولا اثنتان، قال مرتان أي اليوم واحدة وغداً واحدة، أم أن تقول: أنت طالق طالق هذه ليست مرتين. ولهذا عندما لم يفطن المفسرون إلى دقة لغة القرآن قال بعضهم: إذا شخص قال لزوجته أنت طالق ثلاث أي فإنها ثلاث طلاقات وهذا خطأ، فقوله: أنت طالق ثلاثاً لا تعتبر ثلاث مرات ولو أن الله قال الطلاق ثنتان لكان قول أنت طالق طالق تعتبر طلقتين ولكنه قال مرتان ﴿أُطْلِقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: 229] اليوم واحدة وغداً واحدة أي في زمن آخر. وحينئذٍ كلمة مرة تعني ستفعل نفس الشيء ولكن في زمن آخر وهكذا أنت بهذا التفريق في اللغة بين الكلمة وأخواتها تدرك أن الذين قالوا من الفقهاء أن طلاق الثلاث بلفظ الثلاث يعتبر طلاقة واحدة كانوا على صواب وهذا ما أخذنا به في قانون الأحوال الشخصية كما قال بعض العلماء ومنهم ابن تيمية وابن حزم وغيرهم .

أخيراً نزلة أخرى: كما قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا عَبْدِهِ مَا أَنُوحَىٰ ۖ مَا كَذَبَ

الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ [النجم: 10-13]
 وانظر إلى دقة القرآن الكريم فهو لم يقل لقد رآه تارة أخرى أو مرة أخرى أو كرة
 أخرى بل قال نزلة أخرى وكلمة نزلة تعني حسن الضيافة والكرم والعطاء والأمان
 فرب العالمين يقول على سيدنا النبي ﷺ في الإسراء والمعراج: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ
 ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾
 وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ [النجم: 5-15]
 النبي ﷺ رأى جبريل مرتين، المرة الأولى عند الشجرة ومرة أخرى عند الشجرة
 وفي المرتين كانت نزلة، فقد لاقى النبي ﷺ من حسن الضيافة وحسن الإكرام من
 رب العالمين عجباً، فرض الله عليه الصلاة في تلك الضيافة والصلاة كما تعرفون
 عماد هذه الأمة. إذا كنت من أهل القبلة فلا خوف عليك أول ما يسأل العبد عنه
 يوم القيامة هو الصلاة ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ لَرْنَا نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ [المدثر:
 42-43] ولهذا قد ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون:
 1-2] أفلح. حينئذ هذه الصلاة هي أعظم هدية أعطها الله سبحانه وتعالى لمحمد
 عليه الصلاة والسلام في تلك الساعة التي رأى فيها جبريل نزلة أخرى أي عندما
 نزل ضيفاً عزيزاً مكرماً احتفى به الملائة الأعلى ووصل إلى مكان لا يستطيع جبريل
 نفسه أن يصل إليه فكانت نزلة عظيمة. وأعطاه الشفاعة قال: أنت تشفع لأهل
 الكبائر من أمتك، وأعطاه تزكية الأمة، فأمتك هذه زاكية طاهرة لأنك شربت هذا
 اللبن فكانت أمتك على الفطرة. ولذلك هذه الأمة بتلك الزيارة حكم الله لها بأنها
 طاهرة الأنساب والأعراض والتوحيد لا تشرك بالله أبداً إلى يوم القيامة في زمن
 الناس كلهم مشركون. بهذا التوحيد لا تجد توحيداً ناصعاً إلا عند هذه الأمة ولا
 أعراضاً سليمة، ولا أنساباً واضحة ولا تآلفاً وتكافلاً بين المجتمع، ولا هذا
 الأمن العريض، هذه الأمة لذكاتها ونظافتها وطهارتها الوحيدة التي تؤمن بالوحدة
 الإنسانية بين البشر؛ ولهذا فهم لا يفرقون بين أحد من رسله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ

يَاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿النساء: 150﴾ ونحن على عكس ذلك ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَإِلَىٰ آلِهِمْ وَالصَّالِحِينَ لَا نُلْقِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ حَبًّا وَلَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَا يُنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ مَاءً سَلِيمًا﴾ [البقرة: 136] هذا من إكرام الله عز وجل لهذه الأمة في تلك الضيافة عندما شرب النبي ﷺ اللبن فكانت أمته هذه على الفطرة. هذا التسامح العظيم من أجل هذه الطهارة وهذه التزكية التي أعطها الله لرسوله في تلك الساعة في تلك النزلة العظيمة في المرة العظيمة في التارة العظيمة ولكنها كانت نزلة للأيام الشديدة جعل الله هذه الأمة متسامحة مع أعدائها كما لا تجده في أي أمة أخرى ولهذا ما وجد غير المسلمين أمناً عريضاً عقائدياً ملزماً مفروضاً كالذي وجدوه عند المسلمين ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46] «لعن الله من آذى ذمياً» والتاريخ شاهد على ذلك.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والراء والهاء أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على خلاف الرضا والمحبة. يقال: كرهتُ الشيءُ أكرهه كرهًا. والكره الاسم. ويقال: بل الكره: المشقة، والكره: أن تكلف الشيء فتعمله كارهًا. ويقال من الكره الكراهية والكراهية. والكرهية: الشدة في الحرب. ويقال للسيف الماضي في الضرائب: ذو الكرهية. ويقولون: إنَّ الكره: الجمل الشديد الرأس، كأنه يكره الانقياد.

قال الجوهري⁽²⁾: كرهتُ الشيءُ أكرهه كراهةً وكراهيةً، فهو شيءٌ كرهيةٌ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ومكروهة. والكْرِيهَةُ: الشدَّة في الحرب. وذو الكْرِيهَةِ: السيف الماضي في الضريبة. الفراء: الكُرُّه بالضم: المَشَقَّة. يقال: قُمتُ على كُرِّه، أي على مشقَّة. قال: ويقال أقامني فلانٌ على كُرِّه بالفتح، إذا أكرهَكَ عليه. الكسائي: الكُرُّه والكُرُّه لغتان. وأكْرهْتُهُ على كذا: حملتُهُ عليه كُرْهاً. وكَرِهْتُ إليه الشيءَ تَكْرِهاً: نقيض حَبَبْتُهُ إليه. واستَكْرهْتُ الشيءَ. والكُرُّه الجملُ الشدیدُ الرأس.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: الكُرُّه، ويُضَمُّ: الإِبَاءُ، والمَشَقَّةُ، أو بالضم: ما أكرهتَ نَفْسَكَ عليه، وبالفتح: ما أكرهَكَ غيرَكَ عليه. كَرِهَهُ: كَسَمِعَهُ، كَرْهاً ويُضَمُّ، وكَرَاهَةً وكَرَاهِيَةً، بالتَّخْفِيفِ، ومَكْرَهَةً، وتُضَمُّ رَأُوهُ، وتَكْرَهَهُ. وشيءٌ كَرُّهٌ، بالفتح وكَحَجَلٍ وأميرٍ مَكْرُوهُ. وكَرِهَهُ إليه تَكْرِهاً: صَيَّرَهُ كَرِهاً. وما كان كَرِهاً فَكْرَهُ، كَكْرَمٍ. وأتَيْتَكَ كَرَاهِيْنَ أَنْ تَغْضَبَ، أي: كَرَاهِيَةً أَنْ تَغْضَبَ. والكُرُّه: الجملُ الشَّدِيدُ. والكَرَاهَةُ، كَسَحَابَةٍ: الأرضُ الغليظةُ الصُّلْبَةُ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ر ه)

وقد وردت كلمة (كره) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الإكراه يعني الإجبار ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256].

الوجه الثاني: الكره يعني: المشقة ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ [الأحقاف: 15].

الوجه الثالث: كراهة يعني: الإرادة ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: 46].

الوجه الرابع: الكره: عدم القبول ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهاً لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 53].

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ ابتداء وخبر، وهو كره في الطباع. قال ابن عرفة: الكُرْهُ المشقَّة، والكَرْهُ - بالفتح - ما أُكْرِهْتَ عليه؛ هذا هو الاختيار، ويجوز الضم في معنى الفتح فيكونان لغتين؛ يقال: كَرِهْتَ الشيء كَرْهًا وكُرْهًا وكَرَاهَةً وكِرَاهِيَةً، وأكْرَهْتَهُ عليه إكْرَاهًا. وإنما كان الجهاد كرهًا لأن فيه إخراج المال ومفارقة الوطن والأهل، والتعرُّض بالجسد للشُّجَّاج والجراح وقطع الأطراف وذهاب النفس؛ فكانت كراهيتهم لذلك؛ لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى. وقال عكرمة في هذه الآية: إنهم كَرِهوه ثم أَحَبُّوه وقالوا: سمعنا وأطعنا؛ وهذا لأن أمتثال الأمر يتضمن مشقَّة، لكن إذا عُرف الثواب هان في جنبه مُقاساة المشقات.

قلت: ومثاله في الدنيا إزالة ما يؤلم الإنسان ويخاف منه كقطع عضو وقلع ضرس وفصدٍ وحجامةٍ أبتغاء العافية ودوام الصحة، ولا نعيم أفضل من الحياة الدائمة في دار الخلد والكرامة في مقعد صدقٍ.

وقيل المعنى: عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقَّة وهو خير لكم في أنكم تَغْلِبُونَ وتُظْفِرُونَ وتُغْنِمُونَ وتُؤَجِّرُونَ، ومن مات مات شهيداً، وعسى أن تحبُّوا الدِّعَةَ وترك القتال وهو شرُّ لكم في أنكم تُغْلِبُونَ وتُذَلُّون ويذهب أمركم.

● قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256].

قال ابن كثير⁽²⁾: يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي؛ لا تكرهوا أحداً على

(2) تفسير ابن كثير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونور بصيرته، دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً.

● قال تعالى: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: 83].

قال ابن عجيبة⁽¹⁾: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: 83]: حالان، أي: طائعين أو كارهين.

يقول الحقّ جلّ جلاله: للنصارى واليهود، لما اختصموا إلى النبي ﷺ، وادعوا أن كل واحد على دين إبراهيم، فقال لهم - عليه الصلاة والسلام: «كلاماً بريئاً من دينه، وأنا على دينه، فخذوا به»، فغضبوا، وقالوا: والله لا نرضى بحكمك ولا نأخذ بدينك، فقال لهم الحقّ جلّ جلاله - منكرًا عليهم -: أفتبغون غير دين الله الذي ارتضاه لخليله وحبيبه، وقد انقاد له تعالى ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ طائعين ومكرهين، فأهل السموات انقادوا طائعين، وأهل الأرض منهم من انقاد طوعاً بالنظر واتباع الحجة أو غيرها، ومنهم من انقاد كرهاً أو بمعائنة ما يلجئ إلى الإسلام؛ كنتق الجبل وإدراك الغرق والإشراف على الموت، أو: «طوعاً» كالملائكة والمؤمنين، فإنهم انقادوا لما يراد منهم طوعاً، ﴿وَكَرْهًا﴾ كالكفار فانقادوا لما يراد منهم كرهاً، وكلٌّ إليه راجعون، لا يخرج عن دائرة حكمه، أو راجعون إليه بالبعث والنشور. والله تعالى أعلم.

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33].

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32] ولما قال في موضع آخر من القرآن: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وهذا يعني أن الحق سبحانه وتعالى قد

(2) تفسير الشعراوي.

(1) البحر المديد.

جعل من المعارضين للإسلام من يظهر الإسلام على غيره من الأديان لا ظهور اقتناع وإيمان، لا، بل يظنون على دينهم ولكن ظروفهم تضطرهم إلى أن يأخذوا حلوياً لقضاياهم الصعبة من الإسلام. ومثال آخر من قضية أخرى، هي قضية الرضاعة، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُرِيماً الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233].

وقامت في أوروبا وأمريكا حملات كثيرة ضد الرضاعة الطبيعية، وطالبوا الناس باستخدام اللبن المجفف والمصنوع كيميائياً بدلاً من لبن الأم، وكان ذلك في نظرهم نظاماً أكمل لتغذية الطفل، ثم بعد ذلك ظهرت أضرار هائلة على صحة الطفل ونفسيته من عدم رضاعته من أمه. واضطر العالم كله إلى أن يعود الطفل ونفسيته من عدم رضاعته من أمه. واضطر العالم كله إلى أن يعود إلى الرضاعة الطبيعية وبحماسة بالغة. هل فعلوا ذلك تصديقاً للقرآن الكريم أم لأنهم وجدوا أنه لا حلّ لمشكلاتهم إلا بالرجوع إلى الرضاعة الطبيعية.

وكذلك الخمر نجد الآن حرباً شعواء ضد الخمر في الدول التي أبحاثها من قبل وتوسعت فيها، ولكن شنوا عليها هذه الحرب بعد أن اكتشف العلم أضرارها على الكبد والمخ والسلوك الإنساني، هذا هو معنى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي: يجعله غالباً بالبرهان والحجة والحق والدليل على كل ما عداه. ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فقد ظهر هذا الدين وغلب في مواجهة قضايا عديدة ظهرت في مجتمعات المشركين والكافرين الذين يكرهون هذا الدين ويحاربونه، وهو ظهور غير إيماني ولكنه ظهور إقراي، أي رغماً عنهم.

● قال تعالى: ﴿يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

[الحجرات: 12].

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ قال

(1) لباب التأويل.

مجاهد: لما قيل أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، قالوا: لا، قيل: فكرهتموه، أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غالباً قيل تأويله إن ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لأنه لا يحس بذلك وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه ودمه لأن الإنسان يتألم قلبه إذا ذكر بسوء كما يتألم جسده إذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك أعراضهم أولى وقوله لحم أخيه أكد في المنع أكد لأن العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه، وقوله ميتاً أبلغ في الزجر.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم، وفي نسخة وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» أخرجه أبو داود.



كسب

(كَسَب - رَبِح - أَفْلَح - سَبَق - فَاز)

- الكَسْبُ: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267].
- الرِّبْحُ: ما يزيد على رأس المال في المبايعة ﴿فَمَا رِبْحَتْ يَجْرَثُهُمْ﴾ [البقرة: 16].
- الفَّلَاحُ: الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة كالبقاء والغنى والعز ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى﴾ [ظه: 64].
- السَّبْقُ: التقدم في السير والجهد ﴿فَالسَّيِّقَاتِ سَبْقًا﴾ [النَّازِعَات: 4] والاستباق التسابق.
- الفُوزُ: الظفر في السباق الشاق الخطر ﴿فَمَنْ رُحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: 185].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والسين والباء أصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على ابتغاء وطلب وإصابة. فالكسب من ذلك. ويقال: كَسَبَ أهله خيراً، وكسبت الرجل مالا فكسبه. وهذا مما جاء على فَعَلْتَهُ ففعل. وكَسَابٍ: اسمُ كَلْبَةٍ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكَسْبُ: طلب الرزق. وأصله الجمع، تقول منه: كَسَبْتُ شيئاً واكتسبته بمعنى. وفلان طيَّبُ الكَسْبِ، وطيَّبَ المَكْسِبَةَ وطيَّبَ الكِسْبَةَ. وكَسَبْتُ أهلي خيراً، وكَسَبْتُ الرجلَ مالاً فكَسَبَهُ. وهذا ممَّا جاء على فَعَلْتُهُ فَفَعَلَ. والكواسب: الجوارح. وتكسَّب، أي تكلف الكَسْبَ. والكُسْبُ بالضم: عَصارة الدُّهْنِ.

قال ابن منظور⁽²⁾: الكَسْبُ: طَلَبُ الرِّزْقِ، وأصله الجمع. كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْباً، وَتَكَسَّبَ وَاكْتَسَبَ. قال سيبويه: كَسَبَ أَصَابَ، وَاكْتَسَبَ: تَصَرَّفَ وَاجْتَهَدَ. قال ابن جني: قوله تعالى: لها ما كَسَبَتْ، وعليها ما اكْتَسَبَتْ؛ عَبَّرَ عن الحسنَةِ بِكَسَبَتْ، وعن السيئةِ بِاكْتَسَبَتْ، لأنَّ معنى كَسَبَ دون معنى اكْتَسَبَ، لِمَا فيه من الزيادة، وذلك أَنَّ كَسَبَ الحسنَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى اكْتِسَابِ السيئةِ، أَمْرٌ يَسِيرٌ وَمُسْتَضَعَّرٌ، وذلك لقوله عَزَّ اسْمُهُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْثَلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 160]؛ أَفَلَا تَرَى أَنَّ الحسنَةَ تَصْعُرُ بِإِضَافَتِهَا إِلَى جَزَائِهَا، ضِعْفَ الواحدِ إِلَى العشرة؟ ولما كان جَزَاءُ السيئةِ إِنَّمَا هو بِمِثْلِهَا لَمْ تُحْتَقَرْ إِلَى الجَزَاءِ عنها، فَعُلِمَ بِذَلِكَ قُوَّةُ فِعْلِ السيئةِ على فِعْلِ الحسنَةِ، فَإِذَا كان فِعْلُ السيئةِ ذاهباً بصاحبه إِلَى هذه الغاية البعيدة المْتَرَامِيَّةِ، عُظِّمَ قَدْرُهَا وَفُخِّمَ لَفْظُ العبارةِ عنها، فقليل: لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتَسَبَتْ، فزيد في لَفْظِ فِعْلِ السيئةِ، وَانْتَقَصَ من لَفْظِ فِعْلِ الحسنَةِ، لما ذَكَرْنَا.

المعنى المشترك لكلمة (ك س ب)

وقد وردت كلمة (كسب) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: يكسبون أي: يرسمون ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَنَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79].

(2) اللسان.

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: الكسب يعني: الولد ﴿مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المَسَد: 2].

الوجه الثالث: الكسب يعني: الجمع ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 267].

الوجه الرابع: الكسب يعني: العمل ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ حَلَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البَقَرَة: 134].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267].

قال الخازن⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي من خيار ما كسبتم وجيده وقيل: من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث. عن خولة الأنصارية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا المال خضر حلو من أصابه بحق بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار» أخرجه الترمذي. المتخوض الذي يأخذ المال من غير وجهه كما يخوض الإنسان في الماء يميناً وشمالاً. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن حلال أم من حرام». عن المقدم أن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده» عن عائشة أن رسول

(1) لباب التأويل.

الله ﷻ قال: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم» أخرجه الترمذي والنسائي. واختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿أَنْفِقُوا﴾ فقيل: المراد به الزكاة المفروضة لأن الأمر للوجوب والزكاة واجبة فوجب صرف الآية إليها وقيل: المراد به صدقة التطوع وقيل: إنه يتناول الفرض والنفل جميعاً لأن المفهوم من هذا الأمر ترجيح جانب الفعل على الترك وهذا المفهوم قدر مشترك بين الفرض والنفل فوجب أن يدخل تحت هذا الأمر فعلى القول الأول أن المراد من هذا الإنفاق هو الزكاة.

ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل مال يكتسبه الإنسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة، لأن ذلك يوصف بأنه مكتسب وذهب جمهور العلماء إلى وجوب الزكاة في مال التجارة.

● قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ففيه مسائل منها أنهم اختلفوا في أنه هل في اللغة فرق بين الكسب والاكْتَسَاب، قال الواحدي رحمه الله: الصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكْتَسَاب واحد لا فرق بينهما، والقرآن أيضاً ناطق بذلك، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38] وقال: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام: 164] وقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 81] وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ [الأحزاب: 58] فدل هذا على إقامة كل واحد من هذين اللفظين مقام الآخر، ومن الناس من سلم الفرق، ثم فيه قولان أحدهما: أن الاكْتَسَاب أخص من الكسب، لأن الكسب ينقسم إلى كسبه لنفسه ولغيره، والاكْتَسَاب لا يكون إلا ما يكتسب الإنسان لنفسه خاصة يقال فلان كاسب لأهله، ولا يقال مكتسب لأهله والثاني:

(1) التفسير الكبير.

قال صاحب «الكشاف»: إنما خص الخير بالكسب، والشر بالاكتساب، لأن الاكتساب اعتمال، فلما كان الشر مما تشتهي النفس، وهي منجذبة إليه، وأمانة به كانت في تحصيله أعمل وأجد، فجعلت لهذا المعنى مكتسبة فيه ولما لم يكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال والله أعلم.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ يعني لها ما كسبت من الحسنات، وعليها ما اكتسبت يعني من المعاصي. وفي كسبت واكتسبت وجهان: أحدهما: أن لفظهما مختلف ومعناهما واحد.

والثاني: أن كسبت مستعمل في الخير خاصة، واكتسبت مستعمل في الشر خاصة.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران: 161].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ أي تعطى كل نفس مكلفة جزاء ما عملت من خير أو شر تاماً وافياً، ففي الكلام مضاف محذوف أو أنه أقيم المكسوب مقام جزائه، وفي تعليق التوفية بكل مكسوب مع أن المقصود بيان حال الغال عند إتيانه بما غل يوم القيامة من الدلالة على فخامة شأن اليوم والمبالغة في بيان فظاعة حال الغال ما لا يخفى فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله لا ينقص منه شيء وإن كان جرمه في غاية القلة والحقارة، فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى وهذا سبب العدول عما يقتضيه الظاهر من نحو ثم يوفى ما كسب لأنه اللائق بما قبله.

وقيل: يحتمل أن يكون المراد ثم توفى منه كل نفس لها حق في تلك الغنيمة ما كسبت من نقصان حقها من غله فحينئذ يكون النظم على مقتضى الظاهر وكلمة ﴿ثُمَّ﴾ للتفاوت بين حمله ما غل وبين جزائه، أو للتراخي الزماني، أي بعد حمله

(1) النكت والعيون.

(2) روح المعاني.

ما غله بمدة مديدة وجعله منتظراً فيما بين الناس مفتضحاً حاملاً ما غله توفى منه كل نفس، ولا يخفى أن مثل هذا الاحتمال مما يصاب عنه كلام الملك المتعال، فالحق الذي لا ينبغي العدول عنه هو القول الأول المتضمن لنكتة العدول وأمر ﴿ثُمَّ﴾ عليه ظاهر سواء جعلت للتراخي الزماني، أو للتراخي الرتبي.

● قال تعالى: ﴿يَمَا كَاثُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 82].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿يَمَا كَاثُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي في الدنيا من النفاق واستدلال المعتزلة بهذه الآية على كون العبد موجداً لأفعاله، وعلى أنه تعالى لو أوصل الضرر إليهم ابتداء لا بواسطة كسبهم لكان ظالماً، مشهور، وقد تقدم الرد عليهم قبل ذلك مراراً تغني عن الإعادة.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿جَزَاءُ يَمَا كَاثُوا يَكْسِبُونَ﴾ من فنون المعاصي، والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار التجديدي ما داموا في الدنيا، وجزاء مفعول له للفعل الثاني أي ليبكوا جزاءً أو مصدرٌ حذف ناصبه أي يُجَزَوْنَ بما ذكر من البكاء الكثير جزاءً بما كسبوا من المعاصي المذكورة.

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ [فاطر: 45].

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ أي من الجرائم.

قال القرطبي⁽⁴⁾: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ أي من الذنوب.



(1) التفسير الكبير.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

كَسَفَ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والسين والفاء أصلٌ يدلُّ على تغيُّر في حالِ الشيء إلى ما لا يُحِبُّ، وعلى قطع شيءٍ من شيءٍ. من ذلك كُسُوفُ القَمَرِ، وهو زوالُ ضوئه. ويقال: رجلٌ كاسِفُ الوجه، إذا كان عابساً. وهو كاسف البال، أي سيئُ الحال. وأمَّا القَطْعُ فيقال: كَسَفَ العُرْقُوبَ بالسِّيفِ كَسْفًا يَكْسِفُهُ. والكِسْفَةُ الطَّائِفَةُ مِنَ الثَّوْبِ، يقال: أُعْطِنِي كِسْفَةً مِنْ ثَوْبِكَ. والكِسْفَةُ القِطْعَةُ مِنَ العَيْمِ. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: 44].

قال الجوهري⁽²⁾: الكِسْفَةُ: القِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. يقال: أُعْطِنِي كِسْفَةً مِنْ ثَوْبِكَ؛ والجَمْعُ كِسْفٌ وَكِسْفٌ. ويقال الكِسْفُ والكِسْفَةُ واحداً. وقال الأخفش: من قرأ: ﴿كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ جعله واحداً. ومن قرأ: ﴿كِسْفًا﴾ جعله جميعاً. والكِسْفُ بالفتح: مصدر كَسَفْتُ البعير، إذا قطعت عرقوبه. وكذلك كَسَفْتُ الثوب، إذا قطعتَه. والتَّكْسِيفُ: التَّقْطِيعُ. وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ تَكْسِيفًا كُسُوفًا. وَكَسَفَهَا اللهُ كَسْفًا، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء: 92].

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ جمع كِسْفَةٍ كقطعة وقِطْع لفظاً ومعنى، وقرىء بالسكون كسِدْرَة وسِدْر وهي حالٌ من السماء والكاف في كما في محل النصبِ على أنه صفةٌ مصدرٍ محذوف أي إسقاطاً مماثلاً لما زعمتَ يعنون بذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقَطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سَبَأ: 9].

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلُهُمْ كِسْفًا﴾ [الرُّوم: 48].

قال الماوردي⁽²⁾: ﴿وَجَعَلُهُمْ كِسْفًا﴾ [الرُّوم: 48] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: قطعاً.

الثاني: متراكماً بعضه على بعض.

الثالث: في سماء دون سماء.

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ هذا جواب لقولهم: فأسقط علينا كسفاً من السماء يقول: لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم.

قال الطبري⁽⁴⁾: يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء المشركون قطعاً من السماء ساقطاً، والكسْف: جمع كِسْفَةٍ، مثل التمر جمع تمر، والسِّدْر جمع سِدْرَة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

وإنما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات، فقالوا له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾. . . إلى قوله: ﴿عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ فقال الله لنبيه محمد ﷺ: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعاینوا كِسْفًا من السماء ساقطاً، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض، لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون.

(1) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

(2) النكت والعيون.

(4) جامع البيان.

كسل

(كَسَل - فَتْر - سَكَن - خَمَد - ثَقُل - نَعَس)

- الكَسَلُ: ضعف النشاط في حال تقتضي قوته ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ [التوبة: 54].
- الْفُتُورُ: سكون بعد حدة ولين بعد شدة ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20].
- الشُّكُونُ: السكون: ثبوت الشيء بعد تحرك ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: 13].
- الخُمُودُ: انطفاء لهب النار وسكون كل شيء دائم الحركة ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾ [يس: 29].
- التثاقُلُ: ضعف الاندفاع في حال يقتضي شدته ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 38].
- النعاسُ: ضعف حالة الاستيقاظ باتجاه النوم ﴿إِذْ يُغَشِّكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال: 11].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والسين واللام أصلٌ صحيح، وهو التثاقُل عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّيْءِ وَالْقُعُودِ عَنْ إِتْمَامِهِ أَوْ عَنْهُ . مِنْ ذَلِكَ الْكَسَلُ . وَالْإِكْسَالُ أَنْ يُخَالِطَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَلَا يَنْزِلَ . وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي فَحْلِ الْإِبِلِ أَيْضًا . وَأَمْرًا مِكْسَالًا : لَا تَكَادُ تَبْرَحُ بَيْتَهَا .

قال الجوهري⁽¹⁾ : الْكَسَلُ : التَّثَاقُلُ عَنِ الْأَمْرِ . وَقَدْ كَسِلَ بِالْكَسْرِ ، فَهُوَ كَسْلَانٌ ، وَقَوْمٌ كُسَالَى وَكَسَالَى . وَأَمْرًا مِكْسَالًا : لَا تَكَادُ تَبْرَحُ مَجْلِسَهَا ، وَهُوَ مَدْحٌ لَهَا ، مِثْلُ نَوْوَمِ الضُّحَى . وَأَكْسَلَ الرَّجُلَ فِي الْجِمَاعِ ، إِذَا خَالَطَ أَهْلَهُ وَلَمْ يُنْزِلْ . وَيُقَالُ فِي فَحْلِ الْإِبِلِ أَيْضًا .

قال الفيروزآبادي⁽²⁾ : الْكَسَلُ ، مُحَرَّكَةً : التَّثَاقُلُ عَنِ الشَّيْءِ وَالْفُتُورُ فِيهِ . كَسِيلٌ ، كَفْرِحٌ ، فَهُوَ كَسِيلٌ وَكَسْلَانُجٌ : كُسَالَى ، مُثَلَّثَةٌ الْكَافِ ، وَكَسَالِي ، بِكَسْرِ اللَّامِ ، وَكَسَلَى ، كَفْتَلَى ، وَهِيَ كَسِيلَةٌ وَكَسْلَانَةٌ وَكَسُولٌ وَمِكْسَالٌ ، وَهُمَا أَيْضًا نَعْتُ لِلْجَارِيَةِ الْمُنْعَمَةِ الَّتِي لَا تَكَادُ تَبْرَحُ مِنْ مَجْلِسِهَا ، مَدْحٌ ، وَقَدْ أَكْسَلَهُ الْأَمْرُ . وَالْكَسَلُ ، بِالْكَسْرِ وَكَمْنِيرٍ : تَرُّ الْمِنْدَفَةِ إِذَا نَزَعَتْ مِنْهَا . وَأَكْسَلَ فِي الْجِمَاعِ : خَالَطَهَا وَلَمْ يُنْزِلْ ، أَوْ عَزَلَ وَلَمْ يُرِدْ وُلْدًا ، كَكَسِيلٍ ، كَفْرِحٍ .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ [التوبة: 54] .

قال القرطبي⁽³⁾ : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ قال ابن عباس : إن كان في جماعة صلّى وإن انفرد لم يصلّ ، وهو الذي لا يرجو على الصّلاة ثواباً ولا يخشى في تركها عقاباً . فالنفاق يورث الكسل في العبادة لا محالة .

(3) الجامع لأحكام القرآن .

(1) الصحاح في اللغة .

(2) القاموس المحيط .

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ أي لا يأتونها في حال من الأحوال إلا حال كونهم متثاقلين.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ جمع كسلان يعني متثاقلين في الإتيان إلى الصلاة وذلك لأنهم لا يرجون على فعلها ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً فلذلك ذمهم مع فعلها.



(2) لباب التأويل.

(1) إرشاد العقل السليم.

كسا

(كَسَا - سَتَرَ - حَجَبَ - حَجَزَ - غَشِيَ - غَطَى - خَمَرَ)

- الكَسُوهُ: اللباس ﴿وَأَزْرُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: 5].
- السَّتْرُ: المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فصلت: 22] . .
- الحَجْبُ والحِجَابُ: المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].
- الحَاجِزُ: المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: 61].
- الغِشَاءُ: اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغَشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].
- الغِطَاءُ: الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يُرى ﴿فَكَتَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].
- الخِمَارُ: ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: الكُسُوَةُ والكِسْوَةُ: واحدة الكسا. وكَسَوْتُهُ ثوباً فَاكْتَسَى.

(1) الصحاح في اللغة.

والكِسَاءُ واحد الأَكْسِيَّةِ، وأصله كِساوُ لأنه من كَسَوْتُ. وَتَكَسَيْتُ بِالكِسَاءِ: لبسته.

قال الفراء⁽¹⁾: يعني المَكْسُو، كقولك: ماءٌ دافقٌ، وعيشةٌ راضيةٌ؛ لأنه يقال: كُسيَ العريانُ ولا يقال كَسا.

المعنى المشترك لكلمة (ك س و)

وقد وردت كلمة (كسو) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الكسوة يعني: البسط ﴿وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ [البقرة: 259].

الوجه الثاني: الكسوة يعني: اللباس ﴿وَكِسُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: 5].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: 5].

واعلم أنه تعالى لما نهى عن إيتاء المال السفیه أمر بعد ذلك بثلاثة أشياء: أولها: قوله: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ﴾ [النساء: 5] ومعناه: وأنفقوا عليهم ومعنى الرزق من العباد هو الاجراء الموظف لوقت معلوم يقال: فلان رزق عياله أي أجرى عليهم، وإنما قال: ﴿فِيهَا﴾ ولم يقل: منها لئلا يكون ذلك أمراً بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكاناً لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروها فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال،

(2) التفسير الكبير.

(1) معاني القرآن.

وثانيها: قوله: ﴿وَأَكْسُوهُمْ﴾ [النساء: 5] والمراد ظاهر، وثالثها: قوله: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: 5].

واعلم انه تعالى إنما أمر بذلك لأن القول الجميل يؤثر في القلب فيزيل السفه، أما خلاف القول المعروف فانه يزيد السفه سفهاً ونقصانا.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَأَزْرُقُوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوهُمْ﴾ [النساء: 5] أي واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا وتربحوا حتى تكون نفقاتهم من الأرباح لا من صلب المال، وقيل: الخطاب لكل أحد كائناً من كان، والمراد نهيه عن أن يفوض أمر ماله إلى من لا رشد له من نسائه وأولاده ووكلائه وغير ذلك، ولا يخفى أن ذلك مُخِلٌّ بجزالة النظم الكريم.

● قال تعالى: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ...﴾ [المائدة: 89].

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾؛ فيكسو كل مسكين ما تصح به الصلاة، فالرجل ثوب، والمرأة قميص وخمار.

قال الشوكاني⁽³⁾: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾ عطف على إطعام. قرىء بضم الكاف وكسرهما وهما لغتان مثل أسوة وإسوة. وقرأ سعيد بن جبير، ومحمد بن السمينغ اليماني «أو كإسوتهم»: يعني كإسوة أهليكم، والكسوة في الرجال تصدق على ما يكسو البدن، ولو كان ثوباً واحداً، وهكذا في كسوة النساء؛ وقيل الكسوة للنساء درع وخمار؛ وقيل المراد بالكسوة ما تجزىء به الصلاة.

● قال تعالى: ﴿فَكَسُونَا أَلْعِظَمَ لِحْمًا﴾ [المؤمنون: 14].

قال الألوسي⁽⁴⁾: ﴿فَكَسُونَا أَلْعِظَمَ﴾ المعهودة ﴿فَكَسُونَا﴾ أي جعلناه ساتراً لكل منها كاللباس، وذلك اللحم يحتمل أن يكون من لحم المضغفة بأن لم تجعل

(1) إرشاد العقل السليم.

(3) فتح القدير.

(2) البحر المديد.

(4) روح المعاني.

كلها عظاماً بل بعضها ويبقى البعض فيمد على العظام حتى يسترها، ويحتمل أن يكون لحماً آخر خلقه الله تعالى على العظام من دم في الرحم.

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ أي: وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه.



(1) تفسير ابن كثير.

كشف

(كَشَف - ظَهَرَ - طَلَعَ - بَرَزَ - شَرَقَ)

- الكَشَفُ: رفعك الشيء عما يواريه ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 17].
- الظُّهُورُ: استمرار الانتشار أمام البصر أو البصيرة ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: 26].
- الطُّلُوعُ: انتشار الضوء ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ [الكهف: 17].
- البُرُوعُ: أول الطلوع ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِزَةً﴾ [الأنعام: 78].
- الشُّرُوقُ: ما يعقب البروع حين يرتفع الضوء أي أول ما وقعت عليه عينه من السماء ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: 69].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والشين والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على سَرَوْ الشَّيْءِ عن الشَّيْءِ، كالثَّوبِ يُسْرَى عن البدن. ويقال: كَشَفْتُ الثَّوبَ وَغَيْرَهُ أَكْشِفُهُ. والكَشَفُ دائرةٌ في قُصَاصِ النَّاصِيَةِ، كَأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ الشَّعْرِ يَنْكَشِفُ عَنْ مَعْرِزِهِ وَمَنْبِتِهِ. وذلك يكون في الخيل التواءً يكون في عَسِيبِ الدَّنْبِ. والأكشَفُ الرجل الذي لا تُرْسَ معه في الحرب. ويقال: تَكَشَّفَ البرقُ، إِذَا مَلَأَ السَّمَاءَ. والمعنى صحيحٌ، لأنَّ المتكشَّفَ بارزٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: كَشَفْتُ الشَّيْءَ فَأَنْكَشَفَ وَتَكَشَّفَ. يقال: تَكَشَّفَ البرقُ، إذا مَلَأَ السماءَ. وكاشَفَهُ بالعداوة، أي بادأه بها. ويقال: «لو تكاشَفْتُمْ ما تدافنتم»، أي لو أنكَشَفَ عَيْبُ بعضكم لبعض. والكشوفُ: الناقة التي يضربها الفحل وهي حامل. وقد كَشَفَتِ الناقةُ كِشافاً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 17].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ المسُّ والكشف من صفات الأجسام، وهو هنا مجاز وتوسُّع؛ والمعنى: إن تنزل بك يا محمد شدة من فقر أو مرض فلا رافع وصارِف له إلا هو، وإن يصيبك بعافية ورخاءٍ ونعمة.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ يعني فلا يدفع ذلك الضر إلا الله عز وجل.

● قال تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: 41].

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي إلى كشفه، عطفتُ على تدعون أي فيكشفه إثر دعائكم، وقوله تعالى: ﴿إِنْ شَاءَ﴾ أي إن شاء كشفه لبيان أن قبول دعائهم غير مطَّرد، بل هو تابعٌ لمشيئته المبنية على حكَم خفيةٍ قد استأثر الله تعالى بعلمها فقد يقبله كما في بعض دعواتهم المتعلقة بكشف العذاب

(1) الصحاح في اللغة.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) لباب التأويل.

(4) إرشاد العقل السليم.

الديبوي، وقد لا يقبله كما في بعضٍ آخَرَ منها وفي جميع ما يتعلق بكشف العذابِ الأخرويِّ الذي من جملته الساعةُ.

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول: فيفرِّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرَّعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرِّج ذلك عنكم، لأنه القادر على كلِّ شيء ومالك كلِّ شيء دون ما تدعونه إليها من الأوثان والأصنام.

● قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [ق: 22].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ الغطاء الحجاب المغطي لأمر المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصر النظر عليها، وجعل ذلك غطاءً مجازاً، وهو إما غطاء الجسد كله أو العينين، وعلى كليهما يصح.

قال ابن عاشور⁽³⁾: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ بمعنى: بيِّنا لك الدليل بالحس فهو أيضاً تهكِّم.

وكشف الغطاء تمثيل لحصول اليقين بالشيء بعد إنكار وقوعه، أي كشفنا عنك الغطاء الذي كان يحجب عنك وقوع هذا اليوم بما فيه، وأسند الكشف إلى الله تعالى لأنه الذي أظهر لها أسباب حصول اليقين بشواهد عَيْن اليقين. وأضيف (غطاء) إلى ضمير الإنسان المخاطب للدلالة على اختصاصه به وأنه مما يعرف به.

● قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: 42].

قال الزمخشري⁽⁴⁾: الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام: مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب، وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهنَّ

(3) التحرير والتنوير.

(4) الكشف.

(1) جامع البيان.

(2) روح المعاني.

في الهرب، وإبداء خدامهن عند ذلك. فمعنى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ في معنى: يوم يشتد الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة، ولا يد ثم ولا غل؛ وإنما هو مثل في البخل. وأما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان، والذي غرّه منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه:

«يكشف الرحمن عن ساقه؛ فأما المؤمنون فيخرون سجداً، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقةً طبقةً كأن فيها سفايد» ومعناه: يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله، وهو الفزع الأكبر يوم القيامة، ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه، لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن. فإن قلت: فلم جاءت منكرة في التمثيل؟ قلت: للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المؤلف، كقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ تُكْرَهُ﴾ [القمر: 6] كأنه قيل: يوم يقع أمر فظيع هائل وقرىء: «يوم يكشف» بالنون. وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً، والفعل للساعة أو للحال، أي: يوم تشتد الحال أو الساعة، كما تقول: كشفت الحرب عن ساقها، على المجاز.

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: عن ساق الآخرة.

الثاني: الساق الغطاء.

الثالث: أنه الكرب والشدة.

الرابع: هو إقبال الآخرة وذهاب الدنيا.

فأما ما روي أن الله تعالى يكشف عن ساقه فإن الله تعالى منزه عن التبويض والأعضاء وأن ينكشف أو يتغطي، ومعناه أنه يكشف عن العظيم من أمره، وقيل يكشف عن نوره.



(1) النكت والعيون.

كشط

(كَشَط - سَلَخ - نَزَع)

- الكَشَطُ: تقلص الجلد عن الناقة والغطاء عن الشيء ﴿السَّمَاءُ كَشَطَتْ﴾ [التكوير: 11].
- السَّلَخُ: سحب الجلد من مكانه الثابت ﴿فَإِذَا أُنْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ [التوبة: 5].
- النَزَعُ: سحب الشيء من المتعلق بقوة ﴿وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والشين والطاء كلمة تدلُّ على تنحية الشيء وكشفه. يقال: كَشَطَ الجِلْدَ عن الدَّبِيحَةِ. ويقولون: انكشَطَ رُوعُهُ، أي ذهب.
- قال الجوهري⁽²⁾: كَشَطْتُ الجُلَّ عن ظهر الفرس، والغِطَاءَ عن الشيء، إذا كَشَفْتَهُ عنه. والقَشَطُ لغةٌ فيه. وكَشَطْتُ البعيرَ كَشَطًا: نزعْتُ جِلْدَهُ. ولا يقال سلخت، لأنَّ العرب لا تقول في البعير إلا كَشَطْتُهُ أو جَلَدْتُهُ. وانكشَطَ رُوعُهُ، أي ذَهَبَ.
- قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الكَشَطُ: رَفَعَكَ شَيْئًا عن شيءٍ قد عَشَّاهُ. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

كُشِطَتْ ﴿التكوير: 11﴾: قُلِعَتْ كما يُقْلَعُ السَّقْفُ. وكَشَطَ الجُلَّ عن الفرس: كَشَفَهُ. وكتاب: الانكشاف، كالانكشاف، والجِلْدُ المَكشُوطُ رَبِّمَا غُشِّيَ به عليها، يقال: اَرْفَعُ كِشَاطَهَا لِأَنْظُرَ إِلَى لَحْمِهَا، وهذا خاصٌّ بالجَزورِ. والكَشِطَةُ، محركةٌ: أربابُ الجَزورِ المَكشُوطَةِ. وانكشَطَ الرَّوْعُ: ذَهَبَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير: 11].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قُطِعَتْ وَأزِيلَتْ كما يُكشِطُ الإهابُ عن الذبيحة والغطاء عن الشيء المستور به وقُرِيَءَ قُشِطَتْ، واعتقَابُ الكافِ والقافِ غيرُ عزيزِ كالكَافُورِ والقافُورِ.

قال الألوسي⁽²⁾: قلعَتْ وَأزِيلَتْ كما يكشف الإهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء المستور به فأصل الكشط السلخ واستعير هنا للإزالة.

وقرأ عبد الله (قشطت) بالقاف مكان الكاف واعتقابهما غير عزيز كالكَافُورِ والقافُورِ وعربي قح وكح.

قال ابن الجوزي⁽³⁾: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قال الفراء: نُزِعَتْ، فَطَوِيَتْ. وفي قراءة عبد الله «قُشِطَتْ» بالقاف، وهكذا تقوله قيس، وتميم، وأسد، بالقاف. وأما قريش، فتقوله بالكاف، والمعنى واحد.

(3) زاد المسير.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) روح المعاني.

كظم

(كظم - حبس - سجن - وقف)

- الكَظْمُ: حبس النفس ﴿وَالْكَظِيمَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: 134].
- الحَبْسُ: المنع من الانطلاق ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: 106].
- السَّجْنُ: المنع من الخروج ﴿لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾ [يوسف: 35].
- التَّوْقِيفُ: المنع من الحركة ﴿وَقَفُوهُمْ إِنَّمَا تَسْأَلُونَ﴾ [الصفات: 24].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والطاء والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على معنى واحد، وهو الإمساك والجمعُ للشَّيء. من ذلك الكَظْمُ: اجتراع الغَيْظِ والإمساك عن إبدائه، وكأنَّه يجمعه الكاظمُ في جوفه. قال الله تعالى: ﴿وَالْكَظِيمَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: 134]. والكُظُومُ: السُّكُوت. [و] الكُظُومُ: إمساك البعير عنالجِرَّة. والكَظْمُ مَخْرَجُ النَّفْسِ. يقال: أَخَذَ بِكَظْمِهِ. ومعنى ذلك قياسُ ما ذكرناه؛ لأنَّه كأنَّه مَنَعَ نَفْسَهُ أَنْ يَخْرُجَ. والكِظَامُ: حُرُوقٌ تُحْفَرُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ مِنْ بئرٍ إِلَى بئرٍ. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ كِظَامَةً لِإِمْسَاكِهَا الْمَاءَ. وَالكِظَامَةُ أَيْضاً: الْحَلْقَةُ الَّتِي تَجْمَعُ خِيوطَ حَدِيدَةٍ الْمِيزَانَ؛ وَذَلِكَ مِنَ الْإِمْسَاكِ أَيْضاً. وَالكِظَامَةُ: سَيْرٌ يُوصَلُ بِوَتَرِ الْقَوْسِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ يُدَارُ بِطَرَفِ السِّيَةِ الْعُلْيَا. وَالْقِيَاسُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَاحِدٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: كَظَمَ غَيْظَهُ كَظْمًا: اجترعه، فهو رجلٌ كَظِيمٌ. والغَيْظُ مَكْظُومٌ. والكَظِيمُ: عَلَقُ البَابِ. والكَظُومُ: السكوتُ. وكَظَمَ البعيرُ يَكْظُمُ كُظُومًا، إذا أمسَكَ عن الحِرَّةِ، فهو كَاطِمٌ. وإبلٌ كَظُومٌ. تقول: أرى الإبلَ كَظُومًا لا تجترُّ. وقومٌ كُظَمٌ، أي ساكتون. ويقال: أخذت بكُظْمِهِ، أي بمَخْرَجِ نَفْسِهِ. والجمع أَكْظَامٌ. والكِظَامَةُ: بئرٌ إلى جنبها بئرٌ، وبينهما مجرى في بطن الوادي. والكِظَامَةُ: الحَلَقَةُ التي تجمع فيها خيوط الميزان في طرف الحديد. والكِظَامَةُ: العَقَبُ الذي على رءوس القُدُذِ العليا.

قال ابن منظور⁽²⁾: كَظَمَ الرَّجُلُ غَيْظَهُ إِذَا اجترعه. كَظَمَهُ يَكْظِمُهُ كَظْمًا: رَدَّهُ وَحَبَسَهُ، فهو رجلٌ كَظِيمٌ، والغَيْظُ مَكْظُومٌ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالْكَاطِمِينَ أَلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: 134]؛ فسرهُ ثعلب فقال: يعني الخابسين الغيظ لا يُجَارُونَ عليه، قال الزجاج: معناه أُعِدَّتِ الجَنَّةُ لِلَّذِينَ جَرَى ذِكْرُهُمْ وَلِلَّذِي يَكْظِمُونَ الغيظ. وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «ما من جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الإنسانُ أَكْظَمَ أَجْرًا من جُرْعَةٍ غِيظَ في الله عز وجل». ويقال: كَظَمْتُ الغيظَ أَكْظَمَهُ كَظْمًا، إذا أمسكت على ما في نفسك منه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: 48]

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي مملوء غيظاً على قومه إذ لم يؤمنوا لما دعاهم إلى الإيمان وهو من كظم السقاء إذا ملاًه ومن استعماله بهذا المعنى قول ذي الرمة:

(3) روح المعاني.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) اللسان، معاني القرآن.

وأنت من حب مي مضمراً حزناً عانى الفؤاد قريح القلب مكظوم
والجملة حال من ضمير ﴿نَادَى﴾ وعليها يدور النهي لا على النداء فإنه أمر
مستحسن ولذا لم يذكر المنادي و(إذ) منصوب بمضاف محذوف أي لا يكن حالك
كحاله وقت ندائه أي لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى بنحو
بلائه ﷺ .

قال ابن عاشور⁽¹⁾ : والمكظوم : المحبوس المسدود عليه يقال : كظم الباب
أغلقه وكظم النهر إذا سدّه، والمعنى : نادى في حال حبسه في بطن الحوت .

● قال تعالى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران : 134] .

قال الفخر الرازي⁽²⁾ : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : يقال : كظم غيظه إذا سكت عليه ولم يظهره لا بقول ولا
بفعل قال المبرد : تأويله أنه كتم على امتلائه منه ، يقال : كظمت السقاء إذا ملأته
وسدّدت عليه ، ويقال : فلان لا يكظم على جرتّه إذا كان لا يحتمل شيئاً ، وكل ما
سدّدت من مجرى ماء أو باب أو طريق فهو كظم ، والذي يسد به يقال له الكظامة
والسدادة ، ويقال للقناة التي تجري في بطن الأرض كظامة ، لامتلائها بالماء
كامتلاء القرب المكظومة ، ويقال : أخذ فلان بكظم فلان إذا أخذ بمجرى نفسه ،
لأنه موضع الامتلاء بالنفس ، وكظم البعير كظوماً إذا أمسك على ما في جوفه ولم
يجتر ، ومعنى قوله : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ الذين يكفون غيظهم عن الإمضاء ويردون
غيظهم في أجوافهم ، وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم وهو كقوله : ﴿وَإِذَا مَا
عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى : 37] .

المسألة الثانية : قال النبي ﷺ : «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله
قلبه أمناً وإيماناً» وقال ﷺ : لأصحابه «تصدقوا» فتصدقوا بالذهب والفضة

(2) التفسير الكبير .

(1) التحرير والتنوير .

والطعام، وأتاه الرجل بقشور التمر فتصدق به، وجاءه آخر فقال: والله ما عندي ما أتصدق به، ولكن أتصدق بعرضي فلا أعاقب أحداً بما يقوله في حديثه، فوفد إلى رسول الله ﷺ من قوم ذلك الرجل وفد، فقال ﷺ: «لقد تصدق منكم رجل بصدقة ولقد قبلها الله منه تصدق بعرضه» وقال ﷺ: «من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه زوجه الله من الحور العين حيث يشاء» وقال ﷺ:

«ما من جرعتين أحب إلى الله من جرعة موجعة يجرعها صاحبها بصبر وحسن عزاء ومن جرعة غيظ كظمها» وقال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة لكنه الذي يملك نفسه عند الغضب».



كعب

(كَعْب - فَتَاة - بِنْتُ - أُنْثَى)

- الكَاعِبُ؛ الفتاة في الثالثة عشرة ﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ [التَّبَا: 33].
- البِنْتُ؛ ضدّ الابن ﴿هَتُولَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هُود: 78].
- الأُنْثَى؛ ضدّ الذكر ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ [النِّسَاء: 124].
- الفَتَاةُ؛ الطرية من الإماء الشبابات ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَنِيَتِكُمْ عَلَى الْإِغَاءِ﴾ [الشُّور: 33].



كعب

(الكعبة - القبلة - البيت الحرام)

- **الكعبة:** الغرفة التي جعلها الله قيام الناس ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: 97].
- **القبلة:** جهة الصلاة ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144].
- **البيت الحرام:** ما يحرم فيه القتل والخصومات ودخول المشركين ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: 28].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والعين والباء أصل صحيح يدلُّ على نتوُّ وارتفاع في الشيء. من ذلك الكعب: كعب الرجل، وهو عَظْمُ طَرْفِي السَّاقِ عند ملتقى القدم والساق. والكعبة بيتُ الله تعالى، يقال: سَمِّيَ لنتوُّه وتربيعه. وذو الكعبات: بيتٌ لربيعه، وكانوا يطوفون به. ويقال إنَّ الكعبة: العُرْفَةُ. وكعبتِ المرأةُ كعابةً، وهي كاعِبٌ، إذا نتأ نُدِيْهَا. وثوبٌ مكعَّبٌ: مطويٌّ شديد الإدراج. وبردٌ مكعَّبٌ: فيه وشيٌّ مربع. والكعب من القَصَبِ، أنبوبٌ ما بين العُقْدَتَيْنِ. وكُعُوبُ الرُّمَحِ كذلك.

قال الجوهري⁽²⁾: الكعبُ: العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم. وكُعُوبٌ

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الرُّمَحِ: النواشِرُ في أطراف الأنايب. والكعابُ بالفتح: الكاعِب، وهي الجارية حين يبدو نُدْيُها للنهود. وقد كَعَبَتْ تَكْعَبُ بالضم كُعوباً؛ وكَعَبَتْ بالتشديد مثله. وبردُ مُكْعَبٍ: فيه وشيٌّ مربعٌ. وثوب مكعَب، أي مطويٌّ شديد الإدراج. والكعْبُ القطعة من السمن. والكعبة البيت الحرام، يقال: سُمِّيَ بذلك لِتَرَبُّعِهِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6].

قال القرطبي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ روى البخاري: حدّثني موسى قال أنبأنا وهيبٌ عن عمرو - هو ابن يحيى - عن أبيه قال: شهدتُ عمرو بن أبي حَسَن سأل عبدالله ابن زيد عن وضوء النبي ﷺ فدعا بتور من ماء، فتوضأ لهم وضوء النبي ﷺ؛ فأكفأ على يده من التور فغسل يديه ثلاثاً، ثم أدخل يده في التور فمضمض واستنشق واستنثر ثلاث عَرَقاتٍ، ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثاً، ثم أدخل يديه فغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجليه إلى الكعبين؛ فهذا الحديث دليل على أن الباء في قوله «وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ» زائدة لقوله: فمسح رأسه ولم يقل برأسه، وأن مسح الرأس مرة، وقد جاء مبيناً في كتاب مسلم من حديث عبدالله بن زيد في تفسير قوله: فأقبل بهما وأدبر، وبدأ بمقدّم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه. واختلف العلماء في الكعبين فالجمهور على أنهما العظمان الناتئان في جنبي الرجل. وأنكر الأصمعي قول

(1) الجامع لأحكام القرآن.

الناس: إنَّ الكَعْبَ في ظهر القدم؛ قاله في «الصحاح» وروى عن ابن القاسم، وبه قال محمد بن الحسن؛ قال ابن عطية: ولا أعلم أحداً جعل حدَّ الوضوء إلى هذا، ولكن عبد الوهاب في التلقين جاء في ذلك بلفظ فيه تخليط وإيهام؛ وقال الشافعي رحمه الله: لم أعلم مخالفاً في أنَّ الكعبين هما العظمان في مَجْمَعِ مَفْصِلِ الساق؛ وروى الطبري عن يونس عن أشهب عن مالك قال: الكعبان اللذان يجب الوضوء إليهما هما العظمان الملتصقان بالساق المحاذيان للعقب، وليس الكعب بالظاهر في وجه القدم.

قلت: هذا هو الصحيح لغة وسنة فإنَّ الكَعْبَ في كلام العرب مأخوذ من العُلُوِّ ومنه سميت الكعبة؛ وكَعَبَتِ المرأة إذا فلك ثديها، وكَعَبَ القناة أنبوبها، وأنبوب ما بين كلِّ عَقْدَتَيْنِ كَعْبٌ، وقد يُستعمل في الشرف والمجد تشبيهاً؛ ومنه الحديث. «والله لا يزالُ كَعْبِكُ عالياً» وأما السَّنة فقولُه ﷺ فيما رواه أبو داود عن النعمان بن بشير: «والله لتُقيمَنَّ صفوفكم أو ليخالفَنَّ الله بين قلوبكم» قال: فرأيتُ الرَّجُلَ يُلصِقُ مَنكِبَهُ بِمَنكِبِ صاحبه، وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه. والعقب هو مؤخر الرَّجُلِ تحت العُرْقوب، والعُرْقوب هو مجمع مَفْصِلِ الساق والقدم، ومنه الحديث «وَيْلٌ للعراقيب من النار» يعني إذا لم تُغسل؛ كما قال: «وَيْلٌ للأعقاب وبطون الأقدام من النار». الخامسة عشرة - قال ابن وهب عن مالك: ليس على أحد تخليل أصابع رجله في الوضوء ولا في الغُسل، ولا خير في الجفاء والغُلُوِّ؛ قال ابن وهب: تخليل أصابع الرَّجُلَيْنِ مُرَعَّبٌ فيه ولا بدَّ من ذلك في أصابع اليدين؛ وقال ابن القاسم عن مالك: من لم يُخَلِّلْ أصابع رجله فلا شيء عليه.

وقال محمد بن خالد عن ابن القاسم عن مالك فيمن توضأ على نهر فحرَّك رجله: إنه لا يُجزئه حتى يَغسلهما بيديه؛ قال ابن القاسم: وإن قدر على غُسل إحداهما بالأخرى أجزاءه.

قلت: الصحيح أنه لا يجزئه فيهما إلا غُسل ما بينهما كسائر الرجل إذ ذلك

من الرّجل، كما أن ما بين أصابع اليد من اليد، ولا اعتبار بانفراج أصابع اليدين وأنضمام أصابع الرجلين؛ فإن الإنسان. مأمور بغسل الرّجل جميعها كما هو مأمور بغسل اليد جميعها. وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا توضأ يَدُلُّكَ أصابع رجليه بخنصره، مع ما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان يغسل رجليه؛ وهذا يقتضي العموم. وقد كان مالك رحمه الله في آخر عمره يَدُلُّكَ أصابع رجليه بخنصره أو ببعض أصابعه لحديث حدثه به ابن وهب عن ابن لهيعة والليث بن سعد عن يزيد بن عمرو الغفاري عن أبي عبد الرحمن الحُبلي «عن المُستورد بن شدّاد القرشي قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ فيُخلل بخنصره ما بين أصابع رجليه»؛ قال ابن وهب فقال لي مالك: إنّ هذا لحسن، وما سمعته قط إلا السّاعة؛ قال ابن وهب: وسمعته سئل بعد ذلك عن تخليل الأصابع في الوضوء فأمر به. وقد روى حذيفة أن النبي ﷺ قال: «خَلُّوا بين الأصابع لا تُخَلِّها النَّار» وهذا نص في الوعيد على ترك التّخليل؛ فثبت ما قلناه. والله الموفق.

● قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾ [المائدة: 97].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾ قال مجاهد: سميت كعبةً لكونها مُكعبةً مُربّعةً، وقيل: لانفرادها من البناء، وقيل: لارتفاعها من الأرض وتوتئها.

قال البغوي⁽²⁾: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾، قال مجاهد: سميت كعبة لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، قال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء، وقيل: سميت كعبة لارتفاعها من الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، وسمي الكعب كعباً لنتوءه، وخروجه من جانبي القدم، ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها: تكعبت. وسمي البيت الحرام لأن الله تعالى حرّمه وعظّم حرّمته. قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ مَكَةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ».

(2) معالم التنزيل.

(1) إرشاد العقل السليم.

● قال تعالى : ﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ [النبا: 33].

قال الألويسي⁽¹⁾ : ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعب وهي المرأة التي تكعب ثديها واستدار مع ارتفاع يسير ويكون ذلك في سن البلوغ وأحسن التسوية ﴿أَرْبَابًا﴾ أي لدات ينشأن معاً تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معاً على التراب أي الأرض . وفي بعض التفاسير نساء الجنة كلهن بنات ست عشرة سنة ورجالهن أبناء ثلاث وثلاثين .

قال ابن عاشور⁽²⁾ : والكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي بلغت سن خمس عشرة سنة ونحوها . ووصفت بكاعب لأنها تكعب ثديها ، أي صار كالكعب ، أي استدار ونتأ ، يقال : كعبت من باب قعد ، ويقال : كعبت بتشديد العين ، ولما كان كاعب وصفاً خاصاً بالمرأة لم تلحقه هاء التأنيث وجمع على فواعل .



(2) التحرير والتنوير .

(1) روح المعاني .

كفف

(كَفَفَ - مَنَعَ - أَبْعَدَ)

- الكَفُّ: إبعاد الشيء الكريه ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ [الفتح: 20].
- المَنَعُ: الحجز بين الشيئين ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: 12].
- الإِبْعَادُ: منع الاقتراب والوصول ﴿وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 44].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قبض وانقباض. من ذلك الكَفُّ للإنسان، سميت بذلك لأنها تَقْبِضُ الشَّيْءَ. ثم تقول: كفت فلاناً عن الأمر وكفكفته. ويقال للرجل يسأل الناس: هو يَسْتَكْفُ وَيَتَكَفَّفُ. الأصل هذا، ثم يَفْرَقُونَ بين الكلمات تختلف في بعض المعنى والقياس واحد: كان الأصمعيُّ يقول: كلُّ ما استَطَالَ فهو كُفَّةٌ بضم الكاف [نحو كُفَّة] الثَّوبِ ونحوه وهو حاشيته، وإنما [قيل لها] كُفَّةٌ لأنها مكفوفة، وكذلك كُفَّةُ الرَّمْلِ. قال: وكلُّ ما استدار فهو كِفَّةٌ، نحو كِفَّة الميزان وكِفَّة الصَّائِدِ، وهي جِبَالَتُهُ. والكلمتان وإن اختلفتا في الذي قاله الأصمعيُّ فقياسهما واحد. والمكفوف: الأعمى. فأما الكِفْفُ في الوَشْمِ، فهي داراتٌ تكون فيه. ويقال: استكففت القومَ حول الشيء، إذا داروا به ناظرين إليه. قال ابن مقبل: فأما قول حميد: فقال قوم: هي العيون. وقال قوم:

(1) معجم مقاييس اللغة.

هي إبلٌ مجتمعة. والغروب: الظلال. واستكففتُ الشيء، وهو أن تَضَعَ يَدَكَ على حاجبيكَ كالذي يَسْتَظِلُّ من الشَّمْسِ ينظرُ إلى شيءٍ هل يراه، وإنَّما سُمِّيَ استكففاً لَوْضَعِهِ كَفَّهُ على حاجبه. ويقولون: لقيته كَفَّةً كَفَّةً، إذا فاجأته، كأنَّ كَفُّكَ مَسَّتْ كَفَّهُ.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكَفُّ: واحدة الأَكْفِ. وقولهم: لقيته كَفَّةً كَفَّةً، بفتح الكاف، أي كفاحاً، وذلك إذا استقبلته مواجهة. وهما اسمان جُعِلَا واحداً وبُنِيَا على الفتح مثل خمسة عشر. وكَفَّةُ القميص: ما استدار حولَ الذَّيل. وكان الأصمعي يقول: كلُّ ما استطال فهو كَفَّةٌ بالضم، نحو كَفَّةِ الثوبِ وهي حاشيته، وكَفَّةُ الرملِ وجمعه كِفافٌ. وكلُّ ما استدار فهو كِفَّةٌ بالكسر، نحو كِفَّةِ الميزان، وكِفَّةِ الصائد وهي جبالته. وكِفَّةُ اللثة، وهي ما انحدر منها. قال: ويقال أيضاً: كَفَّةُ الميزان بالفتح، والجمع كِفَفٌ. والكِفَفُ في الوشم: داراتٌ تكون فيه. وكِفافُ الشيء: حِتارُهُ.

والكافَّة: الجميع من الناس. يقال: لقيتهم كافَّةً، أي كلَّهم.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ: 28].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ المتبادر أن ﴿كَافَّةً﴾ حال من (الناس) قدم مع (إلا) عليه للاهتمام كما قال ابن عطية، وأصله من الكف بمعنى المنع وأريد به العموم لما فيه من المنع من الخروج واشتھر في ذلك حتى قطع النظر فيه عن معنى المنع بالكلية فمعنى جاء الناس كافة جاؤوا جميعاً، ويشير

(1) الصحاح في اللغة.

(2) روح المعاني.

إلى هذا الإعراب ما أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد أنه قال في الآية: أي إلى الناس جميعاً، وما أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب أنه قال: أي للناس كافة، وكذا ما أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال في الآية: أرسل الله تعالى محمداً ﷺ إلى العرب والعجم فآكرمهم على الله تعالى أطوعهم له.

● قال تعالى: ﴿وَقَنِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: 36].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَقَنِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ فيه مسألة واحدة:

قوله تعالى: «قَاتِلُوا» أمر بالقتال. و«كَافَّةً» معناه جميعاً، وهو مصدر في موضع الحال. أي محيطين بهم ومجتمعين. قال الزجاج: مثل هذا من المصادر عافاه الله عافية وعاقبه عاقبة. ولا يثنى ولا يجمع، وكذا عامة وخاصة. قال بعض العلماء: كان الغرض بهذه الآية قد توجه على الأعيان ثم نسخ ذلك وجعل فرض كفاية. قال ابن عطية؛ وهذا الذي قاله لم يُعلم قط من شرع النبي ﷺ أنه ألزم الأمة جميعاً التفر؛ وإنما معنى هذه الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة. ثم قيدها بقوله: ﴿كَمَا يُقَنِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: 36] فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم. والله أعلم.

● قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف: 42].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ ظهراً لبطن وهو كناية عن الندم، كأنه قيل: فأصبح يندم.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يصفق بكف على كف ويقلب كفيه ظهراً لبطن تأسفاً وتلهفاً.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

قال الشوكاني⁽¹⁾: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أي: يضرب إحدى يديه على الأخرى وهو كناية عن الندم، كأنه قيل: فأصبح يندم ﴿عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ أي: في عمارتها وإصلاحها من الأموال، وقيل: المعنى يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما أنفق، لأن الملك قد يعبر عنه باليد من قولهم: في يده مال، وهو بعيد جداً، وجملة ﴿وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: 42].



(1) فتح القدير.

كفت

(كَفَت - حَزَن - جَمَعَ - لَفَّ - كَنَز)

- **الْكِفْتُ**: خزن الأشياء المختلفة في وعاء واحد ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: 25-26] تضم الإنسان والحيوان الخ.
- **الْحَزْنُ**: حفظ الأشياء المتناظرة الموحدة في مكان واحد ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [الحجر: 21].
- **الْجَمْعُ**: ضم الشيء إلى الشيء الآخر ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾ [القيامة: 9].
- **الْلَفُّ**: ضم الشيء حول الشيء بتداخل ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَخْرَجَةَ جِئْنَا بِكُمُ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104].
- **الْكَنْزُ**: ضم الشيء الثمين فوق الشيء الثمين بقوة في أشد الأماكن ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: 34].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والفاء والتاء أصلٌ صحيح، يدلُّ على جَمَعَ وضمّ. من ذلك قولهم: كَفَتُ الشَّيْءَ، إذا ضمّمته إليك. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام في اللّيل: «واكفّثوا صبيانكم»، يعني ضمّمهم إليكم واحبسوهم في البيوت. وقال عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات:

(1) معجم مقاييس اللغة.

25-26]. يقول: إِنَّهُمْ يَمْشُونَ عَلَيْهَا مَا دَامُوا أَحْيَاءَ، فَإِذَا مَاتُوا ضَمَّتْهُمْ إِلَيْهَا فِي جَوْفِهَا. وقال رؤبة: ويقال: جَرَابٌ كَفَيْتُ: لَا يُضَيِّعُ شَيْئاً يُجَعَلُ فِيهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْكَفْتَ: صَرْفُكَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ فَيُكْفِتُ أَي يَرْجِعُ، فَهَذَا صَحِيحٌ، لِأَنَّهُ يَضْمُهُ عَنْ جَانِبٍ. وَالْكَفْتُ السُّوقُ الشَّدِيدُ، لِأَنَّهُ يَضْمُ الْإِبِلَ ضَمًّا وَيَسَوِّقُهَا، كَمَا يَقَالُ يَفْبِضُهَا. وَسِيرٌ كَفَيْتُ، أَي سَرِيعٌ، مِنْ هَذَا.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: كَفَتَهُ يُكْفِتُهُ: صَرَفَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَانْكَفَتَ، وَكَفَتَ الشَّيْءُ إِلَيْهِ: ضَمَّهُ، وَقَبَضَهُ، كَكَفَّتَهُ، وَكَفَتَ الطَّائِرُ وَغَيْرُهُ كَفْتًا وَكِفَاتًا وَكَفَيْتًا وَكَفْتَانًا: أَسْرَعَ فِي الطَّيْرَانِ وَالْعَدُوِّ، وَتَقَبَّضَ فِيهِ. وَرَجُلٌ كَفْتُ وَكَفَيْتُ: سَرِيعٌ، خَفِيفٌ، دَقِيقٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: 25-26].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: اعلم أن هذا هو النوع الرابع من تخويف الكفار وذلك لأنه ذكرهم بالنعم التي له عليهم في الأنفس، وفي هذه الآية ذكرهم بالنعم التي له عليهم في الآفاق، ثم قال في آخر الآية: ﴿وَلِيْلُ يَوْمِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المُرسَلات: 15] والسبب فيه ما قدمنا أن النعم كلما كانت أكثر كانت الجناية أقبح فكان استحقاق الذم عاجلاً والعقاب أجلاً أشد، وإنما قدم تلك الآية على هذه الآية، لأن النعم التي في الأنفس كالأصل للنعم التي في الآفاق، فإنه لولا الحياة والسمع والبصر والأعضاء السليمة لما كان الانتفاع بشيء من المخلوق ممكناً.

(2) التفسير الكبير.

(1) القاموس المحيط.

واعلم أنه تعالى ذكر ههنا ثلاثة أشياء أولها: الأرض، وإنما قدمها لأن أقرب الأشياء إلينا من الأمور الخارجية هو الأرض، ومعنى الكفات في اللغة الضم والجمع يقال: كفت الشيء أي ضمته، ويقال: جراب كفيت وكفت إذا كان لا يضيع شيئاً مما يجعل فيه، ويقال للقدر: كفت. قال صاحب الكشاف: هو اسم ما يكفت، كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع، ويقال: هذا الباب جماع الأبواب، وتقول: شددت الشيء ثم تسمي الخيط الذي تشد به الشيء شداداً، وبه انتصب أحياء وأمواتاً كأنه قيل: كافتة أحياء وأمواتاً، أو بفعل مضمر يدل عليه وهو نكفت ويكون المعنى نكفتكم أحياء وأمواتاً، فينصبان على الحال من الضمير هذا هو اللغة، ثم في المعنى وجوه أحدها: أنها تكفت أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها والمعنى أن الأحياء يسكنون في منازلهم والأموات يدفنون في قبورهم، ولهذا كانوا يسمون الأرض إما لأنها في ضمها للناس كالأم التي تضم ولدها وتكفله، ولما كانوا يضمون إليها جعلت كأنها تضمهم وثانيها: أنها كفات الأحياء بمعنى أنها تكفت ما ينفصل الأحياء من الأمور المستقدرة،

فأما أنها تكفت (الأحياء) حال كونهم على ظهرها فلا وثالثها: أنها كفات الأحياء بمعنى أنها جامعة لما يحتاج الإنسان إليه في حاجاته من مأكلاً ومشرباً، لأن كل ذلك يخرج من الأرض والأبنية الجامعة للمصالح الدافعة للمضار مبنية منها ورابعها: أن قوله: ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: 26] معناه راجع إلى الأرض، والحي ما أنبت والميت ما لم ينبت.

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ﴿٧٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٧٦﴾﴾ قال ابن عباس: كفاتاً: كِتَاءً. وقال مجاهد: يكفت الميت، فلا يرى منه شيء. وقال الشعبي: بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحياءكم، وكذا قال مجاهد وقتادة.

(1) تفسير ابن كثير.

كفر

(كَفَر - جَعَد - نَكَر)

- الكُفْرُ: ستر الشيء، وهو نقيض الإيمان ﴿وَأَكْفَرَهُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ [النحل: 83].
- الجَعْدُ: نفي الشيء في الظاهر مع الاعتراف به ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: 14].
- الإنكارُ: نفي الشيء ظاهراً وباطناً ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: 58].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنى واحد، وهو السُّتْرُ والتَّغْطِيَةُ. يقال لمن غَطَّى دِرْعَهُ بثوبٍ: قد كَفَرَ دِرْعَهُ. والمُكْفَرُ الرَّجُلُ المتغَطِّيُّ بسلاحه.

يقال: إنَّ الكافر: مَغِيبُ الشَّمْسِ. ويقال: بل الكافر: البحر.

والنهر العظيم كافر، تشبيهه بالبحر. ويقال للزَّارِعِ: كافر، لأنَّه يُغْطِّي الحَبَّ بتراب الأرض. قال الله تعالى: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ﴾ [الحديد: 20]. وَرَمَادٌ مكفور: سَفَتَ الرِّيحُ الترابَ عليه حتى غَطَّتْه. قال: والكُفْرُ: ضِدُّ الإيمان، سَمِّيَ لأنَّه تَغْطِيَةُ الحقِّ. وكذلك كُفْران النُّعْمَةِ: جُحودها وسُتْرُها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والكافور: كِمُ العِنَبِ قبل أن يُنَوَّر. وسمِّي كافوراً لأنه كفر الوليع، أي غطاه. قال: ويقال له الكفري. فأما الكفريات والكفر فالثنايا من الجبال، ولعلها سميت كفريات، لأنها متطامنة، كأن الجبال الشوامخ قد سترتها. قال: والكفر من الأرض: ما بعد من الناس، لا يكاد ينزله ولا يمر به أحد.

ومن حلَّ به فهم أهل الكفور. ويقال: بل الكفور: القري. جاء في الحديث: «لَتُخْرِجَنَّكُمْ الرُّومُ مِنْهَا كُفْرًا كُفْرًا».

قال الجوهرى⁽¹⁾: الكُفْرُ: ضدُّ الإيمان. وقد كَفَرَ بالله كُفْرًا. وجمع الكافر كُفَّارٌ وكَفَرَةٌ وكِفَارٌ أيضاً. وجمع الكافرة الكوافر. والكُفْرُ أيضاً: جُحودُ النعمة، وهو ضدُّ الشكر. وقد كَفَرَهُ كُفُوراً وكُفْراناً. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ﴾ [الفصص: 48]، أي جاحدون. وقوله عز وجل: ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: 19]. قال الأخفش: هو جمع الكُفْرِ، والكُفْرُ بالفتح: التغطية. وقد كَفَرْتُ الشيءَ أَكْفَرُهُ بالكسر كُفْرًا، أي سَتَرْتُهُ. ورمادٌ مكفورٌ، إذا سَفَتَ الريحُ الترابَ عليه حتى غطته. والكُفْرُ أيضاً: القريَّة. وفي الحديث: «تخرجكم الروم منها كُفْرًا كُفْرًا» أي قريةً قريَّةً، من قري الشام. ولهذا قالوا: كَفَرْتُ ثَوْبًا، وكَفَرْتُ تَعْقَابٍ وغير ذلك، وإنما هي قريٌ نسبت إلى رجالٍ. ومنه قول معاوية: «أهل الكفور هم أهل القبور»، يقول: إنهم بمنزلة الموتى لا يشاهدون الأمصار والجموع وما أشبهها.

والكُفْرُ أيضاً: القبرُ. ومنه قيل: «اللهم اغفر لأهل الكفور». أيضاً: ظلمة الليل وسواده. وقد يُكْسَرُ.

والكافر: الليل المظلم، لأنه ستر كل شيء بظلمته. والكافر: الذي كَفَرَ درعه بثوب، أي غطاه ولبسه فوقه. وكلُّ شيء غَطِيَ شيئاً فقد كَفَرَهُ. قال ابن السكيت: ومنه سمي الكافر، لأنه يستر نعم الله عليه. والكافر: البحرُ.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ف ر)

وقد وردت كلمة (كفر) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الكفر يعني: الإنكار ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6].

الوجه الثاني: الكفر يعني: الجحود ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: 89].

الوجه الثالث: الكفر يعني: كفر النعمة ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ [البقرة: 152].

الوجه الرابع: الكفر يعني: البراءة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: 22].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَكْفُرُكُمْ أَكْفُرُونَ﴾ [النحل: 83].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَأَكْفُرُكُمْ أَكْفُرُونَ﴾ المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بما ذكر، والحكم عليهم بمطلق الكفر المؤذن بالكمال من حيث الكمية لا ينافي كمال الفرقة الأولى من حيث الكيفية كذا قيل، وجوز أن يكون الإسناد السالف على ظاهره والمراد أن أكثرهم المصرون الثابتون على كفرهم إلى يوم يلقونه فالتعبير بالأكثر لعلمه تعالى أن منهم من يؤمن، وقيل: المعنى وأكثرهم الجاحدون عناداً، والتعبير بالأكثر إما لأن بعضهم لم يعرف الحق لنقصان عقله وعدم اهتدائه إليه أو

(1) روح المعاني.

لعدم نظره في الأدلة نظراً يؤدي إلى المطلوب أو لأنه لم يقيم عليه الحجة لكونه لم يصل إلى حد المكلفين لصغر ونحوه وإما لأنه يقام مقام الكل فتأمل.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: 41].

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ الخطاب لليهود، نزلت في كعب ابن الأشرف ورؤساء اليهود، والمعنى ولا تكونوا يا معشر اليهود أول من كفر به. فإن قلت كيف جعلوا أول من كفر به وقد سبقهم إلى الكفر به مشركو العرب من أهل مكة وغيرهم؟ قلت: هذا تعريض لهم والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لأنكم تعرفون صفته ونعته بخلاف غيركم وكنتم تستفتحون به على الكفار فلما بعث كان أمر اليهود بالعكس. وقيل معناه ولا تكونوا أول كافر به من اليهود فيتبعكم غيركم على ذلك فتبوءوا بإثمكم وإثم غيركم ممن تبعكم على ذلك.

● قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 276].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ووصف كفار بأثيم مبالغة، من حيث اختلف اللفظان. وقيل: لإزالة الاشتراك في كفار؛ إذ قد يقع على الزارع الذي يستر الحب في الأرض: قاله ابن فورك.

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ فاعلم أن الكفار فعال من الكفر، ومعناه من كان ذلك منه عادة، والعرب تسمي المقيم على الشيء بهذا، فتقول: فلان فعال للخير أمار به، والأثيم فعيل بمعنى فاعل، وهو الآثم، وهو أيضاً مبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام والتمادي فيه، وذلك لا يليق إلا بمن ينكر تحريم الربا فيكون جاحداً، وفيه وجه آخر وهو أن يكون الكفار راجعاً إلى المستحيل، والأثيم يكون راجعاً إلى من يفعله مع اعتقاد التحريم، فتكون الآية جامعة للفريقين.

(3) التفسير الكبير.

(1) لباب التأويل.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

● قال تعالى: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: 50].

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ قال عكرمة: يعني الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وهذا الذي قاله عكرمة؛ كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوماً على أثر سماء أصابتهم من الليل: «أتدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذاك مؤمن بي، كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذاك كافر بي، مؤمن بالكواكب».

● قال تعالى: ﴿فَأَبَىٰ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 99].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَأَبَىٰ الظَّالِمُونَ﴾ وُضِعَ موضعَ الضميرِ تسجيلاً عليهم بالظلم وتجاوز الحدِّ بالمرة ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ أي جحوداً.
قال البغوي⁽³⁾: ﴿فَأَبَىٰ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾، أي: جحوداً وعناداً.

● قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ [عبس: 42].

قال الألوسي⁽⁴⁾: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى أصحاب تلك الوجوه، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد درجتهم في سوء الحال أي أولئك الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله تعالى لهم بين الغبرة والقترة وكأن الغبرة للفجور والقترة للكفر نعوذ بالله عز وجل من ذلك.

قال الطبري⁽⁵⁾: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم، لا يباليون ما

(4) روح المعاني.

(5) جامع البيان.

(1) تفسير ابن كثير.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) معالم التنزيل.

أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده.

● قال تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: 29].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ أي تنمية الله ذلك ليغيظ أو يكون الفعل المعلل هو.

قال الماوردي⁽²⁾: ﴿يُعْجِبُ الزُّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ يعني النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، لأن ما أعجب المؤمنين من قوتهم كإعجاب الزراع بقوة رزعهم هو الذي غاظ الكفار منهم.

● قال تعالى: ﴿مَثْوَى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: 68].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿مَثْوَى لِلْكَافِرِينَ﴾ أي مقام للجاحدين.

قال البيضاوي⁽⁴⁾: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: 68] وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم، واللام تحتل العهد والجنس، واستدل به على تكفير المبتدعة فإنهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب.



(3) الجامع لأحكام القرآن.

(4) أنوار التنزيل.

(1) التفسير الكبير.

(2) النكت والعيون.

كفل

(كَفَل - خَوَّل - وَكَّل - فَوَّض)

- الكَفَالَةُ: الضمان المضمون ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37] أي تكفل أمرها واحتياجاتها.
- التَّخْوِيلُ: عطاء وفير عن تمكنه من حرية التصرف به ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: 94].
- الوَكَالَةُ: إحلال الوكيل محللك في حرية التصرف ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: 107].
- التَّفْوِيزُ: إسناد ما تعجز عنه لمن هو قادر ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: 44].



كفل

(كِفْل - حِظٌّ - سَهْمٌ - نَصِيبٌ)

- **الْكَفْلُ**: النصيب المحيط بصاحبه ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: 28] أي نصيبين يحفظانكم من المعاصي المهلكة.
- **الْحِظُّ**: النصيب المقدرة ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: 13].
- **السَّهْمُ**: ما يكون نتيجة اقتراع ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصفات: 141].
- **النَّصِيبُ**: الحِظُّ المعين المنصوب لصاحبه ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ﴾ [النساء: 53].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والفاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تضمُّنِ الشَّيءِ للشَّيءِ. من ذلك الكِفْلُ: كِسَاءٌ يَدَارُ حَوْلَ سَنَامِ البعيرِ. ويقال: هو كِسَاءٌ يُعَقَّدُ طَرَفَاهُ عَلَى عَجْزِ البعيرِ ليركبه الرِّدِيفُ. وفي الحديث: «لَا تَشْرَبُوا مِنْ ثُلْمَةِ الإِنَاءِ فَإِنَّهُ كِفْلُ الشَّيْطَانِ»، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهُ يَدُورُ عَلَى السَّنَامِ أَوْ العَجْزِ، فَكَأَنَّهُ قَدْ ضُمَّنَهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ الجَبَانُ: كِفْلٌ، وهو الذي يكون في آخِرِ الحَرْبِ إِنَّمَا هِمَّتْهُ الإِحْجَامُ، فهذا إِنَّمَا شَبِهَ بِالكِفْلِ الذي ذَكَرْنَاهُ، أَي إِنَّهُ مَحْمُولٌ لَا يَقْدَرُ عَلَى مَشْيٍ وَلَا حَرَكَةٍ، شَبَّهُوهُ بِالكِفْلِ. وجميع هذا الكِفْلُ أكفال.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومن الباب - وهو يصحح القياس الذي ذكرناه - الكَفِيل، وهو الضامن، تقول: كَفَلُ بِهِ يَكْفُلُ كَفَالَةً. والكَافِل: الذي يكفل إنساناً يعوله. قال الله جلّ جلاله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37]، وأكفَلْتُهُ المَالَ: ضمَّنتُهُ إياه. والكَفَلُ العَجْز، سَمِّيَ لما يجمع من اللّحم. والكِفْلُ في بعض اللّغات: الضّعف من الأجر، وأصله ما ذكرناه أولاً، كأنّه شيء يحمله حامله على الكِفْل الذي يحمله البعير. ويقال ذلك في الإثم. فأما الكافل فهو الذي لا يأكل، ويقال إنّه الذي يصل [الصّيام]، فهو بعيدٌ مما ذكرناه، وما أدري ما أضلّه، لكنّه صحيح في الكلام.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكِفْلُ: الضِعْفُ. قال تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ﴾ [الحديد: 28]. ويقال: إنّه النّصيبُ. والكِفْلُ الذي لا يثبُتُ على ظهور الخيل. والجمع أَكْفَالٌ.

والكِفْلُ أيضاً: ما اكتفَلَ به الراكبُ، وهو أن يُدار الكِسَاءُ حول سنام البعير ثم يُركب. والكفيلُ: الضامنُ. يقال: كَفَلْتُ بِهِ كَفَالَةً، وكَفَلْتُ عَنْهُ بِالمَالِ لِعَريمِهِ.

وكَفَلْتُ أيضاً كَفْلاً، أي واصلتُ الصومَ. وأكفَلْتُهُ المَالَ، أي ضمَّنتُهُ إِيَّاهُ. وكَفَلْتُهُ إِيَّاهُ فَكَفَلَهُ هُوَ بِهِ كَفْلاً وكُفُولاً.

والتكفيلُ مثله. وتكفَلَ بدينه تكفُلاً.

والكافلُ الذي يكفُلُ إنساناً يعوله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، وذكر الأَخْفَشُ أَنَّهُ قرئ أيضاً: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾

بكسر الفاء.

والكفَلُ بالتحريك للدابةٍ وغيرها. يقال: اكَتَفَلْتُ بكذا، إذا وَلَّيْتُهُ كَفَلَكَ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ف ل)

وقد وردت كلمة (كفل) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الأول: الكفل يعني: الضعف ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: 28].
 الوجه الثاني: الكفل يعني: الوزر ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾
 [النساء: 85].

الوجه الثالث: كفل أي: ضمن ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37].
 الوجه الرابع: الكفالة يعني: الرضاعة ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [الفصص: 12].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وهو من ولد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام - أي ضمها الله تعالى إليه وجعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها، وكل ذلك من آثار قدرته تعالى، ولم يكن هناك وحي إليه بذلك. والذي عليه الأكثرون وشهدت له الأخبار أن كفالة زكريا كانت من أول أمرها، وزعم بعضهم أنه كفّلها بعد أن فطمت ونبتت النبات الحسن وليس بالقوي.

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فهذا يعني أن المسألة جاءت من أعلى، إنه الرب الذي تقبل بقبول حسن، وهو الذي أنبتها نباتاً حسناً. إذن، فرعاية زكريا لها إنما جاءت بأمر من الله. والدليل على ما حدث عند كفالة مريم. لقد اجتمع كبار القوم رغبة في كفالتها وأجروا بينهم قرعة من أجل ذلك. وساعة تجد قرعة، أو إسهاماً. فالتناس تكون قد خرجت من مراداتها المختلفة إلى مراد الله. فعندما نختلف على شيء فإننا نجري قرعة، ويخصص سهم لكل مشترك فيها، ونرى بعد

(2) تفسير الشعراوي.

(1) روح المعاني.

ذلك من الذي يخرج سهمه، ويلجأ الناس لهذا الأمر؛ ليمنعوا هوى البشر عن التدخل في الاختيار، ويصبح الأمر خارجاً عن مراد البشر إلى مراد الله سبحانه وتعالى، وهذا ما حدث عند كفالة زكريا لمريم. ولذلك فالحق يقول لسيدنا رسول الله ﷺ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 44].

إذن فالكفالة لمريم أخذت لها ضجة، وهذا دليل على أنهم اتفقوا على إجراء قرعة بالنسبة لكفالتها، ولا يمكن أن يكونوا قد ذهبوا إلى هذه القرعة إلا إذا كان قد حدث تنازع بينهم، عن أيهم يكفل مريم، ومن فضل الله أن زكريا ﷺ كان متزوجاً من «إشاع» «أخت» «حنة» وهي أم مريم، فهو زوج خالتها.

● قال تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [التحل: 91].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ شاهداً رقيباً، فإن الكفيل مُراعٍ لحال المكفول به محافظٌ عليه.

قال الشوكاني⁽²⁾: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ أي: شهيداً. وقيل: حافظاً. وقيل: ضامناً. وقيل: رقيباً؛ لأن الكفيل يراعي حال المكفول به. وقيل: إن توكيد اليمين هو حلف الإنسان على الشيء الواحد مراراً. وحكى القرطبي عن ابن عمر: أن التوكيد هو أن يحلف مرتين، فإن حلف واحدة فلا كفارة عليه.

● قال تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ [ص: 23].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ أي انزل لي عنها حتى أكفلها. وقال ابن عباس: أعطنيها. وعنه: تحوّل لي عنها. وقاله ابن مسعود. وقال أبو العالية: ضمها إليّ حتى أكفلها. وقال ابن كيسان: اجعلها كفلي ونصيبي.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) فتح القدير.

قال الطبري⁽¹⁾: وقوله: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ يقول: فقال لي: انزل عنها لي
 وضمها إليّ، كما قيل: أعطيتها، طلقها لي، أنكحها، وخلّ سبيلها.
 وقيل: ﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾ أي أحملني عليها.



(1) جامع البيان.

كفاً

(كفاً - ساوى - شبهه - شكل - ند)

- الكُفُو: المادي في كل شيء ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4].
- التَّساوي: في الكمية ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9].
- الشَّبهه: في الكيفية ﴿جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: 16].
- الشَّكْل: في القدر والمساحة ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴿٥٧﴾ وَعَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ ﴿٥٨﴾﴾ [ص: 57-58].
- النَّد: في الجوهر والقدرة ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [إبراهيم: 30].



شرح المعاني:

كلمة كفو ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4] أي مثلاً أو شبيهاً أو ما شاكل ذلك. إذاً هذه المنظومة منظومة الأشباه، فلان شبه فلان، فلان شكل فلان، فلان كفو فلان، فلان صورة فلان، فلان مثل فلان، فلان ند لفلان، فلان يضاهي فلاناً. هذه الكلمات على حسب ما أحصيناها تدل على أن شيئاً يشبه الشيء الآخر. وكل كلمة منها ترسم زاوية في الصورة لا ترسمها الكلمة الأخرى فالقول بأن هذه الكلمات بمعنى واحد أي عندما أقول فلان مثل، فلان نفس معنى فلان يشبه فلان وفلان كفو لفلان وفلان يضاهي فلاناً هذا ظلم لهذا الإعجاز اللغوي القرآني.

1 - شبه: يقال: فلان شبه فلان، إذا استعملت هذه الكلمة معنى هذا أن التفريق بين الأمرين في غاية الصعوبة لأنه يلتبس هذا بهذا كالتوأمين. توأمين متطابقان حتى الأبوان يتوهمان من هو أحمد ومن هو محمود لأنهما متشابهان تشابهاً عجبياً وهذا يحدث كثيراً عند التوأمين. ولهذا قال تعالى عن سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا قَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: 157] لم يقل مثل ولم يقل صُور أو ضاهى ولكن قال شُبه، لماذا؟ لأن الذين كانوا موجودين تحيروا ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ [النساء: 157] يا ترى هل هذا الذي قتلناه هو المسيح أو غيره من الدقة بحيث لا يعرفون إن كان هذا هو المسيح أو شبيهه الذي يشبهه تماماً. يسمى شبهاً عندما يكون هناك أمران متشابهان بحيث لا تستطيع أن تفرق بينهما إلا بدقة متناهية يكون واحداً في غاية الذكاء أو الفطنة أو جهازاً آلياً يفرق بينهما مثلاً كالعملة المزيفة لا تكشفها إلا بجهاز أو بالآلة، هذا الدولار كما هو هذا الدولار تقول هذا شبه هذا ولا يصح أن تقول هذا مثل هذا أو شكل هذا أو صورة هذا بل تقول هذا شبه هذا ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ هذا التشبيه.

2 - الشكل: الشكل نفس التشبيه لكن هناك انسجاماً فقد يكون هناك شكلان يصعب التفريق بينهما لكنهما غير متوافقين قد يكون سيارة وسيارة قد يكون جاراً وجاراً وقد يكون صديقاً وصديقاً لكنهما متحاربان متخاصمان إذا كانا متوافقين منسجمين يسمى هذا شكلاً ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴿٥٧﴾ وَآخِرُ مِن شَكْلِهِٗٓ أَزْوَاجُ ﴿٥٨﴾﴾ [ص: 57-58] من حيث أن الذين يعذبون في النار متوافقون ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: 27] حينئذ كل شبهين بينهما انسجام أو اتفاق أو توافق أو رضى يسمى هذا شكل والله تعالى قال: ﴿كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتَيْهِ﴾ [الإسراء: 84] وقوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71]، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَهْمًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73] يوم القيامة أهل الليل مع بعض، الحكام العادلون مع بعض، العلماء العاملون مع بعض، الذاكرون مع بعض، الأسخياء مع بعض، يصبح بينهم توافق وكل واحد ينجذب إلى ما يشاكله ولذلك كل شيء متشابه لكن بينهما انسجاماً توافقاً يسمى شكلاً سواء كان حسيّاً أو معنوياً.

3 - الصورة: أصل ونسخة ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6]، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ [غافر: 64] نحن كلنا نسخة من الذين خلقنا الله عز وجل في البداية عندما كنا في ظهر آدم عندما خاطبنا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172] فكلنا نحن الذين تسمعونا الآن ونسمعكم ونراكم كلنا كنا مخلوقين عاقلين مميزين وخاطبنا ربنا وقال: ألسنت بربكم قلنا: بلى يا رب ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ إذا خلقنا الله وخلق أفعالنا باختيار عندما كنا في عالم الأمر. عالم الأمر هو العالم الأصل الحقيقي قبل أن تُخلق هذه الصور النسخة المطابقة فحينئذٍ نحن الآن صورة لذلك الذي خلقه الله في البداية. هكذا فحينئذٍ نحن الآن صوْرنا الله من جديد على تلك النسخة التي خلقها في البداية التي هي الأصل ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]، ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 6] هذا الصورة.

4 - الكفو: التشابه في القدر والمنزلة فكونك أنت تصلي والآخر لا يصلي لا يقال كفو، لكن إذا كنت أنت أمير وفلان أمير ففان كفو لفلان في المنزلة، أنت عالم وهو عالم. فأنت إذا أردت أنت تخطب بنت أمير وأنت رجل فلاح أو بسيط أو ليس لديك ميزة فأنت لست كفوًا كما يقول الشاعر:

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يامطر السلام
فطلقها فلست لها بكُفءٍ وإلا يعلُ مفرقك الحسامُ

فالكفاءة أن تكون أنت كفو لها في القدر والمنزلة. إذا الكفاءة والمكافأة والتكافؤ كما قال ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماءهم» دمي مثل دمك عندما أقتل أنت تُقتل، الدية نفس الدية، القصاص نفس القصاص. إذاً الدماء متكافئة لا فرق بين دم أمير أو غفير الكل له نفس القصاص ونفس الدية؛ فالدماء متكافئة متشابهة في القدر والمنزلة. لكن في الزواج لا، فربّ رجل ليس كفوًا لامرأة معينة، أو أن

تكون هناك وظيفة شاغرة ووظيفة عظيمة وزير، سفير، مدير عام، رئيس جامعة، أستاذ جامعة، قائد جيش، وهنالك عشرون عقيداً وخمسين لواءاً وخمسين عميداً لكن أنت كفو لهذه الوظيفة أي تشبهها بالقدر والمنزلة، فالكفو إذاً التشابه ولكن في أي شيء؟ تشابه بالقدر والمنزلة.

5 - المثل : المثل - بكسر الميم - والمثل - بفتح الميم - والمثل كالمشبه - بكسر الشين - والشبه - بفتح الشين - والشبه شبه وشبيه وشبه تأخذ نفس المعنى مثل ومثل ومثيل لا مثيل له ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ [إبراهيم: 24]، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: 59]، ﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلًا﴾ [الكهف: 32] حينئذ هذه الكلمة هو الشيء الذي يسد مسد الشيء الآخر بحيث لو أخذنا الأول وتركنا الآخر يكفي ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة: 137] وهو التوحيد لا يقبل إلا أن تماثلوا بالضبط، لا إله إلا الله تمحيص كامل ليس مع الله أحد، لا بشر ولا قبر، ولا عالم ولا صالح، ولا نبي ولا مخلوق ولا شيء، تمحيص كامل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، حينئذ يقول الله سبحانه وتعالى هؤلاء اليهود والنصارى لديهم إيمان لكن مشوش، العزيز ابن الله والمسيح ابن الله ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ بحيث تأخذ إيمان المسيحي وتضعه عند المسلم سواء وتأخذ إيمان المسلم وتضعه عند المسيحي أو اليهودي سواء، كل منكم يوحد الله بالضبط وهذا حدث في التاريخ، وحتى الآن هنالك قلة قليلة من اليهود والنصارى يوحدون الله تماماً لا إله إلا الله ليس هناك نافع ولا ضار ولا معبود إلا الله. حينئذ تجعل هذا سواء وكل ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل كلمة ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ﴾ [آل عمران: 59] وفعلاً فإن سألك شخص ما هي قدرة الله عز وجل؟ تقول له: أن يخلق إنساناً من دون أب، فإن سألك مثل من؟ تقول له: مثل آدم ﷺ فيقول هذا صحيح، ومثل عيسى ﷺ. هذا المثل عيسى وآدم ﷺ لو جعلت كل شخص منهما مكان الآخر بالضبط يسمى مثل. فالمماثلة لا تكون إلا منطبقة تماماً

أحدهما يسد محل الآخر . ولذلك التماثيل تسمى تماثيل لأنها تعطيك صورة كاملة عن هذا الذي هو ممثل له فأنت لو ترى متحف الشمع في لندن لاعتقدت أنه هو نفسه الشخص أمامك لولا أنك تعلم أن الذي أمامك من شمع وذلك من الدقة ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ﴾ [الرعد: 6] هذا الذي يحدث عندكم الآن في العراق، في فلسطين، في لبنان، الذي حصل في أفغانستان والذي حصل في الشيشان هذا جرى في التاريخ عشرات المرات فلماذا لا تتعظون؟ وقد حدث هذا قرابة الخمسين مرة في العراق منذ أن خلق الله العراق أول ما خلق الأرض إلى الآن مجازر ومطاحن والناس يقتلون بعضهم بعضاً ﴿أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمُ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65] هذه كلها تدور لكي ينقي الله العراق من الزيف والكذب والطائفية والفئوية والخيانة والنذالة والحقارة والجبن لكي يعود شعباً قوياً يسخره الله لأمر من الأمور . وهذا في التاريخ من زمن الصحابة، وما حصل في كربلاء وفي زمن العباسيين وفي زمن الأمويين والعثمانيين والإنجليز وعندما أتى التتار حصل للعراق نفس الأمر . إذاً ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ﴾ أي تعودوا على أن تعرفوا التاريخ وهكذا حينئذٍ كلمة المثالات أو المثل أي لو رفعنا المُشَبَّه وبقي المشبه به بالضبط ساواه هذا يسمى مثل . وبغداد لم تسقط على مر التاريخ من الخارج إلا بعد أن سقطت من الداخل والسبب في هذا أن الحرب لا تكون بين الحق والباطل لأنها لو كانت بين الحق والباطل لما طالت إذا كانت بين باطلين تطول لأن كليهما باطلاً لا بد أن يذوقوا الهوان إلى أن يفني أحدهما إلى الحق تنتهي الحرب . فالآن الحرب بين باطلين الكل باطل الآن جميع هذه الوجوه التي تفجر هناك وتفجر عند الشيعة وتفجر عند السنة وتقتل هذا وذاك كلها باطلة ﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُمُ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ إلى أن يصفو المجتمع من هؤلاء وتزول هذه الوجوه الكالحة وقد يكون بعد سنة وقد يكون بعد شهر وقد يكون بعد عشرين لا أحد يعلم إلى أن يعيد رب العالمين لهذا الشعب هيئته كما فعل في التاريخ حوالي العشرين مرة ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ﴾ . إذن الشبيه هو الذي يلتبس بالمشبه به

بالآخر، والشكل هو الذي بينهما مشابهة والصورة هي الأصل والنسخة والكفؤ التشابه في القدر والمنزلة والمثل والمثيل الذي يسد أحدهما مكان الآخر هكذا .

6 - الندّ: حينئذٍ نعود إلى كلمة الند، والند متشابهان على خلاف الشكل قلنا الشكل متشابهان متوافقان، الندّ متشابهان متنافران ومتخالفان، وزيران كلاهما وزير إذاً هما متشابهان لكن أحدهما ضد الآخر يسمى عداوة كار أو تحاسد الأقران، عالم وعالم متشابهان لكن أحدهما ضد الآخر، ملك وملك، رئيس ورئيس متشابهان ولكنهما أنداد هذا ند وهذا ند لكنهما متخالفان بالرأي وأناس يحاربون أناساً ودعاية وإعلام وهكذا . . . ولهذا قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 165] فالأنداد هم صحيح آلهة هذا آلهة وهذا آلهة لكنهما مختلفان متخالفان، هكذا إذاً فالند المتشابهان المتخالفان كما أن الشكل المتشابهان المتوافقان .

7 - المضاهي: شبيهان في أن كلا منهما يطبع إلهاً مزيفاً مع اختلافهما في كل شيء إلا في أن كلا منهما يتبع ويطع إلهاً مزيفاً فالمضاهاة إذاً تشابه في الأسلوب وليس في الشكل وذلك نوع من التقليد وليس التشابه بأنواعهم ﴿يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: 30] كل شبيه يتبع شبيهه أو يقلده أو يطبعه يسمى مضاهياً ﴿يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ . فالمضاهاة هنا توجب بعد التشابه الطاعة والتقليد .

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والفاء والهمزة أصلاً يدلُّ أحدهما على التساوي

(1) معجم مقاييس اللغة .

في الشَّيئين، ويدلُّ الآخر على المَيْل والإمالة والاعوجاج، فالأول: كافأْتُ فلاناً، إذا قابلته بمثل صنيعه. والكفاء: المِثْل. قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]. والتكافؤ: التَّساوي. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم»، أي تتساوى. والكفاء شُقَّتَان تُنصَح إحداهما بالأخرى، ثم يُردحان في مؤخَّر الخباء. وبيت مُكْفَأً، وقد أكفأته. قال: وجاء في الحديث في ذكر العقيقة: «شَاتَان متكافئتان»، قالوا: معناه متساويتان في القَدْر والسنن. وأمَّا الآخر فقولهم: أكفأت الشيء، إذا أملتَه. ولذلك يقال: أكفأتُ القوسَ، إذا أملتَ رأسَهَا ولم تنصِبها حين ترمي عنها. واكتفأتُ الصَّحفة، إذا أملتَهَا إليك. وفي الحديث: «لا تُسألُ المرأةُ طلاقَ أختِها لتكتفِي ما في صحيفتها». ويقال: أكفأتُ الشيءَ: قلبته، وكفأتُ أيضاً. ويقال للسَّاهِمِ الوجه: مُكفأً الوجه، كأنَّ وجهه قد أُمِيلَ عما كان عليه من البشارة. ومن الباب الإكفاء في الشَّعر، وهي أن ترفع قافية وتخفض أخرى. ويزعمون أنَّ العرب قد كانت تعرف هذا، وأنه ليس من الأنباز المولدة. ومما شدَّ عن هذين الأصليين الكُفأة، وهي حَمْل النخلة سنَّتها. ويقال ذلك في نِتاج الإبل أيضاً. ويقال: استكفأتُ فلاناً إبله، أي سألتُه نِتاجَ إبله سنةً. ويقال: أنا أكفِيك هذه النَّاقَةَ سنةً، أي تحلبها ولك ولدها.

قال الجوهري⁽¹⁾: كفأتُ القومَ كَفَأً، إذا أرادوا وَجْهاً فصرفتهم إلى غيره، فانكفؤوا أي رجَعوا. وتكفأتُ المرأةُ في مشيِّتها: ترهياتُ ومادتُ كما تتحرك النخلة العيدانةً. وكفأتُ الإناءَ: كَبَيْتُهُ وقلْبْتُهُ، فهو مكفوءٌ.

وزعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة. والكفاء بالكسر والمد: شُقَّة أو شُقَّتَان تُنصَح إحداهما بالأخرى ثم يُخلُّ به مؤخَّر الخِباءِ. تقول منه: أكفأتُ البيتَ إكفاءً.

(1) الصحاح في اللغة.

والإكفاء في الشعر: أن يُخالفَ بين قوافيه بعضها ميم وبعضها نون، وبعضها دال وبعضها طاء، وبعضها حاء وبعضها خاء ونحو ذلك.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4].

قال الألويسي⁽¹⁾: أي لم يكافئه أحد ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبة وغيرها. وقيل هو نفي للكفاءة المعتبرة بين الأزواج وهو كما ترى. و﴿لَهُ﴾ صلة ﴿كُفُوًا﴾ على ما ذهب إليه المبرد وغيره والأصل أن يؤخر إلا أنه قدم للاهتمام لأن المقصود نفي المكافاة عن ذاته عز وجل وللاهتمام أيضاً قدم الخبر مع ما فيه من رعاية الفواصل، قيل له إن الظرف هنا وإن لم يكن خيراً مبطل سقوطه معنى الكلام لأنك لو قلت لم يكن كفواً أحد لم يكن له معنى فلما احتيج إليه صار بمنزلة الخبر فحسن ذلك. وقال أبو حيان كلام سيبويه في الظرف الذي يصلح أن يكون خيراً وهو الظرف التام وما هنا ليس كذلك. وقال ابن الحاجب قدم الظرف للفواصل ورعايتها ولم يقدم على ﴿أَحَدٌ﴾ لئلا يفصل بين المبتدا وخبره وفيه نظر ظاهر وجوز أن يكون الظرف حالاً من ﴿أَحَدٌ﴾ قدم عليه رعاية للفاصلة ولئلا يلتبس بالصفة أو الصلة وأن يكون خيراً ليكن ويكون ﴿كُفُوًا﴾ حالاً من ﴿أَحَدٌ﴾ قدم عليه لكونه نكرة أو حالاً من الضمير في الظرف الواقع خيراً وهذا الوجه نقله أبو علي في «الحجة» عن بعض النحاة ورد بأنه كما سمعت آنفاً عن أبي حيان ظرف ناقص لا يصح أن يكون خيراً فإن قدر له متعلق خاص وهو مماثل ونحوه مما تتم به الفائدة يكون ﴿كُفُوًا﴾ زائداً ولعل وقوع الجمل الثلاث متعاطفة دون ما عداها من هذه السورة لأنها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي

(1) روح المعاني.

المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وما تضمنته أقسامها لأن المماثل إما ولد أو والد أو نظير غيرهما فلتغاير الأقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني.

وفي ﴿كُفُوًا﴾ لغات ضم الكاف وكسرها وفتحها مع سكون الفاء وضم الكاف مع ضم الفاء. وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية ﴿كُفُوًا﴾ بالهمز والتخفيف وحفص بالحركة وإبدال الهمزة واواً وباقي السبعة بالحركة مهموزاً وسهل الهمزة الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع في رواية وفي أخرى عنه (كفى) من غير همز نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمزة. وقرأ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (كفاء) بكسر الكاف وفتح الفاء والمد كما في قول النابغة:

لا تقذفني بركن لا كفاء له

أي لا مثل له كما قال الأعلم.

وهذه السورة الجليلة قد انطوت مع تقارب قطريها على أشتات المعارف الإلهية والعقائد الإسلامية ولذا جاء فيها ما جاء من الأخبار وورد ما ورد من الآثار. ودل على تحقيق معنى الآلهة بالصمدية التي معناها وجوب الوجود أو المبدئية لوجود كل ما عداه من الموجودات ثم عقب ذلك ببيان أنه لا يتولد عنه غيره لأنه غير متولد عن غيره وبين أنه تعالى وإن كان إلهاً لجميع الموجودات فياضاً للوجود عليها / فلا يجوز أن يفيض الوجود على مثله كما لم يكن وجوده من غيره ثم عقب ذلك ببيان أنه ليس في الوجود ما يساويه في قوة الوجود فمن أول السورة إلى ﴿الصَّكْمُ﴾ [الإخلاص: 2] في بيان ماهيته تعالى ولوازم ماهيته ووحدة حقيقته وأنه غير مركب أصلاً ومن قوله تعالى ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3] إلى ﴿أَحَدٌ﴾ في بيان أنه ليس ما يساويه من نوعه ولا من جنسه لا بأن يكون سبحانه متولداً ولا بأن يكون متولداً عنه ولا بأن يكون موازي في الوجود وبهذا المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته عز وجل انتهى.

وأشار فيه إلى أن ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ كالتعليل لما قبله وكأن قد قال قبل إن كل ما

كان مادياً أو كان له علاقة بالمادة يكون متولداً عن غيره فيصير تقدير الكلام لم يلد لأنه لم يتولد والإشارة إلى دليله بهو أول السورة فإنه لما لم يكن له ماهية واعتبار سوى أنه هو لذاته وجب أن لا يكون متولداً عن غيره إلا لكانت هويته مستفادة عن غيره فلا يكون هو لذاته . وظاهر العطف يقتضي عدم اعتبار ما أشار إليه من العلية وقد علمت فيما سبق وجه ذكره وجعل بعضهم العطف فيه قريباً من عطف ﴿وَلَا يَسْتَدِيرُونَ﴾ [الأعراف: 34] على ﴿لَا يَسْتَأْجِرُونَ﴾ [الأعراف: 34] وأشار بعض السلف إلى أن ذكر ذلك لأنه جاء في سبب النزول أنهم سألوا النبي ﷺ عن ربه سبحانه من أي شيء هو أمن كذا أم من كذا وممن ورث الدنيا ولمن يورثها .

وقال الإمام إن ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاثة ألفاظ وكل واحد منها إشارة إلى مقام من مقامات الطالبين فالمقام الأول مقام المقربين وهو أعلى مقامات السائرين إلى الله تعالى وهؤلاء نظروا بعيون عقولهم إلى ماهيات الأشياء وحقائقها من حيث هي فما رأوا موجوداً سوى الحق لأنه الذي يجب وجوده لذاته وما عداه ممكن لذاته فهو من حيث ذاته ليس فقالوا ﴿هُوَ﴾ إشارة إلى الحق إذ ليس هناك في نظرهم موجود يرجع إليه سواه عز وجل ليحتاج إلى التمييز والمقام الثاني لأصحاب اليمين وهؤلاء شاهدوا الحق سبحانه موجوداً وكذا شاهدوا الخلق فحصلت كثرة في الموجودات في نظرهم فلم يكن ﴿هُوَ﴾ كافياً في الإشارة إلى الحق بل لا بد من مميز فاحتاجوا إلى أن يقرنوا لفظة ﴿اللَّهُ﴾ بلفظ فقيل لأجلهم ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ [الكهف: 38] والمقام الثالث مقام أصحاب الشمال الذين يجوزون أن يكون واجب الوجود أكثر من واحد والإله كذلك فجيء بأحد رداً عليهم وإبطالاً لمقاتلهم انتهى .

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4] أي لم يكافئه أحدٌ ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبةٍ وغيرها . ولانطواء السورة الكريمة

(1) إرشاد العقل السليم .

مع تقارب قُطْرَيْهَا عَلَى أَشْتَاتِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ وَالرَّدَّ عَلَى مَنْ أَلْحَدَ فِيهَا وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ أَنَّهَا تَعْدَلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فَإِنَّ مَقَاصِدَهُ مَنَحْصَرَةً فِي بَيَانِ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَمَنْ عَدَّلَهَا لِكَلِمَةٍ اعْتَبَرَ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنْهُ. رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «أَسَسَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ عَلَى قَوْلِ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» أَيُّ مَا خَلَقْتُ إِلَّا لَتَكُونَ دَلَائِلَ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ الَّتِي نَطَقْتُ بِهَا هَذِهِ السُّورَةُ. «وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قَوْلَ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ: وَجِبْتُ فَقِيلَ: مَا وَجِبْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَجِبْتُ لَهُ الْجَنَّةُ».



كفى

(كَفَى - عَنَى - قَنَى - يَسِر)

■ **الْاِكْتِفَاءُ:** بما فيه بلوغ المراد وسد الحاجة ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25].

■ **الْاِغْتِنَاءُ:** جمع كل ما هو من مكونات الثروة ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعَفْ﴾ [النساء: 6].

■ **الْاِقْتِنَاءُ:** جمع ما يدخر من الأشياء الثمينة ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [النجم: 48].

■ **الْيُسْرُ:** ما يحصل عليه من الغنى بسهولة.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على الحَسْب الذي لا مُسْتَرَادَ فيه. يقال: كفاك الشيءُ يَكْفِيكَ. وقد كَفَى كِفَايَةً، إذا قام بالأمر. والكُفْيَةُ: القوت الكافي، والجمع كُفَى. ويقال حَسْبُكَ زيدٌ من رجلٍ، وكافيك.

قال الجوهري⁽²⁾: كَفَاهُ مُؤْنَتَهُ كِفَايَةً. وَكَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ، وَاِكْتَفَيْتُ بِهِ. وَاسْتَكْفَيْتُهُ الشَّيْءَ فَكَفَانِيهِ. وَكَافَيْتُهُ مِنَ الْمُكَافَاةِ. وَرَجَوْتُ مَكَافَاتِكَ، أَي كِفَايَتِكَ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ورجلٌ كافيٌ وكفيٌّ. وهذا رجلٌ كافيك من رجلٌ، ورجلان كافيأك من رجلين، ورجالٌ كافوك من رجال. وكفيك بتسكين الفاء، أي حسبك. والكُفْيَةُ: القُوتُ؛ والجمع الكُفَى.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 79].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي على رسالتك، بنصب المعجزات التي من جملتها هذا النصُّ الناطقُ والوحيُّ الصادقُ، والالتفاتُ لتربية المهابة وتقوية الشهادة، والجملة اعتراضٌ تذييليٌّ.

قال الطبري⁽²⁾: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ عليك وعليهم ﴿شَهِيدًا﴾ يقول: حسبك الله تعالى ذكره شاهداً عليك في بلاغك ما أمرتك ببلاغه من رسالته ووحيه، وعلى من أرسلت إليه في قبولهم منك ما أرسلت به إليهم، فإنه لا يخفى عليه أمرك وأمرهم، وهو مجازيك ببلاغك ما وعدك، ومجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاء المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 95].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ قيل: كانوا خمسة نفر من المشركين: الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث قال جبريل لرسول الله ﷺ أمرت أن أكفيهم فأوماً إلى عقب الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظماً لأخذه

(3) التفسير الكبير.

(1) روح المعاني.

(2) جامع البيان.

فأصاب عرقاً في عقبه فقطعه فمات، وأوماً إلى أحمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال: لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات، وأشار إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي، وأشار إلى أنف عدي بن قيس، فامتخط قيحاً فمات وأشار إلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات.

● قال تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: 25].

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ أي: لم يحتاجوا إلى منازلهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم، بل كفى الله وحده، ونصر عبده، وأعز جنده، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول: «لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده» أخرجاه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم» وفي قوله عز وجل: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش، وهكذا وقع بعدها، لم يغزهم المشركون، بل غزاهم المسلمون في بلادهم. قال محمد بن إسحاق: لما انصرف أهل الخندق عن الخندق، قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا: «لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم» فلم تغز قريش بعد ذلك، وكان رسول الله ﷺ هو يغزوهم بعد ذلك، حتى فتح الله تعالى مكة، وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن إسحاق حديث صحيح، كما قال الإمام أحمد: سمعت سليمان بن سرد رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «الآن نغزوهم ولا يغزونا».

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ أي الملائكة والريح.

(1) تفسير ابن كثير.

(2) لباب التأويل.

كَلَل

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف واللام أصولٌ ثلاثةٌ صِحاح. فالأول يدلُّ على خلاف الجِدَّة، والثاني يدلُّ على إطافة شيء بشيء، والثالث عضوٌ من الأعضاء. فالأول كَلَّ السَّيْفُ يَكِلُّ كُلوْلًا وكَلَّةً. والكيل: السيف يَكِلُّ حِدَّهُ. وربما قالوا في المصدر كَلَالَةٌ أيضاً. وكذلك اللسان والطرف الكيلان. ويقال: أَكَلَّ القومُ، إذا كَلَّتْ إبلُهُم. وكَلَّلَ فلانٌ مثل نكَل، وقال قومٌ: كَلَّلَ: حَمَلَ؛ وهذا خلاف الأول، ولعله أن يكون من المتضادات. ومن الباب الكَلُّ: العيالُ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾ [النحل: 76]. ويقال: الكَلُّ: اليتيم؛ وسُمِّي بذلك لإدارته. والإكيل: منزلٌ من منازل القمر، وهذا على التَّشْبِيهِ. والإكيل: السَّحَابُ يدور بالمكان. قال محمد بن يزيد: سُمِّي الإكيل لإطافته بالرأس. فأما الكلالة فقال محمد: الكلالة هم الرِّجَالُ الوَرَثَةُ، كما قال أعرابيٌّ: «مالي كثير، ويرثني كلالَةٌ مُتَرَاخٍ نَسْبُهُمْ». قال: وهو مصدرٌ من تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ، أي تعطف عليه، فسَمَّوا بالمصدر. والعلماء يقولون في الكلالة أقوالاً متقاربة. قالوا: الكلالة: بنو العَمِّ الأباعِدُ، كذا قال ابنُ الأعرابيِّ: فأما غيره من أهل العلم فروى زهير عن جابر بن عامر، قال: لما قال أبو بكر: «مَنْ ماتَ وليس له ولدٌ ولا والدٌ فورثته كلالَةٌ» ضَجَّ عليٌّ منها، ثم رجع إلى قوله. قال المبرد: والولد خارجٌ من الكلالة. قال: والعرب تقول: لم يرثه كلالَةٌ، أي لم يرثه عن عُرُضٍ بل عن قُرْبٍ واستحقاق.

وأما الآخر فالكَلَلُ: الصدر. ومحمَّلٌ أن يكون هذا محمولاً على الذي

(1) معجم مقاييس اللغة.

قبله، كأنَّ الصدر معطوفٌ على ما تحته. ومما شذَّ عن الباب الكُلُّ: القصير. وانكَلَّتِ المرأة، إذا ضحكت تَنكَلُّ. فأما كَلَّ فهو اسمٌ موضوع للإحاطة مضافٌ أبداً إلى ما بعده. وقولهم الكُلُّ وقام الكُلُّ فخطأ، والعربُ لا تعرفه.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: الكُلُّ، بالضم: اسمٌ لجميع الأجزاء، للدَّكْرِ والأنثى، أو يقال: كلُّ رجلٍ، وكُلَّةُ امرأةٍ، وكُلُّهُنَّ مُنْطَلِقٌ وَمُنْطَلِقَةٌ، وقد جاء بمعنى بعضٍ، ضدُّ، ويقال: كلُّ وبعضٌ مَعْرِفَتَانِ، لم يَجِئْ عن العَرَبِ بالألفِ واللام، وهو جائزٌ. وهو العالمُ كلُّ العالمِ: المرادُ التَّنَاهِي، وأنه بَلَغَ الغَايَةَ فيما تَصِفُهُ به، وبالفتح: قفا السَّكِينِ والسَّيْفِ، والوكيلُ، والصَّنَمُ، والمُصِيبَةُ تَحْدُثُ، واليتيمُ، والثَّقِيلُ لا خَيْرَ فيه، والعَيْلُ والعِيَالُ، والثَّقُلُج: كُلوْلٌ، والإِغْيَاءُ، كالكَلالِ والكَلَالَةِ، ومن لا وَدَدَ له ولا والدَ. وقد كَلَّ يَكِلُّ فيهما. وكَلَّ البَصْرُ والسَّيْفُ وغيرُهُما يَكِلُّ كِلَّةً وكَلَّلاً، بالكسر، وكَلَالَةٌ وكُلُولَةٌ وكُلُولاً وكَلَّلَ، فهو كَلِيلٌ وكَلٌّ: لم يَقْطَعْ. وكَلَّ لسانَهُ وبَصْرَهُ يَكِلُّ: نَبَا. وأكَلَّهُ البُكَاءُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا نَبِّسْطُهَا كُلَّ الْبَسِّطِ﴾ [الإسراء: 29].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَلَا نَبِّسْطُهَا كُلَّ الْبَسِّطِ﴾ أي ولا تتوسع في الإنفاق توسعاً مفرطاً بحيث لا يبقى في يدك شيء. وحاصل الكلام: أن الحكماء ذكروا في كتب «الأخلاق» أن لكل خلق طرفي إفراط وتفريط وهما مذمومان، فالبخل إفراط في الإمساك، والتبذير إفراط في الإنفاق وهما مذمومان، والخلق الفاضل هو العدل والوسط كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143].

(2) التفسير الكبير.

(1) القاموس المحيط.

● قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: 33].

قال الماوردي⁽¹⁾: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها: يعني عند نزول عيسى عليه السلام فإنه لا يعبد الله تعالى إلا بالإسلام.

والثاني: معناه أن يعلمه شرائع الدين كله ويطلععه عليه.

والثالث: ليظهر دلائله وحججه، وقد فعل الله تعالى ذلك.

والرابع: ليظهره برغم المشركين من أهله.

والخامس: أنه وارد على سبب، وهو أنه كان لقريش رحلتان رحلة الصيف

إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن والعراق فلما أسلموا انقطعت عنهم الرحلتان

للمباينة في الدين فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى عليه: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

كُلِّهِ﴾ يعني في بلاد الرحلتين وقد أظهره الله تعالى فيهما.

والسادس: أن الظهور الاستعلاء، ودين الإسلام أعلى الأديان كلها وأكثرها

أهلاً، قد نصره الله بالبر والفاجر والمسلم والكافر، فروى الربيع بن أنس عن

الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ بِأَقْوَامٍ مَا لَهُمْ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ».

● قال تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَخِيرَةٍ﴾ [النمل: 87].

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَخِيرَةٍ﴾ [النمل: 87] أي: صاغرين أذلاء، لا

يتأبى على الله منهم أحد، حيث لا قدرة له على ذلك؛ لأن القيامة أنهت الاختيار

الذي كان لهم في الدنيا، وبه ملكهم الله شيئاً من الملك: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ

تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل

عمران: 26].

فأعطى الله تعالى طرفاً من الملك، ووهبه لبعض عباده في دنيا الأسباب

(2) تفسير الشعراوي.

(1) النكت والعيون.

والاختيار، أمّا في الآخرة فالملك لله تعالى وحده، لا ينازعه فيه أحد: ﴿لَمَنْ أَمْلَكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَجْدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16].

في القيامة يُنزع منك كل شيء تملكه وكلّ قدرة لك على ما تملك حتى جوارحك لا قدرة لك عليها، ولا إرادة لتنفعل لك، هي تبع إرادتك في الدنيا، وبها ترى وتسمع وتمشي وتبطنش، أمّا في الآخرة فقد سُلبت منك هذه الإرادة، بدليل أنها ستشهد عليك، وتُحاجك يوم القيامة.

● قال تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ [النحل: 76].

قال البيضاوي⁽¹⁾: ﴿كَلٌّ﴾ عيال وثقل على من يلي أمره.

قال البغوي⁽²⁾: هو ثقل ووبال على مولاه لأنه لا يفهم ما يقال له.

● قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176].

قال ابن كثير⁽³⁾: أي عن الكلالة. والكلالة مأخوذة من الإكليل الذي يحيط بالرأس من جوانبه، ولهذا فسرها أكثر العلماء بمن يموت وليس له ولد ولا والد، ومن الناس من يقول: الكلالة: من لا ولد له كما دلت عليه هذه الآية: ﴿إِنْ أَمْرٌ أَهْلًا هَلَاكٌ لَيْسَ لَكَ وَوَلَدٌ﴾ [النساء: 176].



(3) تفسير ابن كثير.

(1) أنوار التنزيل.

(2) معالم التنزيل.

كلب

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف واللام والباء أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على تَعَلُّقِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ فِي شِدَّةٍ وَشِدَّةٍ جَذَبَ. من ذلك الكَلْبُ، وهو معروف، والجمع كِلَابٌ وكَلِيبٌ. والكَلَّابُ والمكَلَّبُ: الذي يَعْلَمُ الكَلْبَ الصَّيْدَ. والكَلْبُ الكَلِيبُ: الذي يَكَلِّبُ بلحوم الناس، يأخذه شِبْهُ جُنُونٍ فَإِذَا عَقَرَ إِنْسَانًا كَلِبَ، فيقال رجلٌ كَلِبٌ ورجالٌ كَلِيبٌ.

ومن الباب كُلبَةُ الزَّمانِ وكَلْبُهُ: شِدَّتُهُ. وأَرْضٌ كَلِيبَةٌ، إِذَا لَمْ يَحْدُ نَبَاتُهَا رِيًّا فَيَبِسَ، إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا يَبِسَ صَارَ كَأَنِّيَابِ الكِلَابِ وَبِرَائِثِهَا. والكَلْبُ سِيرٌ أَحْمَرٌ يُجْعَلُ بَيْنَ طَرْفَيْ الأَدِيمِ إِذَا خُرِزَ. يقال كَلْبْتُهُ.

والكَلْبُ: حديدَةٌ عَقْفَاءُ يُعَلَّقُ عَلَيْهَا المَسافِرُ الزَّادَ مِنَ الرَّحْلِ. والكُلَّابُ معروف، وهو الكَلُوبُ.

قال الجوهري⁽²⁾: الكلب معروف، وربما وصف به، يقال: امرأة كَلْبَةٌ. والجمع أَكْلُبٌ وكِلَابٌ وكَلِيبٌ، مثل عبد وعبيد، وهو جمعٌ عزيزٌ. وقال يصف مَفازَةً:

مُكَاءِ المُكَلَّبِ يَدْعُو الكَلِيبَا والأَكالِيبَ: جمع أَكَلِبَ. تَجَاوَبَ أَصْدائِهَا.

وفي المثل: «الكِلَابُ على البقر» ترفعها وتنصبها، أي أُرْسِلَها على بقر الوحش. ومعناه خَلَّ امرأً وصِناعَتَهُ. والكَلَّابُ: صاحب الكِلَابِ: والمُكَلَّبُ:

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الذي يعلّم الكلاب الصيد. والمُكَلَّبُ بفتح اللام: الأسير المقيّد. يقال: أسيرٌ مُكَلَّبٌ، أي مكبّل، وهو مقلوب منه.

والكَلْبُ: الشَّعِيرَة. والكَلْبُ المسمار الذي في قائم السيف، وفيه الذؤابة.

والكَلْبُ حديدة عَقْفَاء يعلّق عليها المسافرُ الزاد من الرّحل.

والكَلْبُ سيرٌ يُجعل بين طرفي الأديم إذا حُرِز. تقول منه: كَلَبْتُ المَزَادَة.

وقال يصف فرساً: سَيْرٌ صِنَاعٍ فِي خَرِيزٍ تَكْلُبُهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ [الأعراف: 176].

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ إن تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾ [الأعراف: 176] يقال لهث الكلب يلهث إذا أدلع لسانه من العطش وشدة الحر وعند الإعياء والتعب وهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن أتاه آياته وحكمته فتركها وعدل عنها واتبع هواه وترك آخرته وآثر دنياه بأخس الحيوانات وهو الكلب في أخس أحواله وهو اللهث لأن الكلب في حال لهثه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضررها كذلك العالم الذي يتبع هواه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضررها في الآخرة لأن التمثيل به على أن يلهث على كل حال إن حملته عليه أو تركته كان لاهثاً وذلك عادة منه وطبيعة وهي مواظبته على اللهث دائماً فكذلك من أتاه الله العلم والدين وأغناه عن التعرض لحطام الدنيا الخسيسة، ثم إنه مال إليها وطلبها كانت حالته كحال الكلب اللاهث وقيل: إن العالم إذا توصل بعلمه إلى طلب الدنيا فإنه يظهر علومه عند أهلها ويدلع لسانه في تقرير تلك العلوم وبيانها وذلك لأجل ما

(1) لباب التأويل.

يحصل عنده من حرارة الحرص الشديد وشدة العطش إلى الفوز بمطلوبه من الدنيا فكانت حالته شبيهة بحالة الكلب الذي أدلع لسانه من اللهث في غير حاجة ولا ضرورة.

● قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: 18].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين قالوا إنهم هربوا ليلاً من ملكهم، فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه، وقال كعب مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا مراراً، فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي أنا أحب أحياء الله فناموا حتى أحرصكم، وقال عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم ومعنى: ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ أي يلقيهما على الأرض مبسوطتين غير مقبوضتين.



(1) التفسير الكبير.

كلف

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف واللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إيلاج بالشيء وتعلُّقٍ به. من ذلك الكَلْف، تقول: قد كَلَفَ بالأمر يَكْلِفُ كَلْفًا. ويقولون: «لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلْفًا، ولا بُغْضُكَ تَلْفًا». ما يُتَكَلَّفُ من نائبةٍ أو حقٍّ. والمتكَلِّفُ العَرِيضُ لما لا يَعْنِيهِ. قال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]. ومن الباب الكَلْفُ: شيءٌ يعلو الوجهَ فيغيِّرُ بشرته.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: الكَلْفُ: السَّوَادُ فِي الصُّفْرَةِ، وبالكسرِ: الرَّجُلُ العَاشِقُ، وبالضمِّ: جَمْعُ الأَكْلَفِ والكَلْفَاءِ، ومحرَّكَةً: شيءٌ يعلو الوجهَ كالسِّمِّسِمِ، ولَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ والحُمْرَةِ، وحُمْرَةٌ كَدِرَةٌ تَعْلُو الوجهَ. والأَكْلَفُ: الذي كَلَفَتْ حُمْرَتُهُ فلم تَصْفُ، من الإِبِلِ وغيرِهِ، والناقَةُ كَلْفَاءٌ، والأسَدُ. والكَلْفَاءُ: الحُمْرُ. والكُلْفَةُ، بالضمِّ: لَوْنُ الأَكْلَفِ، أو حُمْرَةٌ كَدِرَةٌ، وما تَكَلَّفَتْهُ من نائبةٍ أو حقٍّ، وجدُّ عامِرِ بنِ الحَارِثِ، ويُفْتَحُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86].

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ أي لا أتكلف ولا أتحرص ما لم أؤمر به. وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: من سئل عما لم يعلم فليقل لا أعلم ولا يتكلف؛ فإن قوله لا أعلم علم، وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾. وعن رسول الله ﷺ: «للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم» وروى الدارقطني من حديث نافع عن ابن عمر قال: «خرج رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فسار ليلاً فمروا على رجل جالس عند مَقْرَأة له»، فقال له عمر: يا صاحب المَقْرَأة أوَلغت السباع الليلة في مَقْرَأتك؟ فقال له النبي ﷺ: «يا صاحب المَقْرَأة لا تخبره هذا متكلف لها ما حملت في بطونها ولنا ما بقي شراب وطهور».

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86] من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعاً ولا مدعياً ما ليس عندي حتى انتحل النبوة وأتقول القرآن فأمره ﷺ أن يقول لهم عن نفسه هذه المقالة ليس لإعلامهم بالمضمون بل للاستشهاد بما عرفوه منه عليه الصلاة والسلام وللتذكير بما علموه وفي ذلك ذم التكلف. وأخرج ابن عدي عن أبي برزة قال: «قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بأهل الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: هم الرحماء بينهم قال: ألا أنبئكم بأهل النار؟ قلنا: بلى قال: هم الآيسون القانطون الكذابون المتكلفون» وعلامة المتكلف كما أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان».

● قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ اعلم أن في الآية مسائل منها:

قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يحتمل أن يكون ابتداء خبر من الله

(3) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) روح المعاني.

ويحتمل أن يكون حكاية عن الرسول والمؤمنين على نسق الكلام في قوله ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] وقالوا ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ويؤيد ذلك ما أردفه من قوله ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ فكأنه تعالى حكى عنهم طريقتهم في التمسك بالإيمان والعمل الصالح وحكى عنهم في جملة ذلك أنهم وصفوا ربهم بأنه لا يكلف نفساً إلا وسعها .

قال الطبري⁽¹⁾: يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فيتعبدها إلا بما يسعها، فلا يضيق عليها، ولا يجهدها. وقد بينا فيما مضى قبل أن الوسع اسم من قول القائل: وسعني هذا الأمر مثل الجُهد والوُجد من جهدني هذا الأمر ووجدت منه. كما:

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78] وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185] وقال: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16] حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن الزهري، عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت ضجّ المؤمنون منها ضجة وقالوا: يا رسول الله هذا، نتوب من عمل اليد والرجل واللسان، كيف نتوب من الوسوسة، كيف نمتنع منها؟ فجاء جبريل ﷺ بهذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة .



كلم

(كَلَم - خَطَب - حَدَّث - قَالَ - لَفْظ)

■ **الكَلَامُ**: اللفظ المركب وإن لم تفهمه أنت ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

■ **الخطَابُ**: كلام موجه لآخرين ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: 23].

■ **الحَدِيثُ**: ما يبلغ الإنسان من جهة السمع محاله موضوع ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: 3].

■ **القولُ**: اللفظ المفهوم الدال على معنى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: 40-41].

■ **اللفظُ**: رفع الصوت بالقول والكلام ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدلُّ على نطقٍ مُفهِمٍ، والآخَرُ على جراح. فالأوَّلُ الكَلَامُ. تقول: كلَّمته أكلَّمته تكلِّمًا؛ وهو كَلِيبِي إذا كلَّمك أو كلَّمته. ثمَّ يتَّسعون فيسمُّون اللفظة الواحدة المُفهِمَةَ كلمةً، والقِصَّةَ كلمةً، والقصيدَةَ بطولها كلمةً. ويجمعون الكلمةً كلماتٍ وكَلِمًا. قال الله

(1) معجم مقاييس اللغة.

تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46]. والأصل الآخر الكَلِم، وهو الجُرْح؛ والكلام: الجراحات، وجمع الكَلِم كلومٌ أيضاً. ورجل كَلِيمٌ وقومٌ كَلَمَى، أي جرحى، فأما الكلام، فيقال: هي أرضٌ غليظةٌ.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكلامُ: اسم جنسٍ يقع على القليل والكثير. والكَلِم لا يكون أقلّ من ثلاث كلمات؛ لأنه جمع كَلِمَةٍ، مثل نَبَقَةٍ وَنَبَقِي. ولهذا قال سيبويه: هذا بابٌ علم ما الكَلِم من العربية، ولم يقل: ما الكلام، لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم والفعل والحرف، فجاء بما لا يكون إلا جمعاً، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة. وتميمٌ تقول: هي كَلِمَةٌ بكسر الكاف. وحكى الفراء فيها ثلاث لغات: كَلِمَةٌ، وكَلِمَةٌ، وكَلِمَةٌ. والكَلِمَةُ أيضاً: القصيدة بطولها. والكَلِيمُ: الذي يُكَلِّمُكَ. يقال: كَلَّمْتُهُ تَكَلِيمًا وكَلَامًا. وَتَكَلَّمْتُ كَلِمَةً وَبِكَلِمَةٍ. وكَلَمْتُهُ، إذا جاوبته. وَتَكَلَّمْنَا بعد التهاجر. ويقال: كانا مُتَصَارِمِينَ فأصبحا يَتَكَلَّمَانِ، ولا تقل يَتَكَلَّمَانِ. وما أجد مُتَكَلِّمًا، أي موضعَ كلام. والكَلِمَانِي المنطيق. والكَلِمُ الجراحة، والجمع كُلوْمٌ وكِلَامٌ. تقول: كَلَمْتُهُ كَلْمًا. وقرأ بعضهم: ﴿دَابَّةٌ مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: 82]، أي تجرحهم وتسمهم. والتكليمُ: التجريح.

المعنى المشترك لكلمة (ك ل م)

وقد وردت كلمة (كلم) في القرآن الكريم على عدة أوجه:

الوجه الأول: الكلام الذي أسمع الله تعالى عباده من غير واسطة ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكَلِيمًا﴾ [النساء: 164].

الوجه الثاني: كلام الله في القرآن ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 6].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثالث: كلمات الله يعني: عجائب الله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109].

الوجه الرابع: كلمات أي: مناسك ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: 124].

الوجه الخامس: الكلمات (هي): ربنا ظلمنا أنفسنا وهي التي تلقاها آدم ﷺ ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 37].

الوجه السادس: الكلمة: لا إله إلا الله ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: 40].

الوجه السابع: كلمات أي: عجائب صنع الله تعالى ﴿مَا نَفَذْتَ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 27].

الوجه الثامن: كلمة الله تعالى يعني: عيسى ﷺ ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 39].

الوجه التاسع: كلمات الله هي دينه ﴿وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 34].
الوجه العاشر: الكلمات يعني: القرآن ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ [الأعراف: 158].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: 37].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ المراد - بتلقي - الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها، فهو مستعار من استقبال الناس بعض

(1) روح المعاني.

الأحبة - إذا قدم بعد طول الغيبة - لأنهم لا يدعون شيئاً من الإكرام إلا فعلوه، وإكرام الكلمات الواردة من الحضرة الأخذ والقبول والعمل بها، وفي التعبير - بالتلقي - إيماء إلى أن آدم عليه السلام كان في ذلك الوقت في مقام البعد و﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ حال من ﴿كَلِمَتٍ﴾ مقدم عليها، وقيل: متعلق بـ ﴿فَلَقَّحَ﴾ وهي من تلقاه منه بمعنى تلقنه، ولولا خلوه عما في الأول من اللطافة لتلقيناه بالقبول، وقرأ ابن كثير بنصب ﴿ءَادُمُ﴾ ورفع ﴿كَلِمَتٍ﴾ على معنى - استقبلته - فكأنها مكرمة له لكونها سبب العفو عنه، وقد يجعل الاستقبال مجازاً عن البلوغ بعلاقة السببية، والمروي في المشهور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أن هذه الكلمات هي ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: 23] الآية، وعن ابن مسعود أنها: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، لا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، وروي غير ذلك.

● قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: 124].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اختلف المفسرون في أن ظاهر اللفظ هل يدل على تلك الكلمات أم لا؟ فقال بعضهم: اللفظ يدل عليها وهي التي ذكرها الله تعالى من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء بإباعت محمد عليه السلام، فإن هذه الأشياء أمور شاقة، أما الإمامة فلأن المراد منها ههنا هو النبوة، وهذا التكليف يتضمن مشاق عظيمة، لأن النبي عليه السلام يلزمه أن يتحمل جميع المشاق والمتاعب في تبليغ الرسالة، وأن لا يخون في أداء شيء منها، ولو لزمه القتل بسبب ذلك ولا شك أن ذلك من أعظم المشاق، ولهذا قلنا: إن ثواب النبي أعظم من ثواب غيره، وأما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده، فمن وقف على ما روي في كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه، ثم أنه يتضمن إقامة المناسك، وقد امتحن الله الخليل عليه الصلاة والسلام بالشیطان في الموقف لرمي الجمار وغيره، وأما اشتغاله

(1) التفسير الكبير.

بالدعاء في أن يبعث الله تعالى محمداً ﷺ في آخر الزمان، فهذا مما يحتاج إليه إخلاص العمل لله تعالى، وإزالة الحسد عن القلب بالكلية، فثبت أن الأمور المذكورة عقيب هذه الآية: تكاليف شاقة شديدة، فأمكن أن يكون المراد من ابتلاء الله تعالى إياه بالكلمات هو ذلك، ثم الذي يدل على أن المراد ذلك أنه عقبه بذكره من غير فصل بحرف من حروف العطف فلم يقبل، وقال: إني جاعلك للناس إماماً، بل قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ فدل هذا على أن ذلك الابتلاء ليس إلا التكليف بهذه الأمور المذكورة، واعترض القاضي على هذا القول فقال: هذا إنما يجوز لو قال الله تعالى: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمها إبراهيم، ثم أنه تعالى قال له بعد ذلك: إني جاعلك للناس إماماً فأتمهن، إلا أنه ليس كذلك، بل ذكر قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ بعد قوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وهذا يدل على أنه تعالى امتحنه بالكلمات وأتمها إبراهيم، ثم أنه تعالى قال له بعد ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ويمكن أن يجاب عنه بأنه ليس المراد من الكلمات الإمامة فقط، بل الإمامة وبناء البيت وتطهيره والدعاء في بعثة محمد ﷺ، كأن الله تعالى ابتلاه بمجموع هذه الأشياء، فأخبر الله تعالى عنه أنه ابتلاه بأمر على الإجمال، ثم أخبر عنه أنه أتمها، ثم عقب ذلك بالشرح والتفصيل، وهذا مما لا يعد فيه.

القول الثاني: أن ظاهر الآية لا دلالة فيه على المراد بهذه الكلمات وهذا القول يحتمل وجهين، أحدهما: بكلمات كلفه الله بهن، وهي أوامره ونواهيه فكأنه تعالى قال: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ مما شاء كلفه بالأمر بها. والوجه الثاني: بكلمات تكون من إبراهيم يكلم بها قومه، أي يبلغهم إياها، والقائلون بالوجه الأول اختلفوا في أن ذلك التكليف بأي شيء كان على أقوال. أحدها: قال ابن عباس: هي عشر خصال كانت فرضاً في شرعه وهي سنة في شرعنا، خمس في الرأس وخمس في الجسد، أما التي في الرأس: فالمضمضة، والاستنشاق وفرق الرأس، وقص الشارب، والسواك، وأما التي في البدن: فالختان، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، والاستنجاء بالماء.

وثانيها: قال بعضهم: ابتلاه بثلاثين خصلة من خصال الإسلام، عشر منها في سورة براءة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ [التوبة: 112] إلى آخر الآية، وعشر منها في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: 35] إلى آخر الآية، وعشر منها في المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1] إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ وروى عشر في: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ [المعارج: 1] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: 34] فجعلها أربعين سهماً عن ابن عباس. وثالثها: أمره بمناسك الحج، كالطواف والسعي والرمي والإحرام وهو قول قتادة وابن عباس. ورابعها: ابتلاه بسبعة أشياء: بالشمس، والقمر، والكواكب، والختان على الكبر، والنار، وذبح الولد، والهجرة، فوفى بالكل فلماذا قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ هَبْنَا دَاوُودَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: 37] عن الحسن. وخامسها: أن المراد ما ذكره في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّي الْعَلِيمِ﴾ [البقرة: 131]. وسادسها: المناظرات الكثيرة في التوحيد مع أبيه وقومه ومع نمرود والصلاة والزكاة والصوم، وقسم الغنائم، والضيافة، والصبر عليها، قال القفال رحمه الله: وجملة القول أن الابتلاء يتناول إلزام كل ما في فعله كلفة شدة ومشقة، فاللفظ يتناول مجموع هذه الأشياء ويتناول كل واحد منها، فلو ثبتت الرواية في الكل وجب القول بالكل، ولو ثبتت الرواية في البعض دون البعض فحينئذ يقع التعارض بين هذه الروايات، فوجب التوقف والله أعلم.

● قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: 115].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ شروع في بيان كمال القرآن من حيث ذاته إثر بيان كماله من حيث إضافته إليه عز وجل بكونه منزلاً منه سبحانه بالحق وتحقيق ذلك بعلم أهل الكتابين به، «وتمام الشيء - كما قال الراغب - انتهاءه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه». والمراد بالكلمة الكلام وأريد به - كما قال قتادة وغيره - القرآن، وإطلاقها عليه إما من باب المجاز المرسل أو

(1) روح المعاني.

الاستعارة وعلاقتها تأبى أن تطلق الكلمة على الجملة غير المفيدة وعلاقته لا لكن لم يوجد في كلامهم ذلك الإطلاق، واختير هذا التعبير لما فيه من اللطافة التي لا تخفى على من دقق النظر. وقال البعض لما أن الكلمة هي الأصل في الاتصاف بالصدق والعدل وبها تظهر الآثار من الحكم. وعن أبي مسلم أن المراد بالكلمة دين الله تعالى كما في قوله سبحانه: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: 40]. وقيل: المراد بها حجته عز وجل على خلقه والأول هو الظاهر. وقرأ بالتوحيد عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب، وقرأ الباقون ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾.

﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: 115] مصدران نصباً على الحال من ﴿رَبِّكَ﴾ أو من ﴿كَلِمَتُ﴾ كما ذهب إليه أبو علي الفارسي. وجوز أبو البقاء نصبهما على التمييز وعلى العلة؛ والصدق في الأخبار والمواعيد منها في المشهور والعدل في الأفضية والأحكام ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِ﴾ [الأنعام: 34] استئناف مبين لفضلها على غيرها إثر بيان فضلها في نفسها. وقال بعض المحققين: إنه سبحانه لما أخبر بتمام كلمته وكان التمام يعقبه النقص غالباً كما قيل:

إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تم

ذكر هذا احتراساً وبياناً لأن تمامها ليس كتمام غيرها. وجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿تَمَّتْ﴾ [الرؤم: 42] على أن الظاهر مغن عن الضمير الرابط. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون حالاً من ربك لئلا يفصل بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: 115] إلا أن يجعلها حالين منه أيضاً. والمعنى لا أحد يبدل شيئاً من كلماته بما هو أصدق وأعدل منه ولا بما هو مثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى. والمراد بالأصدق الأبين والأظهر صدقاً فلا يرد أن الصدق لا يقبل الزيادة والنقص لأن النسبة إن طابقت الواقع فصدق وإلا فكذب. وذكر الكرمانى في حديث «أصدق الحديث» الخ أنه جعل الحديث كمتكلم فوصف به كما يقال زيد أصدق من غيره والمتكلم يقبل الزيادة والنقص في ذلك، وقيل: المعنى لا يقدر أحد أن يحرفها شائعاً كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمناً

منه سبحانه بالحفظ كقوله جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] أو لا نبي / ولا كتاب بعدها يبدلها وينسخ أحكامها.

● قال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [النساء: 171].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ أي هو مكوّن بكلمة «كن» فكان بشراً من غير أب، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان صادراً عنه. وقيل: «كلمته» بشارة الله تعالى مريم عليها السلام، ورسالته إليها على لسان جبريل عليه السلام؛ وذلك قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 45]. وقيل: «الكلمة» ههنا بمعنى الآية؛ قال الله تعالى: ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ [التحریم: 12] و﴿مَا نَفَذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 27]. وكان لعيسى أربعة أسماء؛ المسيح وعيسى وكلمة وروح، وقيل غير هذا مما ليس في القرآن. ومعنى «ألقاها إلى مريم» أمر بها مريم.

قال الماوردي⁽²⁾: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ في كلمته ثلاثة أقاويل: أحدها: لأن الله كلمه حين قال له كن.

الثاني: لأنه بشارة الله التي بشر بها، فصار بذلك كلمة الله.
والثالث: لأنه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله.

● قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: 15].

قال الطبري⁽³⁾: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ يقول: يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم، ووعدهم ذلك عوضاً من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح، ولم يصيبوا منهم شيئاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(3) جامع البيان.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) النكت والعيون.

كَلَّا

النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: كَلَّا: كلمة زجرٍ وردع، ومعناها أنته لا تفعل، كقوله تعالى: ﴿أَيُّطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج: 38]. كَلَّا، أي لا يطمع في ذلك. وقد تكون بمعنى حقًا، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: كَلَّا، بالكسر: موضوعَةٌ للدلالة على اثنتين، ككَلَّتَا، ولا يَنْفَصِلَانِ من الإضافة. وِكَلْوَةٌ، بالكسر: (بالزنج).

قال الراغب⁽³⁾: كلا: ردع وزجر وإبطال لقول القائل، وذلك نقيض (إي) في الإثبات. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [مريم: 77] إلى قوله: ﴿كَلَّا﴾ [مريم: 79] الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: 77] ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَلَمْ أَخَذْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 78]، ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: 79]، وقال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: 100] إلى غير ذلك من الآيات، وقال: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُوهُ﴾ [عبس: 23].

(3) مفردات الراغب.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: 100].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ أي في الإيمان الذي تركته، ولعل للترجي وهو إما راجع للعمل والإيمان لعلمه بعدم الرجوع أو للعمل فقط لتحقيق إيمانه إن رجع فهو كما في قولك: لعلني أربح في هذا المال أو كقولك: لعلني أبني على أس أي أسس ثم أبني، وقيل: فيما تركت من المال أو من الدنيا جعل مفارقة ذلك تركاً له، ويجوز أن تكون لعل للتعليل. وفي «البرهان» حكى البغوي عن الواحدي أن جميع ما في القرآن من لعل فإنها للتعليل إلا قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: 129] فإنها للتشبيه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك نحوه، ثم إن طلب الرجعة ليس من خواص الكفار. فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مانع الزكاة وتارك الحج المستطيع يسألان الرجعة عند الموت. وأخرج الديلمي عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله ﷺ إذا حضر الإنسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيجعل بين عينيه فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ [٩٩] لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [١٠٠] [المؤمنون: 99-100] وهذا الخبر يؤيد أن المراد مما تركت المال ونحوه.

﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها. ﴿إِنَّمَا﴾ [البقرة: 68] أي قوله ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: 99] الخ ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: 100] لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة وتسلب الندم عليه فتقديم المسند إليه للتقوى أو هو قائلها وحده فالتقديم للاختصاص، ومعنى ذلك أنه لا يجاب إليها ولا تسمع منه بتنزيل الإجابة والاعتداد منزلة قولها حتى كأن المعتد بها شريك

(1) روح المعاني.

لقائلها . ومثل هذا متداول متداول فيقول من كلمة صاحبه بما لا جدوى تحته :
اشتغل أنت وحدك بهذه الكلمة فتكلم واستمع يعني أنها مما لا تسمع منك ولا
تستحق الجواب .

والكلمة هنا بمعنى الكلام كما في قولهم : كلمة الشهادة وهي في هذا المعنى
مجاز عند النحاة ، وأما عند اللغويين فقليل حقيقة ، وقيل مجاز مشهور . والظاهر
أن ﴿ كَلَّا ﴾ وما بعدها من كلامه تعالى ، وأبعد جداً من زعم أن ﴿ كَلَّا ﴾ من قول
من عاين الموت وأنه يقول ذلك لنفسه على سبيل التحسر والندم .

● قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُو ﴾ [عبس : 23] .

قال أبو السعود⁽¹⁾ : « وَقُرِيءَ نَشْرُهُ ﴿ كَلَّا ﴾ رَدْعٌ لِلْإِنْسَانِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ . وَقَوْلُهُ
تعالى : ﴿ لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُو ﴾ بَيَانٌ لِسَبَبِ الرَّدْعِ أَي لَمْ يَقِضْ بَعْدُ مِنْ لَدُنِ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ مَعَ طَوْلِ الْمَدَى وَامْتِدَادِهِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْرِهِ إِذْ لَا يَخْلُو
أَحَدٌ مِنْ تَقْصِيرِ مَا كَذَا قَالُوا وَهَكَذَا نُقِلَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ مَسَاقَ
الآيَاتِ الْكَرِيمَةِ لِبَيَانِ غَايَةِ عَظِيمِ جُنَايَةِ الْإِنْسَانِ وَتَحْقِيقِ كُفْرَانِهِ الْمَفْرُطِ الْمَسْتَوْجِبِ
لِلسَّخَطِ الْعَظِيمِ وَظَاهِرٌ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَتَحَقَّقُ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ نَوْعِ تَقْصِيرٍ لَا يَخْلُو عَنْهُ
أَحَدٌ مِنْ أَفْرَادِهِ كَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « شَيْبَتِي سِوَةَ هُودٍ » لَمَّا
فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَقَمَّ كَمَا أَمَرْتَ ﴾ [هود : 112] . فَالْوَجْهُ أَنَّ يَحْمِلَ عَدَمُ
القضاءِ عَلَى عَمُومِ النِّفْيِ لَا عَلَى نِفْيِ الْعَمُومِ إِمَّا عَلَى أَنَّ الْمَحْكُومَ عَلَيْهِ هُوَ
المستغني أو هو الجنسُ لكنْ لَا عَلَى الْإِطْلَاقِ بَلْ عَلَى أَنَّ مَصْدَاقَ الْحُكْمِ بَعْدَمِ
القضاءِ بَعْضُ أَفْرَادِهِ وَقَدْ أُسْنِدَ إِلَى الْكُلِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَطَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : 34] لِلإِشْبَاعِ فِي اللَّوْمِ بِحُكْمِ الْمُجَانَسَةِ عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِمْ
بُنُو فُلَانٍ قَتَلُوا فُلَانًا وَالْقَاتِلُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَإِمَّا عَلَى أَنَّ مَصْدَاقَهُ الْكُلُّ مِنْ حَيْثُ هُوَ
كُلٌّ بِطَرِيقِ رَفْعِ الْإِيجَابِ الْكَلْبِيِّ دُونَ السَّلْبِ الْكَلْبِيِّ ، فَالْمَعْنَى لَمَّا يَقِضْ جَمِيعُ

(1) إرشاد العقل السليم .

أفراذه ما أمره بل أخلَّ به بعضُها بالكفرِ والعصيانِ مع أنْ مُقتَضَى ما فُصِّل من فنونِ النعماءِ الشاملةِ للكلِّ أنْ لا يتخلفَ عنه أحدٌ أصلاً . هذا وقد قيلَ كَلَّا بِمَعْنَى حَقًّا فيتعلَّق بما بعدهُ أي حَقًّا لم يعملْ بما أمره به .

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر للإنسان عن تكبره وتجبهره وترفعه، وعن كفره وإصراره على إنكار التوحيد، وإنكار البعث والحساب ﴿لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُوهُ﴾ أي لم يفعل ما أمره به ربه، ولم يؤد ما فرض عليه، ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فإنه موضع الاعتبار.



(1) لباب التأويل .

كأ

(كَأ - حَفَظ - حَرَس - رَصَد - رَاقَب - خَزَن)

■ **الكَأ:** حفظ الشيء وتبقيته ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: 42].

■ **الْحَافِظُ:** يكون داخل الشيء يديمه ويحميه ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4].

■ **الْحَارِسُ:** يقف خارج الشيء ليحميه ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ [الجن: 8].

■ **الرَّقِيبُ:** الحارس الذي يقف في مكان مرتفع يجيد النظر فيما حوله يحصي كل حركة ﴿لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِتِدٌ﴾ [ق: 18].

■ **الرَّاصِدُ:** الذي لا يراه أحد ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحِدَّ لَهُمْ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: 9].

■ **الْحَازِنُ:** الذي يحمي الشيء من فقدان حماية الشيء من الضياع بالخروج ﴿وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْهَا﴾ [الزمر: 71].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف واللام والحرف المعتل أو الهمزة أصلٌ صحيح

(1) معجم مقاييس اللغة.

يدلُّ على مراقبةٍ ونَظَرٍ، وأصلُّ آخر يدلُّ على نباتٍ، والثالث عضوٌ من الأعضاء ثم يُستعار. فأما النظر والمراقبة فالكِلاءة، وهي الحَفْظُ، تقول: كَلَأَهُ اللهُ، أي حَفِظَهُ. قال الله عزَّ وعلا: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: 42]، أي يحفظُكم منه، بمعنى لا يَحْمِيكُمْ أَحَدٌ مِنْهُ، وهو الباب الذي ذكرناه أنَّه المراقبة، لأنَّه إذا حفظه نَظَرَ إليه ورَقَبَهُ. ومن هذا القياس قولُ العرب: تَكَلَّأتُ كُلاَةً، أي استنَسأتُ نَسِيئَةً؛ وذلك من التأخير. ومنه الحديث: «نَهَى عن الكَالِيءِ بالكَالِيءِ» بمعنى النَّسِيئَةِ بالنَسِيئَةِ. وقول القائل: فمعناه أنَّ حاضرَه وشاهدَه كالضَّمار، وهو الغائب الذي لا يُرَجَى. وإنما قلنا إنَّ هذا الباب من الكُلاَةِ لأنَّ صاحبَ الدِّين يرقُب ويحفظُ متى يحلُّ دِينُهُ. فالقياسُ الذي قَسناه صحيحٌ. [و] يقال: اكنَّلتُ من القوم، أي احترستُ منهم.

ويقال: اكنَّلتُ بصري في الشَّيءِ، إذا ردَّدته فيه. والمُكَلَّأُ موضعُ تُرفَأُ فيه السُّفُنُ وتُسْتَرُّ من الرِّيح. ويقال إنَّ كَلَاءَ البَصرة سَمِّيت بذلك. والأصل الآخر الكَلَاءُ، وهو العُشبُ؛ يقال أرضٌ مُكَلِّئَةٌ: ذاتُ كَلَاءٍ، وسواءٌ يابسه ورطبُه. ومكانٌ كَالِيءٌ مثل مُكَلِّئِ. والأصل الثالث الكُليَّةُ، وهي معروفة، وتستعار فيقال الكُليَّةُ: كُليَّةُ المَزادة جليدةٌ مستديرة تحت العُروة قد حُرِّزَتْ. ويقال ذلك في القَوْسِ فالكُليَّتان من القَوْسِ: مَعْقِدُ الحِمَالَةِ مِنَ السَّهْمِ، ما عن يَمِينِ النَّصْلِ وشِماليه. وكُليَّةُ السَّحابِ: أَسْفَلُهُ، والجمع كُليٌّ.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكَلَاءُ: العُشبُ. وقد كَلَّيتِ الأرضُ وأكَلَّأتُ فهي أرضٌ مُكَلِّئَةٌ وكَلِّئَةٌ، أي ذاتُ كَلَاءٍ. وسواءٌ رَطْبُهُ ويابسه. وكَلَّاتِ الناقَةُ وأكَلَّأتُ، إذا أَكَلَتِ الكَلَاءَ. وكَلَاءَةُ اللهُ كِلاَةٌ بالكسر، أي حَفِظَهُ وحَرَسَهُ. يقال: إذهبُ في كِلاَةِ اللهِ. واكنَّلتُ منهم: احترستُ.

ويقال: اكنَّلتُ عيني، إذا لم تنم وسهرت وحذرتُ أمراً. والمُكَلَّأُ بالتشديد:

(1) الصحاح في اللغة.

شاطئُ النهر ومرفأ السفن . أبو زيد : كَلَاءُ القوم سفينتهم تكليناً : حبسوها . وقال الأصمعي : الكَلَاءُ والمُكَلَاءُ : موضع تُرْفَأُ فيه السُّفُنُ ، وهو ساحل كلِّ نهرٍ . وكَلَأْتُ تَكْلِيَةً ، إذا أتيت مكاناً فيه مُسْتَتَرٌّ من الريح ، والموضع مُكَلَاءً وكَلَاءً . وقولهم بَلَغَ اللهُ بك أَكْلَاءَ العُمر ، أي آخِرَهُ وأبعدهُ . وكَلَاءَ الدَّيْنِ ، أي تأخَّرَ . والكَالِيُّ : النَّسِيئَةُ .

وفي الحديث أَنَّهُ ﷺ «نهى عن الكَالِيِّ بالكَالِيِّ» وهو بيع النَّسِيئَةِ بالنسيئة .

أي منها نسيئة ومنها ما هو نَقْدٌ . أبو عبيد : تَكَلَأْتُ أي اسْتَنْسَأْتُ نسيئةً . وكذلك اسْتَكَلَأْتُ كَلَاءَةً بالضم ، وهو من التأخير . أبو زيد : كَلَأْتُ في الطعام تَكْلِيَةً ، وأَكَلَأْتُ فيه إِكْلَاءً : أسلفتُ فيه . وما أعطيت في الطعام نسيئةً من الدراهم فهو الكَلَاءَةُ بالضم . وأَكَلَأْتُ بَصْرِي في الشيء ، إذا رَدَّدْتُهُ فيه .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكَلُّوكُم بِأَلِيلٍ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ [الأنبياء : 42] .

قال الفخر الرازي⁽¹⁾ : اعلم أنه تعالى لما بين أن الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم النار بسائر ما وصفهم به أتبعه بأنهم في الدنيا أيضاً لولا أن الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا في السلامة فقال لرسوله : قل لهؤلاء الكفار الذين يستهزءون ويغترون بما هم عليه : ﴿ مَنْ يَكَلُّوكُم بِأَلِيلٍ وَالنَّهَارِ ﴾ وهذا كقول الرجل لمن حصل في قبضته ولا مخلص له منه إلى أين مفرك مني ! هل لك محيص عني ! والكاليء الحافظ .

قال ابن الجوزي⁽²⁾ : ﴿ قُلْ مَنْ يَكَلُّوكُم ﴾ المعنى : قل لهؤلاء المستعجلين

(2) زاد المسير .

(1) التفسير الكبير .

بالعذاب: من يحفظكم من بأس الرحمن إن أراد إنزاله بكم؟! وهذا استفهام إنكار، أي: لا أحد يفعل ذلك.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ﴾ أي يحفظكم ﴿بِالْبَلِّ﴾ إذ نتمم ﴿وَالنَّهَارِ﴾ إذا انصرفتم في معاشكم.



(1) لباب التأويل.

ك

(كَمَّ - سَتَرَ - حَجَبَ - حَجَزَ - غَشِيَ - عَطَى - خَمَسَ)

- الكُمَّ: غطاء اليدين والتمر ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرَّحْمَنُ: 11].
- السَّتْرُ: المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فُصِّلَتْ: 22] . .
- الحَجَبُ: والحِجَابُ: المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].
- الحَاجِزُ: المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: 61]
- الغِشَاءُ: اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَغَشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].
- الغِطَاءُ: الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يرى ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].
- الخِمَارُ: ما يستر شعر المرأة وصدرها ﴿وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: الكُمَّ للقميص، والجمع أكمامٌ وكَمَمَةٌ. والكُمَّة القلنسوة

(1) الصحاح في اللغة.

المدوّرة، لأنّها تغطي الرأس. والكُمّ والكِمّة بالكسر والكِمّامة: وعاءُ الطلع وغطاء النور، والجمع كِمَامٌ وأَكِمَّةٌ وأَكِمَامٌ.

والأكاميمُ أيضاً.

وكُمّت النخلةُ فهي مَكْمومةٌ.

وكُمّ الفسيلُ أيضاً، أشفقَ عليه فسُتِرَ حتى يقوى.

وتكُمّوا، أي أغمي عليهم وغطّوا. وأكَمّت النخلة وكَمَمّت، أي أخرجت كِمَامها. والكِمَامُ بالكسر والكِمّامةُ أيضاً: ما يُكَمُّ به فم البعير لثلا يعضّ. تقول منه: بعيرٌ مَكْمومٌ، أي محجومٌ. وكَمَمْتُ الشيء، غَطّيته. يقال: كَمَمْتُ الحُبَّ، إذا شدت رأسه.

وأكَمَمْتُ القميص: جعلت له كُمّين.

قال ابن منظور⁽¹⁾: الكُمّ: كُمّ القميص. ابن سيده: الكُمّ من الثوب مدخل اليد ومخرجها، والجمع أكمام، لا يكسر على غير ذلك، وزاد الجوهري في جمعه كِممة مثل حُبّ وجبّة. وأكَمّ القميص: جعل له كُمّين. وكُمّ السبع: غشاء مَخاليه.

وقال أبو حنيفة: كَمّ الكبائس يُكَمُّها كَمّاً وكَمَمها جعلها في أغطية تُكَمُّها كما تُجعل العناقيد في الأغطية إلى حين صرامها، واسم ذلك الغطاء الكِمَام، والكُمّ للطلع (قوله «والكم للطلع» ضبط في الأصل والمحكم والتهديب بالضم ككم القميص، وقال في المصباح والقاموس والنهاية: كم الطلع وكل نور بالكسر). وقد كُمّت النخلة، على صيغة ما لم يسم فاعله، كَمّاً وكُمّوماً. وكُمّ كل نور: وعاءه، والجمع أكمام وأكاميم، وهو الكِمَام، وجمعه أكِمّة. التهديب: الكُمّ كُمّ الطلع، ولكل شجرة مُثمرة كُمّ، وهو بُرْعومته. وكِمَامُ العذوق: التي تجعل عليها، واحدها كُمّ. وأما قول الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِرِ﴾ [الرحمن: 11]، فإن

(1) اللسان.

الحسن قال: أراد سَبَائِبَ من لَيْف تزينت بها. والكُمَّةُ: كلُّ ظَرْفٍ غَطِيَّتْ به شيئاً وألبسته إياه فصار له كالغِلاف، ومن ذلك أكمام الزرع عُلفها التي يَخرج منها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرَّحْمَنُ: 11].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ هي أوعية الثمرِ جَمْعُ كِمٍّ أو كلُّ ما يُكَمُّ أي يُغَطَّى من لَيْفٍ وسَعْفٍ وكُفْرَى فَإِنَّه ما ينتفعُ به كالمكمومِ من ثمره وجماره وجزوعه.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: معنى: ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾؟ نقول: فيه وجهان أحدهما: الأكمام كل ما يغطي جمع كم بضم الكاف، ويدخل فيه لحاؤها وليفها ونواها والكل منتفع به، كما أن النخل منتفع بها وأغصانها وقلبها الذي هو الجمار ثانيهما: الأكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع فإنه يكون أولاً في وعاء فينشق ويخرج منه الطلع، فإن قيل على الوجه الأول: ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ في ذكرها فائدة لأنها إشارة إلى أنواع النعم، وأما على الوجه الثاني فما فائدة ذكرها؟ نقول: الإشارة إلى سهولة جمعها والانتفاع بها فإن النخلة شجرة عظيمة لا يمكن هزها لتسقط منها الثمرة فلا بد من قطف الشجرة فلو كان مثل الجميز الذي يقال: إنه يخرج من الشجرة متفرقاً واحدة واحدة لصعب قطفها فقال: ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أي يكون في كم شيء كثير إذا أخذ عنقود واحد منه كفى رجلاً واثنين كعناقيد العنب، فانظر إليها فلو كان العنب حباتها في الأشجار متفرقة كالجميز والزعرور لم يمكن جمعه بالهز متى أريد جمعه، فخلقه الله تعالى عناقيد مجتمعة، كذلك الرطب فكونها ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ من جملة إتمام الإنعام.

(2) التفسير الكبير.

(1) إرشاد العقل السليم.

كمل

(كَمَلَ - تَمَّ)

- الكَمَالُ: نهاية العدد ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196].
- التَّمَامُ: نهاية الجودة ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ﴾ [الأعراف: 142].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والميم واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على تمام الشيء. يقال: كَمَلَ الشيءُ وَكَمُلَ فهو كاملٌ، أي تامٌ. وأكملتُه أنا. قال الله تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3].

قال الجوهري⁽²⁾: الكَمَالُ: التَّمَامُ، وفيه ثلاث لغاتٍ: كَمَلَ، وَكَمُلَ، وَكَمِلَ. والكسر أَرْدُوها. وتكاملَ، وَأَكْمَلْتُهُ أنا. ورجلٌ كَامِلٌ وقومٌ كَمَلَةٌ. ويقال: أَعْطَاهُ هَذَا الْمَالَ كَمَلًا، أي كُفْلَهُ. والتَّكْمِيلُ والإكْمَالُ: الإِثْمَامُ. وَاسْتَكْمَلَهُ اسْتَمَمَهُ.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الكَمَالُ: التَّمَامُ، كَمَلَ، كَنْصَرَ وَكُرِمَ وَعَلِمَ، كَمَالًا وَكُمُولًا، فهو كَامِلٌ وَكَمِيلٌ، وَتَكَامَلَ وَتَكَمَّلَ. وَأَكْمَلَهُ وَاسْتَكْمَلَهُ وَكَمَلَهُ: أَتَمَّهُ وَجَمَلَهُ. وَأَعْطَاهُ الْمَالَ كَمَلًا، محرَّكةً، أي: كَامِلًا.

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233].

قال البغوي⁽¹⁾: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ أي سنتين، وذكر الكمال للتأكيد كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196] وقيل إنما قال: كاملين لأن العرب قد تسمي بعض الحول حولاً وبعض الشهر شهراً كما قال الله تعالى: ﴿أَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: 197] وإنما هو شهران وبعض الثالث، وقال: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 203]، وإنما يتعجل في يوم وبعض يوم، ويقال: أقام فلان بموضع كذا حولين وإنما أقام به حولاً وبعض آخر، فبين الله تعالى أنهما حولان كاملان، أربعة وعشرون شهراً.

● قال تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196].

قال الخازن⁽²⁾: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تعني في الثواب والأجر وقيل كاملة في قيامها مقام الهدى لأنه قد يحتمل أن يظن ظان أن الثلاثة قد قامت مقام الهدى فأعلم الله أن العشرة بكمالها هي القائمة مقام الهدى وقيل فائدة التكرار كقول الفرزدق:

ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل إلى سهام

ولأن القرآن أنزل بلغة العرب والعرب تكرر الشيء تريد به التوكيد وقيل فائدة ذلك الفذلكة في علم الحساب وهو أن يعلم العدد مفصلاً ثم يعلمه جملة ليحتاط به من جهتين فكذلك قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196] وقيل إن العرب لما كانوا لا يعلمون الحساب وكانوا

(1) معالم التنزيل.

(2) لباب التأويل.

يحتاجون إلى زيادة بيان وإيضاح فلذلك قال تلك عشرة كاملة وقيل لفظه خبر ومعناه أمر أي أكملوها ولا تنقصوها .

● قال تعالى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل: 25].

قال الألوسي⁽¹⁾ : ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ متعلق - ب (قالوا) - كما هو الظاهر أي قالوا ذلك لأن يحملوا ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ أي آثامهم الخاصة بهم وهي آثام ضلالهم، وهو جمع وزر ويقال للثقل تشبيهاً بوزر الجبل، ويعبر بكل منهما عن الإثم كما في هذه الآية، وقوله تعالى ليحملوا أثقالهم : ﴿كَامِلَةً﴾ لم ينقص منها شيء ولم يكفر بنحو نكبة تصيبيهم في الدنيا أو طاعة مقبولة فيها كما تكفر بذلك أوزار المؤمنين، وقال الإمام: معنى ذلك أنه لا يخفف من عذابهم شيء بل يوصل إليه بكليته، وفيه دليل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلاً للكلمة لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار به فائدة، وحمل الأوزار مجاز عن العقاب عليها .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم أنه بلغه أن الكافر يتمثل عمله في صورة أقبح ما خلق الله تعالى وجهاً وأنتنه ريحاً فيجلس إلى جنبه كلما أفرعه شيء زاده وكلما يخاف شيئاً زاده خوفاً فيقول: بئس الصاحب أنت ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: لا . فيقول: أنا عمك كان قبيحاً فلذلك تراني قبيحاً وكان منتناً فلذلك تراني منتناً طأطأء إليّ أركبك فطالما ركبتني في الدنيا . فيركبه وهو قوله تعالى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً﴾ ، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ظرف ليحملوا . ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ أي وبعض أوزار من ضل بإضلالهم على معنى ومثل بعض أوزارهم - فمن - تبعية لأن مقابلته لقوله تعالى : ﴿كَامِلَةً﴾ يعين ذلك .

قال ابن عجيبة⁽²⁾ : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي : قالوا ذلك؛ ليضلوا الناس، فكان عاقبتهم أن حملوا أوزار ضلالهم كاملة .

(2) البحر المديد .

(1) روح المعاني .

كمه

(أَكْمَهُ - أَعْمَى - أَعْشَى)

- الأَكْمَهُ؛ أعمى بالولادة ﴿وَتَبَرَّأُ الْأَكْمَهَةَ﴾ [المائدة: 110].
- الأَعْشَى؛ يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [التَّخْرُف: 36].
- الأَعْمَى؛ فاقد البصر ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: 2].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والميم والهاء كلمة واحدة، وهو الكَمَهُ، وهو العَمَى يُولَدُ به الإنسان، وقد يكون من عَرَضَ يَعْرِضُ.

قال الجوهري⁽²⁾: الأَكْمَهُ: الذي يُولَدُ أعمى. وقد كَمِيَ كَمَهًا.

والكَامَهُ: الذي يركب رأسه فلا يدري أين يتوجّه. يقال: خرج يَتَكَمَهُ في الأرض.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الكَمَهُ، محرَّكَةً: العَمَى يُولَدُ به الإنسان، أو عامٌّ كَمِيَهُ، كَفَرِحَ: عَمِيَ، وصارَ أَعْشَى، والكَمه بَصْرُهُ: اعْتَرَتْهُ ظُلْمَةٌ تَطْمِسُ عليه، والكَمه النَّهَارُ: اعْتَرَضَتْ فِي شَمْسِهِ عُبْرَةٌ، والكَمه فلانٌ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وزالَ عَقْلُهُ. والكُمَهُ،

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

بالضم: سَمَكٌ. والمُكَمَّةُ العَيْنَيْنِ، كَمُعَظَمٍ: مَنْ لَمْ تَنْفَتِحْ عَيْنَاهُ. والكامه: مَنْ يَرْكَبُ رَأْسَهُ لَا يُدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ، كَالْمُتَكَمِّهِ. وَذَهَبَتْ إِبِلُهُ كُمَيْهَى: كَعْمَيْهَى. وَكَأَلًا أُمَّهُ: كَثِيرٌ، لَا يُدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ لَهُ لِكَثْرَتِهِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأُزْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ [آل عمران: 49].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَأُزْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ عطف على ﴿أَخْلُقُ﴾ [آل عمران: 49] فهو/ داخل في حيز ﴿أَتَى﴾، والأكمه هو الذي ولد أعمى، أو ممسوح العين الذي لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة، قيل ولم يكن في صدر هذه الأمة أكمه بهذا المعنى غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب «التفسير»، وعن مجاهد أنه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل، وعن عكرمة أنه الأعمش أي: أخلص الأكمه من الكمه.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَأُزْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ أي الذي وُلد أعمى أو الممسوح العين.

قال الشوكاني⁽³⁾: ﴿وَأُزْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ الأكمه: الذي يولد أعمى، كذا قال أبو عبيدة. وقال ابن فارس: الكمه العمي يولد به الإنسان، وقد يعرض، يقال كمه يكمه كمها: إذا عمي، وكمهت عينه: إذا أعميتها؛ وقيل: الأكمه: الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل، وقيل: هو الممسوح العين.

(3) فتح القدير.

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

كَنَّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على سَتْرٍ أو صون. يقال: كَنَنْتُ الشَّيْءَ فِي كِنِّهِ، إِذَا جَعَلْتَهُ فِيهِ وَصْنَتَهُ. وَأَكْنَنْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ. وَالكِنَانَةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَهِيَ الْقِيَاسُ. وَمِنَ الْبَابِ الْكُنَّةُ، كَالجِنَاحِ يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ مِنَ حَائِطِهِ، وَهُوَ كَالسُّتْرَةِ. وَمِنَ الْبَابِ الْكَانُونُ، لِأَنَّهُ يَسْتُرُ مَا تَحْتَهُ. وَرَبَّمَا سَمَّوَا الرَّجُلَ الثَّقِيلَ كَانُونًا.

فَأَمَّا الْكُنَّةُ فَشَاذَةٌ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ، وَيُقَالُ إِنَّهَا امْرَأَةُ الْإِبْنِ.

قال الجوهري⁽²⁾: الْكِنُّ: السُّتْرَةُ؛ وَالْجَمْعُ أَكْنَانٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ [النحل: 81]. وَالْأَكِنَّةُ: الْأَغْطِيَةُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: 25]، الْوَاحِدُ كِنَانٌ.

كَنَنْتُ الشَّيْءَ: سَتَرْتُهُ وَصَنْتُهُ مِنَ الشَّمْسِ. وَأَكْنَنْتُهُ فِي نَفْسِي: أَسْرَرْتُهُ.

وقال أبو زيد: كَنَنْتُهُ وَأَكْنَنْتُهُ بِمَعْنَى، فِي الْكِنِّ وَفِي النَّفْسِ جَمِيعًا.

وتقول: كَنَنْتُ الْعِلْمَ وَأَكْنَنْتُهُ، فَهُوَ مَكْنُونٌ وَمُكَنَّ.

وَكَنَنْتُ الْجَارِيَةَ وَأَكْنَنْتُهَا، فَهِيَ مَكْنُونَةٌ وَمُكَنَّةٌ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْكُنَّةُ بِالضَّمِّ:

سَقِيفَةٌ تُشْرَعُ فَوْقَ بَابِ الدَّارِ، وَالْجَمْعُ كُنَّاتٌ. وَالْكُنَّةُ: امْرَأَةُ الْإِبْنِ، وَتَجْمَعُ عَلَى كَنَائِنَ كَأَنَّهُ جَمْعُ كَنِينَةٍ. وَالْكِنَانَةُ: الَّتِي تُجْعَلُ فِيهَا السَّهَامُ. وَاكْتَنَّ وَاسْتَكَنَّ: اسْتَرَّ. وَالْمُسْتَكِنَّةُ: الْحَقْدُ.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ك ن ن)

وقد وردت كلمة (كنن) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أكنة يعني: أغطية ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام:

. [25]

الوجه الثاني: الأكنة يعني: الكهوف والأسراب ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ

أَكْنَانًا﴾ [التحل: 81].

الوجه الثالث: تُكنُّ يعني: تُضمِر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

[التَّمَل: 74].



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصَّافَات: 49].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَّكْنُونٌ﴾ المكنون في اللغة المستور يقال:

كننت الشيء وأكننته، ومعنى هذا التشبيه أن ظاهر البيض بياض يشوبه قليل من الصفرة، فإذا كان مكنوناً كان مصوناً عن الغبرة والقترة، فكان هذا اللون في غاية الحسن والعرب كانوا يسمون النساء بيضات الخدور.

قال البيضاوي⁽²⁾: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَّكْنُونٌ﴾ شبههن ببيض النعام المصون عن

الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان.

(2) أنوار التنزيل.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿كَانَهُمْ لَوْلُوا مَكْنُونٌ﴾ [الطور: 24].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿كَانَهُمْ﴾ في الحسن والبياض ﴿لَوْلُوا مَكْنُونٌ﴾ في الصَّدَف، والمكنون المصون. وقوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: 17] قيل: هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة. وليس في الجنة نَصَب ولا حاجة إلى خدمة، ولكنه أخبر بأنهم على نهاية النعيم. وعن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدمه فيجيبه ألف كلهم لبيك لبيك» وعن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ: «ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه» وعن الحسن أنهم قالوا: يا رسول الله إذا كان الخادم كاللؤلؤ فكيف يكون المخدوم؟ فقال: «ما بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب».

قال الطبري⁽²⁾: يقول تعالى ذكره: ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في الجنة غلمان لهم، كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مكنون، يعني: مصون في كَنٍّ، فهو أنقى له، وأصفى لبياضه. وإنما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنة بكؤوس الشراب التي وصف جل ثناؤه صفتها.

● قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَنًا﴾ [النحل: 81].

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَنًا﴾ مواضع تسكنون فيها من الكهوف والغيران والسُّروب، والكلام في الترتيب الواقع بين المفاعيل كالذي مرَّ غير مرة.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَنًا﴾ جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد، كالأسراب والغيران ونحوها وذلك لأن الإنسان

(3) إرشاد العقل السليم.

(4) لباب التأويل.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) جامع البيان.

إما أن يكون غنياً أو فقيراً، فإذا سافر احتاج في سفره ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره، ليستكن فيها.

● قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ﴾ [فُصِّلَتْ: 5].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ﴾ أي أغطية متكاثفة.

قال ابن عاشور⁽²⁾: والأكنة: جمع كنان مثل: غطاء وأغطية وزناً ومعنى، أثبتت لقلوبهم أغطية على طريقة التخييل، وشُبَّهت القلوب بالأشياء المغطاة على طريقة الاستعارة الممكنية. ووجه الشبه حيلولة وصول الدعوة إلى عقولهم كما يحول الغطاء والغلاف دون تناول ما تحته. وما يدعوهم إليه يعم كل ما دعاهم إليه من المدلولات وأدلتها، ومنها دلالة معجزة القرآن وما تتضمنه من دلالة أمية الرسول ﷺ من نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّوْا بِيَمِيْنِكَ﴾ [العنكبوت: 48].



(2) التحرير والتنوير.

(1) روح المعاني.

كند

(كَنَدَ - كَفَرَ - جَدَدَ - نَكَرَ)

- الكُنُودُ: كفران النعمة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6].
- الكُفْرُ: ستر الشيء، وهو نقيض الإيمان ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: 83].
- الجَحْدُ: نفي الشيء في الظاهر مع الاعتراف به ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: 14].
- الإنكارُ: نفي الشيء ظاهراً وباطناً ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [يوسف: 58].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والنون والذال أصل صحيح واحد يدل على القَطْع. يقال: كَنَدَ الحبلَ يَكْنُدُه كَنَدًا. والكَنُود الكفور للنعمة. وهو من الأول، لأنه يَكْنُدُ الشكر، أي يقطعُه. ومن الباب: الأرضُ الكَنُود، وهي التي لا تُنْبِت. وسمِّي كِنْدَةً فيما زعموا لأنه كَنَدَ أباه، أي فارقه ولحق بأخواله ورأسهم فقال له أبوه: كَنَدْتَ.

قال الجوهري⁽²⁾: كَنَدَ كُنُودًا، أي كَفَرَ النعمة، فهو كَنُودٌ. وامرأةٌ كَنُودٌ أيضاً، وكُنْدٌ مثله. وأرضٌ كَنُودٌ: لا تُنْبِتُ شيئاً. وكَنَدَهُ، أي قطعه.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: الكُنُودُ: كُفْرَانُ النَّعْمَةِ، وبالفتح: الكُفُورُ، كالكِنَادِ، والكافِرُ، واللَّوَامُ لِرَبِّهِ تَعَالَى، والبَخِيلُ، والعاصي، والأَرْضُ لَا تُنْبِتُ شَيْئاً، وَمَنْ يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ، والمرأةُ الكُفُورُ لِلْمَوَدَّةِ وَالْمُواصَلَةِ، وَعَلِمٌ. وَكُنْدَةٌ، بالضمّة: بِسَمَرَقَنْدَ، وبالفتح: نَاحِيَةٌ بِخُجَنْدَ تُوصَفُ نِسَاؤُهَا بِالْحُسْنِ، وبالكسر: القِطْعَةُ مِنَ الْجَبَلِ، وَكَكْتَانٍ: ابْنُ أَوْدَعِ الْغَافِقِيِّ، وَقَدْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَكِنْدَةٌ، بالكسر، ويُقال: كِنْدِيٌّ: لَقَبُ نُورِ بْنِ عَفِيرِ أَبُو حَيٍّ مِنَ الْيَمَنِ، لِأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ النَّعْمَةَ، وَلَحِقَ بِأَخْوَالِهِ. وَالْكُنْدُ: الْقَطْعُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العايات: 6].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أَي لِكُفُورٍ مِنْ كُنْدِ النَّعْمَةِ كَنُوداً جَوَابُ الْقِسْمِ وَالْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ بَعْضُ أَفْرَادِهِ. رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى أَنَاسٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ وَكَانَ أَحَدَ النُّبِيَاءِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَبَرَهَا شَهراً فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ إِنَّهُمْ قُتِلُوا فَنَزَلَتْ السُّورَةُ إِخْبَاراً لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِسَلَامَتِهَا وَبِشَارَةِ لَهُ بِإِغَارَتِهَا عَلَى الْقَوْمِ وَنَعِيّاً عَلَى الْمُرْجَفِينَ فِي حَقِّهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُنُودِ وَفِي تَخْصِيصِ خَيْلِ الْغُزَاةِ بِالْإِقْسَامِ بِهَا مِنَ الْبِرَاعَةِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قِيلَ: وَخَيْلِ الْغُزَاةِ الَّتِي فَعَلَتْ كَيْتَ وَكَيْتَ وَقَدْ أَرْجَفَ هَؤُلَاءِ فِي حَقِّ أَرْبَابِهَا مَا أَرْجَفُوا أَنَّهُمْ مَبَالِغُونَ فِي الْكُفْرَانِ.

قال ابن الجوزي⁽³⁾: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ هذا جواب القسم.

(1) القاموس المحيط.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) زاد المسير.

والإنسان هاهنا : الكافر . قال الضحاك : نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقال مقاتل : نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي .
وفي «الكنود» ثلاثة أقوال :
أحدها : أنه الذي يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده .
والثاني : أنه الكفور .
والثالث : لَوَّامٌ لِرَبِّهِ يَعُدُّ المصِيبَاتِ ، وينسى النِّعم .
قال ابن قتيبة : والأرض الكنود : التي لا تُنبتُ شيئاً .



كنز

(كَنْزٌ - جَمْعٌ - حَشْرٌ - أَلْفٌ - وَفَّقٌ - ضَمٌّ - حَوَى)

■ الكَنْزُ: ادخار المال المتراكم وحفظه ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: 34].

■ الجَمْعُ: ضم الشيء إلى الشيء في المكان ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن:
9].

■ الحَشْرُ: ضم الشيء إلى الشيء سوقاً ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف:
111].

■ التَّأْلِيفُ: ضم الشيء إلى بعض بتوافق وإصاق ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: 103].

■ التَّوْفِيقُ: ضم الآراء المتنافرة لبعضها ﴿إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾
[النساء: 35].

■ الضَّمُّ: جعل الجزء مع الكل ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].

■ الحَوَى: حوى الشيء يحويه واحتواه واحتوى عليه: جمعه وأحضره،
وقيل: حوى الشيء ملكه ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى: 5].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والنون والزاي أُصِيلٌ صحيحٌ يدلُّ على تجمُّع في شيء. من ذلك ناقة كِنَازُ اللَّحْمِ، أي مجتمعة. وَكَنَزَتِ التَّمْرَ في وعائه أَكْنِزُهُ. وَكَنَزَتِ الكَنْزَ أَكْنِزُهُ. ويقولون في كَنْزِ التَّمْرِ: هو زمن الكِنَازِ. قال ابن السَّكِّيت: لم يُسَمَّعَ هذا إِلَّا بالفتح، أي إِنَّه ليس هذا مما جاء على فِعَالٍ وفَعَالٍ كَجِدَادٍ وَجِدَادٍ.

قال الجوهري⁽²⁾: الكَنْزُ: المال المدفون. وقد كَنَزْتُهُ أَكْنِزُهُ. وفي الحديث: «كُلُّ مالٍ لا تُوَدَّى زكاته فهو كَنْزٌ». الشيء: اجتمع وامتلاء. وقد كَنَزْتُ التمر. وهذا زمن الكِنَازِ. قال ابن السكيت: لم يُسَمَّعَ إِلَّا بالفتح. وقال بعضهم: هو مثل الجِدَادِ والجِدَادِ، والصِّرَامِ والصِّرَامِ. وناقة كِنَازٌ بالكسر، أي مُكْتَنِزَةٌ للحم.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الكَنْزُ: المالُ المَدْفُونُ، وقد كَنَزَهُ يَكْنِزُهُ، وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وما يُحْرَزُ به المَالُ، وَرَكَزُ الرُّمْحِ في الأَرْضِ وَكُلُّ شَيْءٍ عَمَرْتُهُ في وَعَاءٍ أو أَرْضٍ، فقد كَنَزْتُهُ. وَاكْتَنَزَ: اجْتَمَعَ، وَامْتَلَأَ. وَالكَنِيزُ: التَّمْرُ في قَوَاصِرِ الشِّتَاءِ، وَوَالِدُ بَحْرِ المُحَدِّثِ. وَزَمَنُ الكِنَازِ، وَيَكْسَرُ: أو ان كَنْزِ التَّمْرِ، وقد كَنَزُوهُ يَكْنِزُونَهُ. وَناقةٌ وَجَارِيَةٌ كِنَازٌ، كِتَابٌ: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ، صُلْبَةٌ جَمَعَهُ: كُنَزٌ وَكِنَازٌ كَالوَاحِدَةِ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ن ز):

وقد وردت كلمة (كنز) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الكنوز يعني: الأموال: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّتِ وَعَيْونَ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزِ

وَمَقَامِ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ [الشعراء: 57، 58].

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: الكنز يعني: المصحف من العلم ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [الكهف: 82].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: 34].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: أصل الكنز في كلام العرب هو الجمع، وكل شيء جمع بعضه إلى بعض فهو مكنوز، يقال: هذا جسم مكتنز الأجزاء إذا كان مجتمع الأجزاء، واختلف علماء الصحابة في المراد بهذا الكنز المذموم. القول الأول: هو المال الذي لم تؤد زكاته، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أديت زكاته فليس بكنز. وقال ابن عمر: كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض.

القول الثاني: أن المال الكثير إذا جمع فهو الكنز المذموم، سواء أدت زكاته أو لم تؤد. واحتج الذاهبون إلى القول الأول على صحة قولهم بأمر: الأول: عموم قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: 134] فإن ذلك يدل على أن كل ما اكتسبه الإنسان فهو حقه وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [محمد: 36] وقوله: عليه الصلاة والسلام: «نعم المال الصالح للرجل الصالح» وقوله ﷺ: «كل امرئ أحق بكسبه».

قال الطبري⁽²⁾: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُوْنَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يقول: بشر الكثير من الأحرار والرهبان الذين يأكلون

(1) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

أموال الناس بالباطل، والذين يكتنون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، بعذاب أليم لهم يوم القيامة موجه من الله.

وقال آخرون: كل مال زاد على أربعة آلاف درهم، فهو كنز، أدت منه الزكاة أو لم تؤد.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة: القول الذي ذكّر عن ابن عمر من أن كلّ مال أدت زكاته فليس بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه وإن كثر، وأن كلّ مال لم تؤدّ زكاته فصاحبه معاقب مستحقّ وعيد الله إلا أن يتفضل الله عليه بعفوه وإن قل إذا كان مما يجب فيه الزكاة.

● قال تعالى: ﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [النوبة: 35].

قال القرطبي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي يقال لهم هذا ما كنزتم؛ فحذف. ﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ أي عذاب ما كنتم تكنزون.

قال الزمخشري⁽²⁾: ﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ﴾ على إرادة القول. وقوله: ﴿لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الأغراض التي حامت حولها وما علمتم أنكم كنزتموه لتستضر به أنفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم ﴿فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾. وقرئ: «تكنزون» بضم النون أي وبال المال الذي كنتم تكنزونه أو وبال كونكم كانزين.

● قال تعالى: ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ﴾ [هود: 12].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ﴾ أي مال كثير، وعبروا

(3) روح المعاني.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) الكشاف.

بالإنزال دون الإعطاء لأن مرادهم التعجيز بكون ذلك على خلاف العادة لأن الكنوز إنما تكون في الأرض ولا تنزل من السماء، ويحتمل أنهم أرادوا بالإنزال الإعطاء من دون سبب عادي كما يشير إليه سبب النزول أي لولا أعطي ذلك ليتحقق عندنا صدقه .

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ﴾ مَالٌ خَطِيرٌ مَخزُونٌ يدل على صدقه .



(1) إرشاد العقل السليم .

كنس

(كَنَسَ - مَحَوْ - مَسَحَ - طَمَسَ)

■ **الْكُنْسُ**: الكواكب السيارة لأنها تُكْنَسُ في المغيب. أي: تستتر ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحُنَسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴿١٦﴾﴾ [التكوير: 15-16] بخلاف الخنس الكواكب التي تخنس بالنهار.

■ **المَحْوُ**: إزالة الأثر بالآلة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: 39].

■ **المَسْحُ**: إزالة الأثر باليد ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: 6].

■ **الطَّمْسُ**: إزالة الأثر حتى لا يتبقى منه شيء ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المُرْسَلَات: 8].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والنون والسين أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على سَفَرٍ شَيْءٍ عن وجهِ شيءٍ، وهو كَشْفُهُ. والأصل الآخر يدلُّ على استخفاء. فالأوَّل: كَنَسَ البَيْتِ، وهو سَفَرُ التُّرَابِ عن وجه أرضه. والمِكنسة آلة الكُنْسِ. والكناسة ما يكنس. والأصل الآخر: الكِناس: بيتُ الطَّيبي. والكانس: الطَّيبي يدخُلُ كِناسه. والكنَس الكواكب تُكْنَسُ في بُروجها كما تدخُلُ الطُّبَاءُ في كِناسها. قال أبو عبيدة: تَكْنِسُ في المَغِيبِ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: الكانسُ: الطَّيْبُ يدخل في كِناسِهِ، وهو موضعه في الشجر يَكْتَنُّ فيه ويستتر. وقد كَنَسَ الطَّيْبُ يَكْنِسُ بالكسر. وتَكَنَّسَ مثله. وكَنَسْتُ البيتَ أَكْنِسُهُ بالضم كَنَساً. والمِكنَسَةُ ما يُكْنَسُ به. والكُناسَةُ: القمامة. والكَنيسَةُ للنصارى. والكُنَسُ الكواكبُ. قال أبو عبيدة: لأنها تَكْنِسُ في المغيب، أي تستتر. ويقال هي الخُنَسُ السَّيَّارة.

قال ابن منظور⁽²⁾: الكَنَسُ: كَسَحَ القُمامَ عن وجه الأرض. كَنَسَ الموضعَ يَكْنِسُهُ، بالضم، كَنَساً: كَسَحَ القُمامَةَ عنه. والمِكنَسَةُ ما كُنِسَ به، والجمع مَكَانس. والكُناسَةُ: ما كُنِسَ. قال اللحياني: كُناسَةُ البيت ما كُسيح منه من التراب فألقي بعضه على بعض. والكُناسَةُ أيضاً: مُلَقِيَ القُمامِ. وفَرَسٌ مَكْنوسَةٌ: جَرْداء.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: 16].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿الْجَوَارِ﴾ جمع جارية من الجري وهو المر السريع وأصله لمر الماء ولما يجري بجريه ﴿الْكُنَّسِ﴾ جمع كانس وكانسة من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر. والمراد بها على ما أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن علي كرم الله تعالى وجهه الكواكب أي جميعها فليل لأنها تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها وفي تفسير تكنس بتطلع خفاء وقيل لأنها تخنس نهاراً وتخفي عن العيون مع طلوعها وكونها فوق الأفق وتكنس بعد طلوعها في المغيب وتدخل فيه كما تكنس الطباء

(1) الصحاح في اللغة.

(3) روح المعاني.

(2) اللسان.

في الكنس فتكون تحت الأفق بعد أن كانت فوقه وروي تفسيرها بالكواكب عن الحسن وقتادة أيضاً. وأخرج ابن أبي حاتم عن الأمير كرم الله تعالى وجهه أنه قال: هي خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام يعني المريخ والزهرة.

والخنس الرواجع من خنس إذا تأخر ووصفت بما ذكر في الآية لأنها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها بحسب الرؤية وكنوسها اختفاؤها تحت ضوءها وتسمى المتحيرة لاختلاف أحوالها في سيرها فيما يشاهد فلها استقامة ورجعة وإقامة فبينما تراها تجري إلى جهة إذا بها راجعة تجري إلى خلاف تلك الجهة وبينما تراها تجري إذا بها مقيمة لا تجري وسبب ذلك على ما قال المتقدمون من أهل الهيئة كونها في تدوير في حوامل مختلفة الحركات على ما بين في موضعه وللمحدثين منهم النافين لما ذكر غير ذلك مما هو مذكور في كتبهم.

وهي مع الشمس والقمر يقال لها السيارات السبع لأن سيرها بالحركة الخاصة مما لا يكاد يخفى على أحد بخلاف غيرها من الثوابت.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ﴾ أي الكواكب الرواجع مِنْ خَنَسٍ إِذَا تَأَخَّرَ وَهِيَ مَا عَدَا النِيرِينَ مِنَ الدَّرَارِيِّ الْخَمْسَةِ وَهِيَ بُهْرَامُ وَزُحَلٌ وَعُطَارِدُ وَالزُّهْرَةُ وَالْمُشْتَرَى وَصَفَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾ لأنها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوءها من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو البيت الذي يتخذ من أغصان الشجر وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحش في كُنْسِهَا.



كهف

(كُهْف - غَار - حُفْرَة)

■ الكُهْفُ: الفتحة العميقة الواسعة في الجبل ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكُهْفِ﴾ [الكهف: 9].

■ الغَارُ: الفتحة الضيقة في الأرض ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: 40].

■ الحُفْرَةُ: موضع من الأرض أخرج ترابه عمداً ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ [الأنزعات: 10].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: الكُهْفُ كالبيت المنقور في الجبل، والجمع الكُهوفُ. ويقال: فلان كُهَفٌ، أي ملجأً.

قال ابن منظور⁽²⁾: الكُهْفُ: كالمغارة في الجبل إلا أنه أوسع منها، فإذا صغر فهو غار، وفي الصحاح: الكهف كالبيت المنقور في الجبل، وجمعه كُهوف. وتكُهَّفُ الجبلُ: صارت فيه كُهوف، وتكُهَّفتِ البئرُ: صار فيها مثل ذلك. ويقال: فلان كُهَفُ فلان أي ملجأً. الأزهري: يقال فلان كهف أهل الرِّيبِ إذا كانوا يُلُوذون به فيكون وزراً وملجأً لهم. وأكُيَهَفُ: موضع. وكُهْفَةُ اسم امرأة، وهي كهفة بنت مَصاد أحد بني نَبهان.

(2) اللسان.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: 9].

قال القرطبي⁽¹⁾: مذهب سيبويه أن «أم» إذا جاءت دون أن يتقدمها ألف استفهام أنها بمعنى بل وألف الاستفهام، وهي المنقطعة. وقيل: «أم» عطف على معنى الاستفهام في لعلك، أو بمعنى ألف الاستفهام على الإنكار. قال الطبري: وهو تقرير للنبي ﷺ على حسابه أن أصحاب الكهف كانوا عجباً، بمعنى إنكار ذلك عليه؛ أي لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليك السائلون من الكفرة، فإن سائر آيات الله أعظم من قصتهم وأشيع؛ هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن إسحاق. والخطاب للنبي ﷺ؛ وذلك أن المشركين سألوه عن فتية فقدوا، وعن ذي القرنين وعن الروح، وأبطأ الوحي على ما تقدم. فلما نزل قال الله تعالى لنيبه ﷺ: أحسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً؛ أي ليسوا بعجب من آياتنا، بل في آياتنا ما هو أعجب من خبرهم. الكلبي: خلق السموات والأرض أعجب من خبرهم. الضحاك: ما أطلعتك عليه من الغيب أعجب. الجنيد: شأنك في الإسراء أعجب. الماوردي: معنى الكلام النفي؛ أي ما حسبت لولا إخبارنا. أبو سهل: استفهام تقرير؛ أي أحسبت ذلك فإنهم عجب. والكهف: الثقب المتسع في الجبل؛ وما لم يتسع.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة مشروحاً فقال كان النضر بن الحارث من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث رستم واسفنديار، وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً ذكر فيه الله وحدث قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، وكان النضر بن الحارث يخلفه في مجلسه إذا قام، فقال: أنا والله يا معشر

(2) التفسير الكبير.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

قريش أحسن حديثاً منه، فهلموا فأنا أحدثكم بأحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ثم إن قريشاً بعثوه وبعثوا معه عتبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلوهم عن محمد وصفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى قدما إلى المدينة فسألوا أحبار اليهود عن أحوال محمد فقال أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث: عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإن حديثهم عجب، وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح وما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي وإلا فهو متقول، فلما قدم النضر وصاحبه مكة قالوا: قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد، وأخبروا بما قاله اليهود فجاؤوا رسول الله ﷺ وسألوه، فقال رسول الله ﷺ: «أخبركم بما سألتم عنه غداً» ولم يستثن، فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون خمس عشرة ليلة حتى أرجف أهل مكة به، وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة فشق عليه ذلك، ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف وفيها معاتبه الله إياه على حزنه عليهم، وفيها خبر أولئك الفتية، وخبر الرجل الطواف.



كهل

كَهْلٌ - فَتَى - صَبِيٌّ - شَيْخٌ -

جَنِينٌ - طِفْلٌ - رَضِيعٌ - حَمَلٌ - غُلَامٌ

■ **الْكَهْلُ**: الرجل الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: 46].

■ **الْفَتَى**: أول ما يشعر الغلام بالشهوة ﴿تَرَاوَدُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: 30]

■ **الصَّبِيُّ**: من لم يبلغ الحلم ﴿تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مریم: 29].

■ **الشَّيْخُ**: الذي استبانَتْ فيه السن وظهر عليه الشيب ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: 72]

■ **الحَمَلُ**: أول أيام الطفل في بطن أمه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: 2].

■ **الجَنِينُ**: الحمل بعد أن تنفخ فيه الروح ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: 32].

■ **الرَّضِيعُ**: أول ما تضع الجنين أمه ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: 23].

■ **الطُّفْلُ**: من الولادة حتى التمييز ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ﴾ [النور: 59].

■ **الغُلَامُ**: أول ما يطر شارب الطفل ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ آبَاءَهُ مُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: 80].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والهاء واللام أصلٌ يدلُّ على قُوَّة في الشَّيء أو اجتماعِ جِبَلَةٍ. من ذلك الكَاهِل: ما بين الكتفين: سَمِّيَ بذلك لِقُوَّتِهِ. ويقولون للرَّجلِ المجتَمِع إذا وَخَطَهُ الشَّيْبُ: كَهَلٌ، وامرأةٌ كَهَلَةٌ. وأمَّا قولُهُم للنِّبَاتِ: اكْتَهَلَ، فإنما [هو] تشبيهه بالرَّجلِ الكهل. واكْتَهَالُ الروضة: أن يعمَّها النُّور.

قال الجوهري⁽²⁾: الكَهْلُ من الرجال: الذي جاوزَ الثلاثين ووَخَطَهُ الشَّيْبُ. وامرأةٌ كَهَلَةٌ. وفي الحديث: «هل في أهلك من كاهلٍ». قال أبو عبيد: ويقال: مَنْ كَاهَلَ، أي مَنْ أَسَنَّ وَصَارَ كَهَلًا. والكاهِلُ الحارِكُ، وهو ما بين الكتفين. قال النبي ﷺ: «تَمِيمٌ كَاهِلٌ مُضَرٌّ، وعليها المِحْمَلُ». واكْتَهَلَ، أي صارَ كَهَلًا. واكْتَهَلَ النباتُ، أي تَمَّ طَوْلُهُ وَظَهَرَ نُورُهُ.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الكَهْلُ: مَنْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ ورأيت له بَجَالَةً، أو من جاوزَ الثلاثينَ أو أربعاً وثلاثينَ إلى إحدى وخمسينَ جمعه: كَهْلُونَ وَكُهُولٌ وَكِهَالٌ وَكُهَلَانٌ وَكُهَلٌ، كَرُجَحٌ، وهي: بهاءٍ جمعه: كَهَلَاتٌ، وَيُحَرِّكُ، أو لا يقالُ كَهَلَةٌ إِلَّا مُزْدَوِجاً بِشَهْلَةٍ. واكْتَهَلَ: صارَ كَهَلًا. قالوا: ولا تَقُلْ كَهَلَ. وقد جاء في الحديث: «هل في أهلك من كاهلٍ» وَيُرْوَى: «مَنْ كَاهَلَ» أي: تَزَوَّجَ. قاله لِرَجُلٍ أرادَ الجِهَادَ معه، ﷺ. وَنَبَتْ كَهَلٌ وَمُكْتَهَلٌ: مُتَنَاهٍ. وَنَعَجَةٌ مُكْتَهَلَةٌ: مُخْتَمِرَةٌ الرَّأْسِ بِالْبَيَاضِ. واكْتَهَلَتِ الرَّوْضَةُ: عَمَّهَا نُورُهَا.

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 46].

قال ابن عاشور⁽¹⁾: والكهل من دخل في عشرة الأربعين وهو الذي فارق عصر الشباب، والمرأة شهلة بالشين، ولا يقال كهلة كما لا يقال شهل للرجل إلا أن العرب قديماً سمّوا شهلاً مثل شهل بن شيبان الملقب الفند الرّماني فدلنا ذلك على أن الوصف أميت. وقد كان عيسى ﷺ حيث بعث ابن نيف وثلاثين.

قال الشعراوي⁽²⁾: «كهلاً» أي بعد الثلاثين من العمر، أي في العقد الرابع. والبعض قد قال: إن الكهولة.. بعد الأربعين من العمر. وهو قد حدث له في رواياتهم حكاية الصلب قبل أن يكون كهلاً، فإذا كان قد تكلم في المهد فيبقى أن يتكلم وهو كهل، وقالوا إن حادثة الصلب أو عدم الصلب، أو الاختفاء عن حس البشر قد حدثت قبل أن يكون كهلاً، إذن فلا بد أن يأتي وقت يتكلم فيه عيسى بن مريم عندما يصير كهلاً، وأيضاً قوله الحق: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾. أي أنه تكلم في المهد طفلاً ويتكلم كهلاً، أي ناضج التكوين، وبذلك نعرف أن عيسى ابن مريم فيه أغيار وفيه أحوال، فإذا كنتم تقولون إنه إله فهل الألوهية في المهد هي الألوهية في الكهولة؟.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَكَهْلًا﴾ يعني ويكلم الناس في حال الكهولة والكهل في اللغة هو الذي اجتمعت قوته وكمل شبابه والكهل عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل: هو الذي وخطه الشيب، وهو السن الذي يستحكم فيه العقل وتتنبأ فيه

(3) باب التأويل.

(1) التحرير والتنوير.

(2) تفسير الشعراوي.

الأنبياء . قال ابن قتيبة : لما كان لعيسى ثلاثون سنة أرسله الله تعالى فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله تعالى وقال وهب بن منبه : جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله فمعنى الآية أنه يكلم الناس وهو في المهد ببراءة أمه وهي معجزة عظيمة ، ويكلم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل : فيه بشارة لمريم أخبرها بأنه يبقى حتى يكتهل وقيل : فيه إخبار بأنه يتغير من حال إلى حال ولو كان إلهاً كما زعمت النصارى لم يدخل عليه التغيير ففيه رد على النصارى الذين يدعون فيه الألوهية . وقال الحسن بن الفضل : وكهلاً يعني ويكلم الناس كهلاً بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على أنه سينزل من السماء إلى الأرض ويقتل الدجال . وقال مجاهد : الكهل الحكيم والعرب تمدح الكهولة لأنها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة .



كهن

(كاهن - قيس - حبر - راهب)

- الكاهن: هو الذي يخبر بالأحداث الخفية بنوع من الظن ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ [الحاقة: 42].
- القس: العالم العابد الباحث ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].
- الحبر: العالم الذي ترك أثراً من علمه في قلوب الناس.
- الراهب: المغالي في التبعّد والزهد والعزلة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: 82].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والهاء والنون كلمة واحدة. وهي الكاهن، وقد تكهّن يتكهّن.

قال الجوهري⁽²⁾: الكاهن معروف، والجمع الكهّان والكهنة. يقال: كهّن يكهّن كهانةً، إذا تكهّن. وإذا أردت أنه صار كاهناً قلت: كهّن يكهّن كهانةً.

قال ابن منظور⁽³⁾: الكاهن: معروف. كهّن له يكهّن ويكهّن وكهّن كهانةً

(3) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وتَكْهَنَ تَكْهِنًا وَتَكْهِينًا، الأخير نادر: فَضِيَ له بالغيب. الأزهري: قَلَّمَا يقال إِلا تَكْهَنَ الرجلُ. غيره: كَهَنَ كِهَانَةً مثل كَتَبَ يَكْتُبُ كِتَابَةً إِذَا تَكْهَنَ، وَكُهِنَ كِهَانَةً إِذَا صار كَاهِنًا. ورجل كَاهِنٌ من قوم كَهَنَةٍ وَكُهَّانٍ، وَحِرْفَتُهُ الكِهَانَةُ. وفي الحديث: نهى عن حُلُوان الكاهن؛ قال: الكاهِنُ الذي يَتَعَاطِي الخَبَرَ عن الكائنات في مستقبل الزمان ويَدَّعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كَهَنَةً كَشِيقٌ وَسَطِيحٌ وغيرهما، فمنهم من كان يَزْعُمُ أَن له تابعاً من الجن وَرَئِيًّا يُلْقِي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أَنه يعرف الأمور بِمُقَدِّمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يَخْصُونَهُ باسم العَرَّافِ كالذي يدَّعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما. وما كان فلانٌ كَاهِنًا ولقد كَهَنَ. وفي الحديث: «من أتى كَاهِنًا أو عَرَّافًا فقد كَفَّرَ بما أنزل على محمد» أي من صدَّقهم. ويقال: كَهَنَ لهم إِذَا قال لهم قول الكَهَنَةِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ [الحاقة: 42].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ كما تدعون مرة أخرى ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ أي تذكرون تذكراً قليلاً فلذلك يلتبس الأمر عليكم. وتام الكلام فيه إعراباً كالكلام فيما قبله وكذا القراءة. وذكر الإيمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية قيل لما أن عدم مشابهة القرآن الشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند فلا عذر لمدعيها في ترك الإيمان وهو أكفر من حمار بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني أقوالهم.

(1) روح المعاني.

وتعقب بأن ذلك أيضاً مما يتوقف على تأمل قطعاً. وأجيب بأنه يكفي في الغرض الفرق بينهما أن توقف الأول دون توقف الثاني.

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلاً مَا نَذَكَّرُونَ﴾ يقول: ولا هو بقول كاهن، لأن محمداً ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكهان ﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 3] يقول: تتعظون به أنتم، قليلاً ما تعتبرون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

قال السمين⁽²⁾: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ الكاهن الذي يخبر بالأخبار الماضية بضرب من الظن وهو عكس العراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلية بنحو ذلك، ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذي يجوز أن يخطئ وأن يصيب قال عليه الصلاة والسلام: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد». رواه أحمد والحاكم.



كوب

(كوب - إبريق - كأس)

- الكُوبُ: كوز نحاسي بعروة ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُؤُوسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].
- الإبريقُ: تسكب منه الخمر في الكؤوس وله عروة وخرطوم ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكُؤُوسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].
- الكَأْسُ: كوز زجاجي بلا عروة تفرغ فيه الخمرة من الإبريق ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [الإنسان: 17].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والواو والباء كلمة واحدة. وهي الكُوب: القَدَح لا عُرْوَةٌ له؛ والجمع أكواب. قال الله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: 14]. ويقولون: الكُوبَةُ: الطَّبْلُ لِلْعَب.

قال الجوهري⁽²⁾: الكُوبُ: كُوزٌ لا عُرْوَةٌ له، والجمع أكوابٌ. والكوبية: الطبل الصغير المَخَصَّرُ.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الكُوبُ، بالضم: كُوزٌ لا عُرْوَةٌ له، أو لا خُرْطُومَ له، جمعه: أَكْوَابٌ، وكاب: شَرِبَ به، كاكْتَابَ. والكَوْبُ مُحَرَكَةٌ: دِقَّةُ العُنُقِ وَعِظْمُ

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الرأس. والكُوبَةُ: الحَسْرَةُ على ما فات، وبالضَّم: النَّرْدُ، أو الشَّطْرُنْجُ، والطَّبْلُ الصَّغِيرُ الْمُخَصَّرُ، والفَهْرُ، والبَرِبْطُ. والتَّكْوِيبُ: دَقُّ الشَّيْءِ بالفِهْرِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَا كُوبِ وَأَبْرِيقِ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿يَا كُوبِ﴾ بآنية لا عرا لها ولا خراطيم، والظاهر أنها الأقداح وبذلك فسرها عكرمة، وهي جمع كوب ﴿وَأَبْرِيقِ﴾ جمع إبريق وهو إناء له خرطوم قيل: وعروة، وفي «البحر» أنه من أواني الخمر، وأنشد قول عدي بن زيد:

ودعوا بالصباح يوماً فجاءت في قينة يمينها إبريق

وفيه أيضاً أنه إفعال من البريق، وذكر غير واحد أنه معرب - أب ريزاي - صاب الماء وهو أنسب مما في بعض نسخ «القاموس» أنه معرب - أب ري - بلا زاي، وأياً ما كان فهو ليس مأخوذاً من البريق، نعم الإبريق بمعنى المرأة الحسنة البراقة والسيف البراق والقوس فيها تلاميع مأخوذ من ذلك، ولعله يقول بأنه عربي لا معرب، وأن البريق مما فيه من الخمر والشعراء يصفونها بذلك كقوله:

(مشعشة) كأن الحصص فيها إذا ما الماء خالطها سخيناً

أو لأنه غالباً يتخذ مما له نوع برق كالبلور والفضة.

﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي خمر جارية من العيون كما قال ابن عباس وقتادة أي لم يعصر كخمر الدنيا، وقيل: خمر ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهنأ. وأفرد الكأس على ما قيل لأنها لا تسمى كأساً إلا إذا كانت مملوءة.

(1) روح المعاني.

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿يَاكُوبُ وَأَبَارِيقُ﴾ أكواب جمع كوب وقد مضى في «الزخرف» وهي الآنية التي لا عُرى لها ولا خراطيم، والأباريق التي لها عُرى وخراطيم واحدها إبريق؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يبرق لونه من صفائه. ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ مضى في «والصافات» القول فيه.

والمعِين الجاري من ماء أو خمر؛ غير أن المراد في هذا الموضع الخمر الجارية من العيون. وقيل: الظاهرة للعيون فيكون «معين» مفعولاً من المعاينة. وقيل: هو فاعل من المَعْن وهو الكثرة. وبيّن أنها ليست كخمر الدنيا التي تستخرج بعصر وتكلف ومعالجة.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

كور

(كَوْر - أَلْف - جَمْع - ضَمّ - لَفّ)

- التَّكْوِيرُ؛ جمع الشيئين بتداخل ﴿يُكْوِرُ أَيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى أَيْلٍ﴾ [الرُّم: 5].
- التَّأْلِيفُ؛ جمع المتنافرين ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: 63].
- الجَمْعُ؛ جمع الشيئين بالمكان بدون تداخل.
- الضَّمُّ؛ جمع الصغير إلى الكبير ﴿وَأَضَمَّ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [طه: 22].
- اللَّفُّ؛ جمع الكثيرين في مكان ضيق يلتف بعضهم ببعض.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والواو والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على دُورٍ وتجمُّع. من ذلك الكُور: الدَّور. يقال: كار يَكُورُ، إذا دار. وكُورُ العمامة: دُورُها. والكُورَةُ الصُّفْعُ، لأنَّه يدور على ما فيه من قُرَى. ويقال: طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ، إذا ألقاه مجتمِعاً. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1]، كأنَّها جُمِعَتْ جَمْعاً، والكُور: الرَّحْلُ؛ لأنَّه يدور بغارب البعير؛ والجمع أكوار. فأما قولهم: «الحُور بَعْدَ الكُور»، فالصحيح عندهم: «الحُور بعد الكُون»، ومعناه حار، أي رجع ونَقَصَ بعدما كان. ومن قال بالراء فليس يبعُد، أي كان أمره متجمِّعاً، ثم حار

(1) معجم مقاييس اللغة.

وَنَقَصَ . وقوله تعالى : ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ [الزمر: 5] أي يُدير هذا على ذاك، ويُدير ذاك على هذا . كما جاء في التفسير : زيد في هذا من ذلك، وفي ذاك من هذا . قِطْعَةٌ من الإبل كأنها خمسون ومائة . وليس قياسه بعيداً ، لأنها إذا اجتمعت استدارت في مَبْرَكِهَا . وكُوَّارَةُ النَّحْلِ معروفة . ومما يشدُّ عن هذا الباب قولهم : اِكْتَارَ الفرسُ ، إذا رَفَعَ ذَنَبَهُ في حُضْرِهِ .

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾ : الكُورُ ، بالضم : الرَّحْلُ ، أو بِأَدَاتِهِ جمعه : أَكُوَارٌ وَأَكُوْرٌ وكِيرَانٌ ، ومِجْمَرَةُ الحَدَادِ مِنَ الطِينِ ، ومَوْضِعُ الزَّنَابِيرِ ، وبِالْفَتْحِ : الجَمَاعَةُ الكَثِيرَةُ من الإِبِلِ ، أو مِئَةٌ وخَمْسُونَ ، أو مِئَتَانِ وَأَكْثَرُ ، والقَطِيعُ مِنَ البَقَرِ جمعه : أَكُوَارٌ ، والزِّيَادَةُ ، وَلَوْثُ العِمَامَةِ ، وإِدَارَتُهَا ، كالتَّكْوِيرِ ، وجِبَلٌ بِبِلَادِ بَلْحَارِثٍ ، وأَرْضٌ بِاليمامةِ ، وأَرْضٌ بَنَجْرَانَ ، والطَّبِيعَةُ ، وحَفْرُ الأَرْضِ ، والإِسْرَاعُ ، وَحَمْلُ الكَارَةِ ، وهي مِقْدَارٌ مَعْلُومٌ مِنَ الطَّعَامِ ، كَالاسْتِكَارَةِ فِيهِمَا . والمِكْوَرُ : العِمَامَةُ ، كَالْمِكْوَرَةِ والكِوَارَةِ ، بكَسْرِهِنَّ . وَكَمَفْعِدٍ : رَحْلُ البَعِيرِ .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿وَيُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ [الزمر: 5] .

قال الشعراوي⁽²⁾ : ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر: 5] تقول : كَوَّرْتُ العِمَامَةَ يعني لَفَفْتُهَا على رَأْسِي ، فصارت مثل الكرة مكورة ، وفي لَفَّ العِمَامَةَ تَغْطِي اللَّفَّةَ اللَّفَّةَ التي تحتها . كذلك الليل والنهار ، جزء من الليل يغطي جزءاً من النهار فيزيد الليل ، أو جزء من النهار يغطي جزءاً من الليل فيزيد النهار .

(2) تفسير الشعراوي .

(1) القاموس المحيط .

هذا هو واقع الليل والنهار، فهل الليل والنهار يقتسمان الأربعة والعشرين ساعةً بالتساوي، كل منهما اثنتا عشرة ساعة؟

لا، بل يزيد الليل فينقص من النهار في فصل الشتاء، ويزيد النهار فينقص من الليل في فصل الصيف.

هذا يدل على أن الكون ليس محكوماً بقوانين ميكانيكية جامدة كما يدعون، بل محكوم بقدرة الخالق سبحانه وحكمته. ولو تأملت طول الليل في الشتاء وقصره في الصيف لوجدت أن أمور الكون لا تسير هكذا حسبما اتفق، إنما لكل حركة فيها حكمة، فحين يقصر النهار في الشتاء يحتاج العامل لأن يُجهد نفسه لينهي مهمته في هذا الوقت القصير، فيتعب نفسه ويُجهدا.

ومن الحكمة أن نعطيه فترة أطول يستريح فيها من تعب النهار، ولا بد أن تتناسب فترة الراحة مع فترة الجهد المبذول.

أما في فصل الصيف فيطول النهار ويوزع العمل على هذا الوقت الطويل، فيؤدي الإنسان مهمته بأقل مجهود، بالإضافة إلى راحته في وقت القيلولة، فلا يحتاج إلى ليل طويل للراحة، لذلك يأتي ليل الصيف قصيراً. إذن: فالخالق سبحانه يُكوّر الليل على النهار، ويكوّر النهار على الليل لحكمة في حركة الحياة.

ونفهم أيضاً من قوله تعالى (يُكوّر) أن الأرض كروية، لأن الليل والنهار ظاهرة تحدث على سطح الأرض، وقد أثبت العلم هذه الحقيقة بالصور التي التقطوها للأرض من الفضاء، وصدق الله: ﴿سَأْرِيهِمَّ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فُصِّلَتْ: 53].

قال القشيري⁽¹⁾: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزُّمَر: 5]. يُدْخِلُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ، ويدخل النهار على الليل في الزيادة والنقصان، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ. وقد مضى

(1) لطائف الإشارات.

فيما تقدم اختلاف أحوال العبد في القبض والبسط، والجمع والفرق، والأخذ والرد، والصحو والسُّكْر، ونجوم العقل وأقمار العلم، وشموس المعرفة ونهار التوحيد، وليالي الشكِّ والجحدِ ونهار الوصل، وليالي الهجر والفراق وكيفية اختلافها، وزيادتها ونقصانها.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾ بيانٌ لكيفية تصرفِ تعالى فيهما بعد بيان خلقهما فإنَّ حدوثَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ في الأرض منوطٌ بتحريكِ السَّمَوَاتِ أي يغشى كلُّ واحدٍ منهما الآخرَ كأنَّه يلفه عليه لَفَّ اللباسِ على اللابسِ أو يُغيبه به كما يُغيبُ الملفوفُ باللُّفافةِ أو يجعله كَارًّا عليه كُروراً متتابعاً تتابع أكوارِ العمامةِ. وصيغةُ المضارعِ للدلالةِ على التَّجدُّدِ.



(1) إرشاد العقل السليم.

كوى

(كوى - حرق - شعل - سجر - شوى
- صلى - صهر - غلى)

- الكي: مرور الحجارة على موضع صغير بقدر الدرهم من الجلد ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: 35].
- الحرق: إيقاع الحرارة على الشيء بدون لهب ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: 266].
- الاشتعال: إيقاع الحرارة على الشيء مع لهب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ شَيْبًا﴾ [مریم: 4].
- السجر: يجعل الكافر وقود التنور خاصته ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: 72].
- الشواء: ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾ [الكهف: 29].
- الصلي: أن يجعل الشيء وقوداً للنار ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ [الأعلى: 12].
- الصهر: يبقى الكافر في الماء الحار حتى يذوب لحمه فلا يبقى إلا العظم ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: 20].
- الغلي: شدة الصلي حتى تفور به الناء فوران القدر ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45-46].

النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: الكَيُّ معروف. وقد كَوَيْتُهُ فَاكْتَوَى هو. ويقال: آخِرُ الدَّوَاءِ الكَيُّ، ولا تقل: آخِرُ الدَّاءِ الكَيُّ. وكَوَاهُ بعينه، إذا أَحَدٌ إِلَيْهِ النِّظْرَ. وَكَوَيْتُهُ العُقْرَبُ: لدغته. وَكَأَوَيْتُ الرَّجْلَ، إذا شَاتَمْتَهُ، مثل كَاوَحْتَهُ. وَالمِكَوَاةُ: المِيسَمُ. وَالمِكَوَّةُ: نَقَبُ البَيْتِ، وَالجَمْعُ كِوَاءٌ بِالمَدِّ، وَكِوَى أيضاً مَقْصُوراً. وَالمِكَوَّةُ بِالضَّمِّ لغة، وَتَجْمَعُ عَلَى كُوَى.

قال ابن منظور⁽²⁾: الكَيُّ: معروف إْحْرَاقُ الجِلْدِ بِحَدِيدَةٍ وَنَحْوِهَا، كَوَاهُ كَيًّا. وَكُوى البَيْطَارُ وَغَيْرُهُ الدَّابَّةُ وَغَيْرُهَا بِالمِكَوَاةِ يَكْوِي كَيًّا وَكَيْةً، وَقد كَوَيْتُهُ فَاكْتَوَى هو. وَفِي المِثْلِ: آخِرُ الطَّبِّ الكَيُّ.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: الكَوَّةُ، وَيُضَمُّ، وَالمِكَوَّةُ: الحَرْقُ فِي الحَائِطِ، أَو التَّنْذِيرُ لِلكَبِيرِ، وَالتَّائِيثُ لِلصَّغِيرِ جَمْعُهُ: كُوى وَكُوَاءٌ. وَتَكْوَى: دَخَلَ مَكَانًا ضَيِّقًا فَتَقَبَّضَ فِيهِ، وَكوى بِامْرَأَتِهِ: تَدَفَّقًا، وَاضْطَلَى بِحَرِّ جَسَدِهَا. وَكُوى، كُسْمِيٌّ: نَجْمٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة: 35].

قال الشعراوي⁽⁴⁾: ﴿فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، لماذا خَصَّ اللهُ هَذِهِ الأَمَاكِنَ بِالْعَذَابِ؟ لِأَنَّ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ هَذِهِ الجَوَارِحِ لَهَا مَدْخَلٌ فِي عَدَمِ انْفِاقِ المَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ. كَيْفَ؟ مِثْلًا: تَجِدُونَ الوَجْهَ هُوَ أَدَاةُ المِوَاجَهَةِ، وَإِذَا

(3) القاموس المحيط.

(4) تفسير الشعراوي.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) اللسان.

رأيت إنساناً فقيراً متجهاً إليك ليطلب صدقة، وأنت تعرف أنه فقير وقد جاءك لحاجته الشديدة، فإن كان أول ما تفعله حتى لا تؤذي حق الله أن تشيح بوجهك عنه، أو تعبس ويظهر على وجهك الغضب، فإن هذا الفقير يحس بالمهانة والذلة؛ لأن الغني قد تركه وابتعد عنه، فإذا لم تنفع إشاحة الوجه واستمر الفقير في تقدمه من الغني، فإنه يعرض عنه بأن يدير له جنبه ليحس بعدم الرضا، فإذا استمر الفقير واقفاً بجانبه فإنه يعطي له ظهره.

إذن: فالجوارح الثلاث قد تشترك في منع الإنفاق في سبيل الله، وهي الوجه الذي أداره بعيداً، ثم أعطاه جانبه، ثم أعطاه ظهره. هذه هي الجوارح الثلاث التي تشترك في منع حق الله عن الفقير، ولذلك لا بد أن تُعذَّب فتكوى الجباه والجنوب والظهور.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ لأن جمعهم لها وإمسآكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية أو لأنهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه وولّوه ظهورهم أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة فإنها المشتملة على الأعضاء الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد أو لأنها أصول الجهات الأربعة التي هي مقاديم البدن وماخره وجنباه

قال القرطبي⁽²⁾: الكي: إلصاق الحار من الحديد والنار بالعضو حتى يحترق الجلد. والجباه جمع الجبهة، وهو مستوى ما بين الحاجب إلى الناصية. وجبته فلاناً بكذا؛ أي استقبلته به وضربت جبهته. والجنوب جمع الجنب. والكي في الوجه أشهر وأشنع، وفي الجنب والظهر ألم وأوجع؛ فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الأعضاء. وقال علماء الصوفية: لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم، ولما طوّوا كشحاً عن الفقير إذا جالسهم كويت جنوبهم، ولما أسندوا ظهورهم إلى أموالهم ثقةً بها واعتماداً عليها كويت ظهورهم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) إرشاد العقل السليم.

كأس

(كأس - كوب - إبريق)

- **الكأس:** كوز زجاجي بلا عروة تفرغ فيه الخمرة من الإبريق ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [الإنسان: 17].
- **الكوب:** كوز نحاسي بعروة ﴿يَأْكُوبُ وَأَبْرِقُ﴾ [الواقعة: 18].
- **الإبريق:** تسكب منه الخمر في الكؤوس وله عروة وخرطوم ﴿يَأْكُوبُ وَأَبْرِقُ﴾ [الواقعة: 18].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: الكأس مؤنثة. قال الله تعالى: ﴿يَكُأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ﴾ [الصفات: 45-46].

قال ابن الأعرابي: لا تسمى الكأس كأساً إلا وفيها الشراب. والجمع كؤوس، وأكؤس، وكياس.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: الكأس: الإناء يُشْرَبُ فيه، أو ما دام الشراب فيه، مؤنثة مهموزة، والشراب جمعه: أكؤس وكؤوس وكاسات وكئاس.

قال ابن السكيت⁽³⁾: هي الكأس والفأس والرأس مهموزات، وهو رابط

(3) إصلاح المنطق.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

الجَّاشُ . والكأس مؤنثة، قال الله تعالى: بكأسٍ من مَعِينٍ بِيضاء؛ وأنشد الأَصمعي لأمية بن أبي الصلت: ما رَغَبَةُ النفسِ في الحياة، وإن تَحْيَا قليلاً، فالموتُ لاجِقُها يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ، في بعضِ غِرَّاتِهِ يُوافِقُها مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةَ يَمِتْ هَرَمًا، للموت كأس، والمرءُ ذائقُها قال ابن بري: عَبْطَةُ أي شابًّا في طراءته وانتصب على المصدر أي مَوْتُ عَبْطَةَ وموت هَرَمٍ فحذف المضاف، قال: وإن شئت نصبتهما على الحال أي ذا عَبْطَةَ وذا هَرَمٍ فحذف المضاف أيضاً وأقام المضاف إليه مقامه . والكأس الزُّجاجة ما دام فيها شراب .



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي خمر جارية من العيون كما قال ابن عباس وقتادة أي لم يعصر كخمر الدنيا، وقيل: خمر ظاهرة للعيون مرئية بها لأنها كذلك أهنأ. وأفرد الكأس على ما قيل لأنها لا تسمى كأساً إلا إذا كانت مملوءة.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَكَأْسٍ﴾ أي: قدح فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب فلا يُسمى كأساً، ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ من خمر، يجري من العيون.

قال مقاتل⁽³⁾: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ يعني من خمر جار، وكل معين في القرآن، فهو جار غير الذي في ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: 1] يعني به زمزم، ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: 30] يعني ظاهراً تناله الدلاء، وكل شيء في القرآن كأس، فهو الخمر.

(3) تفسير مقاتل .

(1) روح المعاني .

(2) البحر المديد .

● قال تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: 5].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ الأبرار: أهل الصدق واحد هم برٌّ، وهو من أمتثل أمر الله تعالى. وقيل: البرّ الموحد والأبرار جمع بارّ مثل شاهد وأشهاد، وقيل: هو جمع برّ مثل نهر وأنهار؛ وفي الصحاح: وجمع البر الأبرار، وجمع البار البررة، وفلان ببرّ خالقه ويتبرره أي يطيعه، والأم برّة بولدها. وروى ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «إنما سمّاهم الله جل ثناؤه الأبرار لأنهم برّوا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقًا كذلك لولدك عليك حقًا» وقال الحسن: البرّ الذي لا يؤذي الذرّ. وقال قتادة: الأبرار الذين يؤدّون حقّ الله ويوفون بالندر. وفي الحديث: «الأبرار الذين لا يؤذون أحدًا» ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ أي من إناء فيه الشراب. قال ابن عباس: يريد الخمر. والكأس في اللغة الإناء فيه الشراب: وإذا لم يكن فيه شراب لم يسمّ كأسًا.

قال عمرو بن كُثُوم:

صَبْنَتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا

وقال الأصمعيّ: يقال صَبْنَتَ عَنَّا الْهَدِيَّةَ أو ما كان من معروفٍ تَصْبِنُ صَبْنًا: بمعنى كَفَفْتَ؛ قاله الجوهري. ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي شوبها وخلطها؛ قال حسان:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه من الصفراء والسوداء والحرارة والبرودة. ﴿كَافُورًا﴾ قال ابن عباس: هو أَسْمَ عَيْنٍ مَاءٍ فِي الْجَنَّةِ، يقال له عَيْنُ الْكَافُورِ. أي يمازجه ماء هذه العين التي تسمى كافورًا. وقال سعيد عن قتادة: تُمَزَجُ لَهُم بِالْكَافُورِ وَتُخْتَمُ بِالْمَسْكِ. وقاله مجاهد. وقال عكرمة: مِزَاجُهَا طَعْمُهَا. وقيل: إنما الكافور في ريحها لا في طعمها. وقيل: أراد كالكافور في بياضه وطيب

(1) الجامع لأحكام القرآن.

رائحته وبرّده؛ لأن الكافور لا يشرب؛ كقوله تعالى: ﴿حَقَّقَ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ [الكهف: 96] أي كنار. وقال ابن كيسان: طيب بالمسك والكافور والزنجيل. وقال مقاتل: ليس بكافور الدنيا. ولكن سمى الله ما عنده بما عندكم حتى تهتدي لها القلوب. وقوله: ﴿كَانَ مِزْجُهَا﴾ «كَانَ» زائدة أي من كأس مِزْجُهَا كافور.



كيد

(كَيْدٌ - مَكْرٌ)

■ الكَيْدُ: دقة التدبير والمعالجة بالخير أو الشرِّ ﴿كَذَّبْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 76].

■ المَكْرُ: صرف الغير عما يقصده بحيلة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 54].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: قال أهل اللغة: الكيد: المعالجة. قالوا: وكلُّ شيءٍ تُعالِجهُ فأنْتَ تَكِيدُهُ. هذا هو الأصل في الباب، ثم يسمُّون المَكْرَ كيداً. قال الله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطور: 42]. ويقولون: هو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، أي وجودُ بها، كأنه يُعالِجها لتخرُج. والكَيْدُ صياحُ الغرابِ بجهْدٍ. والكَيْدُ أن يُخرِجَ الزُّنْدُ النَّارَ ببطءٍ وشدة، والكَيْدُ: القِيءُ، وربَّما سمَّوا الحَيْضَ كيداً. والكَيْدُ الحرب، يقال: خرجوا ولم يلقوا كيداً، أي حرباً.

قال الجوهري⁽²⁾: الكَيْدُ: المَكْر. كادَهُ يَكِيدُهُ كَيْداً ومَكِيدَةً. وكذلك المُكَايِدَةُ. وربَّما سمِّي الحربُ كَيْداً. يقال: غزا فلان فلم يَلْقَ كَيْداً. وكلُّ شيءٍ يُعالِجهُ فأنْتَ تَكِيدُهُ. ويقال هو يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، أي وجودُ بها. ويسمَّى اجتهادُ الغرابِ في صياحه كَيْداً؛ وكذلك القِيءُ.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: الكَيْدُ: المَكْرُ والخُبْتُ، كالمَكِيدَةِ، والحِيلَةُ والحَرْبُ، وإخراجُ الزَّئِدِ النَّارِ، والقَيْءُ، واجْتِهَادُ الغُرَابِ فِي صِيَاغِهِ. وكادَ: قاءٌ، وكيد بنفسه: جادٌ، وكيد المرأةُ: حاضَتْ، وكيد يَفْعَلُ كذا: قاربَ، وهَمَّ، ككيدَ. وفيه تَكَايُدٌ: تَشَدُّدٌ. ولا كَيْدًا ولا هَمًّا: لا أكادُ ولا أهَمُّ. واكْتادَ: افْتَعَلَ مِنَ الكَيْدِ، وهما يَتَكَايِدَانِ، ولا تَقْلٌ: يَتَكَاوَدَانِ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ي د):

وقد وردت كلمة (كيد) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:
الوجه الأول: الكيد يعني: العذاب ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِيَّاتِي كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 183].

الوجه الثاني: الكيد يعني: القتل ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ [الطور: 42].

الوجه الثالث: الكيد يعني: المكر ﴿وَأَلَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: 33].

الوجه الرابع: الكيد يعني: الحيلة ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ [المرسلات: 39].

الوجه الخامس: الكيد يعني: الصنع ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق: 15].

الوجه السادس: الكيد يعني: الحرق بالنار ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: 70].

الوجه السابع: الكيد يعني: الخنق ﴿ثُمَّ لَيَقَطَعَنَّ لَيْسَانَكَ فَهَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: 15].

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يُوسُف: 76].

قال أبو السعود⁽¹⁾: فمعنى قوله عز وجل: ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ صنعنا له ودبرنا لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلوه، فاللام ليست كما في قوله: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يُوسُف: 5] فإنها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهو إشارة إلى الحكم الذي ذكره إخوه يوسف باسترقاق السارق أي مثل ذلك الحكم الذي ذكره إخوة يوسف حكمننا ليوسف ولفظ الكيد مستعار للحيلة والخديعة وهذا في حق الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول: الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته، وقال ابن الأعرابي: الكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف، وقيل: صنعنا ليوسف، وقال ابن الأنباري: كدنا وقع خبراً من الله عز وجل عليّ خلاف معناه في أوصاف المخلوقين فإنه إذا أخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال وهو في موضع فعل الله معرى من المعاني المذمومة ويخلص بأنه وقع بمن يكيده تدبير ما يريده به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئةً بالذي يكون من أجل أن المخلوق إذا كاد المخلوق في ستر عنه ما ينويه ويضمه له من الذي يقع به من الكيد فهو من الله تعالى أستر إذ هو ما ختم به عاقبته والذي وقع بإخوة

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

يوسف من كيد الله هو ما انتهى إليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة وتمام النعمة وحيث جرى الأمر على غير ما قدر من إهلاكه وخلوص أبيهم له بعده وكل ذا جرى بتدبير الله تعالى وخفي لطفه سماه كيداً لأنه أشبه كيد المخلوقين فعلى هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام عائداً إلى جميع ما أعطاه الله وأنعم به عليه على خلاف تدبيره وإخوته من غير أن يشعروا بذلك .

● قال تعالى : ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِيَّاتِ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: 183].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾ : ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ أي أمهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ولا أعاجلهم بالعقوبة على المعصية ليقنعوا عنها بالتوبة والإنابة. وقوله : ﴿إِيَّاتِ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ قال ابن عباس : يريد إن مكري شديد، والمتين من كل شيء هو القوي يقال متن متانة .

واعلم أن أصحابنا احتجوا في مسألة القضاء والقدر بهذه الألفاظ الثلاثة، وهي الاستدراج والإملاء والكيد المتين، وكلها تدل على أنه تعالى أراد بالعبد ما يسوقه إلى الكفر والبعد عن الله تعالى، وذلك ضد ما يقوله المعتزلة .

﴿إِيَّاتِ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ لأن كيده هو عذابه، وسماه كيداً لنزوله بالعباد من حيث لا يشعرون .

قال الشوكاني⁽²⁾ : ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ﴾ معطوف على سنستدرجهم، أي أطيل لهم المدّة وأمهلهم، وأؤخر عنهم العقوبة. وجملة ﴿إِيَّاتِ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ مقرّرة لما قبلها من الاستدراج والإملاء، ومؤكدة له . والكيد: المكر، والمتين: الشديد القوي، وأصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي على جانب الصلب. قال في الكشف: سماه كيداً، لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان .

● قال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: 52].

(1) التفسير الكبير.

(2) فتح القدير.

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِنِينَ﴾ معناه أن الله لا يهدي الخائنين بكيدهم.

قال البيضاوي⁽²⁾: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِنِينَ﴾ لا ينفذه ولا يسدده، أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة. وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لأمانته ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: 53] أي لا أنزهها.

● قال تعالى: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ [الأنبياء: 57].

قال ابن عطية⁽³⁾: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ الآية، روي أنه حضرهم عيد لهم فعزم قوم منهم على إبراهيم في حضوره طمعاً منهم أن يستحسن شيئاً من أخبارهم فمشى معهم فلما كان في الطريق أثنى عزمه على التخلف عنهم فقعده وقال لهم: إني سقيم فمر به جمهورهم ثم قال في خلوة من نفسه ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ وسمعه قوم من ضعفهم ممن كان يسير في آخر الناس.

قال ابن الجوزي⁽⁴⁾: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ الكيد: احتيال الكائد في ضرر المكيد. والمفسرون يقولون: لأكيدنها بالكسر.

● قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ [المرسلات: 39]

قال الألوسي⁽⁵⁾: فإن جميع من كنتم تقلدونهم وتقتدون بهم حاضرون، وهذا تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم.

قال ابن عجيبة⁽⁶⁾: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ هنا كما كان في الدنيا ﴿فَكِيدُوا﴾ فإن جميع من كنتم تقلدون وتقتدون بهم حاضرون معكم. وهذا تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا، وإظهار لعجزهم هناك.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
 (2) أنوار التنزيل.
 (3) المحرر الوجيز.
 (4) زاد المسير.
 (5) روح المعاني.
 (6) البحر المديد.

كيل (كَيْل - وَزْن)

- الكَيْلُ: ما يكال به ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: 88].
- الوَزْنُ: ما يوزن به ﴿إِذَا كَلِمَةٌ وَرِزْوَانٌ بِالْفِطْرَةِ﴾ [الإسراء: 35].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والياء واللام ثلاث كلمات لا يُشبهُ بعضها بعضاً. فالأولى: الكَيْلُ: كيل الطعام. يقال: كَيْلْتُ فلاناً أعطيته. واكْتَلْتُ عليه: أَخَذْتُ منه. قال الله سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ [المطففين: 1-3]. والكلمة الثانية: كَالَ الرَّزْنُذُ يَكِيلُ؛ إذا لم يُخْرِجْ ناراً. والكلمة الثالثة: الكَيْوُلُ: مُؤَخَّرُ الصَّفِّ فِي الْحَرْبِ.

قال الجوهري⁽²⁾: الكَيْلُ: المِكْيَالُ. والكَيْلُ مصدرُ كَيْلِ الطَّعَامِ كَيْلًا وَمَكَالًا وَمَكِيلًا أَيْضًا. يقال: ما في بُرْكَ مَكَالٍ، وقد قيل مَكِيلٌ. والاسم الكَيْلَةُ، بالكسر. يقال: إِنَّهُ لِحَسَنُ الكَيْلَةِ، مثالُ الجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ. وفي المثل: «أَحْشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ» أي أَتَجَمَّعُ أَنْ تَعْطِينِي حَشْفًا وَأَنْ تَسِيءَ لِي الكَيْلَ. ويقال كَيْلْتُهُ، بمعنى كَيْلْتُ لَهُ. قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كَالُوا لَهُمْ. واكْتَلْتُ عَلَيْهِ: أَخَذْتُ مِنْهُ. يقال: كَالَ المعطى واكْتَالَ الآخِذُ. وَكَيْلَ الطَّعَامِ عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فاعله، وَإِنْ شَتَّتْ ضَمَمَتْ الكاف. والطعام مَكِيلٌ ومَكْيُولٌ. وكَايَلْتُهُ وتكَايَلْنَا، إِذَا كَالَ لَكَ وَكَلَّتْ لَهُ، فهو

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

مُكَايِلٌ بِلا هَمْزٍ. وقولهم: لا تَكَايِلَ بِالْدَمِ، أي لا يجوز أن تقتلَ إلا ثَارَكَ، ولا تعتبرُ فيه المُساواةُ في الفضل إذا لم يكن غَيْرُهُ. وكالَ الرَّزْدُ يَكِيلُ، إذا لم يُخْرِجْ ناراً. والكَيْوُولُ: مؤخَّرُ الصفوفِ. وتكَلَّى الرجلُ، أي قام في الكَيْوُولِ. والأصلُ تَكَيْلٌ، وهو مقلوبٌ منه.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: كالَ الطعامَ يَكِيلُهُ كَيْلًا وَمَكِيلًا وَمَكَالًا واكْتالَهُ بمعنَى، والاسْمُ: الكَيْلَةُ، بالكسر، وكالَهُ طَعامًا وكالَهُ لَهُ. والكَيْلُ والمِكْيَلُ والمِكْيَالُ والمِكْيَلَةُ: ما كِيلَ بِهِ. وكالَ الدراهِمَ: وَزَنَها، وكِيلَ الرَّزْدُ: كبا، وكِيلَ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ: قاسَهُ. وهما يَتَكَايِلانِ: يَتَعَارِضانِ بالشَّتْمِ أو الوَثْرِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَالُوا يَتَّابَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُمْ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: 63].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿قَالُوا يَتَّابَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ وفيه قولان: الأول: أنهم لما طلبوا الطعام لأبيهم وللأخ الباقي عنده منعوا منه، فقولهم: ﴿مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ إشارة إليه. والثاني: أنه منع الكيل في المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف: ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ [يوسف: 60] والدليل على أن المراد ذلك قولهم: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ﴾ قرأ حمزة والكسائي: (يكتل) بالياء، والباقون بالنون، والقراءة الأولى تقوى القول الأول، والقراءة الثانية تقوي القول الثاني.

قال الطبري⁽³⁾: يقول تعالى ذكره: فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم، قالوا: ﴿يَتَّابَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ﴾ يقول: مُنِعَ مِنَّا الكَيْلَ.

(1) القاموس المحيط.

(2) التفسير الكبير.

(3) جامع البيان.

فوق الكيل الذي كيل لنا، ولم يُكَلِّ لكل رجل منا إلا كيل بعير، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أباعرنا. ﴿وَلِنَّا لَهُ لِحَفِظُونَ﴾ من أن يناله مكروه في سفره.

ذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه مَنَعَ منهم زيادة الكيل على عدد رؤوسهم، فقالوا: ﴿يَتَأَبَانَا مَنَعٌ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم، فقد دخل الأخ في عَدَدِهِمْ. فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع، إذ كان مفهوماً معنى الكلام وما أريد به.

● قال تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: 88].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾. قوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ يريدون كما تبع بالدرهم الجياد لا تنقصنا بمكان دراهمنا؛ هذا قول أكثر المفسرين. وقال ابن جريج: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ يريدون الكيل الذي كان قد كاله لأخيهم. ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ أي تفضل علينا بما بين سعر الجياد والرديئة.

قال البيضاوي⁽²⁾: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ فأتتم لنا الكيل.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ يعني أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى إنا نريد أن تقيم لنا الزائد مقام الناقص والجيد مقام الرديء.

● قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٢٢﴾ [المطففين: 1-3].

(3) لباب التأويل.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) أنوار التنزيل.

قال الألويسي⁽¹⁾: قيل الويل شدة الشر وقيل الحزن والهلاك وقيل العذاب الأليم وقيل جبل في جهنم وأخرج ذلك عن عثمان مرفوعاً ابن جرير بسند فيه نظر، وذهب كثير إلى أنه واد في جهنم فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره» وفي «صحيح ابن حبان والحاكم» بلفظ «واد بين جبلين يهوي فيه الكافر» الخ وروى ابن أبي حاتم عن عبد الله أنه واد في جهنم من قيح وفي كتاب «المفردات» للراغب قال الأصمعي ويل قيح وقد يستعمل للتحسر ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد أن ويلاً في اللغة موضوع لهذا وإنما أراد من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرأً من النار وثبت ذلك له انتهى. والظاهر أن إطلاقه على ذلك كإطلاق جهنم على ما هو المعروف فيها فلينظر من أي نوع ذلك الإطلاق. وأياً ما كان فهو مبتدأ وإن كان نكرة لوقوعه في موقع الدعاء ﴿لَلْمُطْفِفِينَ﴾ خبره.

والتطيفيف البخس في الكيل والوزن لما أن ما يبخر في كيل أو وزن واحد شيء طفيف أي نزر حقيق والتفعيل فيه للتعدية أو للتكثير ولا ينافي كونه من الطفيف بالمعنى المذكور لأن كثرة الفعل بكثرة وقوعه وهو بتكراره لا بكثرة متعلقه وعن الزجاج أنه من طف الشيء جانبه.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الخ صفة مخصصة للمطففين الذين نزلت فيهم الآية أو صفة كاشفة لحالهم شارحة لكيفية تطيفهم الذي استحقوا به الويل أي إذا أخذوا من الناس ما أخذوا بحكم الشراء ونحوه كيلاً يأخذونه وافياً وافراً.

وتبديل كلمة (على) هنا بمن قيل لتضمنين الاكتيال معنى الاستيلاء أو للإشارة إلى أنه اكتيال مضر للناس لا على اعتبار الضرر من حيث الشرط الذي يتضمنه (إذا) لإخلاله بالمعنى بل في نفس الأمر بموجب الجواب بناء على أن المراد

(1) روح المعاني.

بالاستيفاء ليس أخذ الحق وافياً من غير نقص بل مجرد الأخذ الوافي الوافر حسبما أرادوا بأي وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس المكيل ودعدة المكيال إلى غير ذلك .

وقيل إن ذلك لا اعتبار أن اكتيالهم لما لهم من الحق على الناس فعن الفراء أن من وعلى يعتقان في هذا الموضوع فيقال اكتلت عليه أي أخذت ما عليه كيلاً واكتلت منه أي استوفيت منه كيلاً وتعقب بأنه (مع اقتضائه لعدم شمول الحكم لاكتيالهم قبل أن يكون لهم على الناس شيء بطريق الشراء ونحوه مع أنه الشائع فيما بينهم يقتضي أن يكون معنى الاستيفاء أخذ ما لهم على الناس وافياً من غير نقص إذ هو المتبادر منه عند الإطلاق في معرض الحق فلا يكون مداراً لدمهم والدعاء عليهم وحمل ما لهم عليهم على معنى ما سيكون لهم عليهم مع كونه بعيداً جداً مما لا يجدي نفعاً فإن اعتبار كون المكيل لهم حالاً كان أو مآلاً يستدعي كون الاستيفاء بالمعنى المذكور حتماً انتهى .

قال أبو السعود⁽¹⁾: التطفيفُ البخسُ في الكيل والوزن لأنَّ ما يُبخسُ شيءٌ تطفيفٌ حقيرٌ. وروي أنَّ رسولَ الله ﷺ قدَّم المدينةَ وكانَ أهلُها من أخبثِ الناسِ كيلاً فنزلتْ فأحسنوا الكيلَ. وقيلَ: قدَّمها عليه الصلاةُ والسلامُ وبها رجلٌ يعرفُ بأبي جهينةَ ومعه صاعانِ يكيلُ بأحدهما ويكتالُ بالآخرِ، وقيلَ: كانَ أهلُ المدينةِ تجاراً يطففونَ وكانتْ بياعتهم المنابذةُ والملامسةُ والمخاضرةُ فنزلتْ فحرج رسولُ الله ﷺ فقرأها عليهمُ وقالَ: «خمسٍ بخمسٍ ما نقص قومُ العهدَ إلا سلَّط اللهُ عليهم عدوَّهم وما حكموا بغيرِ ما أنزلَ اللهُ إلا فشا فيهم الفقرُ وما ظهرتْ فيهم الفاحشةُ إلا فشا فيهم الموتُ ولا طففوا الكيلَ إلا مُنعوا النباتَ وأخذوا بالسنينَ ولا منعوا الزكاةَ إلا حُبسَ عنهم القطرُ» وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ إِنْخَ صَفَةٌ كاشفةٌ للمطففينَ شارحةٌ لكيفية تطفيفهم الذي استحقُّوا به الذمَّ

(1) إرشاد العقل السليم .

والدعاء أي إذا اکتالوا من الناس مکیلهم بحکم الشراء ونحوه يأخذونه وافیاً وافرأً وتبدیل کلمة علی بومن لتضمین الاکتیال مَعْنَى الاستیلاء أو للإشارة إلى أنه اکتیالٌ مضرٌّ بهم لكنْ لَا علی اعتبارِ الضررِ في حیزِ الشرطِ الذي يتضمَّنُه کلمةٌ إذا لإخلاله بالمَعْنَى بلُ في نفسِ الأمرِ بموجبِ الجوابِ فإنَّ المرادَ بالاستيفاءِ لیسَ أخذَ الحقِّ وافیاً من غيرِ نقصٍ بل مجردُ الأخذِ الوافی الوافرِ حسبما أرادوا بأیِّ وجهٍ تيسرَ من وجوهِ الحیلِ وكانوا يفعلونه بكبسِ المکیلِ وتحريكِ المکیالِ والاحتیالِ في ملئه وأما ما قيلَ: من أنَّ ذلكَ للدلالةِ علی أنَّ اکتیالَهُمْ لِمَا لَهُمْ علی الناسِ فمَعِ اقتضائه لعدمِ شمولِ الحکمِ لاکتیالِهِمْ قَبْلَ أنْ یكونَ لهم علی الناسِ شیءٌ بطریقِ الشراءِ ونحوه مَعِ أنه الشائعُ فيما بینهم يقتضي أنْ یكونَ مَعْنَى الاستيفاءِ أخذُ ما لهم عليهم وافیاً من غيرِ نقصٍ إذْ هو المتبادرُ منه عند الإطلاقِ في معرضِ الحقِّ فلا یكونُ مداراً لذنمِّهم والدعاءِ عليهم وحملِ ما لهم عليهم علی مَعْنَى ما سیكونُ لهم عليهم مع كونه بعيداً جداً مما لا یجدي نفعاً فإنَّ اعتبارَ كونِ المکیلِ لهم حالاً كان أو مآلاً یستدعی كونَ الاستيفاءِ بالمعنی المذكورِ حتماً وهكذا حالُ ما نُقلَ عن الفراءِ من أنَّ مِنْ وَعَلَى تعتقبانِ في هذا الموضعِ لأنَّه حقٌّ علیه فإذا قال اکتلتُ علیكَ فكأنَّه قال: أخذتُ ما علیكَ وإذا قال: اکتلتُ منك فكقولُه: استوفیتُ منك فتأملُ.



كان

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: الكاف والألف والنون. يقولون: كَأَن، أي اشتدَّ، وكَأَنْتُ: اشتددت.

قال الجوهري⁽²⁾: (كَانَ) إذا جعلته عبارةً عمَّا مضى من الزمان احتاج إلى خبر، لأنَّه دَلٌّ على الزمان فقط. تقول: كان زيدٌ عالمًا. وإذا جعلته عبارةً عن حدوث الشيء ووقوعه: استغنى عن الخبر، لأنَّه دَلٌّ على معنَى وزمانٍ. تقول: كان الأمرُ، وأنا أعرفه مذُ كان، أي مذُ خُلِقَ.

وقد تقع زائدة للتوكيد، كقولك: زيدٌ كان منطلقاً، ومعناه زيدٌ منطلقٌ. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 96].

وتقول: كان كَوْنًا وَكَيْنُونَةً أيضاً. وقولهم: لم يكُ، وأصله يَكُونُ. وتقول: جاء وني لا يكون زيدا، تعني الاستثناء، كأنك قلت: لا يكون الآتي زيدا. وَكَوْنُهُ فَتَكْوَنُ: أَحْدَثُهُ فَحَدَّثَ. وَالْكَيْانَةُ: الْكِفَالَةُ. وَكُنْتُ عَلَى فُلَانٍ أَكُونُ كَوْنًا، أي تَكَلَّمْتُ بِهِ. وَاكْتَنَنْتُ بِهِ اكْتِيَانًا مِثْلَهُ.

المعنى المشترك لكلمة (ك ون):

وقد وردت كلمة (كون) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: كان بمعنى: ينبغي ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 79].

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

الوجه الثاني: كان: صلة في الكلام ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 17].

الوجه الثالث: كان يعني: هو ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَيْبًا﴾ [مريم: 29].

الوجه الرابع: كان (يفيد التفسير) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: 27].

الوجه الخامس: كان يعني: صار ﴿إِلَّا إِلَيْسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: 74].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يعني علمه بكل شيء دخل فيه أن لا نبي بعده فعلم أن من الحكمة إكمال شرع محمد ﷺ بتزوجه بزوجة دعيه تكميلاً للشرع وذلك من حيث إن قول النبي ﷺ يفيد شرعاً لكن إذا امتنع هو عنه يبقى في بعض النفوس نفرة، ألا ترى أنه ذكر بقوله ما فهم منه حل أكل الضب ثم لما لم يأكله بقي في النفوس شيء ولما أكل لحم الجمل طاب أكله مع أنه في بعض الملل لا يؤكل وكذلك الأرنب.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده. فإن قلت: قد صح أن عيسى ﷺ ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي قلت إن عيسى ﷺ ممن نبيء قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملاً بشريعة

(2) لباب التأويل.

(1) التفسير الكبير.

محمد ﷺ ومصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين».

● قال تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 67].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ الإنسان هنا الكافر. وقيل: وطبع الإنسان كفوراً للنعم إلا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ، فالإنسان لفظ الجنس.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ بالنعْم، جحوداً لها، إلا القليل، وهو كالتعليل للإعراض.

● قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: 29]

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ مبالغاً في الخذلان وهو ترك المعاونة والنصرة وقت الحاجة ممن يظن فيه ذلك، والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله إما من جهته تعالى أو من تمام كلام الظالم على أنه سمى خليله شيطاناً بعد وصفه بالإضلال الذي هو أخص الأوصاف الشيطانية أو على أنه أراد بالشيطان إبليس لأنه الذي حمله على مخالفة المضلين ومخالفة الرسول الهادي عليه الصلاة والسلام بوسوسته وإغوائه فإن وصفه بالخذلان يشعر بأنه كان يعده في الدنيا ويمنيه بأن ينفعه في الآخرة وهو أوفق لحال إبليس عليه اللعنة.

● قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

قال القرطبي⁽⁴⁾: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فيه ثلاث مسائل:

(1) الجامع لأحكام القرآن.
 (2) البحر المديد.
 (3) روح المعاني.
 (4) الجامع لأحكام القرآن.

الأولى: روى الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: «أنتم تُتَمَوْنَ سبعين أُمَّةً أنتم خيرها وأكرمها عند الله» وقال: هذا حديث حسن. وقال أبو هريرة: نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام. وقال ابن عباس: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وشهدوا بدرًا والحديبية. وقال عمر بن الخطاب: من فعل فعلهم كان مثلهم. وقيل: هم أمة محمد ﷺ، يعني الصالحين منهم وأهل الفضل. وهم الشهداء على الناس يوم القيامة؛ كما تقدّم في البقرة. وقال مجاهد: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ على الشرائط المذكورة في الآية. وقيل: معناه (كنتم) في اللوح المحفوظ. وقيل: كنتم مُدْأَمْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ. وقيل: جاء ذلك لتقدّم البشارة بالنبى ﷺ وأُمَّته. فالمعنى كنتم عند من تقدّمكم من أهل الكتب خَيْرَ أُمَّةٍ. وقال الأخفش: يريد أهل أُمَّةٍ، أي خير أهل دين؛ وأنشد:

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ريبَةً وهلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وهو طائِعُ
وقيل: هي كان التامة، والمعنى خُلِقْتُمْ وَوُجِدْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ. «فخير أُمَّة» حال.
وقيل: كان زائدة، والمعنى أنتم خير أُمَّةٍ. وأنشد سيويه:

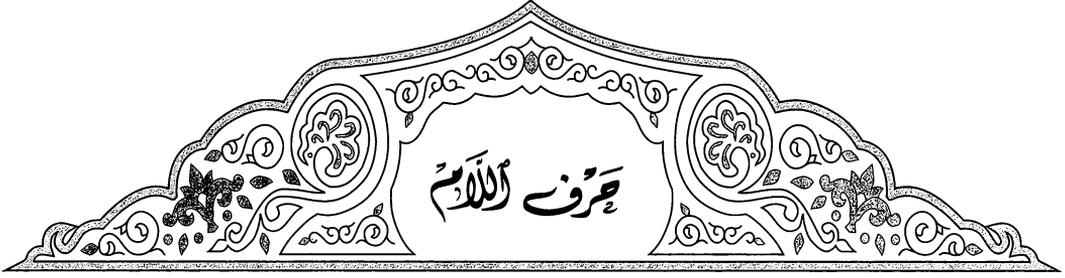
وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامِ

ومثله قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنَكِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا﴾ [مریم: 29]. وقوله: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ [الأعراف: 86]. وقال في موضع آخر: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: 26]. وروى سفيان عن ميسرة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تجرّون الناس بالسلاسل إلى الإسلام. قال النحاس: والتقدير على هذا كنتم للناس خير أُمَّة. وعلى قول مجاهد: كنتم خير أُمَّةٍ إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. وقيل: إنما صارت أُمَّةٍ محمد ﷺ خير أُمَّةٍ لأن المسلمين منهم أكثر، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر فيهم أفسى . فقيل : هذا لأصحاب رسول الله ﷺ ؛ كما قال ﷺ : «خير الناس قرني» أي الذين بعثت فيهم .

الثانية : وإذا ثبت بنص التنزيل أن هذه الأمة خير الأمم ؛ فقد روى الأئمة من حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال : «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» (الحديث) وهذا يدل على أن أول هذه الأمة أفضل ممن بعدهم ، وإلى هذا ذهب معظم العلماء ، وأن من صحب النبي ﷺ ورآه ولو مرة في عمره أفضل ممن يأتي بعده ، وأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل .





لب

(لُبّ - عقل - رُشد - فِقه - تَدَبُّر - فِكر - عِلْم)

■ **اللُّبُّ:** العقل الخالص من الشوائب ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
[البقرة: 269].

■ **العقلُ:** القوة المتهيئة لقبول العلم ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 5].

■ **الرُّشْدُ:** اكتمال العقل فلا يؤتى من نقص ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾
[الأنبياء: 51].

■ **التَّدَبُّرُ:** مراقبة الحدث إلى النهاية للوصول من ذلك إلى معرفة غايته ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: 24].

■ **التَّفَكُّرُ:** النظر في أجزاء الشيء الواحد جزءاً جزءاً للوصول إلى معرفته
﴿أَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الرُّوم: 8].

■ **الفِقهُ:** هو التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78].

■ **العِلْمُ:** هو الخاتمة وهو إدراك حقيقة الشيء للوصول إلى الحكم عليه
بوجود شيء هو موجود له أثر ونفي شيء هو منفي عنه ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والباء. أصلٌ صحيح يدلُّ على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة. فالأولُ ألبَّ بالمكان، إذا أقام به، يُلبُّ إلباباً. ورجلٌ لبَّ بهذا الأمر، إذا لازمه. وحكى الفراء: امرأةٌ لبَّةٌ: مُحِبَّةٌ لزوجها، ومعناه أنها ثابتة على وُدِّه أبداً. ومن الباب التلبية، وهو قوله: لبيك. قالوا: معناه أنا مقيمٌ على طاعتك. ونُصِبَ على المصدر، وثني على معنى إجابةً بعد إجابة. واللبيب: المُلبِّي.

ومن الباب لبَّ من الشيء: أشفق، فهو ملبلب. وقال: ويكون ذلك من الثبات على الودِّ. والمعنى الآخر اللب معروف، من كلِّ شيء، وهو خالصه وما يُنتقى منه، ولذلك سمِّيَ العقلُ لباً. ورجل لبيب، أي عاقل. وقد لبَّ يلبُّ. وخالصُ كلِّ شيء لبأه. ومن الباب اللبَّة، وهو موضعُ القلادة من الصدر، وذلك المكانُ خالص. وكذلك اللبب. يقال: لببتُ الرجلُ: ضربتُ لبَّته. ويقولون للمتحرِّم: متلبب، كأنه شدَّ ثوبه إلى لبَّته مشمراً. ولبَّبُ الفرسِ معروف. وعلى معنى التشبيه اللبب من الرمل: ما كان قريباً من جبل متصلاً سهلاً. ومما شدَّ عن هذا قولهم: إن اللباب: الكلاء. واللبلاب: نبت.

وقال الخليل⁽²⁾: لبَّ لغة فيه. قال الفراء: ومنه قولهم لبيك، أي أنا مقيم على طاعتك. ونُصِبَ على المصدر كقولك حمداً لله وشكراً. وكان حقُّه أن يقال لباً. وثني على معنى التأكيد، أي إلباباً بك بعد إلباب. وذكر الخليل: هو من قولهم: دارُ فلان تلبُّ داري، أي تُحاذيها، أي أنا مواجهك بما تحبُّ، إجابة لك. واللبُّ: العقل، والجمع الألباب، وقد جمع على ألب.

(2) العين.

(1) معجم مقاييس اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 269].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي ما يتعظ أو ما يتفكر في الآيات إلا ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم وظلم اتباع الهوى وهؤلاء هم الذين أوتوا الحكمة ولإظهار الاعتناء بمدحهم بهذه الصفة أقيم الظاهر مقام المضمّر، والجملة إما حال أو اعتراض تذييلي.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ أي وما يتعظ بما أوتي من الحكمة أو وما يتفكر فيها ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى مشايعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الأحكام الواردة في شأن الإنفاق ما لا يخفى، والجملة إما حال أو اعتراض تذييلي.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي وما يتعظ بما وعظه الله إلا ذوو العقول الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه.



(3) لباب التأويل.

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

لبث

(لَبِثَ - حَلَّ - تَبَوَّأَ - مَكَثَ - ثَوَى - أَقَامَ)

- اللَّبِثُ: النزول الطويل ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [العنكبوت: 14].
- الْحُلُوءُ: النزول الإجباري ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: 31].
- التَّبَوُّؤُ: النزول في مكان مختار لميزة فيه ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدِيقٍ﴾ [يونس: 93].
- الْمَكَثُ: نزول مع انتظار شيء أو قضاء حاجة ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [النمل: 22].
- الثَّوَاءُ: نزول مع الإقامة والاستقرار الدائمين ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَوْىً الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 72].
- الْمَقَامُ: النزول الوجه النهائي ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: 73].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والباء والشاء حرف يدلُّ على تمكُّث. يقال: لَبِثَ بالمكان: أقام. قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً﴾ [الأحقاف: 35].

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: اللَّبِثُ، (ويُضَمُّ، وَاللَّبِثُ مُحَرَّكَةً) وَاللَّبَاثُ (وَاللَّبَاثُ) وَاللَّبَاثَةُ وَاللَّبِيثَةُ: الْمُكْثُ. لَبِثَ، كَسَمِعَ، وَهُوَ نَادِرٌ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ مِنْ فَعَلَ

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

بالكسر، قياسه بالتحريك إذا لم يتعدَّ، وهو لا يَبُثُّ ولَبِثُ، وألْبَثُهُ ولَبَّثُهُ. واللُّبْثَةُ، بالضمُّ: التَّوَقُّفُ كالتَّلَبُّثِ. واستَلْبَثُهُ: استَبْطَأَهُ. وَحَيِّثُ لَبِثُ نَبِثُ: إِتْبَاعٌ. وَفَرَسُ لَبَاثُ، كَسَحَابٍ: بَطِيئَةٌ. وَلَبِئَةٌ مِنَ النَّاسِ: جَمَاعَةٌ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى.

قال الراغب⁽¹⁾: لبث بالمكان: أقام به ملازماً له. قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [العنكبوت: 14]، ﴿فَلَبِثَتْ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدِينٍ﴾ [طه: 40]، قال: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: 19]، ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً﴾ [النازعات: 46]، ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ [الأحقاف: 35].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14].

قال ابن عجبية⁽²⁾: يقول الحق جل جلاله: (و) الله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14] يدعوهم إلى الله، وهم يؤذونه بالشتم والضرب حتى نُصر، فاصبر كما صبر، فإن العاقبة للمتقين.

رُوي أنه عاش ألفاً وخمسين سنة، وقيل: إنه ولد في حياة آدم، وادم يومئذ ابن ألف سنة إلا ستين عاماً. وقيل: إلا أربعين. ذكره الفاسي في الحاشية. والمشهور: أن بينه وبين آدم نحو العشرة آباء. وروي أنه بُعث على رأس أربعين، ولبث في قومه تسعمائة وخمسين. وعاش بعد الطوفان ستين. وعن وهب أنه عاش في عمره ألفاً وأربعمائة، وقيل: وستمائة، فقال له ملك الموت: يا أطول الأنبياء عمراً؛ كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدَّارٍ لها بابان، دخلت من أحدهما

(2) البحر المديد.

(1) مفردات الراغب.

وخرجت من الآخر. ولم يقل: تسعمائة وخمسين سنة، لأنه، لو قيل ذلك، لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره، وهذا التوهم زائل هنا، وكأنه قيل: تسعمائة وخمسين كاملة وافية العدد. مع أن ما ذكره الحق أسلس وأعذب لفظاً، ولأن القصة سيقت لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلام من أمته، وما كابده من طول المصابرة؛ تسلياً لنبينا - عليه الصلاة والسلام - فكان ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. وحيء، أولاً: بالسنة ثم بالعام؛ لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة.

● قال تعالى: ﴿فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [طه: 40].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ إذا لا ريب في أن الإجارة المذكورة وما بعدها مما وقع بعد الوصول إليهم، وقد أشير بذكر لبثه عليه السلام فيهم دون وصوله إليهم إلى جميع ما قاساه عليه السلام في تضاعيف تلك السنين العشر من فنون الشدائد والمكاره التي كل واحد منها فتنة وأي فتنة.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿فَلَيْتَ﴾ أي مكثت ﴿سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ هي بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر، هرب إليها موسى، قال وهب: لبث موسى عند شعيب ثمانياً وعشرين سنة عشر سنين منها يرعى الغنم مهر زوجته صفوراء ابنة شعيب وثمان عشرة سنة أقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتي عشرة سنة هارباً.

● قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ [الكهف: 19].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ أي كم مقدار لبثنا في هذا الكهف: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال المفسرون إنهم دخلوا الكهف

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

(3) التفسير الكبير.

غدوة وبعثهم الله في آخر النهار، فلذلك قالوا لبثنا يوماً فلما رأوا الشمس باقية قالوا أو بعض يوم، ثم قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾، قال ابن عباس هو رئيسهم يملبخارد علم ذلك إلى الله تعالى لأنه لما نظر إلى أشعارهم وأظفارهم وبشرة وجوههم رأى فيها آثار التغير الشديد فعلم أن مثل ذلك التغير لا يحصل إلا في الأيام الطويلة.

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ جواب مبني على غالب الظن. وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب، وأنه لا يكون كذباً وإن جاز أن يكون خطأ ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ إنكار عليهم من بعضهم، وأن الله أعلم بمدة لبثهم، كأن هؤلاء قد علموا بالأدلة أو بإلهام من الله أن المدة متطاولة، وأن مقدارها مبهم لا يعلمه إلا الله. وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال، فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك.



(1) الكشاف.

لبد

(لَبَد - كَفَت - لَفَف)

■ اللَّبْدُ: التجمع الثقيل من جنس واحد ثقيل ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾ [الجن: 19].

■ الكِفْتُ: التجمع غير المتجانس ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥) ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: 25-26].

■ اللَّفِيفُ: التجمع الذي ينضم بعضهم إلى بعض بالتدرج ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَخِرَةَ جِئْنَا بِكُمُ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والباء والذال كلمةٌ صحيحة تدلُّ على تكرُّسِ الشَّيءِ بعضه فوق بعض. من ذلك اللَّبْدُ، وهو معروف. وتلبَّدت الأرضُ، ولبَّدها المطر. وصار النَّاسُ عليه لُبْدًا، إذا تجمَّعوا عليه. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾ [الجن: 19]. ولُبْدًا أيضًا على وزن فُعَلٍ، من أَلْبَدَ بالمكان، إذا أقام، والأسدُ ذو لبِدة، وذلك أنَّ قَطِيفَتَهُ تتلبَّدُ عليه، لكثرة الدَّماء التي يَلْعُ فيها.

ومن الباب: أَلْبَدَ بالمكان: أقام به. واللَّبْدُ الرَّجُلُ لا يفارقُ مَنْزِلَهُ. كلُّ ذلك

(1) معجم مقاييس اللغة.

مقيسٌ على الكلمة الأولى . ويقال : لَبَدَ بالأرض لَبُوداً . وأَلْبَدَ البعيرُ ، إذا ضرب بذنبه على عجزه وقد ثلَطَ عليه ، فيصير على عَجْزه كاللَّبدة . ويقولون : أَلْبَدَتِ الإبلُ ، إذا تهيأت للسَّمَن ، وكأنه شبه ما ظهر من ذلك باللَّبدة . ويقولون إنَّ اللَّبيد : الجِوالق . يقال : أَلْبَدْتُ القِربةَ ، إذا صيرتها فيه .

قال الجوهري⁽¹⁾ : اللَّبْدُ : واحد اللَّبُودِ . واللَّبْدَةُ أخصُّ منه . ومنه قيل لُزْبَرَةُ الأسدِ لِبُدَّةٍ ، وهي الشعر المترابك بين كتفيه . والأسد ذو لِبْدَةٍ . وفي المثل : «هو أَمنع من لِبْدَةِ الأسدِ» . والجمع لِبْدٌ . واللَّبَادَةُ ما يلبس منها للمطر . وقولهم : ما له سَبْدٌ ولا لَبْدٌ ، السَّبْدُ : الشَّعْرُ . واللَّبْدُ الصوف . أي ماله شيءٌ . وأَلْبَدْتُ الفرسَ فهو مُلْبَدٌ ، إذا شددت عليه اللَّبْدَ . وأَلْبَدْتُ السرجَ ، إذا عملت له لِبْداً . وأَلْبَدْتُ القِربةَ : جعلتها في لبيدٍ ، وهو الجِوالق الصغير . وأَلْبَدَ البعيرُ ، إذا ضرب بذنبه على عجزه وقد ثلَطَ عليه وبالَ ، فيصير على عَجْزه لِبْدَةً من ثلَطِهِ وبولِهِ . وأَلْبَدَ بالمكان : أقام به . وأَلْبَدَتِ الإبلُ ، إذا أخرج الربيع ألوانها وأوبارها وتهيأت للسَّمَن .

ولَبَدَ الشيءُ بالأرض ، بالفتح ، يَلْبُدُ لَبُوداً : تَلَبَّدَ بها ، أي لصق . وتَلَبَّدَ الطائرُ بالأرض ، أي جثم عليها . وتَلَبَّدَتِ الأرضُ بالمطر . ولَبِدَتِ الإبلُ بالكسر تَلْبُدُ لِبْداً ، إذا دَغِصَتْ من الصِّلِيانِ ؛ وهو التواءٌ في حيازيمِها وفي غلاصِمِها ، وذلك إذا أكثرت منه فتَعَصَّسُ به . يقال : هذه إبلٌ لَبَادِي ، وناقَةٌ لِبْدَةٌ . والتَبَدَّ الورق ، أي تَلَبَّدَ بعضه على بعض . والتَبَدَّتِ الشجرة : كثرت أوراقها . ولَبَدَ الندى بالأرض . والتَلْبِيدُ أيضاً : أن يجعل المُحْرِمُ في رأسه شيئاً من صمغ لِيَتَلَبَّدَ شعره بُقَيًّا عليه ، لئلا يَشَعَثَ في الإحرام . وقوله تعالى : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبْدًا ﴾ [البلد : 6] ، أي جمًّا . ويقال أيضاً : الناسُ لُبْدٌ ، أي مجتمعون . واللَّبْدُ أيضاً : الذي لا يسافر ولا يبرح .

(1) الصحاح في اللغة .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: 19].

قال الزمخشري⁽¹⁾: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي يزدحمون عليه متراكمين تعجباً مما رأوا ممن عبادته واقتداء أصحابه به قائماً وراكعاً وساجداً، وإعجاباً بما تلا من القرآن، لأنهم رأوا ما لم يروا مثله، وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره. وقيل معناه: لما قام رسولاً يعبد الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه: كاد المشركون لتظاهروا عليهم وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين. وعن قتادة: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه. ومن قرأ «وإنه» بالكسر: جعله من كلام الجن: قالوه لقومهم حين رجعوا إليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه في ائتمامهم به.

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال الزبير بن العوام: هم الجن حين أستمعوا القرآن من النبي ﷺ. أي كاد يركب بعضهم بعضاً ازدحاماً ويسقطون، حرصاً على سماع القرآن. وروى بُرْد عن مكحول: أن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفاً، وفرغوا من بيعته عند أنشاق الفجر. وعن ابن عباس أيضاً: إن هذا من قول الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ وائتمامهم به في الركوع والسجود. وقيل: المعنى كاد المشركون يركبون بعضهم بعضاً، حرداً على النبي ﷺ.

● قال تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَأُلبَدًا﴾ [البلد: 6].

(1) الكشاف.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿أَهْلَكْتُ﴾ أي أنفقت ﴿مَالاً بُدًّا﴾ أي كثيراً من التلييد الذي يكون بعضه فوق بعض. يعني في عداوة محمد ﷺ.

قال العزّ بن عبد السلام⁽²⁾: ﴿بُدًّا﴾ كثيراً أو مجتمعاً بعضه على بعض ومنه اللبد لاجتماعه.

قال ابن الجوزي⁽³⁾: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً بُدًّا﴾ أي: كثيراً، قال أبو عبيدة: هو فعل من التلبّد، وهو المال الكثير بعضه على بعض.



(3) زاد المسير.

(1) لباب التأويل.

(2) التفسير العظيم.

لبس

(لباس - ثوب - جلباب - سابغ)

- اللباس: ما يستر القبح ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تَكْمٌ﴾ [الأعراف: 26].
- الثوب: كل ما على الجسد ﴿وَتِبَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ [المدثر: 4].
- السابغ: الدرع الواسعة ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: 11].
- الجلباب: القميص الواسع والخمار على الجلد ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59].



لبس

(لبس - ستر - حجب - حجز - غشي - غطي - خمر)

- اللبس: ستر الشيء فلا يتضح ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ [البقرة: 42].
- الستر: المنع من النظر والمشاهدة ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ [فصلت: 22] . .
- الحجب والحجاب: المنع من الوصول إلى الشيء بإقامة المانع ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].
- الحاجز: المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: 61].
- الغشاء: اللباس الذي يوضع فوق الوجه كله مباشرة ﴿وَتَعَشَىٰ وَجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].
- الغطاء: الإناء الذي يجعل فوق الشيء فلا يرى ولا يرى ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].
- الخمار: ما يستر شعر المرأة وصدورها ﴿وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والباء والسين أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على

(1) معجم مقاييس اللغة.

مخالطة ومداخلة. من ذلك لبست الثوب ألبسه، وهو الأصل، ومنه تتفرع الفروع. واللبس اختلاط الأمر؛ يقال: لبست عليه الأمر ألبسه بكسرهما. قال الله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلْبَسُونَ﴾ [الأنعام: 9]. وفي الأمر لبسة، أي ليس بواضح واللبس: اختلاط الظلام ويقال: لابست الأمر ألبسه. ومن الباب: اللباس، وهي امرأة الرجل؛ والزوج لباسها.

واللبس: كل ما يلبس من ثياب [و] درع. ولا بست الرجل حتى عرفت باطنه. ويستعار هذا فيقال: فيه ملبس، أي مستمتع وبقية.

ولبس الهودج والكعبة: ما عليهما من لباس، بكسر اللام.

قال الجوهري⁽¹⁾: اللبس بالضم: مصدر قولك لبست الثوب ألبس. واللبس بالفتح: مصدر قولك لبست عليه الأمر ألبس، أي خلطت، من قوله تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلْبَسُونَ﴾. أيضاً: اختلاط الظلام. وفي الحديث: «في الأمر لبسة» بالضم، أي شبهة ليس بواضح. واللباس: ما يلبس. وكذلك الملبس. واللبس بالكسر مثله. ولبس الكعبة والهودج: ما عليهما من لباس.

ولباس الرجل: امرأته. وزوجها: لباسها. قال الله تعالى: ﴿هِنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

ولباس التقوى: الحياء، هكذا جاء في التفسير، ويقال الغليظ الخشن القصير. واللبوس: ما يلبس.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ [الأنبياء: 80]، يعني الدروع. وتلبس بالأمر وبالثوب. ولا بست الأمر: خالطته. ولا بست فلاناً: عرفت باطنه. وما في فلان ملبس، أي مستمتع. وألبس عليه الأمر، أي اختلط واشتبه. والتلبس كالتدليس والتخليط، شدد للمبالغة. ورجل لباس ولا تقل ملبس.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ل ب س)

وقد وردت كلمة (لبس) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: اللباس يعني: الخلط ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ [البقرة: 42].

الوجه الثاني: اللباس يعني: السكن ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

الوجه الثالث: اللباس يعني: الثياب التي تلبس ﴿يَنْبَغِيْ عَادِمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوَاءَ تَكُمُ﴾ [الأعراف: 26].

الوجه الرابع: اللباس يعني: العمل الصالح ﴿وَلِيَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 26].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلْيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: 31].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَلْيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ لأن الخضرة أحسن الألوان والنفس تنبسط بها أكثر من غيرها، وروي في أثر أنها تزيد في ضوء البصر، وقيل: ثلاثة مذهبة للحزن: الماء والخضرة والوجه الحسن. والظاهر أن لباسهم غير منحصر فيما ذكر إذ لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وقيل يحتمل الانحصار ولهم فيها ما تشتهي الأنفس لا ياباه لجواز أنهم لا يشتهون ولا تلذ أعينهم سوى ذلك من الألوان. والتنكير لتعريف أنها لا يكاد يوصف حسنها. وقد أخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال: لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ استئنافٌ مبينٌ لسبب الإحلال وهو صعوبة الصبر عنهنّ مع شدة المخالطة وكثرة الملابس بهن، وجعل كلٌّ من الرجل والمرأة لباساً للآخر لاعتناقهما واشتغال كل منهما على الآخر بالليل، أو لأن كلاهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ أي سكن لكم ﴿وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ أي سكن لهن قيل لا يسكن شيء إلا شيء كسكون أحد الزوجين إلى الآخر وسمي كل واحد من الزوجين لباساً لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وقيل اللباس اسم لما يوارى فيكون كل واحد منهما ستراً لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث: «من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه».

● قال تعالى: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ فَذَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تِكُمْ وَرِدِشًا وَلِبَاسِ النَّقَوَى﴾ [الأعراف: 26].

قال القرطبي⁽³⁾: فيه مسائل:

الأولى - قوله تعالى: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ فَذَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تِكُمْ﴾ قال كثير من العلماء: هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة؛ لأنه قال: ﴿يُورِي سَوَاءَ تِكُمْ﴾. وقال قوم: إنه ليس فيها دليل على ما ذكره، بل فيها دلالة على الإنعام فقط.

قلت: القول الأوّل أصح. ومن جملة الإنعام ستر العورة؛ فبين أنه (سبحانه وتعالى) جعل لذريته ما يستر به عوراتهم، ودل على الأمر بالتستر. ولا خلاف بين العلماء في وجوب ستر العورة عن أعين الناس. وأختلفوا في العورة ما هي؟ فقال ابن أبي ذئب: هي من الرجل الفرج نفسه، القبل والدبر دون غيرهما.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

قال الماوردي⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿يَبْتِغِ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمُمْ وَرَيْشًا وَلِبَاسَ الْتَقْوَى﴾ نزلت هذه الآية في قوم من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويرون أن ذلك أبلغ في الطاعة وأعظم في القربة.

وفي دخول الشبهة عليهم في ذلك وجهان:

أحدهما: أن الثياب قد دنستها المعاصي فخرجوا عنها.

والثاني: تفاعلاً بالتعري من الذنوب فقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا﴾ [الأعراف: 26] أي ما تلبسون من الثياب. فإن قيل: فليس ذلك بمنزل من السماء.

فعنه جوابان:

أحدهما: أنه لما كان ينبت من المطر الذي نزل من السماء صار كالمنزل من السماء.

والثاني: أن هذا من بركات الله، والبركة تنسب إلى أنها تنزل من السماء، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: 25].

● قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 80].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اللبوس اللباس، قال ألبس لكل حالة لبوسها.

المسألة الثانية: لتحصنكم قرىء بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديدها، فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة أو لللبوس على تأويل الدرع والياء لله تعالى أو لداود أو لللبوس.

المسألة الثالثة: قال قتادة: أول من صنع الدرع داود عليه السلام، وإنما كانت

(2) التفسير الكبير.

(1) النكت والعيون.

صفائح قبله فهو أول من سردها واتخذها حلقةً، ذكر الحسن أن لقمان الحكيم عليه السلام حضره وهو يعمل الدرع، فأراد أن يسأل عما يفعل ثم سكت حتى فرغ منها ولبسها على نفسه، فقال: الصمت حكمة وقليل فاعله قالوا إن الله تعالى ألان الحديد له يعمل منه بغير نار كأنه طين.

● قال تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [التحل: 112].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ شبه أثر الجوع والخوف وضررهما الغاشي باللباس بجامع الإحاطة والاشتمال فاستعير له اسمه وأوقع عليه الإذاقة المستعارة للإصابة، وأوثر للدلالة على شدة التأثير التي تفوت لو استعملت الإصابة، وبينوا العلاقة بأن المدرك من أثر الضرر شبه بالمدرك من طعم المر البشع من باب استعارة محسوس لمعقول لأن الوجدانيات لزت في قرن العقليات، وكذا يقال في الأول، ولشيوخ استعمال الإذاقة في ذلك وكثرة جريانها على الألسنة جرت مجرى الحقيقة ولذا جعل إيقاعها على اللباس تجريداً، فإن التجريد إنما يحسن أو يصح بالحقيقة أو ما ألحق بها من المجاز الشائع، فلا فرق في هذا بين أذاقها إياه وأصابها به، وإنما لم يقل: فكساها إيثاراً للترشيح لثلا يفوت ما تفيده الإذاقة من التأثير والإدراك وطعم الجوع لما في اللباس من الدلالة على الشمول وصاحب «المفتاح» حمل اللباس على انتقاع اللون وورثاة الهيئة اللازمين للجوع والخوف، والاستعارة حينئذ من باب استعارة المحسوس للمحسوس، وما ذكر أولاً أولى إذ لا يجعل موقع الإذاقة وتكون الإصابة أبلغ موقعاً. ونقل عن الأصحاب أن لفظ اللباس عندهم تخيل، وبين ذلك بأن يشبه الجوع والخوف في التأثير بذي لباس قاصد للتأثير مبالغ فيه فيخترع له صورة كاللباس ويطلق عليها اسمه واعترض بأن ذلك لا يلائم بلاغة القرآن العظيم لأن الجوع إذا شبه بالمؤثر القاصد الكامل فيما تولاه ناسب أن تخترع له صورة ما

(1) روح المعاني.

يكون آلة للتأثير لا صورة اللباس الذي لا مدخل له فيه، وتعقب بأن صاحب «المفتاح» يرى أن التخيلية مستعملة في أمر وهمي توهمه المتكلم شبيهاً بمعناه الحقيقي فاللباس إذا كان تخيلاً يجوز أن يكون المراد به أمراً مشتملاً على الجوع اشتمال اللباس كالحظ ومشتملاً على الخوف كإحاطة العدو فلا وجه لقوله: صورة اللباس مما لا دخل له في التأثير، والقول بأنه لا يناسب مع الفاعل إلا ذكر الآلة للتأثير ما لم يصرح به أحد من القوم ولا يتأتى التزامه في كل مكنية، ألا تراك لو قلت: مسافة القريض ما زال يطويها حتى نزل ببابه على تشبيه المدح بمسافر ثبت له المسافة تخيلاً وما بعده ترشيح كانت استعارة حسنة وليس قرينتها آلة لذلك الفاعل بل أمر من لوازمه، ومثله كثير في كلام البلغاء.

فإنه استعار الرداء للمعروف لأنه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقي عليه وأضاف إليه الغمر وهو في وصف المعروف استعارة جرت مجرى الحقيقة وحقيقته من الغمرة وهي معظم الماء وكثرته، وتقديم الجوع الناشيء من فقدان الرزق على الخوف المترتب على زوال الأمن المقدم فيما تقدم على إتيان الرزق لكونه أنسب بالإذاعة أو لمراعاة المقارنة بين ذلك وبين إتيان الرزق. وفي مصحف أبي ﴿لِيَأْسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ بتقديم الخوف، وكذا قرأ عبد الله إلا أنه لم يذكر اللباس وعد ذلك أبو حيان تفسيراً لا قراءة، وروى العباس عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿وَالْخَوْفِ﴾ بالنصب عطفاً على ﴿لِيَأْسِ﴾ وجعله الزمخشري على حذف مضاف وإقامة المضاف مقامه أي ولباس الخوف. وقال صاحب «اللوامح» يجوز أن يكون نصبه بإضمار فعل، وفي مقابلة ما تقدم بالجوع والخوف فقط ما يشير إلى عد الأمن والاطمئنان كالشيء الواحد وإلا فكان الظاهر فأذاقها الله لباس الجوع والخوف والانزعاج ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ فيما قبل أو على وجه الاستمرار وهو الكفران المذكور، و(ما) موصولة والعائد محذوف أي يصنعونه، وجوز أن تكون مصدرية والباء على الوجهين سببية والضميران قيل: عائدان على - أهل - المقدر المضاف إلى القرية بعد ما عادت الضمائر السابقة إلى لفظها، وقيل:

عائدان إلى القرية مراداً بها أهلها . وفي «إرشاد العقل السليم» أسند ما ذكر إلى أهل القرية تحقيقاً للأمر بعد إسناد الكفران إليها وإيقاع الإذاعة عليها إرادة للمبالغة، وفي صيغة الصنعة إيدان بأن كفران الصنعة صنعة راسخة لهم وسنة مسلوكة .

● قال تعالى : ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آل عمران: 71] .

قال البغوي⁽¹⁾ : ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ تخلطون الإسلام باليهودية والنصرانية ، وقيل : لم تخلطون الإيمان بعيسى ﷺ وهو الحق بالكفر بمحمد ﷺ وهو الباطل؟ وقيل : التوراة التي أنزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بأيديكم .

قال ابن عطية⁽²⁾ : ﴿لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ﴾ معناه تخلطون، تقول لبست الأمر بفتح الباء بمعنى خلطته، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبُسُونَ﴾ [الأنعام: 9] وتقول : لبست الثوب بكسر الباء، قال ابن زيد : ﴿الْحَقَّ﴾ الذي لبسوه هو التوراة المنزلة، و«الباطل» الذي لبسوه به هو ما كتبه بأيديهم ونسبوه إلى التوراة، وقال ابن عباس : ﴿الْحَقَّ﴾ إسلامهم بكرة، و«الباطل» كفرهم عشية، والآية نزلت في قول عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف، تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وجه النهار، ونكفر آخره، عسى أن نلبس على المسلمين أمرهم، وقال قتادة وابن جريج : ﴿لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ معناه لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره الإسلام .



(2) المحرر الوجيز .

(1) معالم التنزيل .

لبن

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والباء النون أصلٌ صحيحٌ يتفرَّع منه كلمات، وهو اللبن المشروب. يقال: لبنته ألبنته، إذا سقيته اللبن. وفلانٌ لابنٌ، أي عنده لبن، كما يقال تامر.

والمُلبِنُ: الكثير اللبن. وناقاة لبنة: غزيرة.

وإذا نزلَ لبنها في ضرعها فهي مُلبِن، وإن كانت ذاتَ لبنٍ فهي لبُون، غزيرةٌ كانت أو بكيفة.

ورجلٌ ملبون، إذا سفِه عن كثرة شرب اللبن. وأمَّا الفرس الملبون فالذي يُقْفَى باللبن: يُؤثَر به.

ويقال: كم لبِنٌ غنمك ولبنها، أي كم ذوات الدرّ منها. ومما شدَّ عن هذا الباب [اللبن]: وجع العنق من الوساد، يقال رجل لبِنٌ، إذا كان به ذلك الوجع.

ومنه اللبنة من الطين. قال ابن السكيت: هو أخوه بلبان أمه، ولا يقال بلبن أمه، إنما اللبن الذي يُشرب.

والذي أنكره ابن السكيتٍ فغير مُنكر؛ لأنَّ ذلك مأخوذ من اللبن المشروب، كأنهما تلابنا لبانا، كما يقال تقاتلا قتالاً. وكان ينبغي أن يقول: هو من اللبن، ولكنّه لا يقال بلبن أمه إنما يقال بلبان أمه. ومما يقارب هذا اللبان: الصدر، بفتح اللام. واللبان: الكُنْدُرُ، كأنه لبِنٌ يتحلَّب من شجرة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والقياس فيه واحد. ومنه اللبانة، وهي الحاجة. وقد يمكن أن يُحمل على الباب بضربٍ من القياس، إلا أنه إلى الشذوذ أقرب.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: اللُّبْنُ: الأَكْلُ الكثيرُ، والصَّرْبُ الشَّدِيدُ، وبالضم بلا لام: جَبَلٌ م، وبالكسر: مِنْ حُدُودِ الحَرَمِ على طَرِيقِ اليَمَنِ. وَكَتِفٌ: المَضْرُوبُ من الطينِ مُرَبَّعاً لِلبِنَاءِ، ويقالُ فيه بالكسر وبكسرتين، كإِبِلٍ لُغَةً، وَلَبْنٌ تَلْبِيناً: اتَّخَذَهُ، وَمَجْلِساً تُقْضَى فيه اللُّبَانَةُ. واللُّبُونُ، وَكَتِفٌ: مُحِبُّ اللَّبَنِ وشارِبُهُ. وَلَبْنُ كُلِّ شَجَرَةٍ: ماؤُهَا. وشاةٌ لَبُونٌ وَلَبِينَةٌ وَلَبِينَةٌ ومُلبِنٌ، كُمُحْسِنٍ، ومُلبِنَةٌ: ذاتُ لَبَنِ، أو تُرِكَ في ضَرَعِهَا. أو اللُّبُونُ واللُّبُونَةُ: ذاتُ اللَّبَنِ، غَزِيرَةٌ كانت أو بَكِيَّةً جمعه: لِيَانٌ وَلَبْنٌ وَلَبْنٌ وَلَبَائِنٌ. وَعُشْبٌ مَلْبَنَةٌ: تَغْزُرُ عليه ألبانُ الماشيةِ. وَلَبْنُهُ يَلْبَنُهُ وَيَلْبُنُهُ: سَقَاهُ اللَّبْنَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَنْ بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا﴾ [النحل: 66].

قال القشيري⁽²⁾: سَخَّرَهَا لَكُمْ، وهياها للانتفاع بلحمها وشحمها، وجِلْدُهَا وشَعْرُهَا ودَرَّهَا، وأصلها ونَسْلُهَا. ثم عَجِيبٌ ما أظهر من قدرته من إخراج اللبن - مع صفائه وطعمه ونَفْعِهِ - من بين الروث والدم، وذلك تقدير العزيز العليم. والذي يقدر على حفظ اللبن بين الروث والدم يقدر على حفظ المعرفة بين وحشة الرِّزَّةِ من وجوهها المختلفة.

قال ابن عجيبة⁽³⁾: ﴿لَبْنًا خَالِصًا﴾ من روائح الفرث، صافياً من لون الدم. والمعنى: أن الله يخلق اللبن متوسطاً بين الفرث والدم يكتنِفَانِهِ، ومع ذلك فلا

(3) البحر المديد.

(1) القاموس المحيط.

(2) لطائف الإشارات.

يُغير له لوناً ولا طعمًا ولا رائحة. وعن ابن عباس: «إن البهيمة إذا اعتلفت، وانطبخ العلف في كرشها، كان أسفله فرثًا، وأوسطه لبنًا، وأعلىه دمًا».

● قال تعالى: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنِ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [محمّد: 15].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنِ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ لم يحمض ولم يصر قارصاً ولا حازراً كألبان الدنيا وتغير الريح لا يفارق تغير الطعم.

قال الشوكاني⁽²⁾: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنِ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ أي: لم يحمض، كما تغير ألبان الدنيا؛ لأنها لم تخرج من ضروع الإبل والغنم والبقر.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنِ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ يعني كما تتغير ألبان الدنيا فلا يعود حامضاً ولا قارصاً ولا ما يكره من الطعوم.



(3) لباب التأويل.

(1) روح المعاني.

(2) فتح القدير.

لجأ

(لَجَأٌ - حَصْنٌ - أَوَى - خَزَنٌ - عَصَمٌ - لَأَذٌ - التَّحَدُّ)

- **المَلْجَأُ:** المعقل وهو ما يتحصن به من قلعة ونحوها ﴿وَوَطَّنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118].
- **الحِصْنُ:** سياج منيع يحيط بالمدينة يمنع اقتحامها من العدو ﴿وَوَطَّنُوا أَنْهُمْ مَارِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: 2].
- **المَأْوَى:** المكان الآمن من كل ما تكره ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿﴾ [النجم: 14-15].
- **المَخْرَنُ:** المكان الذي تحفظ فيه به الشيء الثمين ﴿أَجْعَلِنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾ [يوسف: 55].
- **العاصِمُ:** الأماكن الرئيسية التي تعصم أهلها من الغزو ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَبِينَ﴾ [هود: 43].
- **المَلَاذُ:** من تحتمي به لقوته فتقف خلفه ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [الثور: 63].
- **المُلْتَحِذُ:** مكان خفي إلى جانبك تستتر به عند الخوف ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِذًا﴾ [الكهف: 27].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والجيم والهمزة كلمة واحدة، وهي اللجأ والملجأ: المكان يُلتجأ إليه. يقال: لجأت والتجأت.

قال الجوهري⁽²⁾: لَجَأْتُ إِلَيْهِ لَجْأً بِالْتَحْرِيكِ وَمَلَجَأً، وَالتَّجَأْتُ إِلَيْهِ، بِمَعْنَى الْمَوْضِعِ أَيْضاً لَجْأً وَمَلَجَأً. وَالتَّلَجُّهُ الْإِكْرَاهُ. وَأَلْجَأْتُهُ إِلَى الشَّيْءِ: اضْطَرَرْتَهُ إِلَيْهِ. وَأَلْجَأْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ: أَسْنَدْتُ.

قال ابن منظور⁽³⁾: لَجَأٌ إِلَى الشَّيْءِ وَالْمَكَانِ يَلْجَأُ لَجْأً وَلُجُوءاً وَمَلَجَأً، وَلَجِيءٌ لَجْأً، وَالتَّجَأُ، وَأَلْجَأْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ: أَسْنَدْتُ. وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ دَخَلَ فِي دِيْوَانِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ تَلَجَّأَ مِنْهُمْ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قُبَّةِ الْإِسْلَامِ). يُقَالُ: لَجَأْتُ إِلَى فُلَانٍ وَعَنْهُ، وَالتَّجَأْتُ، وَتَلَجَّأْتُ إِذَا اسْتَنْدَتَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَدْتَ بِهِ، أَوْ عَدَلْتَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، كَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْخُرُوجِ وَالْانْفِرَادِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَلْجَأَهُ إِلَى الشَّيْءِ: اضْطَرَّهُ إِلَيْهِ. وَأَلْجَأَهُ عَصَمَهُ.

وَالْمَلَجَأُ وَاللَّجَأُ: الْمَعْقِلُ، وَالْجَمْعُ أَلْجَاءٌ. وَيُقَالُ: أَلْجَأْتُ فُلَاناً إِلَى الشَّيْءِ إِذَا حَصَّنْتَهُ فِي مَلَجِئٍ، وَلَجِئٍ، وَالتَّجَأْتُ إِلَيْهِ التَّجَاءُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَطَوَّأْنَا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118].

قال الألويسي⁽⁴⁾: ﴿وَطَوَّأْنَا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ أي علموا أن لا ملجأ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.
(4) روح المعاني.

من سخطه إلا إلى استغفاره والتوبة إليه سبحانه، وحمل الظن على العلم لأنه المناسب لهم.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ﴾ يعني لا مفرج ولا مفر ﴿مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ ولا عاصم من عذابه إلا هو.

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ أي تيقنوا أن لا ملجأ يلجئون إليه في الصفح عنهم وقبول التوبة منهم إلا إليه. قال أبو بكر الورّاق: التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت، وتضيق عليه نفسه؛ كتوبة كعب وصاحبيه.



(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) لباب التأويل.

لَجَّ

(لَجَّ - فَضَّ - سَفَهَ)

- اللُّجَاجُ: التمادي في العناد وتردده في الفعل ﴿أَمَّنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُمْ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].
- السَّفَهُ: خفة النفس لنقصان العقل ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: 5].
- الانْفِضَاضُ: انفصال الجزء عن الكل فرادى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على تردُّد الشيءِ بعضه على بعض، وترديد الشيء. من ذلك اللُّجَاج، يقال: لَجَّ يَلْجُجُ، وقد لَجِجْتَ على فَعِلْتَ لَجَجًا وَلَجَجًا. ومن الباب لُجُّ البحر، وهو قاموسه، وكذلك لُجَّتَه، لأنَّه يتردَّد بعضه على بعض. يقال: التَجَّ البحرُ التَجَاجًا. وفي الحديث: «مَنْ رَكِبَ البحرَ إِذَا التَجَّ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ الدِّمَّةُ». والسَّيْفُ يَسْمَى لُجًّا، وإنَّما هذا على التشبيه، كأنَّه فُحِمَ أمره فشَبَّهَ بُلُجَّ البحر، ومن ذلك حديث طلحة: «فَقَدَّمُوا فَوْضَعُوا اللُّجَّ عَلَى قَفِيٍّ». ويقال: لَجَلَجَ الرَّجُلُ المُضْغَةَ فِي فِيهِ، إِذَا رَدَّدَهَا وَلَمْ يُسْعَهَا.

واللُّجَاج: الذي يَلْجِجُ فِي كَلَامِهِ لَا يُعْرَبُ. واللَّجَّة: الجَلْبَة. قال أبو

(1) معجم مقاييس اللغة.

النَّجْم: ويقولون: في فؤادِ فلانٍ لَجاجةٌ، وهو أن يَخْفِقَ لا يسكن من الجوع. وهو من اللَّجَجِ، واللَّجَجُ الظَّلَام: اختلاطه، وهو مشبَّه بالتجاج البحر. ويستعار هذا فيقال عين مُلتَجَّة: شديدة السَّواد.

قال الجوهري⁽¹⁾: لَجِجَت بالكسر، تَلَجُّ لَجاجاً ولَجاجةً، فهو لَجوجٌ ولَجوجةٌ، الهاء للمبالغة. وَلَجِجَت بالفتح تَلِجُّ لغة. والمُلاجَّة: التماذي في الخصومة. وسمعت لَجَّةَ الناس بالفتح، أي أصواتهم. والتَّجَّتِ الأصواتُ، أي اختلطت. ولُجَّةُ الماء بالضم: معظمه، وكذلك اللُّجُّ. ومنه بحرٌ لُجِّيٌّ. واللُّجُّ أيضاً: السيف. وَلَجِجَت السفينةُ، أي خاضت اللُّجَّة. والتَّجَّ البحرُ التَّجاجاً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَوْ كُظُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ [النور: 40].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: وأما البحر اللجّي فهو ذو اللجّة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر، وفي اللجّي لغتان كسر اللام وضمها، وأما تقرير المثل فهو أن البحر اللجّي يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء، فإذا ترادفت عليه الأمواج ازدادت الظلمة فإذا كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى، فالواقع في قعر هذا البحر اللجّي يكون في نهاية شدة الظلمة، ولما كانت العادة في اليد أنها من أقرب ما يراها ومن أبعد ما يظن أنه لا يراها فقال تعالى: ﴿لَوْ يَكْدُ بِرَبِّهَا﴾ وبين سبحانه بهذا البلوغ تلك الظلمة إلى أقصى النهايات ثم شبه به الكافر في اعتقاده.

قال الزمخشري⁽³⁾: اللجّي: العميق الكثير الماء. منسوب إلى اللج وهو

(1) الصحاح في اللغة.

(3) الكشاف.

(2) التفسير الكبير.

معظم ماء البحر. وفي ﴿أَخْرَجَ﴾ ضمير الواقع فيه ﴿لَوْ يَكْدُ رَيْهًا﴾ مبالغة في لم يرها؛ أي: لم يقرب أن يراها؛ فضلاً عن أن يراها.

● قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّالْجُؤُاُ﴾ [المؤمنون: 75].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّالْجُؤُاُ﴾ أي من سوء حال، قيل: هو ما عراهم بسبب أخذ مترفيهم بالعذاب يوم بدر أعني الجزع عليهم وذلك بإحيائهم وإعادتهم إلى الدنيا بعد القتل أي ولو رحمناهم وكشفنا ضرهم يارجاع مترفيهم إليهم ﴿لَّالْجُؤُاُ﴾ لتمادوا.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ﴾ أي قحط وجدوبة ﴿لَّالْجُؤُاُ﴾ أي لتمادوا.

● قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُمْ بَلْ لَّجُؤُاُ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 21].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ أي يعطيكم منافع الدنيا. وقيل المطر من آلهتكم. ﴿إِنْ أَمْسَكَ﴾ يعني الله تعالى رزقه. ﴿بَلْ لَّجُؤُاُ﴾ أي تمادوا وأصروا.

قال البيضاوي⁽⁴⁾: ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُمْ﴾ بإمساك المطر وسائر الأسباب المخلصة والموصلة له إليكم. ﴿بَلْ لَّجُؤُاُ﴾ تمادوا.

قال ابن الجوزي⁽⁵⁾: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ المطر وغيره ﴿إِنْ أَمْسَكَ﴾ الله ذلك عنكم ﴿بَلْ لَّجُؤُاُ فِي عُتُوٍّ﴾ أي: تماد في كفر ﴿وَنُفُورٍ﴾ عن الإيمان.

(4) أنوار التنزيل.

(5) زاد المسير.

(1) روح المعاني.

(2) لباب التأويل.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

لحد

(لَاحِدٌ - جَحَدٌ - أَشْرَكَ - كَفَرَ - ارْتَدَّ)

■ **الإلحاد:** الميل إلى الباطل لإضعاف الحق ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمِ نُذُقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: 25].

■ **الجحد:** نفي ما في القلب ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14].

■ **الشرك:** أن تجعل لله ندا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: 48].

■ **الكفر:** جحود الوجدانية ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوْلَىٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: 41].

■ **الردة:** الخروج من الإيمان إلى الكفر.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والحاء والذال أصلٌ يدلُّ على ميلٍ عن استقامةٍ. يقال: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان. وسُمِّي اللِّحْدُ لآثِهِ مَائِلٌ في أحد جانبي الجَدَثِ. يقال: لَحَدْتُ الميِّتَ وألحدت. والمُلْتَحَدُ المَلْجَأُ، سُمِّي بذلك لأنَّ اللاجئ يميل إليه.

قال الجوهري⁽²⁾: أَلْحَدَ في دين الله، أي حاد عنه وَعَدَلَ. وَلَحَدَ، لغةٌ فيه. وقرئ: ﴿لَسَاكُنُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ﴾. وَالتَّحَدَ مثله. وَأَلْحَدَ الرَّجُلُ، أي ظلم

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في الحرم. وأصله من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يُظْلَمِ﴾ [الحج: 25]، أي إلحاداً بظلم؛ والباء فيه زائدة. واللَّحْدُ بالتسكين: الشق في جانب القبر، واللَّحْدُ بالضم لغة فيه. تقول: لَحَدْتُ للقبر لَحْدًا، وألَحَدْتُ له أيضاً، فهو مُلَحَدٌ. والمُلْتَحَدُ الملجأ، لأنَّ اللاجئ يميل إليه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي﴾ [النحل: 103].

قال ابن عاشور⁽¹⁾: وألحد: مثل لحد، أي مال عن القويم. فهو مما جاء من الأفعال مهموز بمعنى المجرد، كقولهم: أبان بمعنى بان. فمعنى ﴿يُلْحِدُونَ﴾ يميلون عن الحق لأن ذلك اختلاقٌ معاذير، فهم يتركون الحق القويم من أنه كلام منزل من الله إلى أن يقولوا ﴿يُعَلِّمُهُ بَشَرًا﴾، فذلك ميل عن الحق وهو إلحاد.

ويجوز أن يراد بالإلحاد الميل بكلامهم المبهم إلى قصد معين لأنهم قالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرًا﴾ وسكتوا عن تعيينه توسعة على أنفسهم في اختلاق المعاذير، فإذا وجدوا ساذجاً أبلة يسأل عن المعنى بالبشر قالوا له: هو جبر أو بلعام، وإذا توسموا نباهة السائل تجاهلوا وقالوا: هو بشر من الناس، فإطلاق الإلحاد على هذا المعنى مثل إطلاق الميل على الاختيار.

قال الشعراوي⁽²⁾: ويُلْحِدُونَ إليه: يميلون إليه وينسبون إليه أنه يُعَلِّمُ رسول

الله ﷺ.

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يُظْلَمِ﴾ [الحج: 25].

(2) تفسير الشعراوي.

(1) التحرير والتنوير.

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظْلَمِ﴾ شرط؛ وجوابه ﴿نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾. والإلحاد في اللغة: الميل؛ إلا أن الله تعالى بين أن الميل بالظلم هو المراد. واختلف في الظلم؛ فروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» قال: الشرك. وقال عطاء: الشرك والقتل. وقيل: معناه صيد حمامه، وقطع شجره، ودخوله غير محرم.

قال الطبري⁽²⁾: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظْلَمِ نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظْلَمِ﴾ يقول: بشرك.

عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظْلَمِ نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل، فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم.

● قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

قال الزمخشري⁽³⁾: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ملتجأ تعدل إليه إن هممت بذلك.

قال ابن كثير⁽⁴⁾: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ عن مجاهد: ملتحداً قال: ملجأ. وعن قتادة: ولياً ولا مولى. قال ابن جرير: يقول: إن أنت يا محمد لم تتل ما أوحى إليك من كتاب ربك، فإنه لا ملجأ لك من الله.

● قال تعالى: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: 180].

(1) الجامع لأحكام القرآن.
 (2) جامع البيان.
 (3) الكشاف.
 (4) تفسير ابن كثير.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد والعدول عن الاستقامة .

قال المحققون: الإلحاد يقع في أسماء الله تعالى على وجوه: أحدها: إطلاق أسماء الله عز وجل على غيره .

الوجه الثاني: وهو قول أهل المعاني أن الإلحاد في أسماء الله هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة .

الوجه الثالث: مراعاة حسن الأدب في الدعاء فلا يجوز أن يقال: يا ضارّ يا مانع يا خالق القردة على انفراد، بل يقال: يا ضار يا نافع يا خالق الخلق .

الوجه الرابع: أن لا يسمي الله العبد باسم لا يعرف معناه فإنه ربما سماه باسم لا يليق إطلاقه على جلال الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن يسمى به لما فيه من الغرابة .



(1) لباب التأويل .

لحف

(أَلْحَفَ - حَفِيَ)

- **الإلحافُ:** شدة الإلحاح في طلب الشيء من الآخر ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273].
- **الإحفاء:** شدة التسرع في المطالبة بالحق من الآخر ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّرُوا﴾ [محمد: 37].
- **الحفي:** المحب يستقبل الآخر بقول حسن واحترام ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: 47].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والحاء والفاء أصلٌ يدلُّ على اشتمالٍ وملازمة. يقال: التَّحَفَ بِاللِّحَافِ يَلْتَحِفُ. وَلَا حَفَّهُ: لَازَمَهُ. وَأَلْحَفَ السَّائِلَ: أَلَحَّ.
- قال الجوهري⁽²⁾: التَّحَفْتُ بِالثَّوبِ: تَغَطَّيْتُ بِهِ. وَاللِّحَافُ: اسْمٌ مَا يُلْتَحَفُ بِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَغَطَّيْتَ بِهِ فَقَدْ التَّحَفْتَ بِهِ. وَلَحَفْتُ الرَّجُلَ أَلْحَفُهُ لَحْفًا: طَرَحْتُ عَلَيْهِ اللَّحَافَ، أَوْ غَطَّيْتَهُ بِثَوْبٍ.
- وَلَا حَفْتُ الرَّجُلَ مُلَا حَفَةً: كَانَتْهُ. وَأَلْحَفَ السَّائِلَ: أَلَحَّ. يُقَالُ: لَيْسَ لِلْمُلْحَفِ مِثْلُ الرَّدِّ. وَالْمِلْحَفَةُ وَاحِدَةُ الْمَلَا حِفِّ.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الأزهري⁽¹⁾: ويقال لذلك الثوب لِحافٍ ومِلْحَفٍ بمعنى واحد كما يقال إزار ومِئْزَرٍ وقِرامٍ ومِقْرَمٍ، قال: وقد يقال مِلْحَفَةٌ ومِقْرَمَةٌ وسواء كان الثوب سِمْطاً أو مَبْطَناً، ويقال له لِحافٍ. وَلِحْفَهُ لِحافاً: ألبسه إياه. وألحفه إياه: جعله له لِحافاً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ معناه أنهم سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمنون إلى ذلك السكوت من رثاثة الحال وإظهار الانكسار ما يقوم مقام السؤال على سبيل الإلحاف بل يزينون أنفسهم عند الناس ويتجملون بهذا الخلق ويجعلون فقرهم وحاجتهم بحيث لا يطلع عليه إلا الخالق، فهذا الوجه أيضاً مناسب معقول وهذه الآية من المشكلات وللناس فيها كلمات كثيرة، وقد لاحت هذه الوجوه الثلاثة بتوفيق الله تعالى وقت كتب تفسير هذه الآية والله أعلم بمراده.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ يعني إلحاحاً قيل: إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل لا يسألون الناس أصلاً لأنه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وهو ترك المسألة فعلم بذلك أنهم لا يسألون ألبتة ولأنه قال تعالى: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت من معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس يصدر منهم سؤال حتى يقع فيهم إلحاف. فهم لا يسألون الناس إلحافاً ولا غير إلحاف

(1) تهذيب اللغة.

(2) التفسير الكبير.

(3) لباب التأويل.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرّة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل».

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي إلحاحاً وهو أن يلازم السائلُ المسؤولَ حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده والمعنى لا يسألونهم شيئاً، وإن سألوا لحاجة اضطرّتهم إليه لم يلحوا، وقيل: هو نفى لكلا الأمرين جميعاً.



(1) إرشاد العقل السليم.

لحق

(لَحِقَ - أَدْرَكَ)

■ **اللَّحَاقُ:** اللحاق بمن تتبعه لمصلحة اللاحق نفسه ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: 3].

■ **الإدراك:** الوصول إلى من يحاول التهرب منه ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ﴾ [يونس: 90] ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخَشْيَ﴾ [طه: 77].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والحاء والقاف أصلٌ يدلُّ على إدراكِ شيءٍ وبلوغه إلى غيره. يقال: لَحِقَ فلانٌ فلاناً فهو لاحق. وألْحَقَ بمعناه. وفي الدعاء: «إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَفَّارِ مُلْحِقٌ»، قالوا: معناه لاحق. وربما قالوا: لَحِقْتُهُ: اتَّبَعْتُهُ، وألْحَقْتُهُ: وصلت إليه. والمُلْحَقُ الدعيُّ المُلصَقُ. واللَّحِقُ في التَّمْرِ: [دَاءٌ يُصِيبُهُ].

قال الجوهري⁽²⁾: لَحِقَهُ وَلَحِقَ بِهِ لِحَاقًا بِالْفَتْحِ، أَي أَدْرَكَهُ؛ وَأَلْحَقَهُ بِهِ غَيْرُهُ. وَأَلْحَقَهُ أَيضًا، بِمَعْنَى لَحِقَهُ. وفي الدعاء: «إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَفَّارِ مُلْحِقٌ» أَي لَاحِقٌ، وَالْفَتْحُ أَيضًا صَوَابٌ. وَلَحِقَ لُحُوقًا، أَي ضَمَرَ. وَالْمُلْحَقُ الدعيُّ المُلصَقُ. وَاسْتَلْحَقَهُ، أَي ادَّعَاهُ. وَتَلَا حَقَّتِ الْمَطَايَا، أَي لَحِقَ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَاللَّحِقُ بِالتَّحْرِيكِ: شَيْءٌ يَلْحَقُ بِالْأَوَّلِ. وَاللَّحِقُ أَيضًا مِنَ التَّمْرِ: الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ الْأَوَّلِ.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [آل عمران: 170].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي بإخوانهم الذين لم يقتلوا بعد في سبيل الله تعالى فيلحقوا بهم ﴿مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ متعلق بيلحقوا والمعنى أنهم بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم. ويجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿يَلْحَقُوا﴾ أي لم يلحقوهم متخلفين عنهم باقين بعد في الدنيا.

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ويلحقوا أي يأتوا بعدهم، فالشهداء يقولون: إنهم سيأتون لنا وما داموا سيأتون لنا فنحن نُحب أن يكونوا معنا في النعيم والخير الذي نحيا فيه. وكل منهم يشعر بالمحبة لأخيه، لأنه يعلم قول الرسول ﷺ: «لا يكمل إيمان أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه».

● قال تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة:

.3].

قال الشوكاني⁽³⁾: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ معطوف على الأميين أي: بعث في الأميين، وبعث في آخرين منهم ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أو هو معطوف على المفعول الأوّل في ﴿يَعْلَمُهُمْ﴾، أي: ويعلم آخرين.

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ عطفت على الأميين أو على المنصوب في يعلمُهُمْ أي يعلمُهُمْ ويعلمُ آخرين منهم أي من الأميين وهم الذين جَاءُوا بعد الصحابة إلى يوم الدين فإنّ دعوته عليه الصلاة والسلام وتعليمه يعلم الجميع ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ صفة لآخرين أي: لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون.

(1) روح المعاني.

(2) تفسير الشعراوي.

(3) فتح القدير.

(4) إرشاد العقل السليم.

لحم

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والحاء والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على تداخلٍ، كاللَّحْمِ الذي هو متداخلٌ بعضُه في بعض. من ذلك اللَّحْمُ. وسمَّيت الحربُ مَلْحَمَةً لمعنيين: أحدهما تلاحُمُ الناس: تداخلُهم بعضهم في بعض.

والآخر أنَّ القتلى كاللَّحْمِ الملقى. واللَّحِيم: القاتل.

ورجلٌ لَحِيم: كثير اللِّحْم؛ ولاحِمٌّ، إذا كان عنده لحم، كما يقال: تامر.

وألحمتك عرضَ فلانٍ، إذا مكنته منه بشتمه، كأنك جعلت له لحمَةً يأكلها.

ويقال: لاحمتُ بين الشيئين ولاءمتُ بمعنى.

ورجلٌ لَحِمٌّ: مشتهي اللِّحْم؛ ومُلحِمٌّ، إذا كان مُطعمَ اللِّحْم.

والشَّجَّة المُلحِمة: التي بلغت اللِّحْم. ويقال للزرعِ إذا خُلِق فيه القمح:

مُلحِم.

ويقال: لَحمتُ اللِّحْمَ عن العظم: قشرته. وحَبَلٌ مُلاحِمٌ: شديدُ الفتل.

قال الراغب⁽²⁾: اللحم جمعُه: لحام، ولحوم، ولحمان. قال: ﴿وَلَحْمٌ

أَلخِزْبِرِ﴾ [البقرة: 173]. ولحم الرجل: كثر عليه اللحم فضخم، فهو لَحِيم، ولاحم

وشاحم: صار ذا لحم وشحم. نحو: لابن وتامر، ولحم: ضري باللحم، ومنه:

باز لحم، وذئب لحم. أي: كثير أكل اللحم. وبيت لحم: أي: فيه لحم، وفي

الحديث: (إن الله يبغض قوماً لحمين).

(2) مفردات الراغب.

(1) معجم مقاييس اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَاللَّذَمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ [البقرة: 173].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ خص اللحم بالذكر مع أن بقية أجزائه أيضاً حرام خلافاً للظاهرية لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر أجزائه كالتابع له، وقيل: خص اللحم ليدل على تحريم عينه ذكي أو لم يذك، وفيه ما لا يخفى، ولعل السر في إقحام لفظ اللحم هنا إظهار حرمة ما استطيبوه وفضلوه على سائر اللحوم واستعظموا وقوع تحريمه، واستدل أصحابنا بعموم الخنزير على حرمة خنزير البحر.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَاللَّذَمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ إنما حُصَّ لحمه مع أن سائر أجزائه أيضاً في حكمه لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان، وسائر أجزائه بمنزلة التابع له.

● قال تعالى: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ دليل على أن الاغتياب الممنوع اغتياب المؤمن لا ذكر الكافر، وذلك لأنه شبهه بأكل لحم الأخ، وقال من قبل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10] فلا أخوة إلا بين المؤمنين، ولا منع إلا من شيء يشبه أكل لحم الأخ ففي هذه الآية نهى عن اغتياب المؤمن دون الكافر.

قال القرطبي⁽⁴⁾: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ مثل الله الغيبة

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) التفسير الكبير.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

بأكل الميتة؛ لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبه من أعتابه. وقال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبه لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبه حرام في الدين وقبيح في النفوس. وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حياً. واستعمل أكل اللحم مكان الغيبه لأن عادة العرب بذلك جارية.

وقال ﷺ: «ما صام من ظل يأكل لحوم الناس» فشبهه الوقيعه في الناس بأكل لحومهم. فمن تنقص مسلماً أو ثلّم عرضه فهو كالآكل لحمه حياً، ومن أعتابه فهو كالآكل لحمه ميتاً.



لحن

(لَحْن - خَطَأً)

- **اللَّحْنُ**: حرف الكلام عن جهته ولا يكون إلا في الكلام ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمَّد: 30].
- **الْخَطَأُ**: هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنَّا هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 29].
- **والْخَطَاءُ**: تعمد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً وقد يكون في القول أو الفعل.



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والحاء والنون له بناءان يدلُّ أحدهما على إمالة شيء من جهته، ويدلُّ الآخر على الفطنة والذكاء. فأما اللَّحْنُ بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال: لَحْنٌ لَحْنًا. وهذا عندنا من الكلام المولَّد، لأنَّ اللَّحْنَ مُحَدَّثٌ لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة. ومن هذا الباب قولهم: هو طيِّبُ اللحن، وهو يقرأ بالألحان؛ وذلك أنَّه إذا قرأ كذلك أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنُّمه. ومنه أيضاً: اللَّحْنُ: فَحْوَى الكلام ومعناه. قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: 30]. وهذا هو الكلام المُوَرَّى به المُرَّالُ عن جهة الاستقامة والظهور.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأصل الآخر اللَّحْنُ، وهي الفِطْنَةُ، يقال: لَحِنَ يَلْحَنُ لَحْنًا، وهو لحن ولاحن. وفي الحديث: «لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ».

قال الجوهري⁽¹⁾: اللَّحْنُ: الخطأ في الإعراب. يقال: فلان لَحَانٌ وَلَحَانَةٌ، أي كثير الخطأ. والتَّلْحِينُ: التخطئة. واللَّحْنُ واحد الأُلْحَانِ واللُّحُونِ، ومنه الحديث: «اقْرءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ». وقد لَحَنَ فِي قِرَاءَتِهِ، إِذَا طَرَّبَ بِهَا وَغَرَّدَ. وَهُوَ أَلْحَنُ النَّاسِ، إِذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ قِرَاءَةً أَوْ غِنَاءً. وَلَحَنَ إِلَيْهِ يَلْحَنُ لَحْنًا، أَي نَوَاهُ وَقَصْدَهُ وَمَالَ إِلَيْهِ. وَلَحَنَ فِي كَلَامِهِ أَيْضًا، أَي أَخْطَأَ. وَاللَّحْنُ الْفِطْنَةُ. وَقَدْ لَحِنَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنَ الْآخِرِ»، أَي أَفْظَنَ لَهَا. وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: عَجِبْتُ لِمَنْ لَاحَنَ النَّاسَ كَيْفَ لَا يَعْرِفُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، أَي فَاطَنَهُمْ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: لَحَنْتُ لَهُ بِالْفَتْحِ أَلْحَنُ لَحْنًا، إِذَا قَلْتَ لَهُ قَوْلًا لَا يَفْهَمُهُ عَنْكَ وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِهِ. وَلَحِنُهُ هُوَ عَنِّي يَلْحِنُهُ لَحْنًا، أَي فَهَمَهُ، وَأَلْحَنْتُهُ أَنَا إِيَّاهُ. وَلَا حَنْتُ النَّاسَ: فَاطَنْتُهُمْ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: 30].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فلجوابِ قسمٍ محذوفٍ. ولحنُ القولِ نحوُه وأسلوبُه أو إمالُه إلى جهةٍ تعريضٍ وتوريةٍ، ومنه قيلٌ للمُخْطِئِ لَاحِنٌ لعدله بالكلام عن سمِّ الصوابِ.

قال ابن الجوزي⁽³⁾: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: في فحوى القولِ، فدلَّ بهذا على أن قول القائل وفعله يدلُّ على نيَّته. وقولُ الناس: قد لَحَنَ فلانٌ،

(3) زاد المسير.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) إرشاد العقل السليم.

تأويله: قد أخذ في ناحية عن الصواب، وعدل عن الصواب. تأويله: خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كلُّ أحد، إنما يُعرفُ قولها في أنحاء قولها. قال المفسرون: ولتُعرفنَّهم في فحوى الكلام ومعناه ومقصدته، فإنهم يتعرَّضون بتهجين أمرك والاستهزاء بالمسلمين. قال ابن جرير: ثم عرفه الله إياهم.



لدد

(لَدَد - ضِدَّ - خَصَم - جَدَل - نَزَع)

- الألدُّ: الخصيم الشديد ﴿وَهُوَ أَلْدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204].
- الضدُّ: كلُّ شيءٍ ضادٌّ شيئاً ليغلبه ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: 82].
- الخِصَامُ: المفاوضة لإثبات حق متنازع عليه ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحَكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [ص: 22].
- الجِدَالُ: مفاوضة على سبيل المغالية لإثبات الحق ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54].
- النَّزَاعُ: المجاذبة القائمة على إنكار ما يقول الآخر ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [النساء: 59].



النصوص اللغوية:

قال الأصمعي⁽¹⁾: اللديدان: جانبا الوادي. قال: ومنه أخذ اللدود، وهو ما يُصبُّ من الأدوية في أحد شِقَيِّ الفم. قال ابن السكيت: يقال في المثل: «جرى منه مجرى اللدود». وجمعه ألدَّة. وقد لُدَّ الرجل فهو ملدود، وألدُّتُهُ أنا، وألتدَّتْ هو.

واللديدُ مثل اللدود. واللديدان: صفحتا العنق، وجمعه ألدَّة. ومنه اشتقاقُ

(1) الأضداد، الصحاح في اللغة.

قولهم: فلان يتلدد، أي يلتفت يمينا وشمالاً. ورجلٌ ألدٌ بين اللدد، وهو الشديد الخصومة؛ وقومٌ لُدُّ. واللُدُّ بالفتح: الجوالق.

يقال: ما زلت ألدُّ عنك، أي أدفع. ورجلٌ يلنددٌ وألنددٌ، أي خصمٌ، مثل الألد. وتصغير ألنددٍ أليدٌ، لأن أصله ألدٌ. وقولهم: ما لي منه مُحْتَدٌ ولا مُلْتَدٌ، أي بُدُّ.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: اللديدان: صَفَحَتَا العُنُقِ دُونَ الأذُنَيْنِ، وَجَانِبَا كُلِّ شَيْءٍ، جَمْعُهُ: ألدَّةٌ. وتلددت: تَلَفَّتْ يَمِيناً وَشِمَالاً، وَتَحَيَّرَ مُتَبَلِّدًا، وَتَلَبَّثَتْ. والمُتَلَدَّدُ، بفتح الدال: العُنُقُ. وماله عنه مُلْتَدٌ، أي: بُدُّ. واللُدودُ، كَصُبُورٍ: ما يُصَبُّ بالمُسْعَطِ مِنَ الدَّوَاءِ فِي أَحَدِ شِقَيِ الفَمِ، كَاللَّيْدِ، جَمْعُهُ: ألدَّةٌ. وقد لَدَّهُ لَدًّا وَلُدودًا، وَلَدَّهُ إِياءُ، وَأَلَدَّهُ، وَلُدُّ، فَهُوَ مَلْدودٌ، وَالِدٌ وَجَعٌ يَأْخُذُ فِي الفَمِ وَالْحَلْقِ. وَلَدَّهُ: حَصَمَهُ، فَهُوَ لادٌ وَلُدودٌ، وَحَبَسَهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ أي شديد المخاصمة في الباطل، وفي الآية إشارة إلى أن شدة المخاصمة مذمومة، وقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ: «أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم». وشدة الخصومة من صفات المنافقين لأنهم يحبون الدنيا فيكثرون الخصام عليها.

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿وَيُتْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ لا تقولوا:

(3) تفسير الشعراوي.

(1) القاموس المحيط.

(2) روح المعاني.

«الله يشهد»، وإنما هاتوا شهداءكم ليشهدوا على صدق قولكم؛ لأن معنى «الله يشهد» هو إخبار منك بأن الله يشهد لك. وأنت كاذب في هذه، وتريد أن تضفي المصدقية على كذبك بإقحام الله في المسألة.

وساعة تسمع واحداً يقول لك: أُشهدُ الله على أنني كذا، فقل له: هذا إخبار منك بأن الله يشهد، وأنت قد تكذب في هذا الخبر، أنا أفضل أن يشهد اثنان من البشر ولا نقحم الله في هذه الشهادة. ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وألد الخصام هو الفاسق في معصيته، ويجادل بالباطل.

● قال تعالى: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [مریم: 97].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ اللد جمع الألد وهو الشديد الخصومة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204] وقال أبو عبيدة: الألد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل. الحسن: اللد الصم عن الحق. قال الربيع: صم آذان القلوب. مجاهد: فُجَّاراً. الضحاك: مجادلين في الباطل.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ لا يؤمنون به لجأجأ وعناداً، واللُدُّ جمعُ الألد وهو الشديدُ الخصومة اللجوجُ المعانِدُ.



(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

لدى

(لدى - لدى - عند)

- اللدى: ظرف لأول غاية من زمان أو مكان ويقتضي الحضور ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: 8].
- اللدى: ظرف ملتصق بالمضاف إليه التصاقاً شديداً ﴿وَأَلْفَيْاً سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: 25].
- العند: ظرف لا يستدعي الحضور ﴿ءَأَيُّنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65] فالعلم وهو أشرف الأنبياء أتى معه بالظرف الأخص.



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والبدال والنون كلمة واحدة. يقال للين من القضان: لذن. ولذن بمعنى لدى، أي عند.
- قال الجوهري⁽²⁾: رمح لذن، أي لين؛ ورمح لذن بالضم. والتلذن التمكث. يقال: تلذن عليه، إذا تلگأ عليه. ولذن الموضع الذي هو الغاية، وهو ظرف غير متمكن بمنزلة عند، وقد أدخلوا عليها من وحدها من بين حروف الجر. قال تعالى: ﴿مِن لَدُنَّا﴾. مضافة تخفض ما بعدها. وفي لذن ثلاث لغات: لذن، ولدى، ولد.

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: اللَّذْنُ: اللَّيْنُ من كلِّ شيءٍ، وهبها جمعاً: لِدَانٌ ولُذْنٌ، بالضم. لَذَنٌ، كَكَرَمٌ، لَدَانَةٌ ولُدُونَةٌ. والتَّلْدِينُ: التَّلْيِينُ. ولَدُنٌ ولَدْنٌ ولَدِنٌ، كَكَيْفٍ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: 5].

قال الطبري⁽²⁾: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يقول: فارزقني من عندك ولدًا وارثًا ومعينًا.

قال البغوي⁽³⁾: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾، أعطني من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ ابنًا.

● قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ءَايِنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ [الكهف: 10].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: ﴿رَبَّنَا ءَايِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ أي رحمة من خزائن رحمتك وجلائل فضلك وإحسانك وهي الهداية بالمعرفة والصبر والرزق والأمن من الأعداء وقوله ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ يدل على عظمة تلك الرحمة وهي التي تكون لائحة بفضل الله تعالى وواسع جوده.

قال الزمخشري⁽⁵⁾: ﴿مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ أي رحمة من خزائن رحمتك، وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء.

● قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: 76].

(4) التفسير الكبير.

(5) الكشاف.

(1) القاموس المحيط.

(2) جامع البيان.

(3) معالم التنزيل.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ أي قد أعذرت ووجدت من قبلي عُذْرًا حيث خالفتك ثلاث مرات. عن النبي ﷺ: «رحم الله أخي موسى استخيت فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب» وقرىء لذنّي بتخفيف النون، وقرىء بسكون الدال كعضد في عضد.

قال النسفي⁽²⁾: ﴿فَلَا تُصِحِّتِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق. و﴿لَدُنِّي﴾ بتخفيف النون: مدني وأبو بكر.

● قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنَّهِ﴾ [الكهف: 2].

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنَّهِ﴾ [الكهف: 2].

وهذه هي العلة في الإنزال.

والإنذار: التخويف بشرّ قادم، والمُنذِر هنا هم الكفار؛ لأنه لا يُنذَر بالعذاب الشديد إلا الكفار، لكن سياق الآية لم يذكرها ليترك مجالاً للملكة العربية وللذهن أن يعمل، وأن يستقبل القرآن بفكر مُتفتح وعقل يستنبط، وليس بالضرورة أن يعطينا القرآن كل شيء هكذا على طرف الثمام أي قريباً سهل التناول.

ثم ضخم العذاب بأنه شديد، ليس ذلك فقط بل ﴿مِّن لَّدُنَّهِ﴾، والعذاب يتناسب مع المعذب وقوته، فإن كان العذاب من الله فلا طاقة لأحد به، ولا مهرب لأحد منه.



(3) تفسير الشعراوي.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) مدارك التنزيل.

لدى

النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: لَدَى: لغة في لَدُنْ، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ قَالَتْ﴾ [يوسف: 25]. وأتّصّاله بالمضمّرات كاتّصال عليك.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: لَدَى: لُغَةٌ فِي لَدُنْ. وَاللَّدَةُ، كَعِدَّةٍ: التَّرْبُ جَمْعُهُ: لِدَاتٌ. وَأَلْدَى: كَثُرَتْ لِدَاتُهُ.



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: 25]

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿وَأَلْفَيَْا﴾ أي وجدا، وبذلك قرأ عبد الله ﴿سَيِّدَهَا﴾ أي زوجها وهو فيعل من ساد يسود، وشاع إطلاقه على المالك وعلى الرئيس، وكانت المرأة إذ ذاك على ما قيل: تقول لزوجها سيدي، ولذا لم يقل سيدهما، وفي «البحر» إنما لم يضاف إليهما لأنه لم يكن مالكا ليوسف حقيقة لحرّيته ﴿لَدَا أَلْبَابٍ﴾ أي عند الباب البراني، قيل: وجداه يريد أن يدخل مع ابن عمر لها.

قال الشعراوي⁽⁴⁾: ﴿وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾.

(3) روح المعاني.
(4) تفسير الشعراوي.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.

يدلنا على أنها لحقت بيوسف عند الباب الأخير؛ وهي قد استبقت مع يوسف إلى الأبواب كلها حتى الباب الأخير؛ لأنها تريد أن تغلق الباب لتسد أمامه المنفذ الأخير، وهذا الاستباق يختلف باختلاف الفاعل فهي تريده عن نفسه، وهو يريد الفرار من الموقف، ثم قدت قميصه من دُبر.

هذا دليل على أنه قد سبقها إلى الباب؛ فشده من قميصه من الخلف، وتمزق القميص في يدها، وقد منحّص الشاهد - الذي هو من أهلها - تلك المسألة ليستنبط من الأحداث حقيقة ما حدث.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيًْا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾. أي: حدثت لهما المفاجأة، وهي ظهور عزيز مصر أمامهما؛ وصار المشهد ثلاثياً: امرأة العزيز؛ ويوسف؛ وزوجها. وهنا ألقّت المرأة الاتهام على يوسف ﷺ في شكل سؤال تبريري للهروب من تبعية الطلب، وإلقاء التهم على يوسف.



لذذ

(لَذَّة - بَهْجَةٌ - مُتَعَةٌ)

- اللَذَّةُ: أثر شهوة الفم والفرج ﴿بِضَاءٍ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ﴾ [الصفات: 46].
- البَهْجَةُ: أثر شهوة النظر ﴿فَأَنْبَتَنَا بِهِ حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: 60].
- المُتَعَةُ: أثر شهوة التوسعة الطويلة في النعمة ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أيونس: 98].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والذال أصل صحيح واحد يدل على طيب طعم في الشيء. من ذلك اللَذَّةُ واللَّذَاذَةُ: طيب طعم الشيء.
- قال الجوهري⁽²⁾: اللَذَّةُ: واحدة اللَذَّاتِ. وقد لَذَّذْتُ الشيءَ لَذَاذًا ولَذَاذَةً، أي وجدته لذيذًا. والتَذَّذْتُ به وتَلَذَّذْتُ به، بمعنى. وشرابٌ لَذٌّ ولَذِيذٌ، بمعنى. واستَلَذَّهُ عدَّهُ لذيذًا.
- قال الفيروزآبادي⁽³⁾: اللَذَّةُ: نقيض الألم، جمعه: لَذَّاتٌ. لَذَّةٌ، ولذة به، لَذَاذًا ولَذَاذَةً، والتَذَّةُ، وبه، واستَلَذَّهُ: وجدَهُ لذيذًا. ولَذَّ هو: صارَ لذيذًا. واللَذُّ: النُّومُ. واللَّذِيذُ: الحَمْرُ، كاللَّذَّةِ، جمعه: لُذٌّ ولِذَاذٌ. واللَّذْلَاذُ: السَّرِيعُ الحَافِيفُ في عَمَلِهِ، وقد لَذَّذَ، واللَّذُّبُ.

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِشَّارِبِينَ﴾ [الصفافات: 46].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿بَيْضَاءَ﴾ وصف آخر للكأس يدل على أنها مؤنثة. وعن الحسن أن خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن. وأخرج ابن جرير عن السدي أن عبد الله قرأ «صفراء» وقد جاء وصف خمر الدنيا بذلك. ﴿لَذَّةٍ لِشَّارِبِينَ﴾ وصفت بالمصدر للمبالغة بجعلها نفس اللذة، وجوز أن تكون لذة تأنيث، لذ بمعنى لذيد كطب بمعنى طيب حاذق، وفي قوله تعالى: ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ دون لهم إشارة إلى أنها يلتذ بها الشارب كائناً من كان.

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿لَذَّةٍ﴾ فيه وجوه أحدها: أنها وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها كما يقال فلان جود وكرم إذا أرادوا المبالغة في وصفه بهاتين الصفتين وثانيها: قال الزجاج أي ذات لذة فعلى هذا حذف المضاف وثالثها: قال الليث: اللذ واللذيد يجريان مجرى واحداً في النعت ويقال شراب لذ ولذيد قال تعالى: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِشَّارِبِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿مَنْ حَمَرَ لَذَّةً لِشَّارِبِينَ﴾ [محمد: 15] ولذلك سمي النوم لذاً لاستلذاده، وعلى هذا لذة بمعنى لذيدة، والأقرب من هذه الوجوه الأول.



(2) التفسير الكبير.

(1) روح المعاني.

لزب

(لَزَبٌ - ثَبِتَ - طَبِعَ - عَلِقَ - رَانَ)

- اللُّزْبُ: شدة الثبات بشدة اليبوسة ﴿مِنْ طِينٍ لَّا زِبٍ﴾ [الصفات: 11].
- الثَّبَاتُ: عدم التزحزح مطلقاً ﴿وَلَوْلَا أَن تَبَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74].
- الطَّبَعُ: رسم الصورة على مكان فلا تمحى ﴿كَذَلِكَ نَطَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: 74].
- العَلْقُ: التشبث بالشيء بقوة ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 2].
- الرُّيْنُ: الصدأ المتقادم لا يمحى إلا بقوة متميزة ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمُ﴾ [المطففين: 14].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والزاي والباء يدلُّ على ثبوتِ شيءٍ ولُزومه. يقال: لِلزَّبِمْ لَزِبٌ. وصار هذا الشيءُ ضربةً لَزِبٍ، أي لا يكاد يفارق. واللُّزْبَةُ: السَّنةُ الشديدة، والجمع لُزْبَاتٌ كأنَّ القَمْحَ لَزِبَ، أي ثبت فيها. قال الجوهري⁽²⁾: طِينٌ لَزِبٌ، تقول منه: لَزَبَ الشيءَ يَلْزُبُ لُزُوبًا، أي لازق. واللازب: الثابت. تقول: صار الشيءُ ضربةً لَزِبٍ، وهو أفصح من

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

لازم. وأصابتهم لَزْبَةٌ، أي شدة وقحط، والجمع اللزبات بالتسكين؛ لأنه صفة. والمِلزَابُ: البخيل الشديد.

قال ابن منظور⁽¹⁾: اللَزْبُ: الضَّيْقُ. وَعَيْشُ لَزِبٍ: ضَيْقٌ. واللَزْبُ الطَّرِيقُ الضَّيْقُ. وماء لَزِبٍ: قليل، والجمع لِزَابٌ. واللُّزُوبُ: القحط. واللَزْبَةُ الشُّدَّةُ، وجمعها لِزَبٌ؛ حكاها ابن جني. وَسِنَّةٌ لَزْبَةٌ: شديدة، ويقال: أصابَتْهم لَزْبَةٌ، يعني شدة السنة، وهي القَحْطُ. والأزْمَةُ والأزْبَةُ واللَزْبَةُ: كلها بمعنى واحد، والجمع اللزبات، بالتسكين، لأنه صفة. وفي حديث أبي الأحوص: في عام أزْبَةٍ أو لَزْبَةٍ؛ اللَزْبَةُ: الشُّدَّةُ؛ ومنه قولهم: هذا الأمر ضربٌ لَزِبٍ أي لازم شديد. ولَزَبَ الشيءُ يَلْزُبُ، بالضم، لَزْبًا ولُزُوبًا: دَخَلَ بعضُه في بعضٍ. ولَزَبَ الطِينُ يَلْزُبُ لُزُوبًا، ولَزَبَ: لَصِقَ وَصَلَبَ، وفي حديث عليٍّ عليه السلام: ولاظها بالبلَّة حتى لَزَبَتْ أي لَصِقَتْ وَلَزِمَتْ. وطينٌ لَزِبٌ أي لَزِقٌ. قال الله تعالى: ﴿مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصَّافَات: 11].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصَّافَات: 11].

قال الطبري⁽²⁾: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب إذا خلط بماء صار طيناً لازباً، والعرب تُبدل أحياناً هذه الباء ميماً، فتقول: طين لازم.

والفعل من لازب: لَزِبَ يَلْزُبُ، لَزْبًا ولُزُوبًا، وكذلك من لاتب: لَتَبَ يَلْتَبُ

(2) جامع البيان.

(1) اللسان.

تُتوباً. وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿لَازِبٍ﴾ قال أهل التأويل. عن ابن عباس، في قوله: ﴿مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ قال: هو الطين الحرّ الجيد اللزج.

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يعني أنا لما قدرنا على خلق الحياة في ذواتهم أولاً وجب أن نبقى قادرين على خلق الحياة فيهم ثانياً، لما بينا أن حال القابل وحال الفاعل ممتنع التغير.

فنقول إن هذه الأجزاء التي منها تتركب هذا الطين اللازب قابلة للحياة والله تعالى قادر عليها، وهذه القابلية والقادرية واجبة البقاء فوجب بقاء هذه الصحة في كل الأوقات وهذه بيانات ظاهرة واضحة، وأما اللازب فقليل اللاصق، وقيل اللزج وقيل الحتد، وأكثر أهل اللغة على أن الباء في لازب بدل من الميم يقال لازب ولازم.



(1) التفسير الكبير.

لزم

(لَزَمَ - مَكَثَ - سَكَنَ)

- اللُّزُومُ: طول البقاء ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النُّقُوتِ﴾ [الفتح: 26].
- المَكْثُ: لزوم المكان مع انتظار ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [طه: 110].
- الشُّكُونُ: لزوم المكان بعد تحرك مسترسل ﴿وَجَعَلَ آيَاتٍ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح، يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً. يقال: لَزِمَهُ الشَّيْءُ يَلْزِمُهُ. واللِّزَامُ العذاب الملازم للكُفَّار.

قال الجوهري⁽²⁾: لَزِمْتُ الشَّيْءَ أَلْزَمُهُ لُزُومًا، وَلَزِمْتُ بِهِ وَلَا زَمْتُهُ. واللِّزَامُ: المُلَازِم. وَأَلْزَمْتُهُ الشَّيْءَ فَالْتَزَمَهُ. والالتِزَامُ: الاعتناق.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: لَزِمَهُ، كَسَمِعَ، لَزِمًا وَلُزُومًا وَلِزَامًا وَلِزَامَةً وَلُزَمَةً وَلُزْمَانًا، بضمهما، ولازَمَهُ مُلَازِمَةً وَلِزَامًا وَالتَزَمَهُ وَأَلْزَمَهُ إِيَاهُ فَالْتَزَمَهُ. وهو لُزَمَةٌ، كهُمَزَةٍ، أي: إذا لَزِمَ شَيْئًا لَا يُفَارِقُهُ. وكتاب: الموت، والحساب، والمُلازِم

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

جِدًّا، وَالْفَيْصَلُ، كَاللَّزِمِ، كَكْتِفٍ. وَضَرْبُهُ لَازِمٌ: لَازِبٌ. وَلَا زِمٌ: فَرَسٌ وَثِيلُ
الرِّيَاحِيِّ، أَوْ فَرَسٌ لِبِشْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَهْيَبَ. وَسَبَبُ لَازِمٍ، كَقَطَامٍ: لَازِمَةٌ.
وَالْمُلَازِمُ: الْمَعَانِقُ. وَالتَّزَمَهُ: اعْتَنَقَهُ. وَكَمَنَبَرٍ: حَشَبَتَانِ تُشَدُّ أَوْسَاطُهُمَا بِحَدِيدَةٍ.
وَاللَّزْمُ، مُحَرَّكَةٌ: فَضْلُ الشَّيْءِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ [هُود: 28].

قال الشعراوي⁽¹⁾: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ [هُود: 28].

إذن: فلا إلزام من الرسول لقومه بأن يؤمنوا؛ لأن الإيمان يحتاج إلى قلوب، لا قوالب، وإكراه القوالب لا يزرع الإيمان في القلوب.

والحق سبحانه يريد من خلقه قلوباً تخشع، لا قوالب تخضع، ولو شاء سبحانه لأرغمهم وأخضعهم كما أخضع الكون كله له، سبحانه القائل: ﴿إِنَّمَا أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءِ﴾ [النازعات: 27].

فالحق سبحانه وتعالى أخضع السماء والشمس والقمر، وكل الكون، وهو سبحانه يقول لنا: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: 57]. والكون كله يخضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى.

● قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: 77].

قال الزمخشري⁽²⁾: ﴿لِزَامًا﴾ بالفتح بمعنى اللزوم، كالثبات والثبوت. والوجه أن ترك اسم كان غير منطوق به بعدما علم أنه مما توعد به، لأجل الإبهام وتناول ما لا يكتننه الوصف، والله أعلم بالصواب. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ

(2) الكشاف.

(1) تفسير الشعراوي.

سورة الفرقان لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأدخل الجنة بغير نصب».

● قال تعالى: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: 26]

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قيل: لا إله إلا الله. روي مرفوعاً من حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ. وقاله عطاء الخراساني، وزاد «محمد رسول الله». وعن عليّ وابن عمر أيضاً هي لا إله إلا الله والله أكبر. وقال عطاء بن أبي رباح ومجاهد أيضاً: هي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وقال الزهري: بسم الله الرحمن الرحيم. يعني أن المشركين لم يُقَرِّوا بهذه الكلمة؛ فخص الله بها المؤمنين. و«كَلِمَةَ التَّقْوَى» هي التي يتقى بها من الشرك. وعن مجاهد أيضاً أن «كَلِمَةَ التَّقْوَى» الإخلاص.

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ أي كلمة الشهادة، أو بسم الله الرحمن الرحيم، أو محمد رسول الله وقيل: كلمة التَّقْوَى هي الوفاء بالعهد والثبات عليه وإضافتها إلى التَّقْوَى لأنها سبب التَّقْوَى وأساسها أو كلمة أهلها.



(2) إرشاد العقل السليم.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

لسن

(لسن - تكلّم - نطق - لفظ - قال)

- اللِّسَانُ: الجارحة وقوتها ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: 27] أي من نطقي (بلسان عربي).
- النُّطْقُ: الأصوات المقطعية الصادرة عن اللسان ﴿مَا لَكُمْ لَا نُنطِقُونَ﴾ [الصفات: 92].
- اللَّفْظُ: حروف مقطعة تخرج من بين الشفتين مفهومة أو غير مفهومة ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].
- الكَلَامُ: اللفظ المركب ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة: 75].
- القَوْلُ: الكلام المفيد ﴿فَلَمَّا يَنْتَازُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ﴾ [الأنبياء: 69].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والسين والنون أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على طول لطيفٍ غير بائن، في عضوٍ أو غيره. من ذلك اللِّسَان، معروف، وهو مذكّر والجمع أَلْسُنٌ، فإذا كثر فهي الألسنة. ويقال: لَسَنَتْه، إذا أخذته بلسانك. واللسنُ: جودة اللِّسَان والفصاحة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

واللُّسْنُ اللُّغَةُ، يقال: لكلِّ قومٍ لِسْنٌ، أي لغة.

ويقولون: المَلْسُونُ: الكذَّابُ. وهذا مشتقٌّ من اللِّسانِ، لأنَّه إذا عُرِفَ بذلك لِسِنٌ، أي تكَلَّمت فيه الألسنة، كما قال: والتَّلْسِينُ: أن يُعَيِّرَ الرَّجُلُ [الرَّجُلَ] فصيلاً لتدبَّرَ عليه ناقته، فإذا دَرَّتْ نُحْيِي الفصيلُ. ومعناه أنه ذاق اللبَّ بِلِسَانِهِ. وقدَمَ مُلْسَنَةً، إذا كانت فيها لَطَافَةٌ وطُولٌ يسير.

قال الجوهري⁽¹⁾: اللُّسَانُ: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فتوَنَّت حينئذٍ. واللُّسْنُ بالتحريك: الفصاحة. وقد لَسِنَ فهو لَسِينٌ وألْسَنُ، وقومٌ لُسْنٌ وفلانٌ لِسَانُ القومِ، إذا كان المتكلمَ عنهم. واللُّسَانُ: لِسَانُ المِيزَانِ. ولَسَنَتُهُ، إذا أخذته بِلِسَانِكَ.

والمَلْسُونُ: الكذَّابُ. واللُّسْنُ، بكسر اللام: اللغة. يقال: لكلِّ قومٍ لِسْنٌ، أي لغة يتكلمون بها.

المعنى المشترك لكلمة (ل س ن)

وقد وردت كلمة (لسن) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: اللسان يعني: اللغة ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: 103].

الوجه الثاني: اللسان يعني: الدعاء ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 78].

الوجه الثالث: اللسان عينه ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البَلَد: 9].

الوجه الرابع: اللسان: الحسن ﴿وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشُعَرَاء: 84].

[84].

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَنْ آتَيْنَاهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِّكُمْ﴾
[الروم: 22].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَمَنْ آتَيْنَاهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِّكُمْ﴾ أي لغاتكم بأن علم سبحانه كل صنف لغته أو ألهمه جل وعلا وضعها وأقدره عليها فصار بعض يتكلم بالعربية وبعض بالفارسية وبعض بالرومية إلى غير ذلك مما الله تعالى أعلم بكميته. وعن وهب أن الألسنة اثنان وسبعون لساناً في ولد حام سبعة عشر وفي ولد سام تسعة عشر، وفي ولد يافث ستة وثلاثون، وجوز أن يراد بالألسنة أجناس النطق وأشكاله فقد اختلف ذلك اختلافاً كثيراً فلا تكاد تسمع منطقيين متساويين في الكيفية من كل وجه، ولعل هذا أولى مما تقدم. والإمام حكى الوجه الأول وقدم عليه ما هو ظاهر في أن المراد بالألسنة الأصوات والنغم ونص على أنه أصح من المحكي.

قال السمين⁽²⁾: ﴿وَأَخْلَفَ السِّنِّكُمْ﴾: أي: لغاتكم من عَرَبٍ وَعَجَمٍ، مع تنوع كل من الجيلين إلى أنواعٍ شتى لا سيما العجم، فإن لغاتهم مختلفة، وليس المراد بالألسنة الجوارح.

● قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: 58].

قال الفخر الرازي⁽³⁾: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ والمعنى أنه تعالى وصف القرآن في أول هذه السورة بكونه كتاباً مبيناً أي كثير البيان والفائدة وذكر في خاتمها ما يؤكد ذلك فقال: إن ذلك الكتاب المبين، الكثير الفائدة إنما

(3) التفسير الكبير.

(1) روح المعاني.

(2) الدر المصون.

يسرناه بلسانك، أي إنما أنزلنا عربياً بلغتك، لعلهم يتذكرون، قال القاضي وهذا يدل على أنه أراد من الكل الإيمان والمعرفة وأنه ما أراد من أحد الكفر وأجاب أصحابنا أن الضمير في قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ عائد إلى أقوام مخصوصين فنحن نحمل ذلك على المؤمنين .

قال الطبري⁽¹⁾: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فإنما سهَّلنا قراءة هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد بلسانك، ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك إليهم بعبره وحُججه، ويتَّعظوا بَعْظاته، ويتفكَّروا في آياته إذا أنت تتلوه عليهم، فينبئوا إلى طاعة ربهم، ويذعنوا للحقِّ عند تبيينهموه. كما قيل: ﴿فَاتَّمَا يَتَرْتَنُّهُ بِلِسَانِكَ﴾ قال: القرآن، ويسرناه: أطلق به لسانه .

● قال تعالى: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِن لِسَانِي﴾ [ظه: 27].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِن لِسَانِي﴾ يعني العجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي أطفأها في فيه وهو طفل . قال ابن عباس: كانت في لسانه رُتَّة . وذلك أنه كان في حجر فرعون ذات يوم وهو طفل فلطمه لطمه، وأخذ بلحيته فتنفها فقال فرعون لآسية: هذا عدوي فهات الذبَّاحين . فقالت آسية: على رِسلك فإنه صبي لا يفرق بين الأشياء . ثم أتت بطستين فجعلت في أحدهما جمرًا وفي الآخر جوهرًا، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار حتى رفع جمرة ووضعها في فيه على لسانه، فكانت تلك الرُتَّة . ولأنه لم يقل احلل كل لساني، فدل على أنه بقي في لسانه شيء من الاستمساك . وقيل: زالت بالكلية بدليل قوله: «أُوتِيَتْ سُؤْلَكَ» وإنما قال فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: 52] لأنه عرف منه تلك العقدة في التربية، وما ثبت عنده أن الآفة زالت .

قال ابن الجوزي⁽³⁾: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِن لِسَانِي﴾ قال ابن قتيبة: كانت فيه رُتَّة .

(3) زاد المسير .

(1) جامع البيان .

(2) الجامع لأحكام القرآن .

قال المفسرون: كان فرعون قد وضع موسى في حجره وهو صغير، فجرّ لحيته فرعون بيده، فهمّ بقتله، فقالت له آسية: إنه لا يعقل، وسأريك بيان ذلك، قدّم إليه جمرتين ولؤلؤتين، فإن اجتنب الجمرتين عرفت أنه يعقل، فأخذ موسى جمرة فوضعها في فيه فأحرقت لسانه وصار فيه عقدة، فسأل حلّها ليفهموا كلامه.



لطف

(لَطِيفٌ - حَفِيٌّ - بَرٌّ)

شرح المعاني:

اللطف: هو التدبير الخفي الذي يوصل حاجتك لبيتك. أنت في محنة فيدبر الله تعالى لك تدبيراً خفياً ويرتب الأسباب فتأتيك حاجتك بدون عناء وهذا التدبير الخفي هو اللطف. سيدنا يوسف عليه السلام مرّ بمحن كثيرة منذ صغره فرتب له تعالى الأسباب في كل مراحل حياته وجاء في القرآن على لسان يوسف: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: 100].

وكلمة لطيف قد تتعدى بالباء ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: 19] أي يغفر لهم ذنوبهم بصيامهم وصلاتهم ودعائهم وصدقاتهم بأسباب من عند العبد أما عندما تتعدى كلمة لطيف باللام فتعني أنها جاءت مباشرة من الله تعالى بلا أسباب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾.

حفي: هي من المشترك ولها أكثر من معنى لكن في النهاية تتجذر لمعنى واحد وهو الزيادة والمغلاة في الإكرام أو في السؤال أو التمحيص. حفي به حفاوة فهو حفي وحاف، وإذا احتفيت بشيء فأنت حفي ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: 47].

حفي به واحتفى أي بالغ في إكرامه وأظهر السرور له والفرح، وهذا غير الكرم فالكرام يكرم الجميع لكنه لا يستدعي أن يظهر السرور لكل شخص يكرمه، أما المحتفى فهو يعطي المحتفى به خصوصية معينة لشرف أو مكانة فيزيد في إكرامه زيادة ملحوظة ويُبدي فرحاً وسروراً. فالحفاوة شيء آخر غير الكرم فالله تعالى

احتفى بإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ .

فجعله خليلاً وأنقذ ابنه من الذبح وجعله من الصالحين وجعله أمةً وجعل أمته هي المقياس ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [البقرة: 130] .

وجعله جدّ سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: 78] .

واستجاب دعاءه ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٧٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٧٩) [البقرة: 128-129] .

فبالغ في إكرامه واستجاب له استجابة خاصة أن قدم التزكية على العلم والتعليم فالمسلم زاكٍ بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) هذه تكفي لأن يكون المسلم موحدًا بلا أي شرك . فكل هذه الإكرامات من الحفاوة بإبراهيم عليه السلام . والله تعالى أكرم كل الأنبياء لكنه احتفى بإبراهيم عليه السلام حفاوة خاصة .

ومن معاني حفيّ أيضاً: كثر السؤال عن حالك، فإذا كان صديقك أو جارك يُكثر من سؤالك عن حالك فهو حفيّ . فكل من أكثر السؤال عن شيء أو شخص يقال له: حفيّ .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفَّيْهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 187] .

كان الرسول صلى الله عليه وآله كثير السؤال عن الساعة وهناك أحاديث عديدة حولها « لا تقوم الساعة حتى . . . » فهو صلى الله عليه وآله حفيّ عنها كثير السؤال عنها من شدة تذّكره

لها فأكثر من تنبيه الأمة بالساعة ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ [محمد: 18]. وكان ﷺ يسأل جبريل عنها وعن أشراتها وأعراضها ﴿لِزَيْدٍ مِنْ عَائِنَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

وقد أراه الله تعالى أشراف الساعة وهي علم عظيم في إيمان المؤمن .

والحفي هو كل من يسأل عن شيء ويلج في طلبه يقال له حفي . قال تعالى :
﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ عَنْهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَنَكُمْ﴾ [محمد: 37].

يكرر السؤال عليكم بالإنفاق . كثرة طلب المال من مالكة أمر يوولد البغضاء للسائل ، فالمال عزيز على صاحبه والله تعالى يقول ما كنت حفيًا أن أسألكم ، والزكاة فقط هي المفروضة أما الباقي فصدقات والله تعالى يطلب من عباده الحد الأدنى بحيث لا يؤثر على ملكية المالك فالزكاة هي فقط 2,5 % فرب العالمين ما كان حفيًا أن يسألنا أموالنا .

والحفي هو العالم المتعلم المتحقق للمسائل الذي جاءه خبر أو مسألة فكرر التمحيص فيها يُسمى حفيًا ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ وعلم الساعة في السنة علم عظيم ألفت فيه كتب عديدة وأسفار كثيرة في علامات الساعة من شدة رعاية الإسلام لها وحث النبي ﷺ على تتبع أخبارها . في اللغة العربية يسمى قاضي التحقيق الحفي لأنه يسأل أسئلة كثيرة ولا يقدم المتهم إلى المحاكمة إلا بعد أن يسأل مئات وآلاف الأسئلة .

قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: 47] يفرح به تعالى فرحاً عظيماً ويستجيب دعاءه ويعطيه ، ولو أقسم على الله لأبره . والمحتفى بهم يوم القيامة شرائع متعددة وزمر متعددة .

البر : هو المتوسع في فعل الخير ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْكَ وَلَمْ يَجْعَلْ جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32] من ناحية الفتوى ومن ناحية القضاء ، فالحد الأدنى أن تكون باراً بوالديك هو أن تعطيهم وجبة غداء وأن تلبسهم وتأخذهم إلى الطبيب إذا مرضوا لكن الكل يكرم والديه أكثر من هذا بكثير . ولا تكون من المحتفى بهم يوم القيامة إلا أن

تكون باراً بوالديك وليس كافلاً لوالديك ككافل اليتيم يكفي أن تعطيه ما يحتاجه .
أما الوالدان فلا بد من أن يكون الإنسان باراً بهما يغرقهما في العطاء ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35] هذا المزيد لأنه برّ .

الأحاديث في فضل بر الوالدين كثيرة منها حديث ثلاثة لا يضر معها ذنب
وذكر منها بر الوالدين . يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾
[الطور: 28] لشدة الخشية من عذاب الله تعالى فمنّ الله تعالى علينا بإدخالنا الجنة
فكان باراً فلو حاسبنا ثم أدخلنا الجنة يكون هذا من عطاء الله تعالى وسخائه أما
أن يدخلنا الجنة بغير حساب فهذا هو البرّ .

والبرُّ والبرُّ من أسباب الوجاهة يوم القيامة .



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والطاء والفاء أصلٌ يدلُّ على رِفْقٍ ويدلُّ على صَغَرٍ
في الشيء . فاللُّطْفُ: الرِّفْقُ في العَمَلِ ؛ يقال: هو لطيفٌ بعباده، أي رؤوف
رفيق . ومن الباب الإلطاف للبعير، إذا لم يَهْتَدِ لموضع الضَّرَابِ فَأُلْطِفَ له .

قال الجوهري⁽²⁾: لَطْفَ الشيء يَلْطِفُ لَطْفَةً، أي صَغُرَ، فهو لَطِيفٌ .
وَاللُّطْفُ في العَمَلِ: الرِّفْقُ فيه . وَاللُّطْفُ من الله تعالى: التوفيق والعصمة . وَأُلْطِفَهُ
بكذا، أي بَرَّهُ به . والاسم اللُّطْفُ . يقال: جاءتنا لَطْفَةٌ من فلان، أي هديّة .
والمُلاطِفَةُ: المُبارَةُ . والتَلَطَّفُ للأمر: الترفُّقُ له . وألْطَفَ الرجلُ البعيرَ: أدخل
قضيبه في الحياء، وذلك إذا لم يَهْتَدِ لموضع الضَّرَابِ . واستلَطَّفَ البعيرُ، أي
أدخله فيها بنفسه، مثل استخلط؛ وأخْلَطَه غيره .

(2) الصحاح في اللغة .

(1) معجم مقاييس اللغة .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: 100]

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ والمعنى أن حصول الاجتماع بين يوسف وبين أبيه وإخوته مع الألفة والمحبة وطيب العيش وفراغ البال كان في غاية البعد عن العقول إلا أنه تعالى لطيف فإذا أراد حصول شيء سهل أسبابه فحصل وإن كان في غاية البعد عن الحصول.

قال الطبري⁽²⁾: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن وجاء بأهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بُعد الدار وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والإسار.

● قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: 19].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ بر بليغ البر بهم يفيض جل شأنه على جميعهم من صنوفه ما لا يبلغه الأفهام ويؤذن بذلك مادة اللطف وصيغة المبالغة فيها وتنكيرها الدال على المبالغة بحسب الكمية والكيفية. قال حجة الإسلام [الغزالي] عليه الرحمة: إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك إلا في الله تعالى شأنه، فصنوف البر من المبالغة في الكم، وكونها لا تبلغها الأفهام من المادة والمبالغة في الكيفية لأنه إذا دق جداً كان أخفى وأخفى، وإرادة الجميع من إضافة العباد وهو جمع إلى ضميره تعالى فيفيد الشمول والاستغراق.

(1) التفسير الكبير.

(2) جامع البيان.

(3) روح المعاني.

وبالعموم قال مقاتل إلا أنه قال: لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعاً. وقال أبو حيان: (لطيف بعباده أي بر بعباده المؤمنين ومن سبق له الخلود في الجنة وما يرى من النعم على الكافر فليس بلطف إنما هو إملاء إلا ما آل إلى رحمة ووفاء على الإسلام). وحكى الطيبي هذا التخصيص عن الواحدي ومال إلى ترجيحه وذلك أنه ادعى أن الإضافة في ﴿عِبَادِهِ﴾ [البقرة: 90] إضافة تشريف إذ أكثر استعمال التنزيل الجليل في مثل ذلك فيختص العباد بأوليائه تعالى المؤمنين، وحمل اللطف على منح الهداية وتوفيق الطاعة وعلى الكمالات الأخروية والكرامات السنية، وحمل الرزق في قوله تعالى: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 212] عليه أيضاً وقال: إن استعماله فيما ذكر كاستعماله في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [التور: 38].

قال الشعراوي⁽¹⁾: معنى ﴿لَطِيفٌ﴾ أي رفيق في معاملة العباد، يعفو عن الكثير ولا يؤاخذ عبده بأول جريمة؛ ويقول عز وجل: ﴿وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]. يعني: عن كثير من سيئاتكم ولا يؤاخذكم إلى على البادي منها.

وهكذا، فمن صفاته تعالى أنه لطيف يعني: لا يحتاج دونه شيء، ولا يخفى عليه شيء مهما دقّ ومهما صغُر، ونحن نقول للإنسان المهذب صاحب الخُلُق: فلان لطيف يعني لين في التعامل.

فمن لطفه سبحانه بنا أن جعل لنا توبة مقبولة، وجعل لنا مواسم للعبادة تُضَاعَف فيها الحسنات وتُمحى السيئات، وكأنها (أو كازيونات) للطاعة وتحصيل الحسنات، من لطفه تعالى بنا أن جعل الحسنات بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، أما السيئة فواحدة.



(1) تفسير الشعراوي.

لظى

(لَظَى - جَذْوَةٌ - شَرَّرَ - شَوْاطٌ - شِهَابٌ - لَهَبٌ - قَبَسٌ)

■ اللَّظَى: اللهب الخالص ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: 15-16].

■ الْجَذْوَةُ: قطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: 29].

■ الشَّرَّرُ: ما تطاير من النار ﴿إِنهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32].

■ الشَّوَاظُ: لهب لا دخان فيه ﴿شَوْاطٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَّاسٌ﴾ [الرحمن: 35].

■ الشَّهَابُ: ساطعة من نار موقدة ﴿فَأَلْبَعُوهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: 10].

■ اللَّهَبُ: اضطرام النار ﴿سَيَصَلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3].

■ الْقَبَسُ: المتناول من الشهاب ﴿أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: 7].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: اللَّظَى: النار. وَلَظَى أَيضاً: اسمٌ من أسماء النار معرفة لا ينصرف. وَالنَّظَاظُ النَّارُ: التهابها. وتَلْظِيها: تلهبها.

قال ابن منظور⁽²⁾: اللَّظَى: النار، وقيل: اللَّهَبُ الخالص.

(2) اللسان.

(1) الصحاح في اللغة.

واللَّظَى ويروى: في مَوْطِنٍ. ولَظَى اسم جهنم، نعوذ بالله منها، غير مصروف، وهي معرفة لا تنون ولا تنصرف للعلمية والتأنيث، وسميت بذلك لأنها أشد النيران. وفي التنزيل العزيز: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةً لِّلشَّوَى ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: 15-16]. والتَّظَاءُ النار: التَّهَابُهَا، وتَلْظِيهَا: تَلْهَبُهَا، وقد لَظِيَتِ النار لَظَى والتَّظَّتْ. وتَلْظَّتْ: كالتَّظَّتْ. وقد تَلْظَّتْ تَلْظِيًا إِذَا تَلْهَبَتْ، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلْظَى﴾ [الليل: 14]؛ أَرَادَ تَلْظَى أَي تَتَوَهَّجُ وَتَتَوَقَّدُ. ويقال: فلان يَتَلْظَى على فلان تَلْظِيًا إِذَا تَوَقَّدَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ؛ وفي حديث خَيْفَانَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى عَثْمَانَ: أَمَا هَذَا الْحَيُّ مِنْ بَلْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ فَحَسَكُ أَمْرًا سَ تَلْظَى الْمَنِيَّةُ فِي رِمَاحِهِمْ أَي تَلْتَهَبُ وَتَضْطَرِمُ، مِنْ لَظَى وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ. وَالتَّظَّتِ الْحِرَابُ: انْقَدَتِ، عَلَى الْمِثْلِ؛ وَتَلْظَتِ الْمَفَازَةُ: اشْتَدَّ لَهَبُهَا. وَتَلْظَى غَضَبًا وَالتَّظَى: انْقَدَ، وَأَلْفَهَا يَاءٌ لِأَنَّهَا لَامٌ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي تَرْجُمَةِ لَظَى: وَجَنَّةٌ تَتَلْظَى مِنْ تَوَقُّدِهَا وَحُسْنِهَا، كَانَ الْأَصْلُ تَتَلْظُظُ. وَأَمَا قَوْلُهُمْ فِي الْحَرِّ: يَتَلْظَى فَكَأَنَّهُ يَلْتَهَبُ كَالنَّارِ مِنَ اللَّظَى.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةً لِّلشَّوَى ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: 15-16].

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿كَلَّا﴾ أي لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتداء فقال تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَى﴾ يعني النار ولظى اسم من أسمائها وقيل: الدركة الثانية من النار سميت لظى لأنها تتلظى أي تلتهب، ﴿نَزَاعَةً لِّلشَّوَى﴾ يعني الأطراف كالليدين والرجلين مما ليس بمقتل. والمعنى أن النار تنزع الأطراف فلا تترك عليها لحماً

(1) لباب التأويل.

ولا جلدًا. وقال ابن عباس: تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها.

قال القرطبي⁽¹⁾: قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ تقدم القول في «كَلَّا» وأنها تكون بمعنى حَقًّا، وبمعنى لا. وهي هنا تحتمل الأمرين؛ فإذا كانت بمعنى حَقًّا كان تمام الكلام «يُنْجِيهِ». وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها؛ أي ليس ينجيه من عذاب الله الافتداء ثم قال: ﴿إِنَّهَا لَطَّى﴾ أي هي جهنم؛ أي تتلظى نيرانها؛ كقوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل: 14] واشتقاق لظي من التلظى. والتلظى النار التهابها، وتلظىها تلهبها.

● قال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل: 14].

قال الألوسي⁽²⁾: قيل متفرع على كون الهدى عليه سبحانه أي فهديتكم بالإنذار وبالغت في هدايتكم و ﴿تَلَظَّى﴾ بمعنى تلهب وأصله تتلظى بتاءين فحذفت منه إحداهما.

قال الطبري⁽³⁾: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ يقول تعالى ذكره: فأذرتكم أيها الناس ناراً تتوهج، وهي نار جهنم، يقول: احذروا أن تعصوا ربكم في الدنيا، وتكفروا به، فتصلونها في الآخرة.

وقيل: تلظى، وإنما هي تتلظى، وهي في موضع رفع، لأنه فعل مستقبل، ولو كان فعلاً ماضياً ل قيل: فأذرتكم ناراً تلظت.



(3) جامع البيان.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) روح المعاني.

لعب

(لَعِبَ - خَوْضٌ - عَبَثٌ - لَغَوٌ - لَهْوٌ)

■ **اللَّعِبُ**: أفعال نشيطة تسلّي ولا تنفع ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَلْعِبِّينَ﴾ [الدَّحَّان: 38].

■ **الْخَوْضُ**: تعكير الشيء الصافي الهادىء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68].

■ **العَبَثُ**: تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعْرَاء: 128].

■ **اللَّغْوُ**: كلام كثير يسلي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القَصَص: 55].

■ **اللَّهْوُ**: لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الْجُمُعَة: 11].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والعين والباء كلمتانٍ منهما يتفرّع كلمات. إحداهما اللَّعِبُ معروف. والتَّلْعَابَةُ: الكثير اللَّعِب. والمَلْعَبُ مكان اللَّعِب. واللَّعْبَةُ اللَّوْنُ من اللَّعِب. واللَّعْبَةُ المرّة منها، إلا أنهم يقولون: لمن اللَّعْبَةُ. ومُلَاعِبُ ظله:

(1) معجم مقاييس اللغة.

طائر. والكلمة الأخرى اللُّعَاب: ما يَسِيلُ من فم الصَّبِيِّ. ولَعَبَ الغلامُ يَلْعَبُ: سال لُعباه. ولُعَاب النحل: العَسَل ولُعَاب الشَّمس: السَّرَاب، وقيل، هو الذي كَأَنَّهُ نَسْج العنكبوت. وقيل: إِنَّ أَصْلَ البَاب هو الذَّهَاب على غير استقامة.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: لَعِبَ، كَسَمِعَ، لَعِبًا وَلَعِبًا وَلِعِبًا وتَلْعَابًا، وَلَعَبَ وتَلَعَّبَ وتَلَاعَبَ: ضِدُّ جَدِّ. وهو لَعِبٌ وَلِعِبٌ وأَلْعَبَانٌ ولُعبَةٌ، كَهَمْزَةٍ، وتَلْعِيبَةٌ، وتَلْعَابٌ وتَلْعَابَةٌ، ويُفْتَحَانِ، و(تَلْعَابٌ وتَلْعَابَةٌ): كثيرُ اللَّعِبِ. وبينهُمُ أَلْعُوبَةٌ، أي: لَعِبٌ. والمَلْعَبُ: موضِعُهُ. ولا عِبَها: لَعِبَ مَعَهَا. وأَلْعَبَها: جَعَلَهَا تَلْعَبُ، أو جاءَ بما تَلْعَبُ به. واللَّعُوبُ: الحَسَنَةُ الدَّلُّ، وبِلا لامٍ: من أَسْمَائِهِنَّ. والمُلْعِيبَةُ، كَمُحْسِنَةٍ: ثَوْبٌ بِلا كَمٍّ، يَلْعَبُ به الصَّبِيُّ. واللُّعْبَةُ، بالضَّم: التَّمْثَالُ، وما يُلْعَبُ به كَالشُّطْرَنْجِ ونَحْوِهِ، والأَحْمَقُ يُسَخَّرُ به، ونوْبَةُ اللَّعِبِ. ومَلْعِبُ الرِّيحِ: مدارِجُها.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِيبًا﴾ [الدخان: 38].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِيبًا﴾ أي غافلين؛ قاله مقاتل. وقيل: لاهين.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِيبًا﴾ (٢٨) مَا خَلَقْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿[الدخان: 38-39] أي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية.

(3) لباب التأويل.

(1) القاموس المحيط.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي ما بين الجنسين. وقرىء وما بينهما ﴿لَعِينٌ﴾ لاهين من غير أن يكون في خلقهما غرضٌ صحيحٌ وغايةٌ حميدةٌ.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ﴾ [الأنبياء: 55].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿قَالُوا﴾ لما سمعوا مقالته ﷺ استبعاداً لكون ما هم عليه ضلالاً وتعجباً من تضليله ﷺ إياهم على أتم وجه ﴿أَجِئْنَا بِالْحَقِّ﴾ أي بالجد ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ﴾ أي الهازلين، فالاستفهام ليس على ظاهره بل هو استفهام مستبعد متعجب، وقولهم: ﴿أَمْ أَنْتَ﴾ إلخ عديله كلام منصف مومىء فيه بالطف وجه أن الثابت هو القسم الثاني لما فيه من أنواع المبالغة، وأشار في «الكشاف» كما في «الكشف» إلى أن الأصل هذا الذي جئتنا به أهو جد وحق أم لعب وهزل إلا أنه عدل عنه إلى ما عليه النظم الكريم لما أشير إليه.

قال الزمخشري⁽³⁾: بقوا متعجبين من تضليله إياهم، وحسبوا أن ما قاله إنما قاله على وجه المزاح والمداعبة، لا على طريق الجد. فقالوا له: هذا الذي جئتنا به، أهو جد وحق، أم لعب وهزل؟

● قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64]

قال البغوي⁽⁴⁾: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾، اللهو هو: الاستمتاع بلذات الدنيا، واللعب: العبث، سميت بها لأنها فانية. ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، أي: الحياة الدائمة الباقية، و«الحيوان»: بمعنى الحياة، أي: فيها الحياة الدائمة.

(1) إرشاد العقل السليم.

(3) الكشاف.

(2) روح المعاني.

(4) معالم التنزيل.

لعن

(لعن - سب - ذم)

- اللُّعْنُ: دعاء على المسيء بالطرد من رحمة الله ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هُود: 18].
- السَّبُّ: الشتم الوجيع ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108].
- الذَّمُّ: ما يعاب عليه الرجل من إضاعته العهد ﴿يَصَلِّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: 18].



شرح المعاني:

هذه منظومة السب والشتم واللعن وإلخ . . . وكلماتها التي تتجحفل معها في كتاب الله عز وجل هي اللعن واللوم والذأم والذم والسب والظعن والتقييح والرمي والقذف وكلمة اللعن هي كلمة الباب واللعن هو رأس هذه المنظومة وأشدّها أثراً وخطورة فكل من يلعن وما تنزع بركته ويتعثر أمره ويطرد من رحمة الله عز وجل والشقاء فيه مقيم سواء كان فرداً أو شعباً أو جماعة أو أمة أو حيواناً أو بيتاً . . . الخ.

اللعن: من الله هو الطرد مع المنع من الخير، إذا لعن الله قوماً فلم يصيبهم خير لا في الدنيا ولا في الآخرة وإذا كان اللعن من الملائكة أو النبيين أو الناس ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

[البقرة: 161] ربما يكون له توبة لكن في الأرجح ليس له توبة وإذا كانت اللعنة على شيء أو حيوان إذا قال: لعنة الله على هذا البعير فإنها لا تؤكل؛ لأن فيها ضرراً عجباً وإذا لعن أحدهم سيارته عليه أن يتركها؛ لأنه لن يصلح شأنها وكل ملعون لا ينبغي أن يبقى في مكانه، وإذا صدرت اللعنة من إنسان لآخر لا بد أن تصيب إما اللاعن أو الملعون، إذا قال أحد: لعنة الله عليك تذهب اللعنة إلى سابع سماء ثم تعود فإذا كان الملعون يستحقها تصيبه، وإذا كان مظلوماً ترجع إلى اللاعن وهذا هو الفرق بين لعن الله عز وجل الذي يصيب الملعون حتماً ولعن غير الله عز وجل ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ الملائكة والرسل معصومون وفي الغالب تصيب الملعون نحاسة وتعسيراً إلى أن يموت وإذا كان الملعون لا يستحق اللعن تعود اللعنة على اللاعن ولذا جاء في الحديث: «ليس المؤمن طعناً ولا لعاناً»، لا تطعن الناس بأعراضهم ولا تلعنهم. إلعن من لعنه الله ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78] الذين أشركوا وليس كل بني إسرائيل أما الموحدون فهم على الشرع. إذن اللعن هو الطرد مع المنع من الخير إذا كان اللعن من الله عز وجل، والسب مع الدعاء عليه إذا كان اللعن من البشر. إذن صار اللعن سباً مع طرد من رحمة الله ونعمته فتراه منحوساً وهذه مجرّبة. إذا لعن أحدهم بيته أو سيارته أو دابته ترى هذا الملعون يختلف حاله.

1 - اللوم: إبداء عدم الرضى عن فعل لم يكن متوقفاً من فاعله، يعني رياضي بارع وإذا به يكبو فيلومونه كيف تفعل هذا وأنت الرياضي العظيم، امرأة رئيس الوزراء تعشق عبداً من عبيدها ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: 30]، ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمْتِنِّي فِيهِ﴾ [يوسف: 32]، كيف يصدر منها هذا الفعل؟. ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29] أنت رجل عنده مال كثير وتبذره؟ فالناس يلومونه على هذا عندما يصبح فقيراً بعد غنى. ﴿وَلَا أُقْسِمُ

بِالنَّفْسِ الْوَالِمَةِ ﴿﴾ [القيامة: 2] التي تلومك وأنت التقي النقي عندما تذنب ذنباً خفياً
تلومك وتبقى أياماً تنوح ونفسك تقرّعك كيف فعلت هذا؟. اللوامة: أنت رجل
فاضل لكنك كبوت في ذنب من الذنوب فتلومك نفسك. هكذا هو اللوم عندما يقع
منك فعل لا ينبغي أن يقع من أمثالك.

2 - الذم: كل فعل ممدوح إذا ارتكبت عكسه فهو مذموم فالكرم ممدوح
والبخل مذموم، والشجاعة ممدوحة فإذا كنت جباناً فأنت مذموم، الحلم ممدوح
فإذا كنت عصبياً وغضوباً فأنت مذموم. وهكذا الأفعال والأشخاص وكل شيء
يحببه الناس مما يمتدحونه إذا ارتكبت عكسه فأنت مذموم فالذم أن يقع منك شيء
على خلاف الفعل الممدوح. سيدنا يونس نبي ﴿لَوْلَا أَنْ تَذَكَّرْتُمْ نِعْمَةً مِنْ رَبِّي لَكُنْتُمْ بِالْعُرَاءِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: 49]، ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [الإسراء: 22]،
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا
مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: 18] كل شيء عكس الممدوح إذا قرّعك الناس يسمى هذا
ذماً. هذا الذم عندما ترتكب شيئاً عكس الفعل الممدوح، أنت بخيل لست كريماً،
أنت خائن لست عفيفاً وغضوباً لست عفيفاً، جاهلاً لست عليمًا.

3 - الذّام: ﴿قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الأعراف: 18] ذم زائد نفي وهذا من
دقة اللغة في القرآن وهي لغة تدل على المعنى بالحرف، فكل تغيير بالمعنى تجد له
صيغة خاصة. واحد ارتكب جرماً ذمّه الناس لأنه بخيل أو جبان أو خائن وآخر
ذمّه الناس فطرده. عندنا في الزنا غير المُحصن إذا زنى يُجلد مائة جلدة ويُغرّب
عاماً، جلد وتغريب أو يدور من الديرة هذا ذام. عندما يتبع الذم تغريب أو نفي أو
تدوير أي إبعاد عن الديرة يسمى هذا ذاماً لأن الذّام أي الرعب، يجلد مائة جلدة
ويقال له لا تأتي إلى الديرة عاماً هذا يثير الرعب وهذا يسمى ذاماً وهكذا قال
تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ذم الله تعالى إبليس على فعلته ثم
طرده من الجنة فهذا ذام والذّام يشمل الذم والطرده.

4 - السبّ: عندما تدعي عدم صلاحية الشيء لأن فيه عيباً. تقول هذه سيارة

لا أريدها لأن فيها عيباً هو الشيء الفلاني، يسمى هذا سباً. رجل يخطب امرأة ثم يتركها ويقول فيها عيب ما. فالسب عدم الركون إلى الشيء لبيان عيبه. ولهذا أنت كموحد عندما ترى ناساً يعبدون أصناماً تقول ما هذه الأصنام لا قيمة لها هذا يسمى سباً ومن دقة القرآن قال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] عندما تدعي بطلان الأصنام لأن فيها عيباً عندها سيسبون الله تعالى إذن ترفع عن سبهم. واحد يقول: هذا الحاكم جيد لكنه خائن، صحابة كرام هناك من يسبهم. كل هذا يسمى سباً أما أن تسب من يستحق الجهد والاحترام فهذه سفاهة.

5 - الطعن: هو السب إذا وصل إلى حد أن يثير حرباً. كل سب إذا أدى إلى حرب أو ضرب يسمى طعناً ﴿وَإِن تَكْفُرُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: 12] لم يقل سبوا أو نكثوا أيمانهم وسبوا وإنما قال: طعنوا أي حرب، ما أن تسمع كلمة طعنوا إلا ووراءها حرب. هكذا يستعمل رب العالمين الحرف العربي بهذا الإعجاز الذي يختلف في مسألة واحدة. وسمي الطعن لأن اللسان أمضى من السيف فأنت قد تحتل طعنة الرمح في جسدك تتعالج، لكن لا تحتل الطعن في سمعتك أو سمعة امرأتك أو شعر أمك أو عشيرتك وكان يقول الشاعر:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتأم ما جرح اللسان

فاللسان يطعنك أكثر من طعنة السيف. ويسمى طعناً لأنه يثير اضطراباً. إذا طعن أحدهم في دينه فإنه يثير اضطراباً كما في العصر الحديث حدثت كثير من الحروب وقامت قيامة العالم الإسلامي وهذا يؤدي إلى حروب باردة هذا يسمى طعناً ﴿وَإِن تَكْفُرُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾.

6 - الرمي والقذف: إذا رمى أحدهم امرأة أو رجلاً بالزنا فإن كان قريباً منها أبوها، أخوها، عمها، من حارتها، من أتباعها يسمى رمياً ﴿وَالَّذِينَ يَمُونُ أَرْزَوْهُمْ﴾ [النور: 6] فإذا كان بعيداً سمع بها يسمى قذفاً ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْأَعْيُنِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾

[سباً: 53] فالقذف إذا كان اتهاماً بالزنا من شخص بعيد عن المقدوفة وبالتالي هذا نوع من أنواع السب والشتم لكن بالزنا خصوصاً. لا يسمى رمياً أو قذفاً إلا إذا كان بالزنا. هذا الفرق بين الرمي والقذف.

7 - التقييح: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: 42] عندما تشتم الثاني بما هو مقرز بحيث يجعلك تعدل عنه ولا تقربه، فلان به سُلَّ أو إيدز كل سب بما يقزز في أعراف الناس بحيث يجعل الناس يتقززون منه وبتعدون عنه يسمى هذا تقييحاً. يقال: قبح الله وجه فلان كما قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ لأن هذا من الذين اتخذوا القتل سياسة وفي التاريخ الإنساني كل من يتخذ القتل سياسة يتعدون عنه، ويسمى هذا مقبوحاً ففرعون يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم ففي الدنيا مقبوح وفي الآخرة مقبوح، لأن المقبوح يصاب بالنحس فلا ترجو له صلاحاً.

هناك كلمتان في المنظومة لم تستعملا في القرآن لكن وردتا في الحديث وهما الشتم والهجاء. الهجاء عندما أشتمك شعراً، كما في الحديث: «اللهم إن فلاناً هجاني فاهجهُ». والشتم يتعلق فقط بالوجه إن كان قبيحاً دائماً ووجهه مكشر دائماً تراه يكاد ينفجر غيظاً ووجهه قبيح جداً كما قال الحطيئة عن نفسه:

أرى لي وجهاً قُبِحَ اللهُ شكله فُقُبِحَ من وجهه وقُبِحَ حامله
فالشتم خاص بقبح الوجه.

هذه هي منظومة اللعن والسب وكل واحدة ترسم زاوية رمي من بعيد، واللعن الذي هو مصيبة المصائب والملعون مطرود من كل خير.

الملعونون في الكتاب والسنة:

نستعرض بعضاً ممن لعنهم الله سبحانه وتعالى ومن ثم نتكلم في السنة. من الذين لعنهم الله تعالى في القرآن:

- الذين ينقضون العهد من بعد ميثاقه إذا عاهدت قوماً فلا تنكث لأن الناكث ملعون ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً﴾ [المائدة: 13]. عندما تبرم عهداً مع إنسان عليك أن تفي به وهذه من علامات المؤمنين ومن مصائب اليهود في التاريخ كله أنهم لا يوفون بعهد ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 100]. إذن كل من ينقض العهود فهو ملعون وانظر حال من نقض عهداً قد يكون غنياً لكنك تراه يبعثر ماله وتصيبه اللعنة وتصير كل أموره عسيرة على خلاف الذين يوفون بالعهد ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: 91].

- الذي يقتل المؤمن على إيمانه، القصاص قتل النفس بالنفس ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45] والقصاص يمحو الخطايا السيف محاء للخطايا كما في الحديث. إذا قتلت شخصاً ثم حكم عليك بالإعدام تلك كفارتك ولا شيء عليك، لكن الكلام إذا قتلت مؤمناً بسبب إيمانه كما هو الحال في جميع أنحاء الأرض من ابني آدم إلى يوم القيامة ﴿أَنفَكْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: 28] هذا يحدث في كل الدنيا، الخوارج قتلوا الصحابة والآن هناك من يقتل الصالحين والمؤمنين علناً على أن هذا مبتدع أو مشرك ويقتله ثم يذهب ليصلي هذا ملعون ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93] كما فعل الشيوعيون حين قتلوا المؤمنين. وملعون كل من يقتل رجلاً يشهد أنه لا إله إلا الله فهو ملعون في الدنيا والآخرة وفي الآخرة خالد في النار والقضية في غاية الخطورة كما في الحديث: «لن يزال المؤمن بخير ما لم يصب دماً حراماً»، وأي دم حرام أكثر من أن تقتل رجلاً على إيمانه!

- الذين يؤذون الله ورسوله الأذى باللسان والضرر باليد، هناك من يتناول على الله عز وجل ورسوله، وهناك شعوب عربية يشيع على ألسنتهم سب الله والرسول والدين، هم إذا سبوا قبراً تقوم الدنيا ولا تقعد والله تعالى يُسبّ علناً

ويسب الرسل والصحابة. انظر ماذا يجري في حالهم منذ أن فشت فيهم هذه الآفة؛ لذا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما جاء العراق ومرّ ببابل ما صلى العصر، فتهامس اثنان قالا: علياً ما صلى! فقال علي: انظروا إلى هذين اللذين يذكرون علياً بصلاة العصر ألا تعلمون أن هذه بابل وأرض بابل ملعونة كما ذكر النبي ﷺ ولا تصح الصلاة في الأرض الملعونة، فلما تجاوزها صلى. وهناك شعبان آخران في المنطقة العربية يتساهلان في سب الله تعالى والرسول عندهم نفس الفتنة والبلاء والمصائب، فعلى هذه الشعوب التي دأبت على سب الله ورسوله والدين عليها أن تقلع وأن تربي أولادها على أن هذه فاجعة عظيمة وأنها ردة، سب الدين والمزاح مع الله أو مع النبي ردة ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: 65] آية أوضح من الشمس فتأمل في شعب مرتد وهو يظن أنه مؤمن أي مصيبة هذه؟ على كل أب من هذه اللحظة أن يحذر أولاده الذين يلعبون في الشارع من سب الله أو سب النبي بكلمات بذيئة، الكبار والصغار عندما يختصمان يسب أحدهما رب الآخر وهذه نتائجها التي ترونها فكل الشعوب المبتلاة بالحروب والقتال كلها مما شاع فيها سب الله ورسوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: 57] كبنی اسرائیل حیث شردوا وضاعوا وتاهوا وجاءتهم المصائب ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يُسُوِّمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167]. هذا اللعن فاللعن نحس عظيم إذا نزلت بك لعنة الله عز وجل. ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: 61]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: 64] تسب الله وتسب الرسول وتسب الدين على لعب أو خلاف بينك وبين زوجتك هذا ملعون وإذا لعن انتهت حياته في الدنيا والآخرة وهو مرتد على الدين ويموت كافراً وبإجماع المسلمين إذا قال أحدهم نكتة على الله تعالى أو الرسول ﷺ يقتل ولا تقبل له توبة - ويقتل إن تاب أو لم يتب - وهذا أصبح مستشرى في الدول العربية وهو مصيبة.

من الملعونين في كتاب الله عز وجل كاتمو العلم «من تعلم علماً فكتمه أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة» وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: 159]. ومن ضمن كتم العلم أن يستفتيك رجل من المسلمين له مشكلة فتلزمه مذهباً معيناً وأنت تعلم أن له حلاً في مذهب آخر كأنك وضعت المذهب مقام الدين، الدين دين الله ودين رسوله ولهذا السنة متعددة.

أهل القذف والرمي: ما أشقى من يقذف امرأة ولو كان صادقاً والأولى أن يستر قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 23] كل من يقذف امرأة بالزنى فهو ملعون في الدنيا والآخرة؛ وجرب إذا سمعت رجلاً قذف امرأة سواء كانت زوجته أو غيرها إذا قذفها وهو كاذب انظر إلى حاله وسينتقم الله تعالى منه بحيث تصيبه لعنة الله ويصبح منبوذاً لا يقترب منه أحد.

الملعونون في السنة: قال رسول الله ﷺ:

- 1 - «لعن الله من لعن والديه» أنت تسب والدي أحدهم فيسب والديك فأنت تسببت في سب والديك ولعنهم فأنت ملعون.
- 2 - «لعن الله من وسم حيواناً» البعض يضعون علامات بالنار على وجوه الحيوانات بالسيخ المحمي.
- 3 - «لعن الله من ادعى إلى غير أبيه».
- 4 - «لعن الله من ذبح لغير الله» كما هو شائع الآن هذا كله ملعون وهذا لا يؤكل لأنه شرك وهو من الميتة وفاعله ملعون.
- 5 - «لعن الله من عمل عمل قوم لوط».
- 6 - «لعن الله من كتمه الأعمى عن السبيل» من باب الضحك والمزاح يتيه الأعمى ويضيعه في الطريق.

- 7 - «لعن الله أكل الربا» .
- 8 - «لعن الله من لبس لبسة المرأة» كما يحصل الآن النساء تلبس ملابس الرجال والرجال يتشبهن بالنساء ويضعن الأقراط في آذانهم وغيره .
- 9 - «لعن الله الخمر بكل مجتمعها» «لعن الله في الخمر عشرة» كل من له علاقة بها ويدخل في حكمها كل مسكر .
- 10 - «لعن الله من اتخذ ما فيه روح غرضاً» يتعلم الرماية على حيوان أو عصفور حتى يتعلم كيف يصيد .
- 11 - «لعن الله من مثل بالحيوان» .
- 12 - «لعن الله النائحة والمستمعة» .
- 13 - «لعن الله المحلل والمحلل له» .
- 14 - «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة» .
- 15 - «لعن الله من غير تخوم الأرض ولعن الله من سرق تخوم الأرض» هذه علامات المرور، سرقتها يتسبب بأن يتوه الناس في الأرض .
- 16 - «إذا أصبحت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة» .
- 17 - «لعن الله من أشار إلى أخيه بحديدة» حرمة المسلم على المسلم عظيمة، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه من أفزع مسلماً أفزعه الله فكيف تخرق عيني مسلم بالدريل وكل من يخيف مسلماً مجرد إخافة فهو ملعون .
- 18 - «لعن الله الراشي والمرثي والرائش» .
- 19 - «لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، قلنا: الأزارقة كلهم؟ قال: بل الخوارج كلهم» أي كل من يقتل الناس يقول ﷺ: «طوبى لمن قتلهم ثم قتلوه» .

هذا مجمل الملعونين في الكتاب والسنة وأخذناها باختصار واللعن عموماً قضية مشتركة بين الأديان السماوية جميعاً وكلها فيها أقوام ملعونون من الله

والملائكة والناس، فهي عقوبة مشتركة وعقوبة الدنيا ملازمة لعقوبة الآخرة من حيث أن اللعن أقوى من الغضب لأن الغضب قد يكون وراءه رضى لكن اللعن وراءه اللعن وأثر اللعن في الأشياء أنها لا تعد صالحة للاستعمال إذا لعنت دجاجة لا تؤكل وعليكم أن لا تلعنوا أحداً ولا تصاحبوا شيئاً ملعوناً.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والعين والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إبعادٍ وإطرادٍ. وَلَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ: أَبَعَدَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَالْجَنَّةِ. وَيُقَالُ لِلذُّبِّ: لَعِينٌ، وَالرَّجُلُ الطَّرِيدُ لَعِينٌ. وَرَجُلٌ لُعْنَةٌ بِالسُّكُونِ: يَلْعَنُهُ النَّاسُ، [وَلُعْنَةٌ]: كَثِيرُ اللَّعْنِ. وَاللُّعَانُ الْمَلَاعِنَةُ.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: لَعَنَهُ، كَمَنَعَهُ: طَرَدَهُ، وَأَبَعَدَهُ، فَهُوَ لَعِينٌ وَمَلْعُونٌ جَمْعُهُ: مَلَاعِينٌ، وَالْإِسْمُ: اللَّعَانُ وَاللَّعَانِيَّةُ وَاللُّعْنَةُ، مَفْتُوحَاتٍ. وَاللُّعْنَةُ، بِالضَّمِّ: مَنْ يَلْعَنُهُ النَّاسُ. وَكَهْمَزَةٍ: الْكَثِيرُ اللَّعْنِ لَهُمْ جَمْعُهُ: لُعْنٌ، كَصُرْدٍ، وَأَمْرَأَةٌ لَعِينٌ، فَإِذَا لَمْ تُذَكَّرِ الْمَوْصُوفَةُ، فَبِالْهَاءِ. وَاللَّعِينُ: مَنْ يَلْعَنُهُ كُلُّ أَحَدٍ، كَالْمَلْعَنِ، كَمُعْظَمِ؛ وَالشَّيْطَانُ، وَالْمَمْسُوحُ، وَالْمَشْرُومُ، وَالْمُسَيَّبُ، وَمَا يُتَّخَذُ فِي الْمَزَارِعِ كَهَيْئَةِ رَجُلٍ، وَالْمُخْزَى الْمُهْلِكُ. وَأَبَيْتَ اللَّعْنِ، أَي: أَنْ تَأْتِيَ مَا تُلْعَنُ بِهِ. وَالتَّلَاعِنُ: التَّشَاتُمُ، وَالتَّمَاجُنُ. وَالتَّعَنُ: أَنْصَفَ فِي الدَّعَاءِ عَلَى نَفْسِهِ. وَالْمَلَاعِنُ: مَوَاضِعُ التَّبَرُّزِ.

المعنى المشترك لكلمة (ل ع ن)

وقد وردت كلمة (لعن) في القرآن الكريم على ثمانية أوجه:

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

- الوجه الأول: اللعنة يعني: المسخ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة: 78].
- الوجه الثاني: اللعن يعني: ضرب الجزية ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: 64].
- الوجه الثالث: اللعنة يعني: السخط ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 89].
- الوجه الرابع: اللعنة يعني: عذاب القبر ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ﴾ [البقرة: 159].
- الوجه الخامس: اللعن يعني: الحد ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الثور: 23].
- الوجه السادس: اللعن هو: الدعاء والطرده ﴿كَمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: 38].
- الوجه السابع: اللعنة يعني: النار ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161].
- الوجه الثامن: اللعنة في الدنيا ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هٰذِهِ لَعْنَةً﴾ [هود: 99].

في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 18].
- قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ﴾ أي بالافتراء المذكور، والظاهر أن هذا من كلام الأشهاد على الاحتمالين، ويؤيده ما أخرجه الشيخان وخلق كثير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى يدني المؤمن حتى يضع كنفه عليه ويستره من الناس ويقره بذنوبه ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: رب أعرف حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا

(1) روح المعاني.

أغفرها لك اليوم. ثم يعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين».

● قال تعالى: ﴿وَالْخَيْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 7].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَالْخَيْسَةَ﴾ أي الشهادة الخامسة للأربع المتقدمة أي الجاعلة لها خمساً بانضمامها إليهن، وإفرادها عنهن مع كونها شهادة أيضاً لاستقلالها بالفحوى ووكادتها في إفادة ما يقصد بالشهادة من تحقيق الخبر وإظهار الصدق وهي مبتدأ خبره ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزنا فإذا لاعن الزوج حُبست الزوجة حتى تعترف فترجم أو تلاجم أو تلعن.

● قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: 159].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ أي يتبرأ منهم ويبعدهم من ثوابه ويقول لهم: عليكم لعنتي؛ كما قال للعين: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ [ص: 78]. وأصل اللعن في اللغة الإبعاد والطرده.

قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ قال قتادة والربيع: المراد بـ«اللاعنون» الملائكة والمؤمنون. وقال مجاهد وعكرمة: هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجذب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم. قال الزجاج: والصواب قول من قال: «اللاعنون» الملائكة والمؤمنون؛ فأما أن يكون ذلك لدواب الأرض فلا يوقف على حقيقته إلا بنص أو خبر لازم ولم نجد من ذينك شيئاً.

قال الماوردي⁽³⁾: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ فيهم أربعة أقوال:

أحدها: أنهم كل شيء في الأرض من حيوان وجماد إلا الثقلين الإنس والجن.

(3) النكت والعيون.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

والثاني: اللاعنون: الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة على اليهود.

والثالث: أنهم البهائم، إذا يبست الأرض قالت البهائم هذا من أجل عُصاة بني آدم.

والرابع: أنهم المؤمنون من الإنس والجن، والملائكة يلعنون مَنْ كَفَرَ بالله واليوم الآخر.



لعلّ

(لعلّ - عسى - ليت)

■ لعلّ: طمع وإشفاق ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].

■ عسى: طمع ورجاء والرجاء في الممكن ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216].

■ ليت: تمنى والتمنى في الممكن وغيره ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: 38].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: لعلّ كلمة شكّ، وأصلها علّ، واللام في أولها زائدة. قال الشاعر:

يَرُومُ سُلُومًا قُلْتُ إِنِّي لِمَا بِيَا يَقُولُ أَنَا سُّ عِلَّ مَجْنُونٌ عَامِرٌ
ويقال: لعلّي أفعلّ، ولعلني أفعلّ، بمعنى.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: لعلّ ولعلّ: كَلِمَةُ طَمَعٍ وَإِشْفَاقٍ، كَعَلَّ وَعَنَّ وَعَنَّ وَأَنَّ
وَلَأَنَّ وَلَوَنَّ وَرَعَلَّ وَلَعَنَّ وَلَعَنَّ وَرَعَنَّ.

(2) القاموس المحيط.

(1) الصحاح في اللغة.

المعنى المشترك لكلمة (ل ع ل)

وقد وردت كلمة (لعل) في القرآن الكريم على وجهين:
 الوجه الأول: لعل يعني: الرجاء ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44].
 الوجه الثاني: لعل بمعنى: كأن ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء:

[129].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ [الشعراء: 40].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ فالمراد إنا نرجو أن يكون الغلبة لهم فنتبعهم فلما جاء السحرة ابتدأوا بطلب الجزاء، وهو إما المال وإما الجاه فبذل لهم ذلك وأكده بقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 42] لأن نهاية مطلوبهم منه البذل ورفع المنزلة فبذل كلا الأمرين.

قال الطبري⁽²⁾: وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة، لموسى أو للسحرة؟ فلعلنا نتبع السحرة. ومعنى لعلّ هنا: كي. يقول: كي نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى. وإنما قلت ذلك معناها، لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون، فغير معقول أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلني أتبع ديني، وإنما يقال: أنظر إليها كي أزداد بصيرة بديني، فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون، فإياها عنوا بقتيلهم: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. وقيل: إن اجتماعهم للميقات الذي اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالإسكندرية.

(2) جامع البيان.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ معناه: على رجائكما وطمعكما؛ فالتوقع فيها إنما هو راجع إلى جهة البشر؛ قاله كبراء النحويين: سيويوه وغيره.

قال البغوي⁽²⁾: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، أي: يتعظ ويخاف فيسلم.

فإن قيل: كيف قال: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ وقد سبق علمه أنه لا يتذكر ولا يسلم؟

قيل: معناه اذهباً على رجاءٍ منكما وطمع، وقضاء الله وراء أمركما.

وقال أبو بكر محمد بن عمر الوراق: (لعل) من الله واجب، ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكرى والخشية، وذلك حين ألجمه الغرق، قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المسلمين.

● قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: 6].

قال الألويسي⁽³⁾: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ﴾ أي قاتل ﴿نَفْسَكَ﴾ وفي معناه ما في «صحيح البخاري» مهلك. ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ أي من بعدهم، يعني من بعد توليهم عن الإيمان وتباعدهم عنه.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ﴾ أي قاتل نفسك ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ [المائدة: 46] أي من بعدهم.

● قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [هود: 12].

قال أبو السعود⁽⁵⁾: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ من البيئات الدالة على حقيقة نبوتك المنادية بكونها من عند الله عز وجل لمن له أذنٌ واعية.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) معالم التنزيل.

(3) روح المعاني.

(4) لباب التأويل.

(5) إرشاد العقل السليم.

قال ابن كثير⁽¹⁾: يقول تعالى مسلماً لرسوله ﷺ عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول؛ كما أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان: 7-8] فأمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وأرشده إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره، ولا يصدنه ذلك، ولا يُثنيته عن دعائهم إلى الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْتَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: 97] الآية، وقال ههنا: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا﴾ أي: لقولهم ذلك، فإنما أنت نذير، ولك أسوة بإخوانك من الرسل قبلك؛ فإنهم كذبوا وأوذوا فصبروا حتى أتاهم نصر الله عز وجل، ثم بين تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بسورة من مثله؛ لأن كلام الرب تعالى لا يشبه كلام المخلوقين، كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات، وذاته لا يشبهها شيء، تعالى وتقدس وتنزه، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.



(1) تفسير ابن كثير.

لغب

(لَغَب - تَعَب - نَصَب)

- اللُّغُوبُ: التعب والإعياء ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38].
- التَّعَبُ: الإعياء، شدة العناء ضد الراحة.
- النَّصَبُ: الإعياء من العناء ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ يُوفَضُونَ﴾ [المعارج: 43].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والغين والباء أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على ضعفٍ وتعب. تقول: رجلٌ لَغُبٌ بين اللغابة واللغوبة. وقال الأصمعي: قال أبو عمرو: سمعت أعرابياً يقول: «فلانٌ لُغُوبٌ جاءته كتابي فاحتقرها»، فقلت: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس صحيفةً. قلت: ما اللُّغُوب؟ قال: الأحمق.

قال أبو بكر: وسهمٌ لُغَبٌ، إذا كان قُدُّهُ بَطْنَاناً، وهو رديٌّ. قال شاعرٌ يصف رجلاً طلبَ أمراً فلم يَنَلْهُ: واللُّغُوبُ: التَّعَبُ والإعياء والمَسَقَّةُ. وأتى ساغباً لاغباً، أي جائعاً تعباً. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38].

قال ابن منظور⁽²⁾: اللُّغُوبُ: التَّعَبُ والإعياء. لَغَبَ يَلُغِبُ، بالضم، لُغُوباً وَلُغْباً وَلِغَبَ، بالكسر، لغة ضعيفة: أَعْيَا أَشَدَّ الإعياءِ. وَالْعَبْتَةُ أَنَا أَيُّ أَنْصَبْتُهُ. وفي

(2) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

حديث الأرنب: فسعى القوم فلغبوا وأدركتها أي تعبوا وأغيوا. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38]. ومنه قيل: فلان ساغب لاغب أي مغي.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: 38]

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾ وما أصابنا بذلك مع كونه مما لا تفي به القوى والقدر ﴿مِنْ لُغُوبٍ﴾ تعب ما فالتنوين للتحقير، وهذا كما قال قتادة وغيره رد على جهلة اليهود زعموا أنه تعالى شأنه بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً. وعن الضحاك أن الآية نزلت لما قالوا ذلك، ويحكى أنهم يزعمون أنه المذكور في التوراة. وجملة ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾ الخ تحتمل أن تكون حالية وأن تكون استئنافية. وقرأ السلمي وطلحة ويعقوب ﴿لُغُوبٍ﴾ بفتح اللام بزنة القبول والولوع وهو مصدر غير مقيس بخلاف مضموم اللام.

قال ابن عاشور⁽²⁾: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾: ما أصابنا تعب. وحقيقة المسّ: اللّمس، أي وضع اليد على شيء وضعا غير شديد بخلاف الدفع واللطم. فعبر عن نفي أقل الإصابة بنفي المسّ لنفي أضعف أحوال الإصابة كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ [المجادلة: 3] فنفي قوة الإصابة وتمكنها أخرى.

واللغوب: الإعياء من الجري والعمل الشديد.

قال أبو السعود⁽³⁾: ﴿مِنْ لُغُوبٍ﴾ مِنْ إعياءٍ مَا وَلَا تَعِبٍ فِي الْجَمَلَةِ وَهَذَا رَدُّ

(3) إرشاد العقل السليم.

(1) روح المعاني.

(2) التحرير والتنوير.

على جهلة اليهود في زعمهم أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.



لغو

(لُغُو - خَوْض - عَبَث - لَعِب - لُهو)

■ اللُّغُو: كلام كثير يسلي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القَصَص: 55].

■ الخَوْضُ: تعكير الشيء الصافي الهاديء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68].

■ العَبَثُ: تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعْرَاء: 128].

■ اللَّعِبُ: أفعال نشيطة تسلي ولا تنفع ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ﴾ [الدخان: 38].

■ اللُّهُو: لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والغين والحرف المعتل أصلانٍ صحيحان، أحدهما يدلُّ على الشَّيء لا يُعتدُّ به، والآخَر على اللَّهَج بالشَّيء. فالأوَّل اللُّغو: ما لا يُعتدُّ به من أولادِ الإبلِ في الدِّية.

(1) معجم مقاييس اللغة.

يقال منه: لَعَا يَلْعُو لَعْوًا. وذلك في لغو الأيمان. واللغا هو اللغو بعينه. قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: 225، المائدة: 89]، أي ما لم تَعَقِدُوهُ بقلوبكم. والفقهاء يقولون: هو قول الرجل لا والله، وبلى والله. وقوم يقولون: هو قول الرجل لسوادٍ مُقْبِلًا: والله إنَّ هذا فلانٌ، يظنه إياه، ثم لا يكون كما ظن. قالوا: فيمينه لغوٌ، لأنَّه لم يتعمد الكذب. والثاني قولهم: لَعِيَ بالأمر، إذا لَهَجَ به. ويقال إنَّ اشتقاق اللُّغَة منه، أي يَلْهَجُ صاحبُها بها.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: اللُّغَةُ: أضواتٌ يُعَبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهِم جمعه: لُغَاتٌ ولُغُونٌ. ولَعَا لَعْوًا: تَكَلَّمَ، وخاب، ولغو ثريدته: رَوَّأها بالدَّسَمِ. وألغاه: خَبَّيه. واللُّغُو واللُّغَا، كالفَتَى: السَّقَطُ، وما لا يُعْتَدُّ به من كلام وغيره، كاللُّغُوَى، كسكْرَى والشاةُ لا يُعْتَدُّ بها في المُعامَلَةِ. و﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ [البقرة: 225]، أي: بالإثم في الحلف إذا كَفَرْتُمْ. ولغى في قوله، كَسَعَى ودعا ورضي لغاً ولاغيةً ومَلْغَاةً: أخطأ. وكلمةٌ لاغيةٌ، أي: فاحِشَةٌ. واللُّغُوَى: لَغَطَ القَطَا. ولغى به، كَرَضِي، لغاً: لَهَجَ به، ولغو بالماء: أكثر منه وهو لا يَرَوَى مع ذلك. واستلغ العَرَبُ: اسْتَمِعَ لُغَاتِهِم من غيرِ مَسْأَلَةٍ.

المعنى المشترك لكلمة (ل غ و)

وقد وردت كلمة (لغو) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: اللغو يعني: اليمين الكاذبة ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: 225].

الوجه الثاني: اللغو يعني: الباطل ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: 3].

الوجه الثالث: اللغو يعني: الحلف عن شرب الخمر في الجنة كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ [الطور: 23].

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: 3].

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ أي: عن الباطل، وهو يشمل الشرك؛ كما قاله بعضهم، والمعاصي؛ كما قاله آخرون، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72] قال قتادة: أتاهم والله من أمر الله ما وفقهم عن ذلك.

قال البغوي⁽²⁾: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: عن الشرك، وقال الحسن: عن المعاصي. وقال الزجاج: عن كل باطل ولهو وما لا يحل من القول والفعل. وقيل: هو معارضة الكفار بالشتيم والسب: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72]، أي: إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه.

● قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: 225].

قال الطبري⁽³⁾: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وفي معنى اللغو. فقال بعضهم في معناه: لا يؤاخذكم الله بما سبقتكم به ألسنتكم من الأيمان على عجلة وسرعة، فيوجب عليكم به كفارة إذا لم تقصدوا الحلف واليمين، وذلك كقول القائل: فعل هذا والله، أو أفعله والله، أو لا أفعله والله، على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين.

فتأويل الكلام إذا: لا تجعلوا الله أيها المؤمنون عرضة لأيمانكم، وحجة لأنفسكم في أقسامكم في أن لا تبرؤا، ولا تتقوا، ولا تصلحوا بين الناس، فإن

(1) تفسير ابن كثير.

(2) معالم التنزيل.

(3) جامع البيان.

الله لا يؤاخذكم بما لغتہ ألسنتكم من أيمانكم، فنطقت به من قبيح الأيمان وذميمها، على غير تعمدكم الإثم وقصدكم بعزائم صدوركم إلى إيجاب عقد الأيمان التي حلفتكم بها، ولكنه إنما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وإيجابها على أنفسكم، وعزمتكم على الإتمام على ما حلفتكم عليه بقصد منكم وإرادة، فيلزمكم حيثئذ إما كفارة في العاجل، وإما عقوبة في الآجل.

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ على طريق الاتفاقِ ﴿بِاللَّغْوِ﴾ أي ما يجب أن يلغى ويُطرح ممَّا لا خيرَ فيه ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عمَّا يُستهجنُ التَّصريحُ به.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ هو كل ما يجب أن يلغى ويترك ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ يعني إذا سمعوا من الكافر الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا فعلى هذا التفسير، تكون الآية منسوخة بآية القتال. وقيل: اللغو المعاصي كلها، والمعنى إذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراماً أي مسرعين معرضين، وهو أن ينزه المرء نفسه ويكرمها عن هذه المجالس السيئة.

● قال تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: 11].

قال ابن عجيبة⁽³⁾: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ أي: لغو، أو كلمة ذات لغو، أو نفسٌ لاغية، فإنَّ كلام أهل الجنة كله أذكار وحكم، أو: لا تسمع يا مخاطب، فيمن بناه للفاعل.

قال الثعالبي⁽⁴⁾: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ قيل: المعنى كلمة لاغية، وقيل جماعة لاغية، أو فئة لاغية، واللغو سَقَطُ الْقَوْلِ.

(1) إرشاد العقل السليم.

(3) البحر المديد.

(2) لباب التأويل.

(4) الجواهر الحسان.

لفف

(لَفَفَ - ثَنَى - طَوَى - طَبَقَ - قَلَبَ - لَوَّى - لَيَّ)

- اللَّفْفُ: جماعة مختلطين ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104].
- الثَّنَى: ما يعاد مرتين ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: 5].
- الطَّيُّ: تكرار الثني للشيء الواحد حتى يحمل بيد واحدة ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67].
- الطَّبَقُ: جعل الشيء فوق الآخر بقدره ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: 3].
- القَلْبُ: صرف الشيء، وجه إلى وجه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].
- اللُّوَّى: الإمعان في الهزيمة ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَيَّ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: 153].
- اللَّيُّ: إمالة الشيء لإفشال وظيفته ﴿يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 78].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تلوي شيء على

(1) معجم مقاييس اللغة.

شيء . يقال : لَفَفْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ لَفًّا . ولففت عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي . ويقال : جاء القومُ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ ، أي من تَأَشَّبَ إِلَيْهِمْ ، كأنه التَفَّ بِهِمْ .

ويقال لِلْعَبِيِّ : أَلَفْتُ ، كأنَّ لِسَانَهُ قَد التَفَّ ، [و] فِي لِسَانِهِ لَفَفْتُ . والألفاف الشَّجَرُ يَلْتَفُّ بَعْضُهُ بَعْضًا . قال اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَنَّتِ أَلْفَافًا ﴾ [النبا: 16] . والألفُ : الذي تَدَانِي فَخِذَاهُ مِنْ سِمَنِهِ ، كأنَّهُمَا التَفَّتَا ؛ وَهُوَ اللَّفْفُ . ويقال لِلرَّجُلِ التَّقِيلِ البَطِيءِ : أَلَفْتُ . واللَّفِيفُ : ما اجتمعَ مِنَ النَّاسِ مِنْ قِبَائِلَ شَتَّى . وَأَلَفَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ فِي ثِيَابِهِ ، وَأَلَفَ الطَّائِرُ رَأْسَهُ تَحْتَ جَنَاحِهِ . وَحَكَى بَعْضُهُمْ : فِي الأَرْضِ تَلَاوِيفُ مِنْ عُشْبٍ . وَلَفَفْتُهُ حَقَهُ : مَنَعْتُهُ .

قال الجوهري⁽¹⁾ : لَفَفْتُ الشَّيْءَ لَفًّا وَلَفَفْتُهُ ، شَدَّدَ لِلْمَبَالِغَةِ . وَلَفَّهُ حَقَّهُ ، أي مَنَعَهُ . وَتَلَفَّفَ فِي ثَوْبِهِ وَالتَفَّ بِثَوْبِهِ . وَالتِفَافُ النَّبْتُ : كَثْرَتُهُ . وَالشَّيْءُ المُلَفَّفُ فِي البِجَادِ : وَطْبُ اللَّبَنِ ، وَاللِّفَافَةُ : ما يُلَفُّ عَلَى الرَّجْلِ وَغَيْرِهَا ، وَالجَمْعُ اللَّفَافِيفُ . وَقَوْلُهُمْ : جَاءُوا وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ ، أي وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ وَتَأَشَّبَ إِلَيْهِمْ . وَاللَّفِيفُ : ما اجتمعَ مِنَ النَّاسِ مِنْ قِبَائِلَ شَتَّى . يقال : جَاءُوا بَلَفَّهُمْ وَلَفِيفِهِمْ ، أي وَأَخْلَطَهُمْ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ أي مَجْتَمِعِينَ مُخْتَلَطِينَ . وَطَعَامٌ لَفِيفٌ ، إِذَا كَانَ مُخْلُوطًا مِنْ جِنْسَيْنِ فِصَاعِدًا . وَفُلَانٌ لَفِيفٌ فُلَانٍ ، أي صَدِيقُهُ .

وبابٌ مِنَ العَرَبِيَّةِ يُقَالُ لَهُ اللَّفِيفُ ، لِاجْتِمَاعِ الحُرْفِينَ المَعْتَلِّينَ فِي ثَلَاثِيَّةٍ ، نَحْوُ ذَوِي وَحْيِي . وَالألْفَافُ : الأَشْجَارُ يَلْتَفُّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَنَّتِ أَلْفَافًا ﴾ ، وَاحِدُهَا لِفٌّ بِالكَسْرِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : كُنَّا لِفًّا ، أي مَجْتَمِعِينَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَرَجُلٌ أَلَفٌ بَيْنَ اللَّفْفِ ، أي عَيَّ بِطِيءِ الكَلَامِ ، إِذَا تَكَلَّمَ مَلَأَ لِسَانَهُ فَمَهُ . وَالألْفُ أَيْضًا : الرَّجُلُ الثَّقِيلُ البَطِيءُ . وَامْرَأَةٌ لَفَاءٌ : ضَخْمَةُ الفَخِذَيْنِ مَكْتَبِرَةٌ ، وَفَخِذَانِ لَفَاوَانٍ .

(1) الصحاح في اللغة .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم وأصل اللفيف الجماعة من قبائل شتى فهو اسم جمع كالجميع ولا واحد له أو هو مصدر شامل للقليل والكثير لأنه يقال لف لفاً ولفيفاً، والمراد منه ما أشير إليه، وفسره ابن عباس بجمعياً وكيفما كان فهو حال من الضمير المجرور في ﴿بِكُمْ﴾ ونص بعضهم على أن في ﴿بِكُمْ﴾ تغليب المخاطبين على الغائبين، والمراد بهم وبكم وما أطفه مع ﴿لَفِيفًا﴾.

قال ابن عاشور⁽²⁾: اللفيف: الجماعات المختلطون من أصناف شتى، والمعنى: حكمنا بينهم في الدنيا بغرق الكفرة وتمليك المؤمنين، وسنحكم بينهم يوم القيامة.

● قال تعالى: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: 29].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أي فأتصلت الشدة بالشدة؛ شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة؛ المعنى ألفت ساقاً الإنسان عند الموت من شدة الكرب. وقيل: ألفت ساق الكفن بساق الميت. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ قال: آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، فتلتقي الشدة بالشدة إلا من رحمه الله؛ أي شدة كرب الموت بشدة هول المطلع؛ والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: 30] وقيل: أجمع عليه أمران شديدان: الناس يُجهَّزون جسده، والملائكة يُجهَّزون رُوحه، والعرب

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) روح المعاني.

(2) التحرير والتنوير.

لا تذكر الساق إلا في المحن والشدائد العظام؛ ومنه قولهم: قامت الدنيا على ساق، وقامت الحرب على ساق.

قال البغوي⁽¹⁾: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾، قال قتادة: الشدة بالشدة. وقال عطاء: شدة الموت بشدة الآخرة، قال سعيد بن جبير: تتابعت عليه الشدائد، وقال السدي: لا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه.

● قال تعالى: ﴿وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا﴾ [التَّبَا: 16].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا﴾ أي ملتفة، والمعنى أن كل جنة فإن ما فيها من الشجر تكون مجتمعة متقاربة، ألا تراهم يقولون امرأة لفاء إذا كانت غليظة الساق مجتمعة اللحم يبلغ من تقاربه أن يتلاصق. المسألة الثالثة: كان الكعبي من القائلين بالطبائع.

قال الطبري⁽³⁾: ﴿وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا﴾ يقول: ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين وقال: وجنات، والمعنى: وثمر جنات، فترك ذكر الثمر استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره. وقوله: ﴿أَلْفَافًا﴾ يعني: ملتفة مجتمعة.



(3) جامع البيان.

(1) معالم التنزيل.

(2) التفسير الكبير.

لفت

(لَفَتْ - صَرَفَ - رَدَّ - زَحَرَ)

■ اللَّفْتُ؛ الانشغال الفكري ﴿أَجِئْنَا لِتَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [يونس: 78].

■ الصَّرْفُ؛ الإشغال مع الإبعاد ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران: 152].

■ الرُّدُّ؛ الإعادة إلى المكان الأول ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾ [ص: 33].

■ الزُّحْرَجَةُ؛ تحريك الشيء عن مكانه في المجلس الواحد ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ﴾ [آل عمران: 185].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدلُّ على اللَّيِّ وصرف الشيء عن جهته المستقيمة. منه لَفَتْ الشَّيْءَ: لَوَيْتُهُ. وَلَفَتْ فلاناً عن رأيه: صرفتُهُ. والألَفْتُ الرَّجُلَ الأَعْسَرَ. وهو قياس الباب: واللَّفَيْتُهُ: الغَلِيظَةَ من العَصَائِدِ، لأنها تُلَفَتْ، أي تُلَوَى. وامرأةٌ لَفَوْتُ: لها زوجٌ ولها ولدٌ من غيره فهي تَلَفَتْ إلى ولدها. ومنه الالتفات، وهو أن تعدل بوجهك، وكذا التلَفْتُ. قال أبو بكر: وَلَفْتُ اللَّحَاءَ من الشَّجَرَةِ: قَشَرْتَهُ.

قال الجوهري⁽²⁾: اللَّفْتُ: اللَّيِّ. وَلَفَتْ وجهه عني، أي صرفه. وَلَفَتَهُ عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

رأيه: صرفه. وتيس أَلْفَتْ بَيْنَ اللَّفَّتِ، إذا كان ملتوي أحد القرنين على الآخر. والأَلْفَتْ في كلام تميم: الأعسر، وفي كلام قيس: الأحمق، مثل الأَعْفَتْ. واللَّفَاتُ: الأحمق العسير الخُلُقِ. واللَّفَوْتِ من النساء: التي لها زوجٌ ولها ولد في غيره، فهي تُلْفَتْ إلى ولدها. واللَّفَيْتُهُ: الغليظة من العصائد، لأنها تُلْفَتْ أي تُلوى. والتَفَّتِ التفاتاً. والتَلَّفَتْ أكثر منه. واللَّفْتُ الشَّلْجُمَ. واللَّفْتُ أيضاً: الشَّقُّ. يقال: لَفْتُهُ معه، أي صَعُوهُ. ولفْتَاهُ شَقَّاهُ. وقولهم: لا تلتفت لِفَتِ فلان، أي لا تنظر إليه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا﴾ [يونس: 78].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا﴾ إلخ، مسوق لبيان أنه ﷺ أَلْقَمَهُمَ الْحَجَرَ فانقطعوا عن الإتيان بكلام له تعلق بكلامه ﷺ فضلاً عن الجواب الصحيح واضطروا إلى التشبث بذييل التقليد الذي هو دأب كل عاجزٍ محجوجٍ وديدن كل عاجزٍ على أنه استئنافٌ وقع جواباً عما قبله من كلامه ﷺ على طريقة قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى﴾ إلخ، حسبما أشير إليه، كأنه قيل: فماذا قالوا لموسى ﷺ عندما قال لهم ما قال؟ فقيل: قالوا عاجزين عنه المحاجة: أَجِئْنَا ﴿لِنُلْفِنَا﴾ أي لتصرفنا فإن الفتلَ واللفتَ أخوان.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿قَالُوا﴾ يعني قال قوم فرعون لموسى ﴿أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا﴾ يعني لتصرفنا وتلويينا.

(2) لباب التأويل.

(1) إرشاد العقل السليم.

لفح

(لَفَح - شَوَى - حَرَق - شَعَلَ -

سَجَرَ - صَلَّى - صَهَرَ - عَلَى - كَوَى)

■ **اللَّفْحُ:** اسوداد لون الوجه من شدة الحرارة ﴿تَلَفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [المؤمنون: 104].

■ **الشَّوَاءُ:** ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾ [الكهف: 29].

■ **الحَرْقُ:** إيقاع الحرارة على الشيء بدون لهب ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: 266].

■ **الشَّعَلُ:** إيقاع الحرارة على الشيء مع لهب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم: 4].

■ **السَّجَرُ:** يجعل الكافر وقود التنور خاصته ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [عافر: 72].

■ **الصَّلِي:** أن يجعل الشيء وقوداً للنار ﴿الَّذِي يَصَلِّي نَارَ الْكُبُورِ﴾ [الأعلى: 12].

■ **الصَّهْرُ:** يبقى الكافر في الماء الحار حتى يذوب لحمه فلا يبقى إلا العظم ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: 20].

■ **العَلِي:** شدة الصلي حتى تفور به النار فوران القدر ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ﴿٤٥﴾ كغلي الحميم ﴿٤٦﴾ [الدخان: 45-46].

■ **الكَيُّ:** مرور الحجارة على موضع صغير بقدر الدرهم من الجلد ﴿فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: 35].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والفاء والحاء كلمة واحدة. يقال: لَفَحَتْهُ النار بحرّها والسّموم، إذا أصابه حرّها فتغيّر وجهه. [وأما] قولهم: لَفَحَهُ بالسيف لَفَحَةً: ضربه ضربة خفيفة، فإنّ الأصل فيه النون، هو نَفَحَهُ.

قال الجوهري⁽²⁾: لَفَحَتْهُ النار والسّموم بحرّها: أحرقتة. قال الأصمعي: ما كان من الرياح لَفْحٌ فهو حرٌّ، وما كان من الرياح نَفْحٌ فهو بردٌ. وَلَفَحَتْهُ بالسيف لَفَحَةً، إذا ضربته به ضربة خفيفة. واللَّفَاحُ هذا الذي يُسَمُّ، وهو شبيه بالبادنجان إذا اصفرّ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [المؤمنون: 104].

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ جملة حالية أو مستأنفة. واللفح مس لهب النار الشيء وهو كما قال الزجاج أشد من النفع تأثيراً، والمراد تحرق وجوههم النار، وتخصيص الوجوه بذلك لأنها أشرف الأعضاء فيان حالها أزجر عن المعاصي المؤدية إلى النار وهو السر في تقديمها على الفاعل. قال الشعراوي⁽⁴⁾: اللّفح: أن تمسّ النار بحرارتها الشيء فتشويه، ومثله النَّفْحُ.

قال ابن عاشور⁽⁵⁾: اللّفح: شدة إصابة النار.

(4) تفسير الشعراوي.

(5) التحرير والتنوير.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) روح المعاني.

لفظ

(لَفْظٌ - كَلِمٌ - خَطْبٌ - حَدَّثٌ - قَالٌ)

■ **اللَّفْظُ**: رفع الصوت بالقول والكلام ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

■ **الكَلَامُ**: اللفظ المركب وإن لم تفهمه أنت ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

■ **الخِطَابُ**: كلام موجه لآخرين ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ﴾ [ص: 23].

■ **الحَدِيثُ**: ما يبلغ الإنسان من جهة السمع محاله موضوع ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: 3].

■ **القَوْلُ**: اللفظ المفهوم الدال على معنى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة: 40-41].



لفظ

(لَفْظ - طَرَح - رَمَى - أَلْقَى - قَذَف)

- **الْفُظُّ**: كرمي الشيء بعيداً من اللسان بين الشفتين ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ﴾ [ق: 18].
- **الطَّرْحُ**: إلقاء الشيء بعيداً لقلّة الاعتداد به ﴿أَفْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: 9].
- **الرَّمِي**: إطلاق الشيء من الأعلى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17].
- **الإلقاء**: طرح الشيء الذي بيدك في مكانك الذي أنت فيه الآن ﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا﴾ [طه: 19-20].
- **القَذْفُ**: الرمي من بعيد بقوة ﴿بَلْ نَقَّذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والفاء والظاء كلمةٌ صحيحة تدلُّ على طرح الشيء؛ وغالب ذلك أن يكون من الفم. تقول: لَفَظَ بالكلام يَلْفِظُ لَفْظًا. ولفظتُ الشيء من فمي. واللَّافِظَةُ: الدِّيك، ويقال: الرَّحَى، والبحر. وهو شيءٌ ملفوظٌ ولفيظٌ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: لَفَظْتُ الشَّيْءَ مِنْ فَمِي أَلْفِظُهُ لَفْظًا: رميته، وذلك الشيءُ لُفَاظَةً.

وَلَفَظْتُ بِالْكَلامِ وَتَلَفَّظْتُ بِهِ، أَي تَكَلَّمْتُ بِهِ. وَاللَّفْظُ وَاحِدُ الْأَلْفَاظِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ.

وقولهم: «أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ»، يقال هي العنز، لأنها تُشلى للحلب وهي تجترُّ، فَتَلْفُظُ بِجِرَّتِهَا وَتُقْبِلُ فَرَحًا مِنْهَا بِالْحَلْبِ. وَيُقَالُ: هي التي تَرْقُ فَرَحَهَا مِنَ الطَّيْرِ لِأَنَّهَا تُخْرِجُ مَا فِي حَوْصَلَتِهَا وَتُطْعِمُهُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه؛ مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم. وفي الرقيب ثلاثة أوجه: أحدها أنه المتبع للأمر. الثاني أنه الحافظ، قاله السدي. الثالث أنه الشاهد، قاله الضحاك. وفي العتيد وجهان: أحدهما أنه الحاضر الذي لا يغيب. الثاني أنه الحافظ المُعَدُّ إما للحفظ وإما للشهادة.

قال البغوي⁽³⁾: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾، ما يتكلم من كلام فيلفظه أي: يرميه من فيه، ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾، حافظ، ﴿عَتِيدٌ﴾، حاضر أينما كان. قال الحسن: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين: عند غائطه، وعند جماعه.

قال الخازن⁽⁴⁾: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ أي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ أي حافظ.

(3) معالم التنزيل.

(4) لباب التأويل.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

لقى

(لقى - وجد - لقي)

- الإلقاء: لقاء مدهش أو مفرع ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: 25].
- الوجدان: التمكن من الشيء بالوجود ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: 23].
- اللقاء: مقابلة الشيء مصادفة ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمِنَّا﴾ [البقرة: 14].



النصوص اللغوية:

قال ابن منظور⁽¹⁾: لفا اللحم عن العظم لَفَوْا: قشره كَلَفَاهُ. واللفاء: الأحمق، فعلة من قولهم لَفَوْتُ اللحم، والهاء للمبالغة، زعموا. وألقى الشيء: وجده. وتلافاه: افتقده وتداركه؛ وقوله أنشده ابن الأعرابي: يُخَبِّرُنِي أَنِّي بِهِ ذُو قَرَابَةِ، وَأَنْبَأْتُهُ أَنِّي بِهِ مُتَلَفِي فَسره فقال: معناه أَنِّي لَا أُدْرِكُ بِهِ ثَأْرِي.

وفي الحديث: «لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُم مُّتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ» أَي لَا أَجِدُ وَأَلْقَى.

يقال: أَلْفَيْتُ الشَّيْءَ أَلْفِيهِ إِفَاءً إِذَا وَجَدْتَهُ وَصَادَفْتَهُ وَلَقَيْتَهُ. وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (مَا أَلْفَاهُ السَّحْرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا) أَي مَا أَتَى عَلَيْهِ السَّحْرُ إِلَّا وَهُوَ نَائِمٌ، تعني بعد صلاة الليل، والفعل فيه للسحر. واللقى: الشيء المطروح كأنه من أَلْفَيْتُ أَوْ تَلَفَيْتُ، والجمع أَلْفَاءُ، وألفه ياء لأنها لام.

(1) اللسان.

قال الجوهري: اللَّفَاءُ الحَسِيسُ من كل شيء، وكلُّ شيءٍ يَسِيرٌ حقير فهو لَفَاءٌ؛ قال أبو زيد: وما أنا بالضعيف فتظلموني، ولا حظي اللِّفَاءُ ولا الحَسِيسُ ويقال: رَضِيَ فلانٌ من الوَفَاءِ باللِّفَاءِ أي من حقِّه الوافي بالقليل. ويقال: لَفَّاهُ حَقَّه أي بَخَسَهُ، وذكره ابن الأثير في لَفَاءً، بالهمز، وقال: إنه مشتق من لَفَأَتِ العَظْمِ إذا أَخَذت بعضَ لحمه عنه.

قال الراغب⁽¹⁾: أَلْفَيْتَ: وجدت. قال الله: ﴿قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا آلَفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [البقرة: 170]، ﴿سَيِّدَهَا لَدَا آبَائِ﴾ [يوسف: 25].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿مَا آلَفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [البقرة: 170].

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿مَا آلَفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ أي ما وجدنا عليه آباءنا، وما تفتحت عليه عيوننا فوجدناه حركة تُحتذى وتُقتدى.

والحق يبين لهم أن هذا كلام خاطئ، وكلام تبريري وأنتم غير صادقين فيه، وعدم الصدق يتضح في أنكم لو كنتم متبعين لمنهج السماء؛ لما تغير المنهج، هذا أولاً، أما ثانياً، فأنتم في كثير من الأشياء تختلفون عن آباءكم، فحين تكون للأبناء شخصية وذاتية فإننا نجد الأبناء حريصين على الاختلاف، ونجد أجيالاً متفسخة، فالأب يريد شيئاً والابن يريد شيئاً آخر، لذلك لا يصح أن يقولوا: ﴿بَلْ نَنبَغُ مَا آلَفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾؛ لأنه لو صح ذلك لما اختلف منهج الله على الأرض لكن المنهج اختلف لدخول أهواء البشر، ومع ذلك نرى بعضاً من الخلاف في سلوك الأبناء عن الآباء، ونقبل ذلك ونقول: هذا بحكم تغيير واختلاف الأجيال،

(2) تفسير الشعراوي.

(1) مفردات الراغب.

أي أن الأبناء أصبحت لهم ذاتية. ولذلك فالقول باتباع الأبناء للأباء كذب لا يمثل الواقع.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ أي وجدناهم عليه، إما على أن الظرف متعلقٌ بمحذوفٍ وقعَ حالاً من آباءنا وألفينا متعداً إلى واحد، وإما على أنه مفعولٌ ثانٍ له مقدمٌ على الأول. نزلت في المشركين أمروا باتباع القرآنٍ وسائر ما أنزل الله تعالى من الحجج الظاهرة والبيئات الباهرة فجنحوا للتقليد، والموصولُ إما عبارةٌ عما سبق من اتخاذ الأنداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك وإما باقٍ على عمومته، وما ذُكر داخلٌ فيه دخولاً أولاً وقيل: نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسولُ الله ﷺ إلى الإسلام فقالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لأنهم كانوا خيراً منا وأعلم، فعلى هذا يُعمَّم ما أنزل الله تعالى التوراة لأنها أيضاً تدعو إلى الإسلام.

● قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيْنَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: 25].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: ﴿وَأَلْفَيْنَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ أي صادفنا بعلمها، تقول المرأة لبعلمها سيدي، وإنما لم يقل سيدهما لأن يوسف ﷺ ما كان مملوكاً لذلك الرجل في الحقيقة، فعند ذلك خافت المرأة من التهمة فبادرت إلى أن رمت يوسف بالفعل القبيح.

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿وَأَلْفَيْنَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ أي وجدا العزيز عند الباب، وعُنِيَ بالسيّد الزوج؛ والقبط يسمون الزوج سيّداً. يقال: ألفاه وصادفه ووارطه ووالطه ولاطه كله بمعنى واحد؛ فلما رأت زوجها طلبت وجهاً للحيلة وكادت فـ ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ [يوسف: 25] أي زنى.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) التفسير الكبير.

قال الشوكاني⁽¹⁾: ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ﴾ أي: وجدا العزيز هنالك، وعني بالسيد: الزوج لأن القبط يسمون الزوج سيِّداً، وإنما لم يقل: سيدهما، لأن ملكه ليوسف لم يكن صحيحاً فلم يكن سيِّداً له.



(1) فتح القدير.

لقب

(لقب - اسم)

- **اللَّقبُ**: الاسم الثاني للدلالة على فخر أو مثمة وهو التنابز ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّقَبِ بِشَسِ الْأَسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: 11].
- **الاسمُ**: أول ما يسمى به الإنسان ليكون عليه علماً ﴿وَمُشَرًّا رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6].



النصوص اللغوية:

- قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والقاف والباء كلمة واحدة. اللقب: النبز، واحد. ولقبته تلقياً قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّقَبِ﴾ [الحجرات: 11].
- قال الجوهري⁽²⁾: اللقب: واحد الألقاب، وهي الأناز. تقول: لقبته بكذا فتلقب به.
- قال الفيروزآبادي⁽³⁾: اللقب، محرّكة: النبز، جمعه: ألقاب. ولقبه به تلقياً فتلقب.

قال ابن منظور⁽⁴⁾: اللقب: النبز، اسم غير مسمى به، والجمع ألقاب. وقد لقبه بكذا فتلقب به. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّقَبِ﴾؛ يقول: لا تدعوا الرجل إلا بأحبّ أسمائه إليه. وقال الزجاج يقول: لا يقول المسلم لمن كان

(3) القاموس المحيط.

(4) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

يهودياً أو نصرانياً فأسلم: يا يهودي يا نصراني، وقد آمن. يقال: لَقَّبْتُ فلاناً تَلْقِيّاً، وَلَقَّبْتُ الاسمَ بالفعل تَلْقِيّاً إِذَا جَعَلْتُ له مِثْلاً من الفعل، كقولك لجورب فُوَعَل.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: 11].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ النَّبَرُ بِالتَّحْرِيكِ اللَّقْبُ؛ وَالْجَمْعُ الْأَنْبَارُ. وَالنَّبَرُ بِالتَّسْكِينِ الْمَصْدَرُ؛ تَقُولُ: نَبَرَهُ يَنْبِرُهُ نَبْرًا؛ أَي لَقَّبَهُ. وَفُلَانٌ يُنَبِّرُ بِالصَّبِيانِ أَي يَلْقُبُهُمْ؛ شَدِيدٌ لِلكَثْرَةِ. وَيُقَالُ النَّبَرُ وَالنَّبْرُ لَقَبُ السُّوءِ. وَتَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ: أَي لَقَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي جُبَيْرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مَنَا يَكُونُ لَهُ الْأَسْمِينِ وَالثَّلَاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهُ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

قال ابن الجوزي⁽²⁾: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: 11] فنزلت على سبب، وفيه أقوال. أحدها: أن رسول الله ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ أَلْقَابٌ يُدْعَوْنَ بِهَا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَدْعُو الرَّجُلَ بِلِقَبِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُمْ يَكْرَهُونَ هَذَا، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

والثاني: أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية، فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

وأما التفسير، فقوله تعالى: ﴿لَا يَسْحَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11] أي: لا يستهزئ غني بفقير، ولا مستور عليه ذنبه بمن لم يُسْتَرْ عليه، ولا ذو حَسَبٍ بليئيم

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) زاد المسير.

الحَسَب، وأشباه ذلك ممَّا يتنقَّصه به، عسى أن يكون عند الله خيراً [منه].
 والمعنى: لا تَعَيِّبُوا إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ كَأَنْفُسِكُمْ، والتنايز: التفاعل من
 النَّبْز، وهو مصدر، والنَّبْز الاسم. (والألقاب) جمع لقب، وهو اسم يُدعى به
 الإنسان سوى الاسم الذي سُمِّي به.



لقح

(لَقَح - حَمَل)

■ **اللُّقَاحُ**: أول وصول ماء الذكر إلى رحم الأنثى للحمل ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: 22].

■ **الحَمَلُ**: فاعلية اللقاح وأثره ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والقاف والحاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إحيال ذكرٍ لأنثى، ثم يقاس عليه ما يشبهه. منه لِقَاح النِّعَم والشَّجَر. أمَّا النِّعَم فتُلْقِحها ذُكْرانها، وأمَّا الشَّجَر فتُلْقِحه الرِّيح. ورياحُ لَوَاقِح: تُلْقِح السَّحَابَ بالماء، وتُلْقِح الشَّجَرَ. والأصل في لَوَاقِح مُلْقِحَةٌ لكنَّها لا تُلْقِح إلَّا وهي في نفسها لَوَاقِح؛ الواحدة لاقحة، وكذلك يقول المفسِّرون. يقال: لَقَحَتِ النَّاقَةُ تَلْقَحُ لَقْحًا وَلَقَاحًا، والنَّاقَةُ لاقِحٌ وَلَقُوح. واللَّقْحَةُ النَّاقَةُ تُحَلَب، والجمع لِقَاحٌ وَلُقُح. والمَلَاقِح الإناث في بطونها أولادها. قال أبو بكر: والمَلَاقِيعُ أيضًا ولم يتكلَّموا بها بواحد، والمَلَاقِح التي هي في البطون. ومما شدَّ عن هذا الباب: قومٌ لَقَاح، بفتح اللام، إذا لم يَدِينُوا لِمَلِكٍ، ولم يَمْلِكْهُم سُلْطان.

قال الجوهري⁽²⁾: أَلْقَحَ الفحلُ النَّاقَةَ، والرِّيحُ السَّحَابَ. ورياحٌ لَوَاقِحٌ، ولا

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

يقال مَلَقِحٌ . وهو من النوادر . وقد قيل : الأضل فيه مُلْقِحَةٌ ولكنها لا تُلْقِحُ إلا وهي في نفسها لاقِحٌ ، كأن الرياح لَقَحَتْ بخيرٍ ، فإذا أنشأت السحابَ وفيها خيرٌ وصلَ ذلك إليه . وَلَقَحَتِ الناقةُ بالكسر لَقْحاً وَلَقاحاً بالفتح فهي لاقِحٌ . واللَّقاحُ أيضاً : ما تُلْقِحُ به النخلة . ويقال أيضاً : حَيٌّ لَقاحٌ ، للذين لا يدينون للملوك ، أو لم يُصِبْهُمْ في الجاهلية سِباءٌ . واللَّقاحُ بالكسر : الإبلُ بأعيانها ، الواحدة لَقوحٌ ، وهي الحلوب . قال أبو عمرو : إذا نُتِجَتْ فهي لَقوحٌ شهرين أو ثلاثة ، ثم هي لبونٌ بعد ذلك . وقولهم : لِقاحانِ أسودان ، كما قالوا قَطيعان ، لأنهم يقولون : لِقاحٌ واحدةٌ ، كما يقولون : قَطيعٌ واحد ، وإبلٌ واحد .

واللَّقِحَةُ اللَّقوحُ ؛ والجمع لِقَحٌ . وتَلْقِيحُ النخل معروف . يقال : لَقَّحُوا نخلهم ، وألَقَّحُوا نخلهم . وقد لُقِّحَتِ النخيل . ويقال في النخلة الواحدة : لُقِّحَتْ . الفراء : تَلَقَّحَتِ الناقة ، إذا أَرَتْ أنها لاقِحٌ ولا تكون كذلك . والمَلاقِحُ : الفحول ، الواحد مُلْقِحٌ . والمَلاقِحُ أيضاً : الإناث التي في بطونها أولادها ، الواحدة مُلْقِحَةٌ بفتح القاف . والمَلاقِحُ : ما في بطون النوق من الأجنَّة ، الواحدة مَلْقوحة ، من قولهم لُقِّحَتْ .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ ﴾ [الحجر : 22] .

قال أبو السعود⁽¹⁾ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ ﴾ عطفٌ على جعلنا لكم فيها معاشٍ ، وما بينها اعتراضٌ لتحقيق ما سبق وترشيح ما لحق أي أرسلنا الرياح ﴿ لَوَّاحٍ ﴾ أي حواملٌ ، شُبِّهت الرِّيحُ التي تجيء بالخير من إنشاء سحابٍ ماطرٍ بالحامل كما شُبِّه

(1) إرشاد العقل السليم .

بالعقيم ما لا يكون كذلك، أو ملقحاتٍ بالشجر والسحاب، ونظيره الطوائحُ
بمعنى المُطِيحَات.

قال الماوردي⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: لواقح السحاب حتى يمطر. وكل الرياح لواقح. غير أن الجنوب
ألقح وقد روي عن النبي ﷺ: «ما هبت ريح جنوب إلا أنبع الله تعالى بها عيناً
غدقة».

الثاني: لواقح للشجر حتى يثمر. لواقح بمعنى ملاقح. قيل: يرسل الله تعالى
المبشرة فتقم الأرض قمماً، ثم يرسل المثيرة فتثير السحاب، ثم يرسل المؤلفة
فتؤلفه، ثم يرسل اللواقح فتلقح الشجر.



(1) النكت والعيون.

لقط

(لَقَط - لَقَف - لَقَم - تَنَاوَش - تَنَاوَل)

■ الأَلْتِقَاطُ: وجود الشيء من غير طلب له ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10].

■ اللَّقْفُ: أخذ الشيء بحذق ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117].

■ الأَلْتِقَامُ: أخذ الشيء بالفم الواسع ﴿فَاللَّيْمَةُ لُحُوتٌ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصفات: 142].

■ التَّنَاوُشُ: أخذ الشيء الثقيل من الأعلى البعيد ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 52].

■ التَّنَاوُلُ: أخذ الشيء من الأسفل باليد ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾ [الحج: 37].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والقاف والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على أخذ شيءٍ من الأرض قد رأيته بغتة ولم تُرَدِّه، وقد يكون عن إرادةٍ وقصدٍ أيضاً. منه لَقَطُ الحَصَى وما أشبهه واللُّقْطَةُ: ما التقطه الإنسان من مالٍ ضائع. واللَّقِيطُ: المنبوذ يُلْقَطُ. وبنو اللَّقِيطَةِ: قومٌ من العرب، سُمُّوا بذلك لأنَّ أمَّهُم كان التقطها حذيفة بن بدرٍ في جوارٍ قد أضرَّتْ بهنَّ السَّنة، فضَمَّها، ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها وتزوجها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

واللَّقَطُ، بفتح القاف: ما التَّقَطَّتْ من شيءٍ. والالتقاط: أن توافق شيئاً بغتة من كلاً وغيره. قال: ومما يشبه بهذا اللَّقِيطَةُ: الرَّجُلُ المَهِينُ. ويقولون: «لكلِّ ساقطةٍ لاقطةٌ»، أي لكلِّ نادرة من الكلام من يَسْمَعُها ويُذيعها. والألقاط من النَّاسِ: القليلُ المتفرِّقون. ويثر لَقِيطٌ: التَّقَطَّتْ التقاطاً، أي وُقِعَ عليها بغتة. واللَّقَطُ قِطْعٌ من ذهبٍ أو فضةٍ تُوجَدُ في المَعْدِنِ. وتسمَّى القِطْنَةُ لاقطة الحصى. ولُقَاطَةُ الزَّرْعِ: ما لُقِطَ من حبِّ بعد حَصَادِهِ.

قال الجوهري⁽¹⁾: لَقَطَ الشيء والتَّقَطَّهُ: أَخَذَهُ من الأرض بلا تَعَبٍ. يقال: لكلِّ ساقطةٍ لاقطةٌ، أي لكلِّ ما نَدَرَ من الكلام من يسمعها ويُذيعها. ولاقطةُ الحصى: قانصة الطائرِ يجتمع فيها الحصى. واللَّقِيطُ: المنبوذ يُلْتَقَطُ. واللَّقَطُ بالتحريك: ما التَّقَطَّ من الشيء. ومنه لَقَطُ المعدنِ، وهو قِطْعُ ذهبٍ توجد فيه. ولَقَطُ السُّنْبُلِ: الذي يَلْتَقِطُهُ النَّاسُ، وكذلك لُقَاطُ السُّنْبُلِ بالضم. يقال: لَقَطْنَا اليومَ لَقَطاً كثيراً. وفي هذا المكان لَقَطٌ من المَرْتَعِ، أي شيءٌ منه قليلٌ. والألقاط من الناس: القليل المتفرِّقون. وتَلَقَّطَ فلانٌ التمرَ، أي التَّقَطَّهُ من ها هنا وها هنا. وورَدَتْ الشيء التَّقِطاً، إذا هجمت عليه بغتةً.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾ أي يأخذه على وجه الصيانة عن الضياع والتلف فإن الالتقاط أخذ شيء مشرف على الضياع كذا قيل، وفي «مجمع البيان» هو أن يجد الشيء ويأخذه من غير أن يحسبه، ﴿بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ أي بعض جماعة تسير في الأرض وأل في السيارة كما في الجب وما فيهما، وفي - البعض - من الإبهام

(1) الصحاح في اللغة.

(2) روح المعاني.

لتحقيق ما يتوخاه من ترويح كلامه بموافقته لغرضهم الذي هو تنائي يوسف عليه السلام عنهم بحيث لا يدرى أثره ولا يروى خبره، وقرأ الحسن - تلتقطه - .

قال ابن عاشور⁽¹⁾: ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾ جواب الأمر في قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ﴾. والتقدير: إن تلقوه يلتقطه. والمقصود من التسبب الذي يفيد جواب الأمر إظهار أن ما أشار به القائل من إلقاء يوسف عليه السلام في غيابة جبّ هو أمثل ممّا أشار به الآخرون من قتله أو تركه بفيء مهلكة لأنّه يحصل به إبعاد يوسف عليه السلام عن أبيه إبعاداً لا يرجى بعده تلاقيهما دون إلحاق ضرر الإعدام بيوسف عليه السلام؛ فإنّ التقاط السيّارة إياه أبقى له وأدخل في الغرض من المقصود لهم وهو إبعاده، لأنّه إذا التقطه السيّارة أخذوه عندهم أو باعوه فزاد بعداً على بعد.

والالتقاط: تناول شيء من الأرض أو الطريق، واستعير لأخذ شيء مضاع. والسيّارة: الجماعة الموصوفة بحالة السّير وكثرته، فتأنيته لتأويله بالجماعة التي تسير مثل الفلاحة والبّحّارة.



(1) التحرير والتنوير.

لقف

(لَقْف - لَقَمَ - تَنَاوَشَ - تَنَاوَلَ - لَقَطَ)

- اللَّقْفُ: أخذ الشيء بحذق ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117].
- الأَلْتِقَامُ: أخذ الشيء بالفم الواسع ﴿فَاللَّقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصفات: 142].
- التَّنَاوُشُ: أخذ الشيء الثقيل من الأعلى البعيد ﴿وَإِنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 52].
- التَّنَاوُلُ: أخذ الشيء من الأسفل باليد ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾ [الحج: 37].
- الأَلْتِقَاطُ: وجود الشيء من غير طلب له ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: 10].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: لَقِفْتُ الشيء بالكسر أَلَقَفُهُ لَقْفًا، وتَلَقَّفْتُهُ أيضاً، أي تناولته بسرعة. يقال: رجلٌ ثَقِفٌ لَقْفٌ، أي خفيفٌ حاذقٌ. واللَّقْفُ بالتحريك: سقوطُ الحائط. وقد لَقِفَ الحوضُ لَقْفًا، أي تهوَّرَ من أسفله واتَّسع. وحوضٌ لَقْفٌ. واللَّقِيفُ مثله.

ويقال الملاَّن، والأول هو الصحيح والعادية: القوم يَعْدُونَ على أرجلهم.

(1) الصحاح في اللغة.

أي فحَمَلَتْهُمْ لِزَامًا، كأنهم لزموه لا يفارقون ما هم فيه. والألقافُ: جوانب البئر والحوض، مثل الألقاف، الواحد لَقْفٌ وَلَجْفٌ.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: لَقْفُهُ، كَسَمِعَهُ، لَقْفًا وَلَقْفَانًا، مُحَرَّكَةً: تَنَاوَلَهُ بِسُرْعَةٍ. وَرَجُلٌ ثَقِفٌ لَقْفٌ، بِالْفَتْحِ، وَكَكْتِفٍ وَأَمِيرٍ: خَفِيفٌ حَادِقٌ. وَاللَّقْفُ، مُحَرَّكَةً: جَانِبُ الْبَيْرِ وَالْحَوْضِ، جَمْعُهُ: أَلْقَافٌ، وَسُقُوطُ الْحَائِطِ، وَتَهَوُّرُ الْحَوْضِ مِنْ أَسْفَلِهِ، كَالْتَلْقُفِ، وَهُوَ لَقْفٌ، كَكْتِفٍ وَأَمِيرٍ، أَوْ هُوَ مَا لَمْ يُحَكَمْ بِنَاؤُهُ، وَقَدْ بُنِيَ بِالْمَدْرِ، أَوْ يُخْفَرُ وَهُوَ مَمْلُوءٌ، فَيُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ، فَيَفْجَرُهُ. وَلَقْفٌ، بِالْكَسْرِ: مَاءٌ آبَارٌ كَثِيرَةٌ، عَذْبٌ بِأَعْلَى قَوْرَانَ. وَالتَّلْقِيفُ: بَلْعُ الطَّعَامِ، كَالْتَلْقُفِ، وَالْإِبْلَاعُ، وَتَحْبُطُ الْفَرَسِ بِيَدَيْهِ فِي اسْتِنَانِهِ، لَا يُقْلَهُمَا نَحْوَ بَطْنِهِ، أَوْ شِدَّةَ رَفْعِهَا يَدَيْهَا، كَأَنَّمَا تَمُدُّ مَدًّا، أَوْ ضَرَبُ الْبُعْرَانَ بِأَيْدِيهَا لَبَّاتِهَا فِي السَّيْرِ. وَبَعِيرٌ مُتَلَقَّفٌ: إِذَا كَانَ يَهْوِي بِخُفْيِ يَدَيْهِ إِلَى وَحْشِيهِ فِي سَيْرِهِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117].

قال الألويسي⁽²⁾: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ فصيحة أي فألقاها فصارت حية فإذا هي الخ، وإنما حذف للإيذان بمسارعة موسى ﷺ إلى الإلقاء وبغاية سرعة الانقلاب كأن لقفها لما يَأْفِكُونَ قد حصل متصلاً بالأمر بالإلقاء، وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الغريبة، واللقف كاللقفان التناول بسرعة، وفسره الحسن هنا بالسرط والبلع، والإفك صرف الشيء وقلبه عن الوجه المعتاد ويطلق على الكذب وبذلك فسره ابن عباس ومجاهد لكونه مقلوباً عن وجهه واشتهر ذلك فهي حتى

(1) القاموس المحيط.

(2) روح المعاني.

صار حقيقة ، و(ما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف أي ما يأفكونه ويكذبونه أو مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول أي المأفوك لأنه المتلقف، وقرأ الجمهور ﴿تَلَقَّفُ﴾ [الأعراف: 117] بالتشديد وحذف إحدى التاءين .

قال القرطبي⁽¹⁾ : وقيل : كان ما ألقوا حبالاً من آدم فيها زئبق فتحركت وقالوا هذه حياّت . وقرأ حَفْص «تَلَقَّف» بإسكان اللام والتخفيف . جعله مستقبل لَقَف يَلَقَف . قال النحاس : ويجوز على هذه القراءة «تَلَقَّف» لأنه من لَقَف . وقرأ الباقون بالتشديد وفتح اللام ، وجعلوه مستقبل تَلَقَّف ؛ فهي تَتَلَقَّف . يقال : لَقِفَت الشيء وتلقفته إذا أخذته أو بلعته . تَلَقَّف وتَلَقَّم وتَلَهَّم بمعنى واحد . قال أبو حاتم : وبلغني في بعض القراءات «تَلَقَّم» بالميم والتشديد . ويروى : تلقف . ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ أي ما يكذبون ، لأنهم جاؤوا بحبال وجعلوا فيها زئبقاً حتى تحركت .



(1) الجامع لأحكام القرآن .

لقم

(لَقْم - بَلَع - أَكَل - طَعِم - ذَاق - تَجَرَّع - اقْتَات)

- اللَّقْمُ: سرعة الأكل والمبادرة إليه.
- البَلْعُ: مرور الشيء من الحلق ليسقط في الجوف بدون مضغ. ﴿يَتَأَرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ﴾ [هُود: 44].
- الأَكْلُ: مرور الشيء من الحلق ليسقط في الجوف بعد مضغه. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ [مَحَمَّد: 12].
- الطَّعِمُ: أكل خبز القمح (الطعام)، ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ [الأحزاب: 53].
- الذُّوقُ: أكل ما يقلُّ تناوله ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءِ مَسَّتِهِ﴾ [فُصِّلَتْ: 50].
- الجَرْعُ: أكل ما لا يؤكل بتكلف ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: 17].
- الاقْتِيَاتُ: أكل ما يمسك الرمق من القوت ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: 10].



النصوص اللغوية:

قال السمين⁽¹⁾: ولقمان قيل: أعجمي. وهو الظاهر. فمنعه للتعريف

(1) الدر المصون.

والعُجْمَة الشخصية. وقيل: عربيٌّ مشتقٌّ مِنَ اللَّقْمِ وهو حينئذٍ مرتجلٌ؛ لأنه لم يَسْبِقْ له وَضْعٌ فِي النِّكَرَاتِ. وَمَنْعُهُ حِينَئِذٍ لِلتَّعْرِيفِ وَزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ.

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والقاف والميم أصلٌ صحيح، يدلُّ على تناولِ طعامٍ باليد للقم، ثم يقاس عليه. ولَقِمْتُ الطَّعَامَ أَلْقَمُهُ، وتَلَقَّمْتُهُ وتَلَقَّمْتَهُ. ورجلٌ تَلَقَّمَ: كثير اللقم. ومن الباب اللَّقْم: مَنَهَجُ الطَّرِيقِ، على التشبيه، كأنَّه لَقِمَ من مرَّ فيه.

قال الجوهري⁽²⁾: اللَّقْمُ بالتحريك: وسط الطريق. واللَّقْمُ بالتسكين: مصدر قولك: لَقِمْتُ بالفتح الطريقَ وغيره أَلْقَمُهُ بالضم، إذا سددتَ فمه. والتَّقَمْتُ اللَّقْمَةَ، إذا ابتلعتها. ولَقِمْتُهَا لَقْمًا وتَلَقَّمْتُهَا، إذا ابتلعتها في مُهَلَّة. ولَقِمْتُ غيري تَلْقِيمًا. وَأَلْقَمْتُهُ حَجْرًا. ورجلٌ تَلَقَّمَ، أي كثير اللقم.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: اللَّقْمُ، محرَّكَةً وكضَرْدٍ: مُعْظَمُ الطَّرِيقِ، أو وَسْطُهُ، وبالتَّسْكِينِ: سُرْعَةُ الْأَكْلِ، وكسَمَعَهُ: أَكَلَهُ سَرِيعًا. والتَّقَمَهُ: ابتَلَعَهُ. وتَلَقَّمَ وتَلَقَّمَ، وتَشَدُّ قَافُهُمَا، أي: عَظِيمُ اللَّقْمِ. واللَّقْمَةُ، وتُفْتَحُ: ما يُهَيَّأُ لِلْقَمِّ. واللَّقِيمُ: ما يُلْقَمُ. ولَقَمَ الطَّرِيقَ وغيره: سَدَّ فَمَهُ. والإلْقَامُ: أن يَعدُّو البعيرُ في أُنْثَاءِ مَشِيهِ، وَسَمَّوْا: لَقِيمًا، كزُبَيْرٍ وَعِثْمَانَ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12].

قال القرطبي⁽⁴⁾: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: 12] مفعولان. ولم ينصرف «لُقْمَانَ» لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين؛ فأشبهه فُعلان

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

(2) الصحاح في اللغة.

الذي أنشاه فعلى فلم ينصرف في المعرفة لأن ذلك ثقل ثان، وانصرف في النكرة لأن أحد الثقلين قد زال؛ قاله النحاس. وهو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح، وهو آزر أبو إبراهيم؛ كذا نسبه محمد بن إسحاق. وقيل: هو لقمان بن عنقاء بن سرون وكان نوبيا من أهل أيلة؛ ذكره السهيلي. قال وهب: كان ابن أخت أيوب. وقال مقاتل: ذكر أنه كان ابن خالة أيوب. قال الزمخشري: وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب أو ابن خالته، وقيل كان من أولاد آزر، عاش ألف سنة وأدركه داود عليه الصلاة والسلام وأخذ عنه العلم، وكان يفتي قبل مبعث داود، فلما بعث قطع الفتوى فقبل له، فقال: ألا أكتفي إذ كُفيت. وقال الواقدي: كان قاضياً في بني إسرائيل. وقال سعيد بن المسيب: كان لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر، أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوة؛ وعلى هذا جمهور أهل التأويل إنه كان ولياً ولم يكن نبياً.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ كلامٌ مستأنفٌ مسوقٌ لبيان بطلان الشرك وهو لقمان بن باعوراء من أولاد آزر بن أخت أيوب عليه السلام أو خالته وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعثه وقيل: كان قاضياً في بني إسرائيل. والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً، والحكمة في عرف العلماء: استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها. ومن حكمته أنه صحب داود عليه السلام شهوراً وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال: (الصمتُ حكمةٌ وقليلٌ فاعله) فقال له داود عليه السلام: بحق ما سميت حكيماً وأن داود قال له يوماً كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقةً. وأنه أمره مولاه بأن يذبح شاةً ويأتي بأطيب مضعتين منها فأتى باللسان والقلب، ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضعتين منها فأتى بهما أيضاً فسأله عن ذلك فقال: هما أطيب شيء إذا طبأ وأخبث شيء إذا حُبثا.

(1) إرشاد العقل السليم.

لقى

(ألقى - طرح - قذف - نبذ)

- الإلقاء: طرح الشيء حيث تلقاه ﴿قَالَ أَلَيْهَا يَمُوسَى﴾ [طه: 19]. إبعاد الشيء بحيث لا يعود ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17].
- الطرح: إبعاد الشيء متهاكماً ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ﴾ [يوسف: 9].
- القذف: الرمي المهني ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء: 18].
- النبذ: رمي الشيء لقلة الاعتداد به ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [القصاص: 40].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدُّ على عوج، والآخر على توافي شيين، والآخر على طرَح شيء. فالأول اللقوة: داءٌ يأخذ في الوجه يعوجُّ منه. ورجل ملقوٌّ، ولقيَ الإنسان. واللقوة: الدلو التي إذا أرسلتها في البئر وارتفعت أخرى شالت معها. قال: واللقوة: العقاب، سميت بها لاعوجاجها في منقارها. واللقوة: الناقة السريعة اللقاح. والأصل الآخر اللقاء: الملاقاة وتوافي الاثنين متقابلين، ولقيته لقوةً، أي مرة واحدة ولقاءً. ولقيته لقياً ولقياناً. واللقيّة فُعلة من اللقاء، والجمع لقيٌّ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأصل الآخر: أَلْقَيْتُهُ: نبذته إلقاءً. والشَّيْءُ الطَّرِيحُ لَقِيَ. والأصل أن قوماً من العرب كانوا إذا أتوا البيتَ للطَّوافِ قالوا: لا نُطوفُ في ثيابِ عَصِينَا اللهُ فيها، فيلقونها، فيسمَّى ذلك المُلْقَى لَقِيَ.

قال الفيروزآبادي⁽¹⁾: لَقِيَهُ، كَرَضِيَهُ، لِقَاءٌ وَلِقَاءَةٌ وَلِقَايَةٌ وَلِقِيًّا وَلِقِيًّا وَلِقِيَانًا وَلِقِيَانَةً، بكسرِ هِجْنٍ، وَلُقِيًّا وَلُقِيًّا وَلُقِيَّةٌ وَلُقِيٌّ، بضمهمَنَ، وَلِقَاءَةٌ، مَفْتُوحَةٌ: رَأَاهُ، كَتَلَقَّاهُ وَالتَّلَقَّاهُ، وَالتَّلَقَّاهُ، وَالتَّلَقَّاهُ، بِالكسْرِ، وَلا نَظِيرَ لَهُ غَيْرُ التَّلَقَّاهُ. وَتَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ النَّارِ، وَتَلَقَّاهُ فُلَانٍ، وَتَلَقَّاهُ وَالتَّلَقَّاهُ. وَيَوْمُ التَّلَقَّاهُ: القِيَامَةُ. وَالتَّلَقَّاهُ، كَعَنِيَّ: المُلْتَقَى، وَهُمَا لَقِيَانٍ، وَرَجُلٌ لَقِيَ وَمُلْقَى وَمُلْقِيٌّ وَلَقَّاهُ فِي الحَيْرِ والشَّرِّ، وَهُوَ أَكْثَرُ، وَلاقَاهُ مُلاقاةً وَلِقَاءً. وَالأَلَقِيُّ: الشَّدَائِدُ. وَالمَلَقِيُّ: شَعْبُ رَأْسِ الرَّحِمِ، جَمْعُ مَلْقَى وَمَلْقَاةٍ. وَتَلَقَّتِ المَرْأَةُ، فَهِيَ مُتَلَقٌّ: عَلِقَتْ. وَلَقَّاهُ الشَّيْءُ: أَلْقَاهُ إِلَيْهِ. ﴿وَإِنَّكَ لَللُّقَى أَلْقَرَاتٌ﴾: يُلْقَى إِلَيْكَ وَحِيًّا مِنَ اللهِ تَعَالَى.

1 - المعنى المشترك لكلمة (لقى):

وقد وردت كلمة (لقى) في القرآن الكريم على عشرة أوجه:

الوجه الأول: ألقى يعني: وسوس ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيِّتِهِ﴾ [الحج: 52].

الوجه الثاني: ألقى أي: خلق ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [التحل: 15].

الوجه الثالث: ألقى يعني: وضع ﴿فَأَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ يَأْتِ بِصِيرًا﴾ [يوسف: 93].

الوجه الرابع: ألقى بمعنى: أنزل ﴿يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: 15].

الوجه الخامس: ألقى بمعنى: اقترع ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 44].

(1) القاموس المحيط.

الوجه السادس: ألقى يعني: كسا ﴿وَأَلَقَيْتُ عَلَيْكَ مَجَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: 39].
الوجه السابع: ألقى بمعنى: أدخل ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ﴾ [فُصِّلَتْ: 40].

الوجه الثامن: ألقى يعني: رمى ﴿فَأَلْفَىٰ مَوْسَىٰ عَصَاهُ﴾ [الشُّعْرَاءُ: 45].
الوجه التاسع: ألقى يعني: كلم ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾
[النِّسَاءُ: 171].

الوجه العاشر: ألقى يعني: أجلس ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص: 34].

2 - المعنى المشترك لكلمة (ل ق ي)

وقد وردت كلمة (لقى) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: اللقاء يعني: لقاء الله سبحانه وتعالى بمعنى (البعث) ﴿إِنَّ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾
[يونس: 7].

الوجه الثاني: اللقاء بمعنى: الحرب والقتال ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ
فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ [الأنفال: 45].

الوجه الثالث: اللقاء يعني: الرؤية ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنًا﴾ [البقرة: 14].

الوجه الرابع: اللقاء يعني: العطاء ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ [فُصِّلَتْ: 35].

الوجه الخامس: اللقاء يعني: النزول ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: 8].



في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: 75].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ أي تحييمهم الملائكة ﷺ ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة عن الآفات أو يحيي بعضهم بعضاً ويدعو له بذلك، والمراد من الدعاء به التكريم وإلقاء السرور والمؤانسة وإلا فهو متحقق لهم ويعطون التبعية والتخليد مع السلامة من كل آفة فليس هناك دعاء أصلاً. وقرأ طلحة ومحمد اليماني وأهل الكوفة غير حفص (يلقون) بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف.

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلَّذِي لَقَّيْنَا الْقُرْآنَ﴾ [النمل: 6]

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَإِنَّكَ لَلَّذِي لَقَّيْنَا الْقُرْآنَ﴾ كلام مستأنف قد سيق بعد بيان بعض شؤون القرآن الكريم تمهيداً لما يعقبه من الأقايص، وتصديره بحرفي التأكيد لإبراز كمال العناية بمضمونه أي لتؤتاه بطريق التلقية والتلقين.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَإِنَّكَ لَلَّذِي لَقَّيْنَا الْقُرْآنَ﴾ [النمل: 6] أي تؤتاه وتلقنه وحيًا.

● قال تعالى: ﴿وَنُنَلِّقَهُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [الأنبياء: 103].

قال القرطبي⁽⁴⁾: ﴿وَنُنَلِّقَهُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يهتئونهم ويقولون لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

قال ابن الجوزي⁽⁵⁾: وفي مكان تلقى الملائكة لهم قولان. أحدهما: إذا قاموا من قبورهم.

(4) الجامع لأحكام القرآن.

(5) زاد المسير.

(1) روح المعاني.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

والثاني: على أبواب الجنة.

● قال تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا ﴿[الأعراف: 115-116].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: قوله: ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ﴾ ريد عصاه ﴿وإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ أي ما معنا من الحبال والعصي فمفعول الإلقاء محذوف وفي الآية دققة أخرى وهي أن القوم راعوا حسن الأدب حيث قدموا موسى ﷺ في الذكر وقال أهل التصوف: إنهم لما راعوا هذا الأدب لا جرم رزقهم الله تعالى الإيمان ببركة رعاية هذا الأدب ثم ذكروا ما يدل على رغبتهم في أن يكون ابتداء الإلقاء من جانبهم وهو قولهم: ﴿وإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ لأنهم ذكروا الضمير المتصل وأكدوه بالضمير المنفصل وجعلوا الخبر معرفة لا نكرة.

واعلم أن القوم لما راعوا الأدب أولاً وأظهروا ما يدل على رغبتهم في الابتداء بالإلقاء قال موسى ﷺ: ألقوا ما أنتم ملقون وفيه سؤال: وهو أن إلقاءهم حبالهم وعصيهم معارضة للمعجزة بالسحر وذلك كفر والأمر بالكفر كفر، وحيث كان كذلك فكيف يجوز لموسى ﷺ أن يقول ألقوا؟

والجواب عنه من وجوه: الأول: أنه عليه الصلاة والسلام إنما أمرهم بشرط أن يعلموا في فعلهم أن يكون حقاً فإذا لم يكن كذلك فلا أمر هناك كقول القائل منا لغيره اسقني الماء من الجرة فهذا الكلام إنما يكون أمراً بشرط حصول الماء في الجرة، فأما إذا لم يكن فيها ماء فلا أمر ألبتة كذلك ههنا.

الثاني: أن القوم إنما جاؤوا لإلقاء تلك الحبال والعصي، وعلم موسى ﷺ أنهم لا بد وأن يفعلوا ذلك وإنما وقع التخيير في التقديم والتأخير، فعند ذلك أذن لهم في التقديم ازدراء لشأنهم، وقلة مبالاة بهم، وثقة بما وعده الله تعالى به من التأييد والقوة، وأن المعجزة لا يغلبها سحر أبداً. الثالث: أنه عليه الصلاة

(1) التفسير الكبير.

والسلام كان يريد إبطال ما أتوا به من السحر، وإبطاله ما كان يمكن إلا بإقدامهم على إظهاره، فأذن لهم في الإتيان بذلك السحر ليتمكن الإقدام على إبطاله. ومثاله أن من يريد سماع شبهة ملحد ليحجب عنها ويكشف عن ضعفها وسقوطها؛ يقول له هات، وقل، واذكرها، وبالغ في تقريرها، ومراده منه أنه إذا أجاب عنها بعد هذه المبالغة فإنه يظهر لكل أحد ضعفها وسقوطها، فكذا ههنا، والله أعلم.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا سُنُّنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿إِنَّا سُنُّنَا عَلَيْكَ﴾ أن سنوحي إليك وإيثار الإلقاء عليه لقوله تعالى: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾. وهو القرآن العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين لا سيما على الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه عليه الصلاة والسلام مأمورٌ بتحملها وتحميلها للأمة، والجملة اعتراضٌ بين الأمر وتعليقه لتسهيل ما كلفه عليه الصلاة والسلام من القيام. وقيل: معنى كونه ثقيلاً أنه رصينٌ لرزانة لفظه ومتانة معناه أو ثقیلٌ على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسرّ وتجريد للنظر، أو ثقیلٌ في الميزان أو على الكفار والفجار أو ثقیلٌ تلقيه. عن ابن عباس رضي الله عنهما، كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربّد له جلده، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها: رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً.

قال القشيري⁽²⁾: قيل: هو القرآن. وقيل: كلمة لا إله إلا الله.

ويقال: الوحي؛ وسمّاه ثقيلاً أي خفيفاً على اللسان ثقيلاً في الميزان.

ويقال: ثقیل أي: له وزن وخطر. وفي الخبر «كان إذا نزل عليه القرآن - وهو على ناقته - وضعت جرانها، ولا تكاد تتحرك حتى يُسرى عنه».

وروى ابن عباس: أن سورة الأنعام نزلت مرة واحدة فبركت ناقه رسول الله ﷺ من ثقل القرآن وهيبته.

(2) لطائف الإشارات.

(1) إرشاد العقل السليم.

ويقال: ﴿ثَقِيلًا﴾ سماعه على مَنْ جحدته.

ويقال: «ثَقِيلًا بِعَبِيَّةٍ - إِلَّا عَلَى مَنْ أُيِّدَ بِقُوَّةِ سَمَاوِيَّةٍ، وَرُبِّي فِي حَجَرٍ التَّقْرِيبِ».

● قال تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أي أصغى إلى ما يتلى عليه من الوحي ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي حاضر على أنه من الشهود بمعنى الحضور، والمراد به المتفطن لأن غير المتفطن مُنْزَلٌ منزلة الغائب فهو إما استعارة أو مجاز مرسل والأول أولى، وجوز أن يكون من الشهادة وصفاً للمؤمن لأنه شاهد على صحة المنزل وكونه وحياً من الله تعالى فيبعثه على حسن الإصغاء أو وصفاً له من قوله تعالى: ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: 143] كأنه قيل: وهو من جملة الشهداء أي المؤمنين من هذه الأمة.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أي: أصغى بقلبه إلى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم، فإن مَنْ فعله يقف على كنه الأمر، فينجزر عما يؤدي إليه من الكفر والمعاصي، يقال: ألقى إليّ سمعك، أي: استمع، فـ «أو» لمنع الخلو، لا لمنع الجمع، فإن إلقاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب عما ذكر من الصفات، للإذعان بأن مَنْ عَرَى قلبه عنهما كَمَنْ لا قلب له أصلاً. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حال، أي: والحال أنه حاضر القلب لا يغفل أو: شاهد على ما يقرأ من كتاب الله.

(2) البحر المديد.

(1) روح المعاني.

لَمَّ

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والميم أصله صحيح يدل على اجتماع ومقارَبة ومُضامَّة. يقال: لَمَمْتُ شَعَثَهُ، إذا ضَمَمْتَ ما كان من حالِهِ متشَعِّثاً منتشِراً. ويقال: صخرَةٌ مَلَمَمَةٌ، أي صُلْبَةٌ مستديرة، ولممومة أيضاً. قال: ومن الباب أَلَمَمْتُ بِالرَّجْلِ إِيَّاماً، إذا نزلتَ به وضاممته. فأما اللَّمَمُ فيقال: ليس بمواقعة الذُّنْبِ، وإنما هو مقاربتُهُ ثم يَنْحَجِرُ عنه. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: 32]، ويقال: أصابت فلاناً من الجنِّ لَمَّةً، وذلك كالمسِّ. قال: ومن الباب اللَّمَّةُ، بكسر اللام: الشَّعْرُ إذا جاوزَ شحمةَ الأذنين، كأنه سَمِّيَ بذلك لأنه شامَّ المَنكَبَيْنِ وقارَبَهُما. وكتيبة ملمومة: كُثِرَ عددها واجتمع المِقْنَبُ فيها إلى المِقْنَبِ. والمِلْمَةُ: النَّازِلَةُ من نوازلِ الدُّنيا. فأما العين اللَّامَّةُ، فيقال: الأصلُ مُلْمَةٌ، لما قُرِنَتِ بالسَّامةِ قيل لامَّةٌ، وهي التي تُصِيبُ بالسُّوءِ. وهو ذلك القياس. فأما «لم» فهي أداة يُقالُ أصلها لا، وهذه الأدوات لا قياسَ لها.

قال ابن منظور⁽²⁾: اللَّمُّ: الجمع الكثير الشديد. واللَّمُّ: مصدر لَمَّ الشيء يُلْمُهُ لَمًّا جمعه وأصلحه. وَلَمَّ اللهُ شَعَثَهُ يُلْمُهُ لَمًّا: جمع ما تفرَّق من أمورهِ وأصلحه. وفي الدعاء: (لَمَّ اللهُ شَعَثَكَ) أي جمع اللهُ لك ما يُذهِبُ شعَثَكَ.



(2) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: 19].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ أي الميراث وأصله وراث فأبدلت الواو تاء كما في تخمة وتكأة ونحوهما. ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ أي ذالم أو هو نفس اللم على المبالغة واللم الجمع، والمراد به هنا الجمع بين الحلال والحرام وما يحمد وما لا يحمد يعني أنكم تجمعون في أكلكم بين نصيبكم من الميراث ونصيب غيركم. ويروى أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا صغار الأولاد فيأكلون نصيبهم ويقولون لا يأخذ الميراث إلا من يقاتل ويحمي الحوزة. هذا وهم يعلمون من شريعة إسماعيل عليه السلام أنهم يرثون فاندفع ما قيل إن السورة مكية وآية الموارث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة إلا من الشرع فإن الحسن والقبح العقليين ليسا مذهباً لنا. وقيل يعني تأكلون ما جمعه الميت المورث من حلال وحرام عالمين بذلك فتلتمون في الأكل بين حلاله وحرامه.

قال الطنطاوي⁽²⁾: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: 19] بيان لرذيلة ثلاثة من رذائلهم المتعددة. والتراث: هو المال الموروث عن الغير. والمراد بالأكل مطلق الانتفاع، وخص الأكل بالذكر، لأنه يشمل معظم وجوه التصرفات المالية.

أي: ومن صفاتكم القبيحة أنكم تأكلون المال الموروث عن غيركم، أكلاً شديداً، بحيث لا تتركون منه شيئاً، ولا تفرقون بين ما هو حلال أو حرام، ولا بين ما يحمد وما لا يحمد، بل تأخذون حقوقكم وحقوق غيركم من النساء والصبيان.

(2) الوسيط في تفسير القرآن.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم]:

. [32]

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اللمم الصغير من الذنب من ألم إذا نزل نزولاً من غير لبث طويل، ويقال: ألم بالطعام إذا قلل من أكله، وعلى هذا فقوله: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ يحتمل وجوهاً: أحدها: أن يكون ذلك استثناء من الفواحش وحيثذ فيه وجهان: أحدهما: استثناء منقطع لأن اللمم ليس من الفواحش وثانيهما: غير منقطع لما بينا أن كل معصية إذا نظرت إلى جانب الله تعالى وما يجب أن يكون عليه فهي كبيرة وفاحشة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ [الأعراف: 28] غير أن الله تعالى استثنى منها أموراً يقال: الفواحش كل معصية إلا ما استثناه الله تعالى منها ووعدنا بالعفو عنه ثانيها: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى غير وتقديره والفواحش غير اللمم وهذا للوصف إن كان للتمييز كما يقال: الرجال غير أولي الإربة فاللمم عين الفاحشة، وإن كان لغيره كما يقال الرجال غير النساء جاؤوني لتأكيد وبيان فلا وثالثها: هو استثناء من الفعل الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾ لأن ذلك يدل على أنهم لا يقربونه فكأنه قال: لا يقربونه إلا مقارنة من غير مواقة وهو اللمم.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ أي إلا ما قل وصغر من الذنوب وقيل: هي مقارنة المعصية من قولك ألممت بكذا إذا قاربت من غير مواقة واختلفوا في معنى الآية فقليل هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية: إلا إن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب أو يقع الوقعة ثم ينتهي واللمم ما دون الشرك. عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: 32]. قال: قال رسول الله ﷺ: «إن تغفر اللهم تغفر جمماً وأي عبد لك لا ألماً» أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

(1) التفسير الكبير.

(2) لباب التأويل.

غريب . ثم اختلفوا في معناه ف قيل هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم به في الإسلام وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين : إنهم كانوا بالأمس يعملون معنا فأ نزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن سلم . وقيل : اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنى .

وقيل : اللمم على وجهين ، أحدهما أنه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حداً في الدنيا ولا عذاباً في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوات الخمس وصوم رمضان ما لم يبلغ الكبائر والفواحش .

والوجه الثاني : هو الذنب العظيم يلزم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل : هو ما لم على القلب أي خطر وقيل : اللمم النظرة من غير عمد فهو مغفور فإن أعاد النظر فليس بلمم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم .



لمح

(لَمَح - بَرَق - أَشْرَق)

- اللَّمَحُ: لمعان البرق ﴿كَلَمَّجٍ بِالْبَصْرِ﴾ [القمر: 50].
- البُرْقُ: لمعان السحاب وكل ما يلعب ﴿فِيهِ ظُلُمْتُ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ﴾ [البقرة: 19].
- الإِشْرَاقُ: أول طلوع ضوء الشمس ﴿إِنَّا سَخَرْنَا لِبَالِغِ أَعْيُنِنَا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [ص: 18].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والميم والحاء أصلٌ يدلُّ على لَمَع شيء. يقال: لَمَحَ البرقُ والنَّجْمُ لَمَحًا، إذا لَمَعَا.

ورأيت لَمَحَةَ البرقِ. ويقولون: «لَأُرَيْتَكَ لَمَحًا باصرًا»، أي أمرًا واضحًا. قال الجوهري⁽²⁾: لَمَحَهُ وَأَلْمَحَهُ، إذا أبصره بنظر خفيف. والاسم اللَّمَحَةُ. وَلَمَحَ البرقُ والنَّجْمُ لَمَحًا، أي لمع. تقول: رأيت لَمَحَةَ البرقِ. وفي فلان لَمَحَةُ من أبيه، ثم قالوا: فيه ملامحٌ من أبيه أي مشابهة، فجمعوه على غير لفظه، وهو من النوادر. وقولهم: لأُرَيْتَكَ لَمَحًا باصرًا، أي أمرًا واضحًا.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: لَمَحَ إليه، كمنع: اخْتَلَسَ النَّظْرَ، كَأَلْمَحَ، ولمح البرقُ، ولمح النَّجْمُ: لَمَعَا، لَمَحًا ولمحانًا وتلماحًا، وهو لامِحٌ ولموحٌ ولمَاحٌ. وأَلْمَحَهُ:

(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

جَعَلَهُ يَلْمَحُ، ولمح المرأة من وَجْهِهَا: أَمْكَنْتُ من أن يُلْمَحَ، تَفَعَّلُ ذلك الحَسَناءُ، تُري محاسِنَهَا ثم تُخْفِيهَا. ولأرِينِكَ لَمَحًا باصِرًا: أمرًا واضِحًا. والملاوِحُ: المَشَابِهُ، وما بَدَأَ من مَحاسِنِ الوَجْهِ ومساوِيهِ، جَمَعُ لَمَحَةً، نادرٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ﴾ [القَمَر: 50].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ﴾ أي في اليسر والسرعة، وقيل: هذا في قيام الساعة فهو كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصْرِ﴾ [التَّحَل: 77].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ﴾ أي قضائي في خلقي أسرع من لَمَحِ البصر. واللَّمَحُ النظر بالعَجَلَة؛ يقال: لَمَحَ البرق ببصره. وفي الصحاح: لمحه وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف، والاسم اللمحة، ولَمَحَ البرق والنجم لَمَحًا أي لَمَعَ.

قال الماوردي⁽³⁾: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصْرِ﴾ يعني أن ما أردناه من شيء أمرنا به مرة واحدة ولم نحتج فيه إلى ثانية، فيكون ذلك الشيء مع أمرنا به كلمح البصر في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير.



(3) النكت والعيون.

(1) روح المعاني.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

لمز

(لَمَزَ - غَمَزَ - هَمَزَ)

■ اللَّمَزُ: تتبع المعاييب بحضرة المعنى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 58].

■ الهمز: تتبع المعاييب بغيبة المعنى ﴿وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزٍ لَمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1].

■ الغمز: بنقيصة أو عيب ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ [المطففين: 30].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والميم والزاي كلمة واحدة، وهي اللَّمَزُ، وهو العيب. يقال: لَمَزَ يَلْمُزُ لَمَزًا. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾. ورجل لَمَازٌ وَلَمَزَةٌ، أي عَيَابٌ.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: اللَّمَزُ: العَيْبُ، والإِشَارَةُ بِالْعَيْنِ ونحوها، يَلْمُزُهُ، وَيَلْمِزُهُ، وَالضَّرْبُ، والدَّفْعُ. وَلَمَزَهُ الْقَتِيرُ يَلْمُزُهُ وَيَلْمِزُهُ: ظَهَرَ فِيهِ. وَكَسَحَابٍ وَهُمَزَةٌ: العَيَابُ لِلنَّاسِ، أَو الَّذِي يَعِيبُكَ فِي وَجْهِكَ، وَالهُمَزَةُ مَنْ يَعِيبُكَ فِي العَيْبِ، (أَو الهمزة: الْمُغْتَابُ، وَاللهمزة: العَيَابُ، أَوْ هُمَا بِمعنى واحدٍ، أَو الهمزة: الْمُغْتَابُ فِي الوجهِ، وَاللهمزة: فِي القَفَا، أَو الهمزة: الطَّعَانُ فِي النَّاسِ

(2) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وَاللَّمْزَةُ: الطَّعَانُ فِي أَنْسَابِهِمْ، أَوْ الْهُمَزَةُ: بِالْعَيْنِ، وَاللَّمْزَةُ: بِاللِّسَانِ، أَوْ عَكْسُهُ
أَقْوَالٌ). وَالتَّلْمِزُ: التَّلْمِيسُ، وَالسُّرْعَةُ فِي السَّيْرِ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 58].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ أي يعيبك في شأنها. وقرأ يعقوب ﴿يَلْمِزُكَ﴾ [التوبة: 58] بضم الميم وهي قراءة الحسن والأعرج، وقرأ ابن كثير (يلامزك) هو من الملامزة بمعنى اللمز، والمشهور أنه مطلق العيب كالهمز، ومنهم من فرق بينهما بأن اللمز في الوجه والهمز في الغيب وهو المحكي عن الليث وقد عكس أيضاً وأصل معناه الدفع.

قال الشعراوي⁽²⁾: وإذا جلسوا مع بعضهم البعض تجدهم يحاولون النيل من رسول الله ﷺ بغرض إيدائه ولمزه، ويقول الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 61]. هذه بعض صفات المنافقين التي يفضحهم الله بها بكشفها للمؤمنين. وقد جاء الحق سبحانه لنا بمزيد من الكشف لقبائحهم وفضائحهم. فقال فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: 58].

أما اللمزة العيَّابون في غيرهم في حضورهم. فهناك القوي الذي يكشف العيوب بشجاعة وصراحة وهو اللماز، أما الضعيف فهو يعيب خفية وهو الهماز. واللمزة تطلق على من يعيب كثيراً في الناس.

(2) تفسير الشعراوي.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: 79].

قال الخازن⁽¹⁾: قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية (ق) عن أبي مسعود البدي قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحمل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مرأء، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية. وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: «إن رسول الله ﷺ حث على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال: يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم جئتك بأربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وأمسكت أربعة آلاف لعيالي»، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت» فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: 11].

قال القرطبي⁽²⁾: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ اللَّمُّ: العيب؛ وقد مضى في «براءة» عند قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: 58]. وقال الطبري: اللَّمُّ باليد والعين واللسان والإشارة. وَالْهَمْزُ لا يكون إلا باللسان.

والمعنى: لا يعيب بعضكم بعضاً. ولا يلعن بعضكم بعضاً. قال ﷺ: «المؤمنون كجسد واحد إن أشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وقال بكر بن عبد الله المزني: إذا أردت أن تنظر العيوب جمّة فتأمل عياباً؛ فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب. وقال ﷺ: «يبصر أحدكم

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) لباب التأويل.

القذاة في عين أخيه ويدع الجذع في عينه» وقيل: من سعادة المرء أن يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره.

قال الطبري⁽¹⁾: ﴿وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يغتب بعضكم بعضاً أيها المؤمنون، ولا يطعن بعضكم على بعض وقال: ﴿وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فجعل اللامز أخاه لامزاً نفسه، لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره، وطلب صلاحه، ومحبته الخير.

● قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: فيه مسائل: المسألة الأولى: الويل لفظة الذم والسخط، وهي كلمة كل مكروب يتولون فيدعو بالويل وأصله: وي لفلان، ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام، وروي أنه جبل في جهنم إن قيل: لم قال: ههنا: ﴿وَيْلٌ﴾ وفي موضع آخر:

﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ [الأنبياء: 18]؟ قلنا: لأن ثمة قالوا: ﴿يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 14] فقال: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ وههنا نكر لأنه لا يعلم كنهه إلا الله، وقيل: في ويل إنها كلمة تقبيح، وويس استصغار وويح ترحم، فنبه بهذا على قبح هذا الفعل، واختلفوا في الوعيد الذي في هذه السورة هل يتناول كل من يتمسك بهذه الطريقة في الأفعال الرديئة أو هو مخصوص بأقوام معينين، أما المحققون فقالوا: إنه عام لكل من يفعل هذا الفعل كائناً من كان وذلك لأن خصوص السبب لا يقدر في عموم اللفظ.

المسألة الثانية: الهمز الكسر قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءً﴾ [القلم: 11] واللمز الطعن والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم، قال تعالى: ﴿وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: 11] وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري

(2) التفسير الكبير.

(1) جامع البيان.

بها ونحوهما اللعنة والضحكة، وقرىء: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ بسكون الميم وهي المسخرة التي تأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم. عن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ من هؤلاء الذين يذمهم الله بالويل فقال: هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الناعتون للناس بالعيب.

قال الشوكاني⁽¹⁾: الويل: هو مرتفع على الابتداء، وسوِّغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم، وخبره: ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ والمعنى: خزي، أو عذاب، أو هلكة أو واد في جهنم لكل همزة لمزة. قيل: الهمزة الذي يغتاب الرجل في وجهه، واللمزة: الذي يغتابه من خلفه. وقال سفيان الثوري: يهمزهم بلسانه، ويلمزهم بعينه.



(1) فتح القدير.

لمس

(لمس - حس - مس)

■ اللَّمْسُ: الإدراك بظاهرة البشرة لتفقد النعومة ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: 43].

■ الحَسُّ: الإدراك بالحاسة الخفية ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 87].

■ المَسُّ: الإدراك بحرارة الشيء ونحوها ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: 80].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والميم والسين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تطلُّبِ شيءٍ ومسيهه أيضاً. تقول: تلمست الشيء، إذا تطلبتَه بيدك. قال أبو بكر بن دريد: اللمس أصله باليد ليُعرفَ مسُّ الشيء، ثم كثر ذلك حتى صار كلُّ طالبٍ مُلتمساً. ولمست، إذا ميسئت. قالوا: وكلُّ ماسٍ لأمس قال الله سبحانه: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: 43]. قال قومٌ: أريد به الجماع. وذهب قوم إلى أنه المسيس، وأنَّ اللَّمْسَ والملاَمسة يكون بغير جماع. واللَّماسة: الطَّلِبَةُ والحاجة. ويقال: «لا يَمْنَعُ يدَ لَمِيسٍ»، إذا لم تكن فيه منفعة ولا له دفاع.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: اللَّمْسُ: المَسُّ باليد. وقد لَمَسَهُ يَلْمُسُهُ وَيَلْمِسُهُ. ويكنى به عن الجماع. وكذلك المَلَامَسَةُ. والالْتِمَاسُ: الطَلْبُ. والتَلْمُسُ التَطَلُّبُ مرَّةً بعد أخرى. واللُّمَاسَةُ بالضم: الحاجة المقاربة. ونُهِيَ عن بيع المَلَامَسَةِ، وهو أن يقول: إذا لَمَسْتُ المَيْعَ فقد وجب البيع بيننا بكذا.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: 43].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ والملامسة هنا الجماع؛ وقد صح عن عمر وأبن مسعود أنهما رجعا إلى ما عليه الناس وأن الجنب يتيمم. وحديث عمران بن حُصَيْن نص في ذلك، وهو «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يصل في القوم فقال: «يا فلان ما منعك أن تصلّي في القوم» فقال: يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء. قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك» أخرجه البخاري.

قال ابن عجيبة⁽³⁾: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: 43] بالجماع أو غيره.

● قال تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ [الجن: 8].

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: اللمس: المس فاستعير للطلب لأن الماس طالب متعرف يقال: لمسهُ والتمسه، ومثله الجس يقال: جسوه بأعينهم وتجسسوه، والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها، والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب إلى معناه لقليل شداداً.

(3) البحر المديد.

(4) التفسير الكبير.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ وما بعده من الجُمَلِ المُصَدَّرَةِ بِأَنَّهَا ينبغي أَنْ تكونَ معطوفةً على ذلكَ على أَنَّ المُوحَى عينُ عبارةِ الجنِّ بطريقِ الحكايةِ كأنَّه قيلَ: قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَهَذِهِ العِبَارَاتُ أَي طَلَبْنَا بِلَوْغِ السَّمَاءِ أَوْ خَبَرْنَا وَاللَّمْسُ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْمَسِّ لِلطَّلَبِ كَالجِسِّ يُقَالُ لَمَسَهُ وَالتَّمَسَهُ وَتَلَمَسَهُ كَطَلَبَهُ وَاطْلَبَهُ وَتَطَلَبَهُ.



(1) إرشاد العقل السليم.

لهب

(لَهَبٌ - جَذْوَةٌ - شَرَرٌ - سُوَاطٌ - شِهَابٌ - قَبَسٌ)

- اللَّهَبُ: اضطرام النار ﴿سَيَصِلَ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3].
- الجَذْوَةُ: قطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [الفصص: 29].
- الشَّرَرُ: ما تطاير من النار ﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المُرْسَلَات: 32].
- السُّوَاطُ: لهب لا دخان فيه ﴿سُوَاطٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحْمَن: 35].
- الشَّهَابُ: ساطعة من نار موقدة ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافَات: 10].
- القَبَسُ: المتناول من الشهاب ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: 7].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والهاء والباء أصلٌ صحيح، وهو ارتفاع لسان النَّارِ، ثم يقاسُ عليه ما يقاربه. من ذلك اللَّهَبُ: لَهَبُ النَّارِ. تقول: التهببت التهباباً. وكلُّ شيءٍ ارتفع ضوءُه ولمعَ لمعاناً شديداً فإنه يقال فيه ذلك.

ويقولون للعطشان: لَهَبَان، وهذا على جهة الاستعارة، كأنَّ حرارة جوفه

(1) معجم مقاييس اللغة.

تَلْتَهَبُ. ويقولون: اللَّهَبُ: الغُبارُ السَّاطِعُ. فَإِنْ صَحَّ فَاسْتِعَارَةٌ أَيْضاً. ويقال: فَرَسٌ مُلْهَبٌ، إِذَا أَثَارَ الْغُبَارَ. وللفرس أُلْهُوبٌ، اشْتَقَّ كُلُّ هَذَا مِنَ الْأَوَّلِ.
وَاللَّهَبُ وَاللُّهَابُ: اشْتِعَالُ النَّارِ، وَيَسْتَعْمَلُ اللَّهَابُ فِي الْعَطَشِ، فَأَمَّا اللَّهَبُ، وَهُوَ الْمَضِيقُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا، وَأَصْلُهُ الصَّادُ، وَإِنَّمَا هُوَ لِصَّبِّ، فَأُبْدِلْتُ الصَّادَ هَاءً.

قال الجوهري⁽¹⁾: اللَّهَبُ: لَهَبُ النَّارِ، وَهُوَ لِسَانُهَا. وَكُنِّي أَبُو لَهَبٍ بِهِ لِجَمَالِهِ. وَالتَّهَبُ النَّارُ وَتَلَّهَبْتُ، أَي اتَّقَدْتُ. وَأَلْهَبْتُهَا أَوْقَدْتُهَا. وَاللُّهْبَةُ بِالتَّسْكِينِ: الْعَطَشُ. وَقَدْ لَهَبَ يَلْهَبُ لَهَبًا. وَرَجُلٌ لَهْبَانٌ وَامْرَأَةٌ لَهْبَى. وَاللَّهْبَانُ، بِالتَّحْرِيكِ: اتَّقَادُ النَّارِ. وَكَذَلِكَ اللَّهْبُ وَاللُّهَابُ بِالضَّمِّ. وَاللَّهَبُ الْفَرَسُ، إِذَا اضْطَرَمَّ جَرِيُهُ؛ وَالاسْمُ الْأُلْهُوبُ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهِبِ﴾ [المُرْسَلَاتُ: 31].

قال القرطبي⁽²⁾: ﴿وَلَا يُعْنِي مِنَ اللَّهِبِ﴾ أَي لَا يَدْفَعُ مِنْ لَهَبِ جَهَنَّمَ شَيْئاً. وَاللَّهَبُ مَا يَعْلُو عَلَى النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَّتْ، مِنْ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ. وَقِيلَ: إِنْ الشُّعْبُ الثَّلَاثُ هِيَ الضَّرِيعُ وَالزُّقُومُ وَالغِصْلَيْنِ؛ قَالَه الضَّحَّاكُ. وَقِيلَ: اللَّهَبُ ثَمَّ الشَّرُّ ثَمَّ الدِّخَانُ؛ لِأَنَّهَا ثَلَاثَةٌ أَحْوَالٌ، هِيَ غَايَةُ أَوْصَافِ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَّتْ وَأَشْتَدَّتْ. وَقِيلَ: عُنُقٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ فَيَتَشَعَّبُ ثَلَاثَ شُعَبٍ. فَأَمَّا النُّورُ فَيَقِفُ عَلَى رُؤُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الدِّخَانُ فَيَقِفُ عَلَى رُؤُوسِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَمَّا اللَّهَبُ الصَّافِي فَيَقِفُ عَلَى رُؤُوسِ الْكَافِرِينَ. وَقِيلَ: هُوَ الشَّرَادِقُ، وَهُوَ لِسَانٌ مِنْ نَارٍ يَحِيطُ بِهِمْ،

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(1) الصحاح في اللغة.

ثم يتشعب منه ثلاث شعب، فتظللهم حتى يُفْرَغَ من حسابهم إلى النار. وقيل: هو الظلّ من يَحْمُوم؛ كما قال تعالى: ﴿فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الواقعة: 42-44] على ما تقدّم. وفي الحديث: «إن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم أكفان فتلحقهم الشمس وتأخذ بأنفاسهم ومُدّ ذلك اليوم، ثم ينجّي الله برحمته من يشاء إلى ظلّ من ظلّه فهناك يقولون: ﴿فَمَرَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: 27]».

● قال تعالى: ﴿سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: 3].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿سَيَصِلَى﴾ بفتح الياءِ وقُرِيءَ بضمّها وفتح اللامِ بالتخفيفِ والتشديدِ والسينُ لتأكيدِ الوعيدِ وتشديدهِ أي سيدخلُ لا محالة بعدَ هذا العذابِ العاجلِ في الآخرةِ ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي ناراً عظيمةً ذاتَ اشتعالٍ وتوقدٍ وهي نارُ جهنمَ وليسَ هذا نصاً في أنّه لا يؤمنُ أبداً حتّى يلزمَ تكليفه الإيمانَ بالقرآنِ مكلفاً بأن يؤمنَ بأنّه لا يؤمنُ أبداً فيكونَ مأموراً بالجمعِ بينِ النقيضينِ كما هو المشهورُ فإنَّ صلي النارِ غيرُ مختصّ بالكفارِ فيجوزُ أن يفهمَ أبو لهبٍ من هذا أنّ دخوله النارَ لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرارَ إلى الجوابِ المشهورِ من أنّ ما كلفه هو الإيمانُ بجميع ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلامُ إجمالاً لا الإيمانُ بتفاصيل ما نطق به القرآنُ حتّى يلزمَ أن يكلفَ الإيمانَ بعدمِ إيمانه المستمرِّ.

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿سَيَصِلَى نَارًا﴾ سيدخلها لا محالة في الآخرة ويقاسي حرها، والسين لتأكيد الوعيد والتنوين للتعظيم أي ناراً عظيمة ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ذات اشتعال وتوقد عظيم وهي نار جهنم وجملة ﴿مَا أَغْنَى﴾ [المسد: 2] الخ قال في «الكشف» استئناف جواباً عما كان يقول: أنا أفندي بمالي ويتوهم من صدقه وفيه تحسير له وتهكم بما كان يفتخر به من المال والبنين وهذه الجملة تصوير للهلاك

(2) روح المعاني.

(1) إرشاد العقل السليم.

بما يظهر معه عدم إغناء المال والولد وهو ظاهر على تفسير ﴿وَمَا كَسَبَ﴾
[المَسَد: 2] بالولد. وقال بعض الأفاضل الأولى إشارة لهلاك عمله وهذه إشارة
لهلاك نفسه وهو أيضاً على بعض الأوجه السابقة فتذكر ولا تغفل.



لهث

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والهاء والشاء كلمة واحدة، وهي أن يذلع الكلب لسانه من العطش. قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: 176]، واللّهات: حرُّ العطش. وهذا إنما هو مقيسٌ على ما ذكرناه من شأن الكلب.

قال الجوهري⁽²⁾: اللّهثان بالتحريك: العطش، واللّهثان بالتسكين: العطشان. والمرأة لهثى. وقد لهث لهثاً ولهائاً. واللّهات، بالضم: حرُّ العطش. ولهث الكلب بالفتح يلهث لهثاً ولهائاً بالضم، إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وكذلك الرجل إذا أعيأ. وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، لأنك إذا حملت على الكلب نبج وولى هارباً، وإن تركته شدّ عليك ونبج، فيتعب نفسه مقبلاً عليك ومدبراً عنك، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: 176].

(2) الصحاح في اللغة.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال ابن عاشور⁽¹⁾: اللهث: سرعة التنفس مع امتداد اللسان لضيق النفس، وفعله بفتح الهاء وبكسرهما، ومضارعه بفتحها لا غير، والمصدر اللهث بفتح اللام والهاء ويقال اللهث بضم اللام، لأنه من الأدواء، وليس بصوت.

قال الشعراوي⁽²⁾: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَكَلَبُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ﴾ ويقال: «حملت على الكلب»، فأنت حين تجلس ويقبل الكلب عليك وتزجره وتطرده وتنهره، فهذا تفسير لقوله: «تحمل عليه»، أي أنك تحمل عليه طرداً أو زجراً؛ لذلك يلهث، وأن تركت الكلب بدوح حمل عليه طرداً أو زجراً فهو يلهث، لأن طبيعته أنه لاهث دائماً، وهذه الخاصية في الكلب وحده، حيث يتنفس دائماً بسرعة مع إخراج لسانه.

ونعلم أن الحيوانات لا تلهث إلا أن فزعت فتجري، لتفوت من الألم أو من العذاب الذي يترصدها من كائن آخر، ولماذا يشبهه سبحانه بالكلب اللاهث؟؛ لأن الذي يظهر بهذه الصورة تجده مكروهاً دائماً؛ لأنه متبع لهواه، وتتحكم فيه شهواته. وحين تتحقق له شهوة الآن، يتساءل هل سيفعل مثلها غداً؟ وتتملك الشهوة كل وقته، لذلك يعيش في كرب مستمر، لأنه يخاف أن يفوته النعيم أو أن يفوت هو النعيم، ويصير حاله كحال الكلب يلهث آمناً أو غير آمن، جائعاً أو غير جائع، عطشان أو غير عطشان.



(2) تفسير الشعراوي.

(1) التحرير والتنوير.

لهو

(لَهُو - لَعِب - خَوْض - عَبَث - لَغُو)

- اللُّهُو: لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11].
- اللَّعِبُ: أفعال نشيطة تسلي ولا تنفع ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَلْعِبِينَ﴾ [الدخان: 38].
- الخَوْضُ: تعكير الشيء الصافي الهادىء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آبِلِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68].
- العَبَثُ: تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: 128].
- اللُّغُو: كلام كثير يسلي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: 55].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والهاء والحرف المعتلّ أصلانٍ صحيحان: أحدهما يدلُّ على شُغْلٍ عن شيءٍ بشيءٍ، والآخر على بُدْ شيءٍ من اليد. فالأول اللُّهُو، وهو كلُّ شيءٍ شَغَلَكَ عن شيءٍ، فقد ألهاك. ولهُوتُ من اللُّهُو. ولهيتُ عن

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشيء، إذا تركته لغيره. والقياس واحد وإن تغير اللفظ أدنى تغير. ويقولون: إذا استأثر الله تعالى بشيء فآله عنه، أي اتركه ولا تشتغل به. وفي الحديث في البَلل بعد الوضوء: «آله عنه». وكان ابن الزبير إذا سمع صوت الرعد لَهَى عن الحديث الذي يقول: تَرَكَه وأعرض عنه. وقد يُكنى باللهو عن غيره. قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ [الأنبياء: 17]. وقال الحسن وقتادة: أراد باللهو المرأة. وقال قوم: أراد به الولد. وأمّا الأصل الآخر فاللهوة، وهو ما يطرحه الطاحن في ثُقْبَةِ الرَّحَى بيده، والجمع لَهَى، وبذلك سُمِّي العطاء لُهَوَةً فليل: هو كثير اللَهَى. فأما اللهاة فهي أقصى الفم، كأنها شُبِّهَتْ بثُقْبَةِ الرَّحَى، وسميت لهأة لما يُلقَى فيها من الطعام.

قال الجوهري⁽¹⁾: اللهأة: الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم، والجمع اللها واللهوات واللهيات أيضاً. واللهوة بالضم: ما يلقى الطاحن في فم الرحى بيده؛ تقول منه: ألَهَيْتُ في الرحى. والجمع لهاً. واللهوة أيضاً: العطية، دراهم كانت أو غيرها، والجمع اللها. يقال: إنه لمعطاء اللها، إذا كان جواداً يعطي الشيء الكثير. ولَهَيْتُ عن الشيء بالكسر ألَهَى لَهِيًّا ولُهَيَانًا، إذا سلوت عنه وتركت ذكره وأضربت عنه. وألهاءه، أي شغله. ولهأه به تلهيةً، أي علله. ولهوتُ بالشيء ألُهَوَ لهوًا، إذا لعبت به. وتلَهَيْتُ به مثله. وتلاهوا، أي لها بعضهم ببعض. وقد يُكنى باللهو عن الجماع. وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قالوا: امرأة، ويقال ولدًا. وتقول: آله عن الشيء، أي اتركه.

المعنى المشترك لكلمة (ل ه و)

وقد وردت كلمة (لهو) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: اللهو يعني: السخرية والاستهزاء ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: 51].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثاني: اللهو يعني: الولد ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَأَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ [الأنبياء: 17].

الوجه الثالث: اللهو يعني: ضرب الطبل ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: 11].

الوجه الرابع: اللهو يعني: الاشتغال ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ ءَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 9].

الوجه الخامس: اللهو يعني: الباطل ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: 20].

الوجه السادس: اللهو يعني: الغناء ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان: 6].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمد: 36].

قال ابن عاشور⁽¹⁾: اللعب: الفعل الذي يريد به فاعله الهزل دون اجتناء فائدة كأفعال الصبيان في مرحهم.

واللهو: العمل الذي يعمل لصرف العقل عن تعب الجد في الأمور فيلهو عن ما يهتم له ويكدّ عقله.

والإخبار عن الحياة بأنها لعب ولهو على معنى التشبيه البليغ، شُبّهت أحوال الحياة الدنيا باللعب واللهو في عدم ترتب الفائدة عليها لأنها فانية منقضية والآخرة هي دار القرار.

(1) التحرير والتنوير.

وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائد العيش على الزهادة في مقابلة العدو ويتلو إلى مسالمتهم فإن ذلك يغري العدو بهم.

قال الشعراوي⁽¹⁾: القرآن الكريم أعطانا صوراً متعددة للحياة الدنيا تدل في مجملها على أنها حياة قصيرة هيئته تغرُّ الناس وتخدعهم، من هذه الصور قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: 45].

وهنا: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ...﴾ [محمد: 36] وهذا أسلوب قصر يؤكد أن الدنيا ما هي إلا كذلك لعب ولهو، فليحذر العاقل ولا يغتر بها.

اللعب أن تشغل بشيء لا يضر لكنه لا ينفع، لذلك أخذت بعض المجتمعات المتقدمة تُرشد لعب الأطفال، بحيث تؤدي الغرض في تسلية الطفل، وأيضاً تعلمه شيئاً للمستقبل.

لذلك قال النبي ﷺ: «علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل».

واللعب بالنسبة للطفل يكون قبل التكليف، أما اللهو فهو الانشغال بعمل لا يفيد ولا ينفع ويلهيك عن عمل مفيد نافع، كالذي يجلس على القهوة مثلاً يلعب الشطرنج، ويؤذن للظهر فلا يقوم للصلاة.

وفي سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ أَنْفُسُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ [الجمعة: 11].

والمتتبع لآيات القرآن يجدها تصف الدنيا في أكثر من موضع بهذا الوصف، لعب ولهو بهذا الترتيب الوجودي، لأن اللعب للأطفال واللهو للكبار إلا في سورة العنكبوت، فيقول: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 64] لأن الكلام هنا عن الفتن التي تضرُّ بالآخرة وتبعدك عن ثوابها، فذكر اللهو قبل اللعب.

(1) تفسير الشعراوي.

● قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: 64].

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ إشارة تحقيرٍ وازدراءٍ للدُّنيا وكيف لا وقد قال رسولُ الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تزُنُ عندَ الله جناحَ بعوضةٍ ما سقى الكافرَ منها شربةَ ماءٍ» ﴿إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: 64] أي إلا كما يُلهى ويلعبُ به الصبيانُ يجتمعون عليه ويتهجون به ساعةً ثم يتفرَّقون عنه.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾ اللهو هو الاستمتاع بلذة الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون.

● قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ [الأنبياء: 17].

قال القرطبي⁽³⁾: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ لما اعتقد قوم أن له ولداً قال: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ واللهو المرأة بلغة اليمن؛ قاله قتادة. وقال عقبة بن أبي جسرَةَ - وجاء طاوس وعطاء ومجاهد يسألونه عن قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ - فقال: اللهو الزوجة؛ وقاله الحسن. وقال ابن عباس: اللهو الولد؛ وقاله الحسن أيضاً. قال الجوهرى: وقد يكنى باللهو عن الجماع.

قال الطبري⁽⁴⁾: يقول تعالى ذكره: لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكننا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة. وقيل: اللهو: المرأة أو الزوجة.

ومعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ نساءً وولداً، ﴿لَا تَتَّخِذُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ قال: من عندنا، ولا خلقنا جنة ولا ناراً ولا موتاً ولا بعثاً ولا حساباً.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

(1) إرشاد العقل السليم.

(4) جامع البيان.

(2) لباب التأويل.

● قال تعالى: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثُر: 1].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿أَلْهَنَكُمْ﴾ أي شغلكم وأصل اللهو الغفلة ثم شاع في كل شاغل وخصه العرف بالشاغل الذي يسر المرء وهو قريب من اللعب ولذا ورد بمعناه كثيراً، وقال الراغب: اللهو ما يشغلك عما يعني ويهم، وقيل وليس بذلك المراد به هنا الغفلة والمعنى جعلكم لاهين غافلين ﴿التَّكَاثُرُ﴾ أي التباري في الكثرة والتباهي بها بأن يقول هؤلاء نحن أكثر هؤلاء نحن أكثر.

قال ابن عجيبة⁽²⁾: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ أي: شغلكم التغالب في الكثرة والتفاخر بها. روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا، وتعادوا بالسادة والأشراف، فقال كلُّ فريق منهم: نحن أكثر منكم سيّداً، وأعز عزيزاً، وأعظم نفراً، فكثرتهم بنو عبد مناف، فقالت بنو سهم: إنّ البغي في الجاهلية أهلكنا، فعادونا بالأحياء والأموات، ففعلوا، وقالوا: قبر فلان، وهذا قبر فلان، فكثرتهم بنو سهم. والمعنى: أنكم تكاثرتُم بالأحياء.

● قال تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: 3].

قال الشوكاني⁽³⁾: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ حال أيضاً والمعنى: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث في حال من الأحوال إلا في الاستماع مع اللعب والاستهزاء ولهوة القلوب، وقرئ: «لاهيّة» بالرفع.

قال العزّ بن عبد السلام⁽⁴⁾: ﴿لَاهِيَةً﴾ غافلة باللهو عن الذكر أو مشتغلة بالباطل عن الحق.

(3) فتح القدير.

(4) التفسير العظيم.

(1) روح المعاني.

(2) البحر المديد.

لوح

(لَوْح - سِجْلٌ - صَحِيفَةٌ - رَقٌّ - رَقِيمٌ - قِرْطَاسٌ)

- اللُّوْحُ: خشبة ناعمة يكتب عليها العنوان المهم ليبقى محفوظاً ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 22].
- السِّجْلُ: حفظ كتابة الأشياء المهمة ﴿كَطَبَّ السِّجْلَ لِلْكَتُبِ﴾ [الأنبياء: 104] أي لطيّه لما كتب فيه حفظاً له لأهميته.
- الصَّحِيفَةُ: المبسوط من الشيء كالورقة التي يكتب فيها وجمعها صحف وصحائف ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10].
- الرِّقُّ: قطعة من جلد تكتب فيها أوامر الملوك وعطاياهم ﴿وَأَطْوِرَ﴾ [الطور: 1-3].
- الرَّقِيمُ: حجر تكتب فيه الأسماء والأرقام والآيات ونحو ذلك ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: 9].
- القِرْطَاسُ: مجموعة صحائف يكتب فيها موضوع واحد ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِءُ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ قَرَأْتَهُمْ﴾ [الأنعام: 91].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والواو والحاء أصلٌ صحيح، مُعْظَمُهُ مَقَارِبَةٌ بَابِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

اللَّمَعَان. يقال: لَاحَ الشَّيْءُ يَلُوح، إذا لَمَحَ وَلَمَعَ. والمصدر اللَّوْح، ويقال: أَلَاخَ بَسِيفِهِ: لَمَعَ بِهِ. وَأَلَاخَ الْبِرْقُ: أَوْمَضَ. وَاللِّيَاخُ: الْأَبْيَضُ.

إِنَّ الْأَلْوَاخَ: مَا لَاحَ مِنَ السَّلَاحِ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ السُّيُوفُ. وَمِنَ الْبَابِ لَوَّحَهُ الْحَرُّ، وَذَلِكَ إِذَا حَرَّقَهُ وَسَوَّدَهُ حَتَّى لَاحَ مِنْ بُعْدٍ لَمَنْ أَبْصَرَهُ. وَمِنَ الْبَابِ اللَّوْحُ: الْكَتِفُ. وَاللَّوْحُ الْوَاحِدُ مِنَ الْأَوْحِ السَّفِينَةِ؛ وَهُوَ أَيْضاً كُلُّ عَظْمٍ عَرِيضٍ. وَسُمِّيَ لَوْحاً لِأَنَّهُ يَلُوحُ. وَمِنَ الْبَابِ اللَّوْحُ بِالضَّمِّ، وَهُوَ الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَمَنِ الَّذِي شَدَّ عَنْ هَذَا الْبَابِ اللَّوْحُ: الْعَطَشُ: وَدَابَّةٌ مَلُوحٌ: سَرِيعُ الْعَطَشِ. وَمِمَّا شَدَّ عَنْهُ أَيْضاً قَوْلُهُمْ: أَلَاخَ مِنَ الشَّيْءِ: حَاذَرَ.

قال الجوهري⁽¹⁾: لَاحَ الشَّيْءُ يَلُوحُ لَوْحاً، أَي لَمَحَ. وَلاَحَهُ السَّفَرُ: غَيَّرَهُ. وَلاَحَ لَوْحاً وَلُوحاً: عَطَشَ. وَالتَّاحَ مِثْلُهُ. وَلاَحَ الْبِرْقُ وَأَلَاخَ، إِذَا أَوْمَضَ. وَلاَحَ النُّجْمُ وَأَلَاخَ، إِذَا بَدَأَ. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: لَاحَ سُهَيْلٌ، إِذَا بَدَأَ. وَأَلَاخَ، إِذَا تَلَاوَأَ. قَالَ: وَأَلَاخَ بِحَقِّي، إِذَا ذَهَبَ بِهِ. أَبُو عَمْرٍو: أَلَاخَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّيْءِ، إِذَا أَشْفَقَ وَحَاذَرَ. وَأَلَاخَ بِسَيْفِهِ: لَمَعَ بِهِ. وَأَلَاحَهُ: أَهْلَكَهُ. وَالْمَلُوحُ مِنَ الدَّوَابِّ: السَّرِيعُ الْعَطَشُ. وَإِبْلٌ لَوْحِي، أَي عَطَشِي. وَلَوْحَتُهُ الشَّمْسُ: غَيَّرَتْهُ وَسَعَفَتْ وَجْهَهُ. وَلَوْحَ بَثْوَبَةَ: لَمَعَ بِهِ. وَلَوْحَتُ الشَّيْءِ بِالنَّارِ: أَحْمَيْتُهُ. وَاللَّوْحُ: الْكَتِفُ، وَكُلُّ عَرِيضٍ. وَاللَّوْحُ الَّذِي يُكْتَبُ فِيهِ. وَاللَّوْحُ السَّلَاحُ: مَا يَلُوحُ مِنْهُ كَالسَيْفِ، وَالسِّنَانُ.

المعنى المشترك لكلمة (لوح)

وقد وردت كلمة (لوح) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الألواح يعني: الصحف ﴿وَأَلْفَى الْأَلْوَاخَ﴾ [الأعراف: 150].

الوجه الثاني: اللوح: هو اللوح المحفوظ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [الأنعام: 11] في لَوْحٍ

مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ [البروج: 21-22].

(1) الصحاح في اللغة.

الوجه الثالث : لواحة يعني : لواحة ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر : 29] .

الوجه الرابع : الألواح يعني : العوارض التي في السفن ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ
وَدُوسِرٍ﴾ [القمر : 13] .

في القرآن الكريم:

● قال تعالى : ﴿فِي لَوَاحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج : 22] .

قال الألوسي⁽¹⁾ : ﴿فِي لَوَاحٍ﴾ أي كائن في لوح ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ أي ذلك اللوح من وصول الشياطين إليه . وهذا هو اللوح المحفوظ المشهور . وقيل محفوظ بعد التنزيل من التغيير والتبديل والزيادة والنقص كما قال سبحانه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : 9] وقيل محفوظ في ذلك اللوح عن وصول الشياطين إليه والله تعالى أعلم .

قال السمين⁽²⁾ : قال الزمخشري : «يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين إليه» .

● قال تعالى : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُوسِرٍ﴾ [القمر : 13] .

قال الفخر الرازي⁽³⁾ : أي سفينة ، حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، إشارة إلى أنها كانت من ألواح مركبة موثقة بدثر ، وكان انفكاكها في غاية السهولة ، ولم يقع فهو بفضل الله ، والدسر المسامير .

قال القرطبي⁽⁴⁾ : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ﴾ أي على سفينة ذات ألواح . ﴿وَدُوسِرٍ﴾ قال قتادة : يعني المسامير التي دُسرَت بها السفينة أي شددت ؛ وقال الحسن وشهر

(1) روح المعاني .

(2) الدر المصون .

(3) التفسير الكبير .

(4) الجامع لأحكام القرآن .

بن حَوْشَب وعكرمة: هي صدر السفينة التي تضرب بها المَوْجُ سُمِّيت بذلك لأنها تَدْسُرُ الماء أي تدفعه، والدَّسْرُ الدَّفْعُ والمَخْرُ.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿وَحَمَلَتْهُ﴾ يعني نوحاً ﴿عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ﴾ يعني سفينة ذات ألواح. وأراد بالألواح، خشب السفينة العريضة.



(1) لباب التأويل.

لوذ

(لَاذٌ - لَجَأٌ - حَصْنٌ - أَوَى - خَزَنٌ

- عَصَمٌ - التَّحَدُّ)

- **الْمَلَاذُ:** من تحتمي به لقوته فتقف خلفه ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ﴾ [الثور: 63].
- **الْمَلْجَأُ:** المعقل وهو ما يتحصن به من قلعة ونحوها ﴿وَوَظَنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 118].
- **الْحِصْنُ:** سياج منيع يحيط بالمدينة يمنع اقتحامها من العدو ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: 2].
- **الْمَأْوَى:** المكان الآمن من كل ما تكره ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [٤١] عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ [النجم: 14-15].
- **الْمَخْزَنُ:** المكان الذي تحفظ فيه الشيء الثمين ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 55].
- **الْعَاصِمُ:** الأماكن الرئيسية التي تعصم أهلها من الغزو ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43].
- **الْمُلْتَحِدُ:** مكان خفي إلى جانبك تستتر به عند الخوف ﴿وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ [الكهف: 27].



النصوص اللغوية:

قال الجوهري⁽¹⁾: لاذ به لُوَاذًا وِلِيَاذًا، أي لجأ إليه وعادَ به. واللُوذُ أيضاً: جانب الجبل وما يُطيف به، والجمع ألُوَاذٌ. ولاوَدَ القومُ مُلاوِذَةً، أي لاذ بعضهم ببعض. ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لُوَاذًا﴾ [النور: 63]. ولو كان من لاذ لقال: لِيَاذًا.

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: اللُوذُ بالشيء: الاستتارُ، والاختصانُ به، كاللُوَاذِ، مُثَلَّثَةً، واللِيَاذِ والمُلاوِذَةِ، والإِحَاظَةُ، كَالِإِلَاذَةِ، وجَانِبُ الجَبَلِ، وما يُطِيفُ به، ومُنْعَطَفُ الوَادِي، جمعه: ألُوَاذٌ. والمَلَاذُ: الحِصْنُ، كَالْمِلْوَذَةِ. والمُلاوِذَةُ واللُوَاذُ: المُرَاوَعَةُ، كَاللُوَاذَانِيَّةِ، والخِلافُ، وأن يَلُوذَ بعضهم ببعض، كالتلُوَاذِ. واللوذ من الشيء: ناحيته. واللَاذَةُ: ثوبٌ حريرٌ أحمرٌ صِينِيٌّ، جمعه: لاذٌ. والمَلَاوِذُ: المَازِرُ.

قال الراغب⁽³⁾: قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لُوَاذًا فَيَحْذَرُ﴾ [النور: 63] هو من قولهم: لاوذ بكذا يلاوذ لُوَاذًا وملاوِذَةً: إذا استتر به. أي: يستترون فيلتجئون بغيرهم فيمضون واحداً بعد واحد، ولو كان من: لاذ يلوذ لقال: لِيَاذًا إلا أن اللُوَاذِ هو فعال من: لاوذ. واللِيَاذِ من فعل، واللوذ: ما يطيف بالجبل منه.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لُوَاذًا﴾ [النور: 63].

(3) مفردات الراغب.

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

قال أبو السعود⁽¹⁾: ﴿لُوَذَاً﴾ أي مُلاوذةً بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالإذن إراءةً أنه من أتباعه. وقرئ بفتح اللام وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون أي مُلاوذين أو على أنه مصدرٌ مؤكّد لفعل مضمّر هو الحال في الحقيقة أي يلوذون لُوَذَاً.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿مِنْكُمْ لُوَذَاً﴾ أي يستتر بعضهم ببعض ويروغ في خفية فيذهب قيل كانوا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله ﷺ مختفين وقال ابن عباس: لوذاً أي يلوذ بعضهم ببعض، وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي ﷺ فكانوا يلوذون ببعض أصحابه، فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد يعلم فيه التهديد بالمجازاة.



(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

لوط

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والواو والطاء كلمة تدل على اللُصوق. يقال: لاط الشيء بقلبي، إذا لصق. وفي بعض الحديث: «الولد أَلُوْطُ بِالْقَلْبِ»، أي ألصق. ويقولون: هذا أمرٌ لا يَلْتَاطُ بِصَفْرِي، أي لا يَلصق بقلبي. وُلِطْتُ الْحَوْضَ لَوْطًا، إذا مَدَرْتَهُ بِالطَّيْنِ. لوع اللام والواو والعين: اللوعة: الحُب. [و] يقال: رجلٌ لَاعٌ هَاعٌ، إذا كان جباناً.

قال الجوهري⁽²⁾: الكسائي: لاط الشيء بقلبي يَلُوْطُ وَيَلِيطُ. يقال: هو أَلُوْطٌ بقلبي وَأَلِيطٌ، وإني لأَجِدُ له في قلبي لَوْطًا وَلِيطًا، يعني الحُبَّ اللازقَ بالقلب. وهذا أمرٌ لا يَلْتَاطُ بِصَفْرِي، أي لا يَلصق بقلبي. ويقال: استَلَاطُوهُ، أي الرزقوه بأنفسهم. وفي الحديث: «اسْتَلَطْتُمْ دَمَ هَذَا الرَّجُلِ» أي استوجبتم. وُلِطْتُ الْحَوْضَ بِالطَّيْنِ لَوْطًا، أي مَلَطْتَهُ بِهِ وَطَيْنْتَهُ. وَاللَّوْطُ الرِّدَاءُ. يقال: لبس لَوْطِيهِ. ولاط الرجلُ ولاوْطَ، أي عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لَوِيطٍ.

في القرآن الكريم:

● قوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي إِذًا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا عَالٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

لُوطٍ نَجَّيْنَهُمْ بِسِحْرِ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ [القمر]:

[35-33].

قال القرطبي⁽¹⁾: إلا آل لوط يعني من تبعه على دينه ولم يكن إلا بنتاه، نجيناهم بسحر قال الأخفش: إنما أجراه لأنه نكرة، ولو اراد «سحر» يوماً بعينه لما أجراه، ونظيره: اهبطوا مصرأً لما نكره، فلما عرفه في قوله: ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ [يوسف: 99] لم يجره، وكذا قال الزجاج: «سحر» إذا كان نكرة يراد به سحر من الأسحار يصرف، تقول أتيتته سحرأً، فإذا أردت سحر يومك لم تصرفه، تقول: أتيتته سحر يا هذا، وأتيتته بسحر. والسحر: هو ما بين آخر الليل وطلوع الفجر، وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار؛ لأن في هذا الوقت يكون مخايل الليل ومخايل النهار.

قال الطبري⁽²⁾: يقول - تعالى ذكره: كذبت قوم لوط بآيات الله التي أنذرهم وذكرهم بها. فأرسلنا عليهم حجارة. وقوله: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَهُمْ بِسِحْرِ﴾ [القمر: 34] يقول: غير آل لوط الذين صدقوه واتبعوه على دينه فإننا نجيناهم من العذاب الذي عذبنا به قومه الذين كذبوه، والحاصب الذي حصبناهم به بسحر: بنعمة من عندنا. يقول: نعمة أنعمناها على لوط وآله، وكرامة أكرمناهم بها من عندنا.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر: 35] يقول: وكما أثبتنا لوطاً وآله، وأنعمنا عليه، فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا كذلك نشيب من شكرنا على نعمتنا عليه، فأطاعنا وانتهى إلى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا. وأجرى قوله «بسحر»؛ لأنه نكرة. وإذا قالوا: فعلت هذا سحر بغير باء لم يجروه.

(2) جامع البيان.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

لوم

(لُوم - حَرَج - ضَيْق - ضَيْر - تَثْرِيْب)

- اللُّومُ: العذل ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ﴾ [القلم: 30].
- الحَرَجُ: الضيق الشديد عند ملتقى إرادتين مختلفتين ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78].
- الضُّيْقُ: عدم توفر السعة في تحقيق المراد ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 25].
- الضَّيْرُ: توقع الضرر الشديد المحتمل ﴿لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 50].
- التَثْرِيْبُ: اللوم الشديد على خطأ فادح ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: 92].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والواو والميم كلمتان تدلُّ إحداهما على العتب والعذل، والأخرى على الإبطاء. فالأول اللوم، وهو العذل. تقول: لُمته لوماً، والرجل لُموم. والمليم الذي يستحق اللوم. واللوماء الملامة، ورجل لومة: يلوم الناس. ولومة يلام. والكلمة الأخرى التلوم، وهو التمكث. ويقال: إن اللامة: الأمر يلام عليه الإنسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري⁽¹⁾: اللَّوْمُ: العَدْلُ. تقول: لامه على كذا لَوْمًا ولَوْمَةً، فهو مَلُومٌ. ولَوْمَةٌ شِدْدٌ للمبالغة. واللَّوْمُ جمع لَائِمٍ. واللائِمَةُ: المَلَامَةُ، وكذلك اللومي على فُعْلَى. يقال: ما زلت أتجرع فيك اللوائِمَ. والمَلَاوِمُ: جمع المَلَامَةِ. واللَّامَةُ: الأمر يُلامُ عليه. وألامَ الرجلُ، إذا أتى بما يُلامُ عليه. يقال: لامَ فلانٌ غيرَ مُلِيمٍ. وفي المثل: «رَبُّ لَائِمٍ مُلِيمٍ». واستلامَ الرجلُ إلى الناس، أي استنذَمَ. أبو عبيدة: يقال أَلَمْتُهُ بمعنى لُمْتُهُ.

والمَلَاوِمَةُ: أن تَلومَ رجلاً ويلومك. وتَلَاوَمُوا: لامَ بعضهم بعضاً. ورجلٌ لَوْمَةٌ: يَلومُهُ الناس. ولَوْمَةٌ يَلومُ الناس. والتَلَوُّمُ الانتظار والتَمَكُّثُ. ولامُ الإنسان: شَخْصُهُ، غير مهموز.

المعنى المشترك لكلمة (ل وم)

وقد وردت كلمة (لوم) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: اللوام يعني: النادم ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [الْقِيَامَةِ: 2].

الوجه الثاني: اللائم يعني: المعنف ﴿بِجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: 54].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ﴾ [القلم: 30].

قال الفخر الرازي⁽²⁾: أي يلوم بعضهم بعضاً يقول: هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي، ويقول: ذاك لهذا أنت خوفتنا بالفقر، ويقول الثالث لغيره: أنت

(2) التفسير الكبير.

(1) الصحاح في اللغة.

الذي رغبتني في جمع المال فهذا هو التلاوم. ثم نادوا على أنفسهم بالويل.
قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ﴾ أي يلوم هذا هذا في القسم
ومنع المساكين، ويقول: بل أنت أشرت علينا بهذا.

● قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَنَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الذاريات: 40]

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَنَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ وفيه من الدلالة
على غاية عظم شأن القدرة الربانية ونهاية قمأة فرعون وقومه ما لا يخفى ﴿وَهُوَ
مُلِيمٌ﴾ أي آت بما يلام عليه من الكفر والطغيان والجملة حال من الضمير في
فأخذناه.

قال الخازن⁽³⁾: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب
الرسل.

● قال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: 54].

قال ابن عاشور⁽⁴⁾: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ صفة رابعة، وهي عدم الخوف من
الملامة، أي في أمر الدين، كما هو السياق.

واللومة الواحدة من اللوم. وأريد بها هنا مطلق المصدر، كاللوم لأنها لما
وقعت في سياق النفي فعمت زال منها معنى الوحدة كما يزول معنى الجمع في
الجمع المعمم بدخول ال الجنسية لأن (لا) في عموم النفي مثل (ال) في عموم
الإثبات، أي لا يخافون جميع أنواع اللوم من جميع اللائمين إذ اللوم منه:
شديد، كالتقريع، وخفيف؛ واللائمون: منهم اللائم المخيف، والحبيب؛ فنفي
عنهم خوف جميع أنواع اللوم. ففي الجملة ثلاثة عمومات: عموم الفعل في سياق
النفي، وعموم المفعول، وعموم المضاف إليه.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) لباب التأويل.

(4) التحرير والتنوير.

وهذا الوصف علامة على صدق إيمانهم حتى خالط قلوبهم بحيث لا يصرفهم عنه شيء من الإغراء واللوم لأن الانصياع للملام آية ضعف اليقين والعزيمة .

ولم يزل الإعراض عن ملام اللائمين علامة على الثقة بالنفس وأصالة الرأي . وقد عدّ فقهاؤنا في وصف القاضي أن يكون مستخفاً باللائمة على أحد تأويلين في عبارة المتقدمين ، واحتمال التأويلين دليل على اعتبار كليهما شرعاً .

قال الطبري⁽¹⁾ : ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ يقول : ولا يخافون في ذات الله أحداً ، ولا يصدّهم عن العمل بما أمرهم الله به من قتال عدوّهم لومة لائم لهم في ذلك .

● قال تعالى : ﴿ فَلَا تُلْمُوا نَفْسَكُمْ ﴾ [إبراهيم : 22] .

قال الألوسي⁽²⁾ : ﴿ فَلَا تُلْمُوا نَفْسَكُمْ ﴾ بوعدى إياكم حيث لم يكن على طريق القسر والإلجاء كما يدل عليه الفاء ، وقيل : بوسوستي فإن من صرح بالعداوة وقال : ﴿ لَا قُودَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الأعراف : 16] لا يلام بأمثال ذلك . وقرئ ﴿ فَلَا تُلْمُوا نَفْسَكُمْ ﴾ بالياء على الالتفات ﴿ وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ حيث استجبت لي باختباركم الناشيء عن سوء استعدادكم حين دعوتكم بلا حجة ولا دليل بل بمجرد تزيين وتسويل ولم تستجيبوا لربكم إذ دعاكم دعوة الحق المقرونة بالبينات والحجج ، وليس مراد اللعين التنصل عن توجه اللائمة إليه بالمرّة بل بيان أنهم أحقّ بها منه . وفي «الكشاف» أن في هذه الآية دليلاً على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلهما لنفسه وليس من الله تعالى إلا التمكين ولا من الشيطان إلا التزيين ، ولو كان الأمر كما تزعم المجبرة لقال : فلا تلوموني ولا أنفسكم فإن الله تعالى قد قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه ، وليس قوله المحكي باطلاً لا يصح التعلق به وإلا لبين الله سبحانه بطلانه وأظهر إنكاره ، على أنه لا طائل [له] في

(2) روح المعاني .

(1) جامع البيان .

النطق بالباطل في ذلك المقام، ألا ترى كيف أتى بالصدق الذي لا ريب فيه في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَّكُمْ﴾ إلى آخره.

قال ابن كثير⁽¹⁾: ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ اليوم ﴿وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فإن الذنب لكم؛ لكونكم خالفتم الحجج، واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل.



(1) تفسير ابن كثير.

لون

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والواو والنون كلمة واحدة، وهي سحنة الشيء: من ذلك اللون: لون الشيء، كالحمرة والسواد، ويقال: تلون فلان: اختلفت أخلاقه. واللون جنس من التمر. واللين: النخلة، منه، وأصل الياء فيها واو. قال الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ [الحشر: 5].

قال الفيروزآبادي⁽²⁾: اللون: ما فصل بين الشيء وبين غيره، والنوع، وهيئة كالسواد، والدقل من النخل، أو هو جماعة، وأحدثها: لونة، بالضم، ولينة، بالكسر، وتجمع لينة على لين، ولين على ليان. والمتلون: من لا يثبت على خلق واحد. واللان: بلاد، وأمة في طرف إزمينية، وعلان لحن العامة. وأبو عبد الله اللاني: معلم الأمراء. والون، كاسود: تلون.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿تُخْتَلَفُ أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: 27].

قال الطبري⁽³⁾: ﴿تُخْتَلَفُ أَلْوَانُهَا﴾ يعني: مختلف ألوان الجدد.

قال الفخر الرازي⁽⁴⁾: ﴿تُخْتَلَفُ أَلْوَانُهَا﴾، الظاهر أن الاختلاف راجع إلى

(3) جامع البيان.

(4) التفسير الكبير.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

كل لون أي بيض مختلف ألوانها وحمرة مختلف ألوانها، لأن الأبيض قد يكون على لون الجص، وقد يكون على لون التراب الأبيض دون بياض الجص، وكذلك الأحمر، ولو كان المراد أن البيض والحمرة مختلف الألوان لكان مجرد تأكيد والأول أولى، وعلى هذا فنقول لم يذكر مختلف ألوانها بعد البيض والحمرة والسود، بل ذكره بعد البيض والحمرة وآخر السود الغريب، لأن الأسود لما ذكره مع المؤكد وهو الغريب يكون بالغاً غاية السواد فلا يكون فيه اختلاف.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿تُخْتَلَفُ أَلْوَانُهَا﴾ يعني منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر.

● قال تعالى: ﴿وَأَخْتَلَفُ أَلْسِنِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [الروم: 22].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿وَأَلْوَانِكُمْ﴾ بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحُلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص حتى إن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور المتلاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة وإن كانا في غاية التشابه وإنما نُظِمَ هذا في سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والأرض مع كونه من الآيات الأنفسية الحقيقية بالانتظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للإيدان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم.

قال ابن عاشور⁽³⁾: أراد باختلاف الألسنة اختلاف الأصوات بحيث تتمايز أصوات الناس المتكلمين بلغة واحدة فنعرف صاحب الصوت وإن كان غير مرئي. وأما اختلاف ألوان البشر فهو آية أيضاً لأن البشر منحدر من أصل واحد وهو آدم، وله لون واحد لا محالة، ولعله البياض المشوب بحمرة، فلما تعدد نسله جاءت الألوان المختلفة في بشراتهم وذلك الاختلاف معلول لعدة علل أهمها المواطن

(1) لباب التأويل.

(2) إرشاد العقل السليم.

(3) التحرير والتنوير.

المختلفة بالحرارة والبرودة، ومنها التوالد من أبوين مختلفي اللون مثل المتولد من أم سوداء وأب أبيض، ومنها العلل والأمراض التي تؤثر تلويئاً في الجلد، ومنها اختلاف الأغذية ولذلك لم يكن اختلاف ألوان البشر دليلاً على اختلاف النوع بل هو نواع واحد، فللبشر ألوان كثيرة أصلاها البياض والسواد، وكان أصل اللون البياض لأنه غير محتاج إلى علة ولأن التشريح أثبت أن ألوان لحوم البشر التي تحت الطبقة الجلدية متحدة اللون. ومن البياض والسواد انشقت ألوان قبائل البشر فجاء منها اللون الأصفر واللون الأسمر واللون الأحمر. واعلم أن من مجموع اختلاف اللغات واختلاف الألوان تمايزت الأجزاء البشرية واتحدت مختلطات أنسابها. وقد قسموا أجزاء البشر الآن إلى ثلاثة أجزاء أصلية وهي الجزء القوقاسي الأبيض، والجزء المغولي الأصفر، والجزء الحبشي الأسود، وفرعوها إلى ثمانية وهي الأبيض والأسود والحبشي والأحمر والأصفر والسّامي والهندي والملايي (نسبة إلى بلاد الملايو).



لوى

(لَوَى - طَوَى - ثَنَى - طَبَقَ - قَلَبَ - لَى)

■ **الَلَوَى**: الإمعان في الهزيمة ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَيَّ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: 153].

■ **الَطَّى**: تكرار الشيء الواحد حتى يحمل بيد واحدة ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67].

■ **الثنى**: ما يعاد مرتين ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ﴾ [هود: 5].

■ **الطَّبَقُ**: جعل الشيء فوق الآخر بقدرة ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: 3].

■ **القلب**: صرف الشيء إلى وجه آخر ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].

■ **اللى**: إمالة الشيء لإفشال وظيفته ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 78].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والواو والياء أصلٌ صحيح، يدلُّ على إمالةٍ للشيء. يقال: لوى يده يلوئها. ولوى برأسه: أماله. واللوى: ما ذبل من البقل، وسمي

(1) معجم مقاييس اللغة.

لَوِيًّا لِأَنَّهُ إِذَا ذَبَلَ التَّوَى وَمَالَ. وَاللَّوَاءُ مَعْرُوفٌ، وَسَمِّيَ لِأَنَّهُ يُلَوَّى عَلَى رُمْحِهِ. وَاللَّوِيَّةُ: مَا ذُخِرَ مِنْ طَعَامٍ لِغَيْرِ الْحَاضِرِينَ، كَأَنَّهُ أُمِيلُ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ. وَاللَّوَى بِالشَّيْءِ، إِذَا أَشَارَ بِهِ كَالْيَدِ وَنَحْوِهِ. وَاللَّوَى بِالشَّيْءِ: ذَهَبَ بِهِ، وَكَأَنَّهُ أَمَالَهُ إِلَى نَفْسِهِ. وَاللَّوَى الرَّجُلُ الْمَجْتَنِبُ الْمُنْفَرِدَ، لَا يَزَالُ كَذَلِكَ، كَأَنَّهُ مَالَ عَنْ الْجُلُوسِ إِلَى الْوَحْدَةِ. وَاللَّيَاءُ، الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الْمَاءِ، وَسَمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَأَنَّهَا مَالَتْ عَنْ نَهْجِ الْمَاءِ. وَلَوَاهُ دَيْتُهُ يَلْوِيهِ لَيًّا وَلَيَّانًا، وَهُوَ الْبَابُ.

وَلَوَى الرَّمْلُ: مُنْقَطِعُهُ. وَاللَّوَى الْقَوْمُ، إِذَا بَلَعُوا لَوَى الرَّمْلِ. وَسَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الرِّيحَ تَلْوِيهِ كَيْفَ شَاءَتْ. وَيَقُولُونَ: أَكْثَرَتْ مِنَ الْحَيِّ وَاللَّيِّ. قَالُوا: فَالْحَيُّ: الْوَاضِحُ مِنَ الْكَلَامِ، وَ[اللي]: الَّذِي لَا يُهْتَدَى لَهُ.

قال ابن منظور⁽¹⁾: لَوِيْتُ الْحَبْلَ أَلْوِيَهُ لَيًّا: فَتَلْتُهُ. ابن سيده: اللَّيُّ الْجَدْلُ وَالتَّنْيُّ، لَوَاهُ لَيًّا، وَالْمَرَّةُ مِنْهُ لَيْتٌ، وَجَمَعَهُ لَوَى كَكَوَّةٍ وَكَوَى؛ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، وَلَوَاهُ فَالْتَوَى وَتَلَوَى. وَلَوَى يَدَهُ لَيًّا وَلَوِيًّا نَادِرٌ عَلَى الْأَصْلِ: ثَنَاهَا، وَلَمْ يَحْكِ سَبِيحَهُ لَوِيًّا فِيمَا شَدَّ، وَلَوَى الْغُلَامُ بَلَغَ عَشْرِينَ وَقَوِيَتْ يَدُهُ فَلَوَى يَدَ غَيْرِهِ. وَلَوَى الْقَدْحُ لَوَى فَهُوَ لَوٍ وَالتَّوَى، كِلَاهِمَا: اعْوَجَّ؛ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ. وَاللَّوَى مَا التَّوَى مِنَ الرَّمْلِ، وَقِيلَ: هُوَ مُسْتَرْفَقُهُ، وَهُمَا لَوِيَانِ، وَالْجَمْعُ أَلْوَاءُ، وَكَسَّرَهُ يَعْقُوبُ عَلَى أَلْوِيَةٍ فَقَالَ يَصِفُ الطَّمَخَ: يَنْبِتُ فِي أَلْوِيَةِ الرَّمْلِ وَدَكَادِكِهِ، وَفِعْلٌ لَا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَلَةٍ. وَأَلْوِينَا: صِرْنَا إِلَى لَوَى الرَّمْلِ، وَقِيلَ: لَوَى الرَّمْلُ لَوَى، فَهُوَ لَوٍ؛ وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يَا شُجْرَةَ الثَّوْرِ وَظَرْبَانَ اللَّوِيِّ وَالْأَسْمَ اللَّوَى، مَقْصُورٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: اللَّوَى مُنْقَطِعُ الرَّمْلَةِ؛ يُقَالُ: قَدْ أَلْوَيْتُمْ فَانزِلُوا، وَذَلِكَ إِذَا بَلَعُوا لَوَى الرَّمْلِ.



(1) اللسان، المتخصص.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران:

.[78]

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ أي إن من أهل الكتاب الخائنين لجماعة ﴿يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ أي يحرفونه - قاله مجاهد - وقيل: أصل - اللّي - الفتل من قولك: لويت يده إذا فتلتها، ومنه لويت الغريم إذا مطلته، حقه، وفي الخبر «لّي الواجد ظلم» فالمعنى يفتلون ألسنتهم في القراءة بالتحريف في الحركات ونحوها تغييراً يتغير به المعنى ويرجع هذا في الآخرة إلى ما قاله مجاهد، وقريب منه ما قيل: إن المراد يميلون الألسنة بمشابهة الكتاب، و- الألسنة - جمع لسان، واللّي في الأصل: الإراغة أي إدارة الجسم غير المتصلب إلى غير الصوب الذي هو ممتد إليه: فمن ذلك لّي الحبل، وليّ العنان للفرس لإدارته إلى جهة غير صوب سيره، ومنه لّي العنق، وليّ الرأس بمعنى الالتفات الشزر والإعراض قال تعالى: ﴿لَوْوَأُ رُؤُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: 5].

قال ابن عاشور⁽²⁾: واللّي في هذه الآية يحتمل أن يكون حقيقة بمعنى تحريف اللسان عن طريق حرف من حروف الهجاء إلى طريق حرف آخر يقاربه لتعطي الكلمة في أذن السامع جرس كلمة أخرى، وهذا مثل ما حكى الله عنهم في قولهم «راعنا» وفي الحديث من قولهم في السلام على النبي: «السام عليكم» أي الموت أو «السلام - بكسر السين - عليك» وهذا اللّي يشابه الإشمام والاختلاس ومنه إمالة الألف إلى الياء، وقد تتغير الكلمات بالترقيق والتفخيم وباختلاف صفات الحروف. والظاهر أنّ الكتاب هو التوراة فلعلهم كانوا إذا قرؤوا بعض

(2) التحرير والتنوير.

(1) روح المعاني.

التوراة بالعربية نطقوا بحروف من كلماتها بينَ بينَ ليوهموا المسلمين معنى غير المعنى المراد، وقد كانت لهم مقدرة وميراث في هذا.

● قال تعالى: ﴿وَرَاعِنَا لِيَّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعَّنَا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: 46].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿وَرَاعِنَا لِيَّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعَّنَا فِي الدِّينِ﴾ أما تفسير ﴿وَرَاعِنَا﴾ ففيه وجوه: الأول: أن هذه كلمة كانت تجري بينهم على جهة الهزاء والسخرية، فلذلك نهى المسلمون أن يتلفظوا بها في حضرة الرسول ﷺ. الثاني: قوله: ﴿وَرَاعِنَا﴾ معناه ارعنا سمعك، أي اصرف سمعك إلى كلامنا وأنصت لحديثنا وتفهم، وهذا مما لا يخاطب به الأنبياء ﷺ، بل إنما يخاطبون بالإجلال والتعظيم. الثالث: كانوا يقولون راعنا ويوهمونه في ظاهر الأمر أنهم يريدون أرعنا سمعك، وكانوا يريدون سبه بالرعونة في لغتهم. الرابع: أنهم كانوا يلوون ألسنتهم حتى يصير قولهم: ﴿وَرَاعِنَا﴾ راعينا، وكانوا يريدون أنك كنت ترعى أغنامنا لنا، وقوله: ﴿لِيَّا بِالسِّنِّهِمْ﴾ قال الواحدي: أصل (لياً) لوياء، لأنه من لويت، ولكن الواو أدغمت في الياء لسبقها بالسكون، ومثله الطي وفي تفسيره وجوه: الأول: قال الفراء كانوا يقولون: راعنا ويريدون به الشتم، فذاك هو اللي.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿لِيَّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعَّنَا فِي الدِّينِ﴾ أصله لوياء لأنه من لويت الشيء إذا فتلته والمعنى أنهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلاً لأن راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة. وكانوا يقولون لأصحابهم إنما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبياً لعرف ذلك فأظهره الله تعالى على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم من العداوة والبغضاء.

● قال تعالى: ﴿لَوْوَأ رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون: 5].

(2) لباب التأويل.

(1) التفسير الكبير.

قال الطبري⁽¹⁾: يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم لوّوا رؤوسهم، يقول: حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله ﷺ وباستغفاره وبتشديدها الواو من «لوّوا» قرأت القرّاء على وجه الخبر عنهم أنهم كرّروا هز رؤوسهم وتحريكها، وأكثروا، إلّا نافعاً فإنه قرأ ذلك بتخفيف الواو: «لوّوا» على وجه أنهم فعلوا ذلك مرّة واحدة.

والصواب من القول في ذلك قراءة من شدّد الواو لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقوله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ورأيتهم يُعرضون عما دُعوا إليه وجوههم ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يقول: وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لهم وإنما غني بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك أنه قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأُدْلَى﴾ [المنافقون: 8] فسمع بذلك زيد بن أرقم، فأخبر به رسول الله ﷺ، فدعاه رسول الله ﷺ، فسأله عما أخبر به عنه، فحلف أنه ما قاله.

وقيل له: لو أتيت رسول الله ﷺ، فسألته أن يستغفر لك، فجعل يلوي رأسه ويحرّكه استهزاء، ويعني ذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه السورة من أوّلها إلى آخرها.

قال الزمخشري⁽²⁾: ﴿لَوَّأَ رُءُوسَهُمْ﴾ عطفوها وأما لووها إعرافاً عن ذلك واستكباراً.



لات

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور⁽¹⁾: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3]، قال: التاء فيها صلة والعرب تَصِلُ هذه التاء في كلامها وتَنْزِعُها؛ وأنشد: طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَا تِ أَوَانٍ، فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ قَالَ: وَالْأَصْلُ فِيهَا لَا، وَالْمَعْنَى فِيهَا لَيْسَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ مَا أَسْتَطِيعُ وَمَا أَسْطِيعُ، وَيَقُولُونَ تُمَّتَ فِي مَوْضِعٍ ثُمَّ، وَرُبَّتَ فِي مَوْضِعٍ رَبٌّ، وَيَا وَيَلْتَنَا وَيَا وَيَلْنَا. وذكر أبو الهيثم عن نصر الرازي أنه قال في قولهم لات هنا أي ليس حين ذلك، وإنما هو لا هنا، فأنث لا فقبل لاة ثم أضيف فتحوّلت الهاء تاء، كما أنثوا رَبُّ رَبَّةً وَثُمَّ تُمَّتَ، قال: وهذا قول الكسائي.

قال الفراء⁽²⁾: معنى ولات حِينَ مَنَاصٍ أي ليس بحِينَ فِرَارٍ، وَتَنْصِبُ بِهَا لأنها في معنى ليس؛ وأنشد: تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَا تِ حِينَا قَالَ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَخْفِضُ بِلَاتٍ؛ وأنشد: طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَا تِ أَوَانٍ قَالَ شَمْرٌ: أَجْمَعَ عُلَمَاءُ النُّحَوِيِّينَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ أَنْ أَصْلَ هَذِهِ التَّاءِ الَّتِي فِي لَا تِ هَاءٌ، وَوَصَلَتْ بِهَا فَقَالُوا لَاءَةً لِغَيْرِ مَعْنَى حَادِثٍ، كَمَا زَادُوا فِي ثُمَّ وَثُمَّ، لَزِمَتْ، فَلَمَّا، صَلَّوْهَا جَعَلُوهَا تَاءً.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: لَا تِ الرَّجُلُ: أَخْبَرَ بَعِيرٍ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَلَا تِ الْخَبْرَ: كَتَمَهُ. وَلَوَاتُهُ، (كسحابة بالفتح): بِالْأَنْدَلُسِ، وَقَبِيلَةٌ بِالْبَرْبَرِ.

(3) القاموس المحيط.

(1) اللسان.

(2) معاني القرآن.

المعنى المشترك لكلمة (ل ا ت)

وقد وردت كلمة (لات) في القرآن الكريم على وجهين:
 الوجه الأول: لات بمعنى: ليس ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].
 الوجه الثاني: اللات يعني: الصنم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [التَّجْم: 19].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال الحسن: نادوا بالتوبة وليس حين التوبة ولا حين ينفع العمل. قال الكلبي: كانوا إذا قاتلوا فأضطروا قال بعضهم لبعض مناص؛ أي عليكم بالفرار والهزيمة، فلما أتاهم العذاب قالوا مناص؛ فقال الله عز وجل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال القشيري: وعلى هذا فالتقدير: فنادوا مناص فحذف للدلالة بقية الكلام عليه؛ أي ليس الوقت وقت ما تنادون به. وفي هذا نوع تحكم؛ إذ يبعد أن يقال: كل من هلك من القرون كانوا يقولون مناص عند الاضطرار. وقيل: المعنى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي لا خلاص وهو نصب بوقوع لا عليه. قال القشيري: وفيه نظر لأنه لا معنى على هذا للواو في ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وقال الجرجاني: أي فنادوا حين لا مناص؛ أي ساعة لا منجى ولا فوت.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين فرار وتأخر، قال ابن عباس: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذرکم فلما نزل بهم العذاب بيدروا قالوا: مناص، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين هذا القول.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) لباب التأويل.

ليت

(لَيْتَ - لَعَلَّ - عَسَى)

■ **لَيْتَ**: تمنى والتمنى في الممكن وغيره ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف: 38].

■ **لَعَلَّ**: طمع وإشفاق ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأفقال: 45].

■ **عَسَى**: طمع ورجاء والرجاء في الممكن ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والياء والتاء كلمتان لا تنفاسان: إحداهما: اللَّيْتُ: صَفْحَةُ العُنُقِ، وهما لَيْتَانِ. والأخرى اللَّيْتُ، وهو النَّقْصُ. يقال: لَاتَهُ يَلَيْتُهُ: نَقَصَهُ. قال الله تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُرُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: 14]. الصَّرْفُ، يقال لَاتَهُ يَلَيْتُهُ. وليت: كلمة التَّمْنِي.

قال ابن منظور⁽²⁾: لَاتَهُ حَقَّهُ يَلَيْتُهُ لَيْتًا، وَأَلَاتَهُ: نَقَصَهُ، والأولى أعلى. وفي التنزيل العزيز: وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا؛ قال الفراء: معناه لَا يَنْقُضُكُمْ، وَلَا يَظْلِمُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا، وهو من لَاتَ يَلَيْتُ؛ قال: والقُرَاءُ مجتمعون عليها.

(2) اللسان.

(1) معجم مقاييس اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: 14].

قال الألوسي⁽¹⁾: ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ لا ينقصكم ﴿شَيْئًا﴾ من أجورها أو شيئاً من النقص يقال لاته يليته ليتاً إذا نقصه، ومنه ما حكى الأصمعي عن أم هشام السلولية الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات.

قال ابن عاشور⁽²⁾: ﴿لَا يَلْتَكُم﴾ لا يُنْقِصُكُمْ، يقال: لاته مثل باعه. وهذا في لغة أهل الحجاز وبني أسد، ويقال: ألتته ألتاً مثل: أمره، وهي لغة غطفان قال تعالى: ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: 21].

وضمير الرفع في ﴿يَلْتَكُم﴾ عائد إلى اسم الله ولم يقل: لا يَلْتَاكُمْ بضمير التثنية لأن الله هو متولي الجزاء دون الرسول ﷺ.

والمعنى: إن أخلصتم الإيمان كما أمركم الله ورسوله تقبل الله أعمالكم التي ذكرتم من أنكم جئتم طائعين للإسلام من غير قتال.

● قال تعالى: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: 28].

قال الشعراوي⁽³⁾: ﴿لَيْتَنِي﴾ [الفرقان: 28] تَمَنَّ، والتمني طلب أمر محبوب لا سبيل إلى حصوله، وهذا أمر لا يمكن أن يُنال.

فقصارى ما يعطيه أسلوب التمني أنه يدل على أمر محبوب، كنت أحب أن يحدث، لكن يحدث بالفعل؟ لا.

قال الطنطاوي⁽⁴⁾: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ أي: ليتني لم أتخذ فلاناً الذي

(1) روح المعاني.

(2) التحرير والتنوير.

(3) تفسير الشعراوي.

(4) الوسيط في تفسير القرآن.

أضلني في الدنيا صديقاً وخليلاً لي . والمراد بفلان: كل من أضل غيره وصرفه عن طريق الحق، ويدخل في ذلك دخولاً أولاً أبي بن خلف .

● قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ [النبا: 40].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ فيه وجوه: أحدها: أن يوم القيامة ينظر المرء أي شيء قدمت يده، أما المؤمن فإنه يجد الإيمان والعفو عن سائر المعاصي على ما قال: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء: 48].

وأما الكافر فلا يتوقع العفو على ما قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء: 48] فعند ذلك يقول الكافر: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ أي لم يكن حياً مكلفاً، وثانيها: أنه كان قبل البعث تراباً، فالمعنى على هذا. يا ليتني لم أبعث للحساب، وبقيت كما كنت تراباً، وثالثها: أن البهائم تحشر فيقتصر للجماة من القرناء ثم يقال لها بعد المحاسبة: كوني تراباً فيتمنى الكافر عند ذلك أن يكون هو مثل تلك البهائم في أن يصير تراباً، ويتخلص من عذاب الله، ورابعها: ما ذكره بعض الصوفية فقال قوله: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ معناه يا ليتني كنت متواضعاً في طاعة الله ولم أكن متكبراً متمرداً، وخامسها: الكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم، فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال: ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُم مِّن طِينٍ ﴾ [ص: 76] والله أعلم بمراده وأسرار كتابه.

قال الماوردي⁽²⁾: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ قال مجاهد يبعث الحيوان فيقاد للمنقورة من الناقرة، وللمركوضة من الراكضة، وللمنطوحة من الناطحة، ثم يقول الرب تعالى: كونوا تراباً بلا جنة ولا نار، فيقول الكافر حينئذ: يا ليتني كنت تراباً وفي قوله ذلك وجهان:

أحدهما: يا ليتني صرت اليوم مثلها تراباً بلا جنة ولا نار، قاله مجاهد.
الثاني: يا ليتني كنت مثل هذا الحيوان في الدنيا وأكون اليوم تراباً، قاله أبو هريرة: وهذه من الأماني الكاذبة.

(2) النكت والعيون.

(1) التفسير الكبير.

ليل

(لَيْلٌ - عَشِيٌّ - صُبْحٌ - ضُحَى - عَصْرٌ
- مَغْرِبٌ - سَحَرٌ - مَسَاءٌ)

- **اللَّيْلُ**: من غروب الشمس حتى مطلع الفجر ﴿وَسَحَرَ لَكُمْ أَيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 33].
- **العَشِيُّ**: من صلاة المغرب إلى العتمة ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَوْمَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [التَّارِعَات: 46].
- **الصُّبْحُ**: أول النهار من احمرار الأفق بحاجب الشمس ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هُود: 81].
- **الضُّحَى**: انبساط الشمس من الشروق إلى ما قبل الزوال ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: 1].
- **العَصْرُ**: من برودة شمس الظهر إلى المغيب ﴿وَالعَصْرَ﴾ [١] إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي حُسْرٍ ﴿٢﴾ [العصر: 1-2].
- **المَغْرِبُ**: من غروب الشمس إلى صلاة العشاء ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ [الكهف: 86].
- **السَّحَرُ**: قبل طلوع الفجر ﴿وَالسُّنْفِيرِ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: 17].
- **المَسَاءُ**: بداية الليل ﴿فَسَبَّحْنَاهُ لَإِلَهِهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الزُّمَر: 17].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والياء واللام كلمة، وهي اللَّيْل: خلافُ النهار. يقال: ليلةٌ وليّلات.

قال الجوهري⁽²⁾: اللَّيْلُ واحد بمعنى جَمْع، ووحدته ليلةٌ مثل تمرّةٍ ونمِرٍ. وقد جُمع على لِيَالٍ زادوا فيها الياء على غير قياس. ونظيره أهْلٌ وأهالٌ. ويقال: كان الأصل فيها لَيْلَاةٌ فحذفت، لأنَّ تصغيرها لِيَيْلِيَةٌ. وليْلٌ أَيْلٌ: شديدُ الظلمة. وليلةٌ لَيْلَاءٌ وليْلٌ لائِلٌ، مثل قولك شِعْرٌ شاعِرٌ في التأكيد. الكسائي: عاملتُهُ مُلَايِلَةً، كما تقول: مُياوَمَةٌ من اليوم.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: اللَّيْلُ وَاللَّيْلَاةُ: من مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ الصَّادِقِ أو الشَّمْسِ جَمْعُهُ: لِيَالٍ وَلِيَائِلُ. وَلَيْلَةٌ لَيْلَاءٌ، وَتُقَصَّرُ: طَوِيلَةٌ شَدِيدَةٌ، أو هي أَشَدُّ لِيَالِي الشَّهْرِ ظُلْمَةً، أو لَيْلَةٌ ثَلَاثِينَ. وَلَيْلٌ أَيْلٌ وَلائِلٌ وَمُلَيْلٌ، كَمُعْظَمٍ: كذلك. وَأَلَاوًا وَأَلْيَاوًا: دَخَلُوا فِي اللَّيْلِ. وَاللَّيْلُ: الحُبَارَى، أو فَرَحُهَا، وَفَرَحُ الكَرَوَانِ، وَسَيْفٌ عَرَفَجَةَ بْنِ سَلَامَةَ الكِنْدِيِّ. وَأُمُّ لَيْلَى: الحَمْرُ السَّوْدَاءُ، وَلَيْلَى: نَشْوَتُهَا وَبَدَأَ سُكْرُهَا، وامرأةٌ جَمْعُهُ: لِيَالٍ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 33].

قال أبو السعود⁽⁴⁾: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يتعاقبان خِلفَةً لمنامكم

(3) القاموس المحيط.

(4) إرشاد العقل السليم.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ومعاشكم ولعقد الثمار وإنضاجها، ذكر سبحانه وتعالى أنواع النعم الفائضة عليهم وأبرز كل واحدة منها في جملة مستقلة تنويهاً لشأنها وتنبهاً على رفعة مكانها وتنصيماً على كون كل منها نعمةً جليلاً مستوجبةً للشكر، وفي التعبير عن التصريف المتعلق بما ذكر من الفلك والأنهار والشمس والقمر والليل والنهار بالتسخير - من الإشعار بما فيها من صعوبة المأخذ وعزة المنال والدلالة على عظم السلطان وشدّة المحال - ما لا يخفى، وتأخيراً تسخير الشمس والقمر عن تسخير ما تقدمه من الأمور المعدودة مع ما بينه وبين خلق السموات من المناسبة الظاهرة لاستتباع ذكرها لذكر الأرض المستدعي لذكر إنزال الماء منها إليها الموجب لذكر إخراج الرزق الذي من جملة ما يحصل بواسطة الفلك والأنهار أو للتفادي عن توهم كون الكل أعني خلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر نعمةً واحدةً كما مر في سورة البقرة.

قال القشيري⁽¹⁾: كذلك سخر ليالي الطلب للمريدين، وليالي الطرب لأهل الأنس من المحبين، وليالي الحرب للتائبين، وكذلك نهار العارفين باستغنائهم عن سراج العلم عند متوع نهار اليقين.

● قال تعالى: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: 10].

قال الألوسي⁽²⁾: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ مع أيامهن للتصريح بالأيام في سورة آل عمران [41] والقصة واحدة، والعرب تتجاوز أو تكتفي بأحدهما عن الآخر كما ذكره السيرافي، والنكتة في الاكتفاء بالليالي هنا وبالأيام ثمة على ما قيل أن هذه السورة مكية سابقة النزول وتلك مدنية والليالي عندهم سابقة على الأيام لأن شهورهم وسنيهم قمرية إنما تعرف بالأهلة ولذلك اعتبروها في التاريخ كما ذكره النحاة فأعطي السابق للسابق، والليال جمع ليل على غير قياس كأهل وأهال أو جمع ليلاة ويجمع أيضاً على لياليل.

(1) لطائف الإشارات.

(2) روح المعاني.

﴿سَوِيًّا﴾ حال من فاعل ﴿تُكَلِّمُ﴾ مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الإعجاز وخرق العادة لا لاعتقال اللسان بمرض أي يتعذر عليك تكليمهم، ولا تطبيقه حال كونك سوي الخلق سليم الجوارح ما بك شائبة بكم ولا خرس وهذا ما عليه الجمهور، وعن ابن عباس أن ﴿سَوِيًّا﴾ عائد على الليالي أي كاملات مستويات فيكون صفة لثلاث. وقرأ ابن أبي عبلة وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (أن لا تكلم) بالرفع على أن (أن) المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن أي أنه لا تكلم.

● قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: 1].

قال الفخر الرازي⁽¹⁾: اعلم أنه تعالى أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان إلى مأواه ويسكن الخلق عن الاضطراب ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم، ثم أقسم بالنهار إذا تجلى، لأن النهار إذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة، وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعاشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكائنها، فلو كان الدهر كله ليلاً لتعذر المعاش ولو كان كله نهاراً لبطلت الراحة، لكن المصلحة كانت في تعاقبهما على ما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: 62]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: 33] أما قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ فاعلم أنه تعالى لم يذكر مفعول يغشى، فهو إما الشمس من قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الشمس: 4] وإما النهار من قوله: ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الرعد: 3] وإما كل شيء يواريه بظلامه من قوله: ﴿إِذَا وَقَبَبَ﴾ [القلوب: 3]

قال الشوكاني⁽²⁾: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ أي: يغطي بظلمته ما كان مضيئاً. قال الزجاج: يغشى الليل الأفق، وجميع ما بين السماء والأرض، فيذهب ضوء النهار، وقيل: يغشى النهار. وقيل: يغشى الأرض. والأول أولى.

(2) فتح القدير.

(1) التفسير الكبير.

● قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾ [القدر: 1-2].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿في لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال مجاهد: في ليلة الحكم. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ قال: ليلة الحكم. والمعنى ليلة التقدير؛ سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره، إلى مثلها من السنة القابلة؛ من أمر الموت والأجل والرزق وغيره. ويسلمه إلى مديرات الأمور، وهم أربعة من الملائكة: إسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل، وجبريل؛ عليه السلام. وعن ابن عباس قال: يُكْتَبُ من أم الكتاب ما يكون في السنة من رزق ومطر وحياة وموت، حتّى الحاج. قال عكرمة: يُكْتَبُ حاج بيت الله تعالى في ليلة القدر بأسمائهم وأسماء آبائهم، ما يُغَادِرُ منهم أحد، ولا يُزَادُ فيهم. وقاله سعيد بن جبير. وقد مضى في أول سورة «الدخان» هذا المعنى. وعن ابن عباس أيضاً: أن الله تعالى يقضي الأفضية في ليلة نصف شعبان، ويُسَلِّمُهَا إلى أربابها في ليلة القدر. وقيل: إنما سميت بذلك لعظمتها وقدرها وشرفها؛ من قولهم: لفلان قدر؛ أي شرف ومنزلة. قاله الزُّهْرِيُّ وغيره. وقيل: سُمِّيت بذلك لأن للطاعات فيها قدراً عظيماً، وثواباً جزيلاً. وقال أبو بكر الوراق: سميت بذلك لأن من لم يكن له قدر ولا خطر يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحيها.

قال الخازن⁽²⁾: قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن كناية عن غير مذكور ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وذلك أن الله تعالى أنزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة، ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم نجوماً متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة، فكان ينزل بحسب الوقائع، والحاجة إليه، وقيل إنما أنزله إلى السماء الدنيا لشرف الملائكة بذلك ولأنها كالمشترك بيننا وبين الملائكة، فهي لهم سكن ولنا سقف

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) لباب التأويل.

وزينة وسميت ليلة القدر لأن فيها تقدير الأمور، والأحكام، والأرزاق، والآجال، وما يكون في تلك السنة إلى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة يقدر الله ذلك في بلاده وعباده، ومعنى هذا أن الله يظهر ذلك لملائكته ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم إيّاه، وليس المراد منه أن يحدثه في تلك الليلة لأن الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل، قيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال: نعم، قيل له: فما معنى ليلة القدر؟ قال: سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر، وقيل: سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها على الليالي من قولهم: لفلان قدر عند الأمير، أي منزلة وجاه، وقيل: سميت بذلك لأن العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولاً، وقيل: سميت بذلك لأن الأرض تضيق بالملائكة فيها.



لين

(لَيْن - رَحْمَة - شَفَقَة)

■ اللَّيْنُ: إظهار المودة في ساعة الغضب ﴿فِيمَا رَحَمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159].

■ الرَّحْمَةُ: الإحسان لمن يستحق العقاب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ لَرُوفٍ رَجِيمٌ﴾ [الحديد: 9].

■ الشَّفَقَةُ: ضعف عند البلاء ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].



النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: اللام والياء والنون كلمة واحدة، وهي اللين: ضدُّ الخُشُونَة. ويقال: هو في لِيَانٍ من عَيْشٍ، أي نَعْمَةٍ، وفلانٌ مَلِينَةٌ، أي لِينٌ الجَانِبِ. ويكون الألف منقلبةً عن ياء أو واو، ويكون أيضاً همزة.

قال الجوهري⁽²⁾: اللَّيْنُ: ضد الخشونة. يقال: لأن الشيء يَلِينُ لِيناً، وشيءٌ لَيِّنٌ وَلَيِّنٌ مخفَّفٌ منه، والجمع أَلِينَاءُ. واللِّيَانُ بالفتح: المصدر من اللين. تقول: هو في لِيَانٍ من العيش، أي في نعيمٍ وخفصٍ. وَلَيِّنْتُ الشيءَ وَأَلَيَّنْتُهُ، أي صَيَّرْتَهُ لَيِّنًا. ويقال أيضاً: أَلَنْتُهُ وَأَلَيَّنْتُهُ، على النقصان والتمام. واللِّيَانُ بالكسر: المُلَايَنَةُ والملاطفَةُ. تقول: لا يَنْتَنِي مُلَايَنَةٌ وَلِيَانًا. واسْتَلَانَهُ: عَدَّهُ لَيِّنًا. وتَلَيَّنَ تَمَلَّقَ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾ [آل عمران: 159].

قال الألويسي⁽¹⁾: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾ أي: فبما رحمة عظيمة كائنة من الله تعالى كنت لين الجانب لهم ولم تعنفهم، ولعل المراد بهذه الرحمة ربطه سبحانه وتعالى على جأشه ﷺ وتخصيصه له بمكارم الأخلاق، وجعل الرفق ولين الجانب مسبباً عن ربط الجأش لأن من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة. قيل: وأفاد الكلام في هذا المقام فائدتين: إحداهما: ما يدل على شجاعته ﷺ، والثانية: ما يدل على رفقته فهو من باب التكميل، وقد اجتمعت فيه ﷺ هاتان الصفتان يوم أحد حيث ثبت حتى كر عليه أصحابه مع أنه عراه ما عراه ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل أساهم في الغم.

قال الشعراوي⁽²⁾: إن الآية كما نرى تبدأ بكلام إخباري هو ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾ [آل عمران: 159]. فكأنه - سبحانه - يريد أن يقول: إن طبيعتك يا محمد طبيعة تتناسب لما يطلب منك في هذه المسألة، هم خالفوك وهم لم يستجيبوا لك حينما قلت: إليّ عباد الله، إليّ عباد الله إني رسول الله، وهذا شيء يُحْفَظ وَيُغْضَب. ولكنه لا يُحْفَظ طبيعتك ولا يُغْضَب سجيّتك لأنك مفطور مع أمّتك على الرحمة. فكأنه يريد أن يُحْزِن رسول الله على أمته التي أصابته بالغم؛ فقال له: إياك أن تجازيها على هذا؛ لأن طبيعتك أنك رحيم، وطبيعتك أنك لست فظاً، طبيعتك أنك لست غليظ القلب، فلا تخرج عن طبيعتك في هذه المسألة، مثلما تأتي لواحد مثلاً وتقول له: أنت طبيعة أخلاقك حسنة، يعني اجعلها حسنة في هذه.

(2) تفسير الشعراوي.

(1) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 23].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ومعنى لين القلب رفته وطمأنينته وسكونه.

قال الخازن⁽²⁾: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي لذكر الله تعالى قيل إذا ذكرت آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الرعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم. وقيل حقيقة المعنى أن جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجاء.

● قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ [الحشر: 5].

قال الزمخشري⁽³⁾: ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ بيان لما قطعتم. ومحل (ما) نصب بقطعتم، كأنه قال: أي شيء قطعتم، وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله: ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ لأنه في معنى اللينة. واللينة: النخلة من الألوان، وهي ضروب النخل ما خلا العجوة. والبرنية، وهما أجود النخيل، وياؤها عن واو، قلبت لكسرة ما قبلها، كالديمة. وقيل: «اللينة» النخلة الكريمة، كأنهم اشتقوها من اللين. وجمعها لين. وقرىء: «قوما» على أصلها. وفيه وجهان: أنه جمع أصل كرهن ورهن. أو اكتفى فيه بالضممة عن الواو. وقرىء: «قائماً على أصوله» ذهاباً إلى لفظ ما ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ [الحشر: 5] فقطعها بإذن الله وأمره ﴿وَلِيَخْزِيَ الْفَالْسِقِينَ﴾ [الحشر: 5] وليذل اليهود ويغيظهم إذن في قطعها، وذلك:

أن رسول الله ﷺ حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء. فنزلت، يعني: أن الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظاً

(3) الكشاف.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) لباب التأويل.

ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكمون في أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا. واتفق العلماء أنّ حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق. وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها ثمرة كانت أو غير ثمرة. وعن ابن مسعود: قطعوا منها ما كان موضعاً للقتال.



لألاً

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس⁽¹⁾: وأما اللام والهمزة فيدلُّ على صفاء وبريق. من ذلك تَلَأَتِ اللُّؤْلُؤَةُ، وسمَّيت لأنها تَلَأَلَتْ. والعرب تقول: «لا أفعله ما لأأت الفُور بأذناها» أي ما حرَّكتها ولمَعَتْ بها.

قال الجوهري⁽²⁾: قولهم: لا أفعله ما لأأت الفُور، أي بصَبَصَتْ بأذناها. وتَلَأَلَتْ البرق: لَمَع. واللُّؤْلُؤَةُ الدَّرَّةُ، والجمع اللُّؤْلُؤُ واللَّالِيُّ. قال الفراء: سمعتُ العرب تقول لصاحب اللُّؤْلُؤِ: لأل مثل لَعَالٍ، والقياس لأاءٌ مثل لَعَاعٍ.

قال الفيروزآبادي⁽³⁾: اللُّؤْلُؤُ: الدَّرُّ، واحِدُهُ بهاءٍ، وبائِعُهُ: لآلٌ ولآءٌ ولألاءٌ، والقياسُ: لُؤْلُؤِيٌّ، لآلاءٌ ولآلالٌ، وَوَهَمَ الجوهريُّ، وحِرَفَتُهُ اللَّئَالَةُ، والبَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ. وأبو لُؤْلُؤَةَ: غُلامٌ المُغِيرَةَ، قاتِلُ عُمَرَ، رضي الله عنه. ولأأت المرأة بَعَيْنِهَا: بَرَّقَتْهَا، ولأأت الفُورَ بَدَنِيهِ: حرَّكته، ولأأت النارُ: تَوَقَّدَتْ، ولأأت العَنْزُ: اسْتَحْرَمَتْ، ولأأت الدَّمْعُ: حَدَرَهُ. وَلَوْنٌ لُؤْلُؤَانٌ: لُؤْلُؤِيٌّ. والألاءُ: الفَرْحُ التامُّ. وتَلَأَلَتْ البرقُ: لَمَع.



(3) القاموس المحيط.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرَّحْمَنُ: 22].

قال القرطبي⁽¹⁾: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ أي يخرج لكم من الماء اللؤلؤ والمرجان، كما يخرج من التراب الحبّ والعصف والريحان. وقرأ نافع وأبو عمرو «يُخْرَجُ» بضم الياء وفتح الراء على الفعل المجهول. الباقون «يَخْرُجُ» بفتح الياء وضم الراء على أن اللؤلؤ هو الفاعل. وقال: «مِنْهُمَا» وإنما يخرج من الملح لا العذب لأن العرب تجمع الجنسيتين ثم تخبر عن أحدهما؛ كقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ اللَّهُ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: 130] وإنما الرسل من الإنس دون الجن؛ قاله الكلبي وغيره. قال الزجاج: قد ذكرهما الله فإذا خرج من أحدهما شيء فقد خرج منهما؛ وهو كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [نوح: 15-16] والقمر في سماء الدنيا ولكن أجمل ذكر السبع فكأن ما في إحداهنّ فيهنّ. وقال أبو عليّ الفارسيّ: هذا من باب حذف المضاف؛ أي من أحدهما؛ كقوله: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْبَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزَّخْرَفُ: 31] أي من إحدى القريتين. وقال الأخفش سعيد: زعم قوم أنه يخرج اللؤلؤ من العذب. وقيل: هما بحران يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان. ابن عباس: هما بحرا السماء والأرض. فإذا وقع ماء السماء في صدف البحر أنعقد لؤلؤاً فصار خارجاً منهما؛ وقاله الطبري. قال الثعلبي: ولقد ذكر لي أن نواة كانت في جوف صدفة، فأصابت القطرة بعض النواة ولم تُصب البعض، فكان حيث أصاب القطرة من النواة لؤلؤة وسائرها نواة. وقيل: إن العذب والملح قد يلتقيان، فيكون العذب كاللقاح للملح، فنسب إليهما كما ينسب الولد إلى الذكر والأنثى وإن ولدته الأنثى؛ لذلك قيل: إنه لا يخرج اللؤلؤ إلا من

(1) الجامع لأحكام القرآن.

موضع يلتقي فيه العذب والملح. وقيل: المرجان عظام اللؤلؤ وكباره؛ قاله عليّ وأبن عباس رضي الله عنهما. واللؤلؤ صغاره. وعنهما أيضاً بالعكس: إن اللؤلؤ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره؛ وقاله الضحاك وقتادة. وقال ابن مسعود وأبو مالك: المرجان الخرز الأحمر.

قال الخازن⁽¹⁾: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ قيل هو ما عظم من الدر ﴿وَالْمَرَجَاتُ﴾ صغاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الأحمر.

● قال تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ لَوْلُؤُهُ مَكْنُونٌ﴾ [الطور: 24].

قال أبو السعود⁽²⁾: ﴿كَانَتْهُمْ لَوْلُؤُهُ مَكْنُونٌ﴾ مصونٌ في الصَّدْفِ من بياضهم وصفائهم أو مخزونٌ لأنه لا يخزنُ إلا الثمينُ الغالي القيمة. قيل لِقَتَادَةَ: هذا الخادمُ فكيف المخدومُ؟ فقال: قال رسولُ الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنَّ فضلَ المخدومِ على الخادمِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ» وعنه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً من يُنادي الخادمَ من خدامِهِ فيجيبُهُ ألفَ بياهِ لبيك لبيك».

قال الألوسي⁽³⁾: ﴿كَانَتْهُمْ لَوْلُؤُهُ مَكْنُونٌ﴾ مصون في الصدف لم تنله الأيدي، كما قال ابن جبير، ووجه الشبه البياض والصفاء، وجوز أن يراد بمكنون مخزون لأنه لا يخزن إلا الحسن الغالي الثمن.

قال ابن عاشور⁽⁴⁾: واللؤلؤ: الدرّ. والمكنون: المخزون لنفاسته على أربابه فلا يتحلّى به إلا في المحافل والمواكب فلذلك يبقى على لمعانه وبياضه.



(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.

فهرس المتحويات

حرف القاف

34	- قتر	5	- قبح
	(قَتَرَ - بُخِلَ - شُحَّ - غِلٌّ)		(قَبَحَ - دَمَّ - طَعَنَ - هَمَزَ - لَمَزَ - نَبَزَ)
39	- قتل	8	- قبر
	(قَتَلَ - ذَبَحَ - حَنَقَ - حَسَّ - وَأَدَّ - ذَكَوْ - صَرَعَ - صَلَّى - عَقَرَ)		(قَبْرٌ - جَدْتُ)
44	- قحم	13	- قبس
	(قَحَمَ - دَخَلَ - دَسَّ - نَفَذَ - وَقَبَّ)		(قَبَسَ - جَذُوهُ - شَرَّرَ - سُوَاظٌ - شَهَابٌ - لَهَبٌ)
48	- قد	16	- قبض
	(قَدَّ - شَقَّ - صَدَعَ - فَتَقَ - فَرَجَ - فَطَرَ)		(قَبِضَ - أَخَذَ - نَالَ - نَوَشَ)
52	- قدر	22	- قبل
	(قَدَرَ - قَضَاءٌ)		(قَبَّلَ - سَلَفَ - مَضَى)
53	- قدر	23	- قبل
	(قُدْرَةٌ - بَأْسٌ - حَرْبٌ - قِتَالٌ)		(قَبَّلَ - رَضِيَ)
64	- قدس	24	- قبيلة
	(قَدَّسَ - طَهَّرَ - جَلَّ - عَظُمَ - كَبُرَ)		(قَبِيلَةٌ - رَهْطٌ - حِزْبٌ - زُمْرَةٌ - طَائِفَةٌ - فِرْقَةٌ - فَرِيقٌ - فَوْجٌ)
68	- قدم	25	- قبلة
	(قَدَّمَ - حَضَرَ - أَتَى - اقْتَرَبَ - جَاءَ - دَنَا - أَقْبَلَ - وَصَلَ - أَزِفَ - شَهِدَ)		(قَبِيلَةٌ - وَجْهَةٌ)

- 123 قرأ - (قَرَأَ - دَرَسَ - تَلَوُ)
- 124 قرء - (قَرِءَ - حَيْضَ - طَمَثَ - مَسَّ)
- 130 قرية - (قَرْيَةَ - بَلَدَ - مَدِينَةَ - مِصْرَ)
- 137 قس - (قَسَّ - حَبَرَ - رَاهَبَ)
- 140 قسورة - (قَسُورَةَ - ذُنْبَ - سَبَعَ - وَحْشَ)
- 143 قسط - (قَسَطَ - عَدَلَ - حَقَّ)
- 147 قسم - (قَسَمَ - جُزِءَ - بَعْضَ - حَظَّ - سَهْمَ - كِسْفَةَ - كِفْلَ - نَصِيبَ)
- 154 قسو - (قَسَوُ - غَلِظَ - فَظَ)
- 158 قشعر - (اقشعرَّ - اشْمَأَزَّ - قَرَفَ)
- 161 قصص - (قَصَصَ - قَاصَصَ - عَاقَبَ - نَكَلَ)
- 168 قصد - (قَصَدَ - وَسَطَ - سَوَاءَ - اسْتِقَامَةَ)
- 178 قصر - (قَصَرَ - بُرْجَ - بَيْتَ - دَارَ - حِصْنَ)
- 69 قَدَم - (قَدَّمَ - آتَى - أُعْطِيَ - وَهَبَ)
- 74 قذف - (قَذَفَ - طَرَحَ - رَمَى - أَلْقَى)
- 78 قرّ - (قَرَّرَ - ثَبَّتَ - رَسَخَ - رَسَوُ - سَكَنَ - صَبَرَ)
- 85 قرب - (قَرَّبَ - دَنَوُ - قُرْبَانَ - فِدَاءَ - نُسْكَ)
- 94 قرح - (قَرَحَ - أَلَمَ - سَقَمَ - عَذَابَ - عَيَّ - كَبَدَ - كَدَحَ - لَعَبَ - مَرَضَ - نَصَبَ - نَكَّدَ)
- 98 قرد - (قَرَدَ - حَنْزِيرَ)
- 101 قرطس - (قَرَطَسَ - سِجِلَّ)
- 105 قرض - (قَرَضَ - دَيَّنَ - رَهَنَ)
- 109 قرع - (قَرَعَ - دَمَدَمَ - أَرَّ - غَلِيَّ - عَصَفَ - قَصَفَ - رَعَدَ - نَقَرَ)
- 114 قرف - (قَرَفَ - جَرَحَ - كَسَبَ)
- 117 قرن - (قَرَنَ - جَمَعَ - حَشَرَ - أَلْفَ - وَفَّقَ - ضَمَّ - حَوَى)

- 224 قَطَنَ - 184 قَصَفَ -
 (قَطَنَ - بَتَل - بَتَّ - بَتْر - بَتَّك - بَتْر - بَتَّ - بَتَل -
 227 قَعَدَ - 187 قَصَمَ -
 (قَعَدَ - جَنَو - جَنَم - جَلَس - بَرَكَ) حَسَم - صَرَم - فَصَلَ - فَصَمَ - قَطَعَ)
 228 قَاعِدَةٌ - 189 قَصَوَ -
 (قَاعِدَةٌ - أَسَاس - أَضَل - عَمُود - قَصَا - بَعُدَ - نَأَى - شَطَّ - هَجَرَ -
 إِمَام) سَحَقَ)
 236 قَعَرَ - 192 قَضَى -
 (قَعَرَ - تَحَتَّ - أَسْفَلَ - دُونَ) قَضَى - حَطَّمَ - بَسَّ - جَدَّ - قَصَمَ -
 238 قَفَلَ - هَشَمَ)
 (قَفَلَ - حَتَمَ - طَبَعَ - طَمَسَ)
 241 قَفَا - 195 قَضِبَ -
 (قَفَا - قَفَى - اقْتَدَى) قَضَى - 197 قَضَى -
 (قَضَى - حَكَم)
 244 قَلَّلَ - 198 قَضَى -
 (قَضَى - ذَبَحَ - حَنَقَ - حَسَّ - وَأَدَّ - قَضَى - صَرَعَ - صَلَبَ - عَقَرَ)
 249 قَلَبَ - 206 قَطَّ -
 (اقْتَلَبَ - رَجَعَ - أَوَبَ - عَادَ - رَدَّ - قَطَّ -
 نَكَصَرَ)
 250 قَلْبَ - 208 قَطَرَ -
 (قَلْبَ - فُوَادَ - عَقَلَ) قَطَرَ - نُحَاسَ)
 255 قَلَدَ - 209 قَطَرَ -
 (قَلَدَ - أَحَاطَ - طَوَّقَ) قَطَرَ - حَافَةٌ - جَانِبَ)
 258 قَلَمَ - 214 قَطَعَ -
 (قَلَمَ - سَهَمَ) قَطَعَ - قَصَفَ - بَتَّكَ - بَتَّرَ - بَتَل -
 262 قَلَى - حَسَمَ - صَرَمَ - فَصَلَ - فَصَمَ)
 (قَلَى - صَغَنَ - بَعْضَ - كَرِهَ - مَقَّتَ - قَطَفَ - 221 قَطَفَ -
 - نَفَرَ - اشْمَأَزَّ) قَطَفَ - حَصَدَ - جَنَى - صَرَمَ -
 266 قَمَحَ - حَصَدَ)
 (قَمَحَ - أَبِي - أَبَقَ)

306	قَوَع	268	قمر
308	قَوَل		(قَمَر - بَدْر - هِلَال)
312	قَوَم	272	قمصص
321	قَوَي		(قَمِيصص - ثَوْب - لِيَّاس - جِلْبَاب -
326	قَيَض		كِسَاء - خِمَار - سِرْبَال - رِيش -
328	قَيْل	275	قمطر
			(قَمَطَر - ثَقُل - حَمَل - وَسَق -
			وَقَر)
	حرف الكاف		
331	كب	278	قمع
	(كَبَّ - خَرَّ - قَلَب - نَكَس)		(مَقْمَع - رُمح - عَصَا - وَتَد)
336	كبت	280	قمل
	(كَبَت - قَهَر - ذَل)		(قَمَل - ذُبَاب - نَمَل - جَرَاد -
340	كبد		نَحْل)
	(كَبَد - أَلَم - سَقَم - عَذَاب - عَي -	282	قنت
	قَوَح - كَدَح - لَعَب - مَرَض -		(قَنَت - خَضَع - حَبَت - حَشَع -
	نَصَب - نَكَد - وَصَب)		ذَعَن - ضَرَع - عَنَت - طَوَع)
351	كبر	285	قنط
	(كَبُر - جَبَر - صَعَرَ - عَلَا)		(قَنَط - بَلَس - يَيْس)
352	كبر	292	قنع
	(كَبَّر - قَدَس)		(قَنَع - صَبَر - زَهَد)
362	كتب	295	قني
	(كَتَب - خَطَّ - سَجَل)		(قِنِيَة - تَرَف - رَعَد - غِنِي)
371	كتم	298	قهر
	(كَتَم - بَطَن - خَفِي - عَزَب -		(قَهَر - أَجَبَر - أَكْرَه)
	عَرَب)	301	قَاب
377	كثب	303	قوت
	(كَثَب - قُرَب - دُنُو)		

- 449 كسب - 378 كُثِبَ -
 (كَسَّبَ - رَجَحَ - أَفْلَحَ - سَبَقَ - فَازَ) (كُتِبَ - جَبَل)
- 455 كَسَفَ - 381 كَثُرَ -
 (كَسَفَ - رَجَحَ - أَفْلَحَ - سَبَقَ - فَازَ) (كَثُرَ - زَادَ - ضَاعَفَ - رَبَّوْ - طَغَى)
- 457 كَسَلَ - 387 كَدَحَ -
 (كَسَلَ - فَتَرَ - سَكَنَ - حَمَدَ - نَقَلَ - نَعَسَ) (كَدَحَ - كَبَدَ - أَلَمَ - سَقَمَ - عَذَابَ - عَيَّ - قَرَحَ - لَعَبَ - مَرَضَ - نَصَبَ - نَكَدَ - رَهَقَ - وَصَبَ)
- 460 كَسَا - 391 كَدَرَ -
 (كَسَا - سَتَرَ - حَجَبَ - حَجَزَ - غَشِيَ - غَطَى - خَمَرَ) (كَدَرَ - نَثَرَ - نَشَرَ - نَفَشَ)
- 464 كَشَفَ - 394 كَدَى -
 (كَشَفَ - ظَهَرَ - طَلَعَ - بَزَغَ - شَرَقَ) (كَدَى - بُحِلَ - شُحَّ)
- 468 كَشَطَ - 398 كَذَبَ -
 (كَشَطَ - سَلَخَ - نَزَعَ) (كَذَبَ - إِفْكَ - بَهَتَ - حَرَصَ - زُورُ - افْتَرَأَ)
- 470 كَظَمَ - 406 كَرَّ -
 (كَظَمَ - حَبَسَ - سَجَنَ - وَقَفَ)
- 474 كَعَبَ - 410 كَرَبَ -
 (كَعَبَ - فَتَاةَ - بِنْتَ - أُتْنَى)
- 475 كَعِبَ - 413 كَرَسِيَ -
 (الكَعْبَةَ - الْقِبْلَةَ - الْبَيْتَ الْحَرَامَ) (كُرْسِيَّ - سُرِيرَ - أَرِيكَةَ - عَرْشَ - مَهْدَ - مَقْعَدَ)
- 480 كَفَفَ - 423 كَرَمَ -
 (كَفَفَ - مَنَعَ - أَبْعَدَ) (أَكْرَمَ - أَعْطَى - نَالَ - وَهَبَ)
- 484 كَفَتَ - 439 كَرِهَ -
 (كَفَتَ - حَزَنَ - جَمَعَ - لَفَّ - كَنَزَ) (كُرِهَ - بُغِضَ - شَتَّانَ - غِلَّ)
- 487 كَفَرَ - 440 كَرَةَ -
 (كَفَرَ - جَحَدَ - نَكَرَ) (كَرَّةَ - تَارَةً - مَرَّةَ - حَقَبَةَ - طَوْرَ)
- 493 كَفَلَ -

- 554 كنز - 494 كفل -
 (كَنَزَ - جَمَعَ - حَشَرَ - أَلْفَ - وَقَّقَ -
 ضَمَّ - حَوَى)
- 559 كنس - 499 كفاً -
 (كَنَسَ - مَحَوَ - مَسَحَ - طَمَسَ)
- 562 كهف - 510 كفى -
 (كَهَفَ - غَارَ - حُفْرَةَ)
- 565 كهل - 513 كَلَّلَ -
 كَهَلَ - فَتَى - صَبِيَّ - شَيْخَ - جَنِينِ
 - طِفْلَ - رَضِيعَ - حَمْلَ - غُلَامَ)
- 569 كهن - 517 كلب -
 (كَاهِنَ - قِسَّ - حَبْرَ - رَاهِبَ)
- 572 كوب - 520 كلف -
 (كُوبَ - إِبْرِيْقَ - كَأْسَ)
- 575 كور - 523 كلم -
 (كَوَّرَ - أَلْفَ - جَمَعَ - ضَمَّ - لَفَّ)
- 579 كوى - 531 كلاً -
 (كَوَى - حَرَقَ - شَعَلَ - سَجَرَ -
 شَوَى - صَلَّى - صَهَرَ - عَلَى)
- 582 كأس - 535 كلاً -
 (كَأْسَ - كُوبَ - إِبْرِيْقَ)
- 586 كيد - 539 كم -
 (كَيْدَ - مَكْرَ)
- 591 كيل - 542 كمل -
 (كَيْلَ - وَزْنَ)
- 597 كان - 545 كمه -
 (كَانَ - أَعْمَى - أَعْمَى)
- 551 كند - 547 كَنَّ -
 (كَنَدَ - كَفَّرَ - جَحَدَ - نَكَرَ)

639	- لحق (لَحَقَّ - أَذْرَكَ)		
641	- لحم		
644	- لحن (لَحَنَ - حَطَأً)		
647	- لدد (لَدَدَ - ضِدَّ - خَضَمَ - جَدَلَ - نَزَعَ)		
650	- لدن (لَدُنَ - لَدَى - عِنْدَ)		
653	- لدى		
655	- لذذ (لَذَذَ - بَهْجَةً - مُتَعَةً)		
657	- لذب (لَذَبَ - ثَبَّتَ - طَبَعَ - عَلَقَ - رَانَ)		
660	- لزم (لَزِمَ - مَكَثَ - سَكَنَ)		
663	- لسن (لَسَنَ - تَكَلَّمَ - نَطَقَ - لَفَّظَ - قَالَ)		
668	- لطف (لَطِيفَ - حَفِيَّ - بَرَّ)		
674	- لظى (لَظَى - جَدَّوَةً - شَرَّرَ - شَوَّاطَ - شَهَابَ - لَهَبَ - قَبَسَ)		
677	- لعب (لَعِبَ - حَوَّضَ - عَبَثَ - لَعُوَ - لَهَوُ)		
			حرف اللام
603	- لب (لُبَّ - عَقْلَ - رُشِدَ - فِقْهَ - تَدَبَّرَ - فِكْرَ - عِلْمَ)		
606	- لبث (لَبِثَ - حَلَّ - تَبَوَّأَ - مَكَثَ - ثَوَى - أَقَامَ)		
610	- لبد (لَبَدَ - كَفَّتَ - لَفَّفَ)		
614	- لبس (لَبَسَ - ثَوْبَ - جِلْبَابَ - سَايَعَ)		
615	- لبس (لَبَسَ - سَتَرَ - حَجَبَ - حَجَزَ - عَشِيَّ - عَطَى - حَمَرَ)		
623	- لبن		
626	- لجا (لَجَأَ - حَصَنَ - أَوَى - خَزَنَ - عَصَمَ - لَادَ - اَلْتَحَدَ)		
629	- لج (لَجَّ - فَضَّ - سَفَّهَ)		
632	- لحد (لَحَدَ - جَحَدَ - أَشْرَكَ - كَفَرَ - ارْتَدَّ)		
636	- لحف (أَلْحَفَ - حَفِيَ)		

- 722 لفتح - 680 لعن -
 (لَفَح - حَمَل)
 (لَعَن - سَبَّ - دَم)
- 725 لقط - 693 لعلل -
 (لَقَط - لَقَف - لَقَم - تَنَاوَش -
 تَنَاوَل)
 (لَعَل - عَسَى - لَيْت)
- 728 لقف - 697 لغب -
 (لَقَف - لَقَم - تَنَاوَش - تَنَاوَل -
 لَقَط)
 (لَغَب - تَعَب - نَصَب)
- 731 لقم - 700 لغو -
 (لَقَم - بَلَع - أَكَل - طَعَم - ذَاق -
 نَجَّرَع - أَقْتَات)
 (لَعُو - حَوْض - عَبَث - لَعِب - لَهُو)
- 734 لقي - 704 لفف -
 (أَلْقَى - طَرَح - قَذَف - نَبَذ)
 (لَفَف - ثَنَى - طَوَى - طَبَق - قَلَب -
 لَوَى - لَيَّ)
- 741 لَم - 708 لفت -
 (لَمَّ - رَدَّ - زَحَرَخ)
 (لَفَت - صَرَف - رَدَّ - زَحَرَخ)
- 745 لمح - 710 لفتح -
 (لَمَح - بَرَق - أَشْرَق)
 (لَفَح - شَوَى - حَرَق - شَعَلَ -
 سَجَرَ - صَلَّى - صَهَرَ - عَلَى -
 كَوَى)
- 747 لمز - 712 لفظ -
 (لَمَز - غَمَز - هَمَز)
 (لَفْظ - كَلَّمَ - خَطَب - حَدَّث -
 قَال)
- 752 لمس - 713 لفظ -
 (لَمَس - حَسَّ - مَسَّ)
 (لَفْظ - طَرَح - رَمَى - أَلْقَى - قَذَف)
- 755 لهب - 715 لفي -
 (لَهَب - جَدُوَة - شَرَر - شَوَاظ -
 شِهَاب - قَبَس)
 (لَفَى - وَجَد - لَفَى)
- 759 لهث - 719 لقب -
 (لَهَث - وَجَد - لَفَى)
 (لَقَب - لَعِب - حَوْض - عَبَث -
 لَعُو)

784	- لوى	767	- لوح
	(لَوَى - طَوَى - ثَى - طَبَق - قَلَب - لَيَّ)		(لَوْح - سِجَل - صَحِيفَة - رَق - رَقِيم - قِرْطَاس)
789	- لات	771	- لوذ
791	- ليت		(لَاذ - لَجَأ - حَصَن - أَوَى - خَزَن - عَصَم - اَلْتَحَد)
	(لَيْت - لَعَل - عَسَى)	774	- لوط
794	- ليل	776	- لوم
	(لَيْل - عَشِي - صُبْح - ضُحَى - عَصْر - مَغْرِب - سَحَر - مَسَاء)		(لُوم - حَرَج - ضَبِق - ضَبِير - تَثْرِيْب)
800	- لين	781	- لون
	(لَيْن - رَحْمَة - شَفَقَة)		
804	- لآ		

